

در استنباط معجزات
النبوة العظمى الأولى في الحسب والزيادة الأربعة

- BP193.13 .M88 2023

- المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين (١-٨ : ٢٠٢٣ : العراق، كربلاء) - مؤلف.
- دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠٢٣ / ١٤٤٤ للهجرة.
- مجلد ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة : ١٢٠١)، (مركز كربلاء للدراسات والبحوث؛ ١٨٤)
- الاول: زيارة الأربعين معاني ودلالات -- الثاني: زيارة الأربعين معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية-- الثالث : زيارة الأربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة -- الرابع : الشباب وزيارة الأربعين تطوير الذات لصناعة المستقبل-- الخامس : زيارة الأربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب- السادس : ثبات النهج وعنوان الهوية - السابع : زيارة الأربعين ... أصالة القيم وعنوان الحضارة - الثامن : زيارة الأربعين .. نحو مقاربات عالمية للانسان والحضارة - يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
- ١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة -- مؤتمرات ٢. زيارة الأربعين -- مؤتمرات أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

٢١٣/٢٥٠٦٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (٥: ٢٠٢٣: كربلاء).

دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس لزيارة الأربعين / المؤتمر. - ط١. - كربلاء:

مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.

٢٤سم.

١. الحسين بن علي (ع) - (إمام) - ٢- عاشوراء (زيارة الأربعين) - مؤتمرات - أ- دراسات

وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس لزيارة الأربعين .

م.و.

٢٠٢٣/ ٢٩٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٩٩) لسنة ٢٠٢٣م.



دراسيات ومجوت اليومئ العائى الى دولى الخمسائل زيارة الاربعين

تحت شعار

الزيارة الأربعينية

جسد الحياة قلبه الأسرة وعقله الشباب

الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ٣-٤ / محرم الحرام / ١٤٤٣ هـ،

الموافق ١٠-١١ / أيلول / ٢٠٢١ م

الجزء الثاني



المحور السادس

المحور الإعلامي

الدور المضلل للإعلام أزاء الطقوس الدينية «زيارة الأربعين في جريدة الشرق الاوسط إنموذجاً»

د. خديجة حسن علي القصير

كلية إدارة واقتصاد - جامعة الكوفة

smsm98193@gmail.com

الملخص

يتطرق هذا البحث الى ان الشعائر الدينية انما هي ممارسات لعادات معينة يتخذها الفرد كوسيلة للتعبير عن تمسكه بدينه وبمعتقداته وبما يؤمن به من شعائر يعتبر القيام بها وإدائها هو جزء من ايمانه العميق بما يعبد ووسيلة اظهار ولاءه لرموزه الدينية التي يقدسها، وطريقاً لخلاصه الاخروي.

يوضح هذا البحث ايضاً ان زيارة الاربعين انما تعطي صورة واضحة عن وحدة الصف وازالة كل الفوارق الطبقية والعرقية ودلت وستدل على مر السنوات القادمة على التواصل وتجديد العهد بين الشيعة والموالين وبين الإمام الحسين (عليه السلام)، وستبقى المحرك الرئيس للأفراد للسير نحو تحقيق الأهداف السامية التي مثلها الإمام الحسين (عليه السلام) وثار من أجلها وهي قيم الإيمان والحرية والعدالة والإنسانية، لذلك نحن نحتاج إلى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهياً وتوعوياً لإرشاد الناس.

كلمات مفتاحية: الشعائر الدينية، زيارة الأربعين، الامام الحسين (عليه السلام).

The misleading role of the media regarding religious rituals

«Forty visit in the Middle East newspaper as a model»

Dr. Khadija Hassan Ali Al Qaseer

College of Administration and Economics - University of Kufa

Abstract

This research addresses the fact that religious rituals are practices of certain customs by individuals as a means of expressing their adherence to their religion and beliefs, they consider these rituals to be part of their deep belief in God and ways of demonstrating loyalty to their religious symbols, to pave their path towards salvation.

This research also shows that The Fortieth Day Visit portrays a clear picture of unity and elimination of all class and ethnic disparities. It indicates and will indicate over the next years the communication and the renewal of the covenant between the Shi'ia, loyalists on one hand and their Imam Al-Hussain (peace be upon him) on the other hand, and it will remain the main stimulus for those individuals to march towards the lofty goals which Imam Al-Hussain represented and revolted for, namely the values of faith, freedom, justice and humanity. Hence we need the visit to represent an engagement in cultural orientation and awareness raising that guide people to those values.

Keywords: religious rites, The Fortieth Day Visit, Imam Al-Hussain (peace be upon him).

منهجية البحث

أولاً - المقدمة:

لم تخلُ ديانة ما على مر العصور التاريخية من وجود عادات وممارسات وطقوس سعى الإنسان جاهداً الى القيام بها باعتبارها الوسيلة التي تظهر ايمانه وتعلقه بها يعبد، واعتبرت الطقوس والشعائر ممارسات مشتركة بين جميع الاديان بحيث لا يمكننا ان نتصور وجود دين بلا شعيرة او طقس يتخذه ابناءؤه كوسيله لإظهار ايمانهم بما يعبدون.

ثانياً - اهمية البحث:

يكتسي هذا البحث اهمية كبيرة كونه يتعلق بمسألة حساسة جداً في تاريخ البشرية ألا وهي اهمية الطقوس والشعائر وممارستها في حياة الفرد ناهيك عن الصعوبات والإتهامات التي تطال الفرد نتيجة تمسكه بالقيام ببعض من هذه الشعائر، ومثال الحال ما يواجهه الفرد الشيعي عند التزامه بإحياء الشعائر الدينية المتعلقة بزيارة الأربعين وما تضم في ثناياها من ممارسات دينية تعبدية تتمثل بالولاء لسيد الشهداء وإستذكار للفداء الذي قدمه من أجل ان يبقى الإنسان يحتفظ بكرامته وان تعلق كلمة الله في الارض وان ترتفع راية الحق في ظل الحركات المناوئة التي تحاول بشتى الطرق ان تمنع هذه الشعائر من ان تقام وترى النور.

ثالثاً - مشكلة الدراسة:

تنطلق مشكلة البحث من سؤال رئيس: ما هو دور الشعائر الدينية في حياة الإنسان؟

ويتفرع من هذا السؤال اسئلة فرعية اخرى اهمها:
ماهية الدور الاعلامي المضلل في تشويه الممارسات والشعائر الدينية التي يمارسها الفرد في زيارة الاربعين؟

ثالثاً - فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية اساسية مفادها ان الاعلام المضلل كان له الدور الكبير في تشويه العديد من الممارسات والشعائر الدينية المتعلقة بزيارة الاربعين وخصوصاً في السنوات الأخيرة ومع دخول البعض من الممارسات والعادات الدخيلة على الشعائر الحسينية.

رابعاً - أهداف البحث:

- تسليط الضوء على أهمية الطقوس والشعائر الدينية في حياة الإنسان
- الاعلام سلاح ذو حدين ممكن ان يستغل استغلالاً كبيراً لإبراز ظاهرة ما أو تشويهها كما حدث في قيام بعض وسائل الاعلام بتشويه البعض من الممارسات والشعائر الدينية المتعلقة بزيارة الاربعين.
- ابراز الدور الذي لعبه الاعلام وخاصة المعادي والمضلل في تشويه العديد من الممارسات الدينية المتعلقة بزيارة الاربعين.

خامساً - مبررات البحث:

الاعلام المضلل له دور كبير في تغيير الاحداث المواقبة لمجتمعاتنا مهما كانت طبيعتها بحيث له الدور الواضح في صنع الاحداث والتحكم في تأثيراتها في المجتمع بحيث باستطاعته ان يجعل الخبر مهما كانت درجته ذا تأثير واضح في المجتمع ويشغل الراي العام، وقد وقع اختياري على جريدة الشرق الاوسط كونها من اكثر الجرائد بيعاً بحسب التقديرات السنوية لمبيعات الجريدة وفي نفس الوقت فهي اكثر رواجاً في اوربا، فضلاً عن العالم العربي، ونجد العدائية الواضحة في مقالات كتابها للطقوس الدينية وخاصة مواقفها المتكررة من زيارة الاربعين.

سادساً - منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي التحليلي وذلك من اجل الوقوف على الدور المضلل الذي مارسه الاعلام المزيف في الانتقاص من أهمية الشعائر الدينية المرتبطة بزيارة الاربعين وذلك بالرجوع الى بعض وسائل الاعلام الموجودة حالياً في الساحة وتستقطب اهتمام الافراد كالصحف والمجلات فضلاً عن وسائل الاعلام المقروء والمسموع وما يبيته من سموم ومفاهيم خاطئة.

المبحث الأول

الشعائر الدينية ودورها في حياة الإنسان

وفق ما جاء في معاجم اللغة فإن لفظة: الشعيرة والشعار والشعائر كلها تدل على معنى واحد فقد عرفها البعض بقوله: الشعيرة: البدن، وأُشعرتْ هذه البدن نسكاً، أي: جعلتها شعيرة تُهدى، وإشعارها أن يوجأ سنامها بسكين فيسيل الدم على جانبها فتُعرف أنّها بدنة هدي، وسبب تسمية البدن بالشعيرة أو بالشعار، أنّها تُشعر أي تُعلم حتى يُعلم أنّها بدن للهدي (الفراهيدي، ١ / ٢٥١). وأشعره الأمر أي: أعلمه، وأشعرها: جعل لها شعيرة، وشعار الحج: مناسكه وعلاماته، والشعيرة والشعارة والمشعر (الفيروز آبادي، ٢ / ٦٠).

والشعائر المقصود بها جميع مُتَعَبّداتِ الله التي أشعرها الله، أي: جعلها أعلاماً لنا، وهي كل ما كان من موقف أو مسعى أو ذبح، وإنما قيل: شعائر لكل علم مما تعبد به؛ لأن قولهم: شَعَرْتُ به. علمته؛ فلهذا سُمّيت الأعلام التي هي مُتَعَبّداتِ الله تعالى شعائر (ابن منظور، ٤ / ٤١٥).

والشعائر: أعمال الحج، وكل ما جعل علماً لطاعة الله تعالى، والمشاعر: الحواس، وأشعرته فشعر، أي: أدريته فدرى (الجواهري، ٢ / ٦٩٨-٦٩٩).

نستنتج هنا ان مفردة الشعيرة تضم في ثناياها كل ما ندب الشرع اليه وامر بالقيام به كالصلاة والصيام والحج وغيرها من العبادات الاخرى التي تنطوي تحت هذا العنوان.

وردت لفظة الشعائر أو ما يعطي معناها في خمسة واربعين موضعاً في القرآن الكريم (الراغب الاصفهاني، ٤٥٦ وما بعدها) ومنها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٥٨)، وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرِ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ (سورة المائدة، الآية: ٢)، وفي هذه الآيات توضيح لمناسك الحج وما يرتبط به من اعمال. وهنا قد يتبادر الى الذهن عند الإطلاع على مضمون هذه الآيات تساؤل مفاده: هل ان الشعائر هي مختصرة فقط على مناسك الحج كما اشير اليه؟ الجواب كلا، لم تكن الشعائر مختصرة فقط على مناسك الحج حيث ذهب بعض العلماء إلى أن قاعدة الشعائر لها دائرة أوسع من مناسك الحج وما يرتبط به فقد أورد الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَحْلُوا شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ إن الشعائر هنا هي المعالم فيكون سياق الكلام: يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا معالم الله، فيدخل في ذلك مناسك الحج وغيرها من حدود الله وفرائضه، وحلاله وحرامه؛ لأن كل ذلك من معالمه وشعائره التي جعلها أمارات بين الحق والباطل، يعلم بها حلاله وحرامه وأمره ونهيه (٦/ ٧٤).

وأخذت هذه النظرية تعمم فيما بعد لتخرج عن نطاق مناسك الحج الى شمول قبور الائمة والشعائر المتعلقة بإحياء المراسيم الحسينية كما اورد الشيخ كاشف الغطاء قدس سره الذي ذهب إلى أن قبور الائمة قد شعّرت، فهي من الشعائر، فتجري عليها أحكام المساجد (كاشف الغطاء، ٢/ ١٤٧). وكذلك ما ورد من فتوى الميرزا

النائيني قدس سره في مسألة تعميم الشعائر الحسينية، والتي عبر عنها بأنها شعائر الله، واستدلّ لها بالآية (٣٢) من سورة الحج: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. (السند، ١/٤٦)

وكذلك ما يتعلق بعدم تخصيص الشعائر بباب معين؛ وذلك عند الحديث عن الشهادة الثالثة أشهد أنّ علياً وليّ الله في الأذان والإقامة؛ حيث اعتمد وجوبها، لا من باب أنها جزء من الأذان، بل من باب أنّها أصبحت شعاراً للمذهب ورمزاً له، (الحكيم، ٥/٥٤٥).

تحتل الشعائر الدينية أهمية كبيرة في حياة الانسان على مر العصور لان النفس الانسانية تحتاج الى الدين والتدين مثلما تحتاج الى الغذاء وكلما شعر الانسان بأنه محاط بأخطار وكوارث طبيعية فهو يبقى في حاجة الى عقيدة وشعائر خاصة به وطقوس يلجأ الى ممارستها اعتقاداً منه إنها الوسيلة التي تقربه الى معبوده، وحتى الذين هم ليسوا متدينين في بعض الشعوب لكنهم يلجؤون الى السماء من معتقدتهم ان هناك قوى محرّكة تدفع عنهم الشر وتجلب لهم الخير (الوردي، ١٨٦، ٢٠٠٥). لم تكن الشعائر الدينية على وتيرة واحدة في ثقافات الشعوب المختلفة وانما تنوعت فالأديان شبه التوحيدية لها طقوسها وشعائرها التي تختلف عن الشعائر والطقوس التي يمارسها أتباع الديانات الوثنية (حجازي، ١٩٩٥، ٧٧).

فالشعائر ترمي الى تزويد الانسان بالروحانية التي تمنحه نوعاً من الاستقرار والاتزان النفسي والروحي وبذلك فهي ليست مجرد انشطة فارغة من الروح والمعنى

وانما تمنح من يؤديها جنبه قدسية تقوم على التقوى والتقرب من المعبود، والقرآن الكريم يعطينا تصوراً واضحاً لأقدم شعيرة عرفها التاريخ البشري وهي تقديم القرابين حيث قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ تَقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ (سورة الحج، الآية: ٣٧) فلو جرد مفهوم تقديم القربان من التقوى لأصبح مجرد شعيرة فاقدة للقدسية والقيمة.

وفي تاريخ العرب قبل الاسلام الكثير من الظواهر التي اتخذت كشعائر دينية مارسها الفرد العربي وحرص على الاستمرار بها ومنها أن العرب كانت تتوارث بعض الاعمال المرتبطة بظاهرة الحج كسقاية الحجيج وعمارة البيت والرفادة وهي من الامور ذات البعد الشعائري التي اخذت تخرج عن المألوف في قدسيته الى مجرد تفاخر قبلي قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية: ١٩)

يقصد بالشعائر الحسينية مجموعة مراسيم يؤديها احباب اهل البيت (عليه السلام) في كل مكان لهم فيه حضور من زيارة الحسين (عليه السلام) واقامة المجالس الحسينية والبكاء عليه، وقد طغت تسمية الشعائر على مراسيم الحزن على سيد الشهداء اذ انها اختصت بذكر الامام الحسين (عليه السلام) قال تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج، الآية: ٣٢).

وتأتي خصوصية اقامة الشعائر في يوم الاربعين المصادف العشرين من صفر

كونها تتزامن مع ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام الى العراق ودفنه مع الجسد الطاهر في هذا اليوم، وهي مدة مثلت مسيرة السبايا من كربلاء الى الكوفة ومن ثم الى دمشق والعودة الى كربلاء، فتقام الشعائر في هذا اليوم استذكارا لهذه الحادثة الاليمة.

وتعد ابرز ظاهرة خلال زيارة الأربعين هي المشي الى كربلاء من المدن المجاورة واحياناً حتى من خارج العراق وذلك لإداء زيارة مرد الرأس الشريف ومواساة الامام الحسين عليه السلام واهل بيته حتى إن بعض الروايات تورد نقلاً عن بعض أئمة المسلمين انهم ساروا على الاقدام لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الكريم محمد عليه السلام لتجديد ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام لاسيما ان ذلك موجب للأجر والثواب (آل طعمة، ٢٠٠٣/١١٧).

المبحث الثاني

دور الإعلام المضلل في تشويه هذه الممارسات

وفي قراءة موجزة لتاريخ جريدة الشرق الأوسط: هي صحيفة عربية دولية، ورقية وإلكترونية، ذات محتوى متنوع فهي تغطي الأخبار السياسية الإقليمية، والقضايا الاجتماعية، والأخبار الاقتصادية، والتجارية، إضافة إلى الأخبار الرياضية والترفيهية إضافة إلى ٢١ ملحقاً متخصصاً.

أسسها الأخوان هشام ومحمد علي حافظ، وصدر العدد الأول منها في ٤ يوليو ١٩٧٨م. وهي تصدر في لندن باللغة العربية، عن شركة النشر المملوكة من قبل المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق (ويكيديا الموسوعة الحرة)، وهي صحيفة يومية شاملة، ذات طابع إخباري عام، موجه إلى القراء العرب في كل مكان. أنشئت الجريدة سنة ١٩٧٧م وتوزع في جميع أنحاء العالم، وتنقل بالأقمار الصناعية إلى أغلب المناطق في العالم.

تحتوي الجريدة على ٣٢ صفحة يومية، الأولى والثانية، والأخيرة وما قبل الأخيرة باللون الأخضر. تخصص عادة ١١ صفحة للأخبار المتفرقة، وأربع صفحات لعالم النشر والكتابة، وأربع صفحات للاقتصاد، وثلاث صفحات لليوميات والمنوعات وصفحتين أخريين للرأي، في حين تخصص الصفحة الأخيرة للمنوعات. وتعتمد في نشر الخبر على النص والصورة، كما أنها تفسح مجالاً واسعاً للإعلانات الإشهارية. ثم في نهاية عام ٢٠٠٤ اخذت الجريدة على عاتقها إضافة ملاحق اسبوعية تصدر في

مختلف المجالات يشرف عليها صحافيون متخصصون في المقر الرئيس بلندن، وهي كالتالي (جريدة الشرق الأوسط).

• ملحق حصاد الأسبوع

• ملحق الصحة

• ملحق التقنية

• ملحق لمسات

• ملحق الإعلام

• ملحق السفر والسياحة

• ملحق فنون وأنغام

• ملحق اليوميات (يومي)

والمتصفح لهذه الجريدة يلاحظ أنها اتسمت بالاعتدال تجاه القضايا العالمية التي تشغل بال مجتمعاتنا اليوم وخاصة ما يتعلق باتخاذها موقفاً معتدلاً بخصوص قضية الصراع العربي الإسرائيلي بالمقارنة مع الصحف العربية الأخرى وميلها الى الاعتدال والتقارب مع العالم الخارجي فالذي يلاحظ الاعداد الورقية او الالكترونية من الجريدة لا يجد لها أي موقف تجاه القضايا انفة الذكر وانما تقف مكتوفة الأيدي حيالها (الباحثة بالاطلاع على أعداد المجلة وتكوين رؤية تصويرية من خلالها).

الجريدة وموقفها من زيارة الأربعين:

عندما نتناول موضوعاً يتعلق بالإعلام اليوم يتبادر الى الذهن مقولة للفيلسوف الفرنسي الشهير غوستاف لوبون مفادها «الجمهير تحركها العاطفة ولا تؤمن بالمنطق» (١٢/١٩٩١) بمعنى إن الأفراد يميلون دوماً في متابعتهم للأحداث الى نتيجة الحدث الحاصل دون اللجوء الى حثيات ما جرى من الناحية المنطقية وذلك لأننا نعيش وسط مجتمع لا يعترف بالمهنية ويميل كل الميل الى التضليل وتشويه الحقائق وهذا ما نلاحظه اليوم من اغلب وسائل الاعلام التي لا تسمو الى ان تكون مصدر لإظهار الحقيقة بقدر ماهي وسيلة للتشويه والتزييف لتحقيق مآرب جهات معينة او لخلق ضجة إعلامية تهدف من خلالها الشهرة والكسب لا غير. ومثالنا هنا هو جريدة الشرق الأوسط السعودية وما نشرته من أخبار تمس معتقدات وطقوس المسلمين الشيعة عندما تناولت زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، فقد واكبت الجريدة خلال سنوات إصدارها فترات زيارة الأربعين وكانت لها في هذا الجانب بعض المقالات التي تناولت الزيارة وحيثياتها وما انطوى تحت لوائها، وكانت من أبرز الأمور التي تناولتها الجريدة في عددها الصادر في ٢٠ نوفمبر تشرين الثاني لسنة ٢٠١٧ عن زيارة الأربعين بعنوان: «تحذير أممي من حالات الحمل «غير الشرعي» في كربلاء، والتي يصف بها مراسل الجريدة الموجود في كربلاء وجود حالات حمل غير شرعي ويوثق كلامه هذا الى تقرير نسبه الى المتحدث باسم منظمة الصحة العالمية غريغوري هارتل، يقول فيه: «إن المناسبات الدينية التي تقام في العراق تشهد في الغالب اختلاطاً غير منتظم بالوفود القادمة من خارج العراق خصوصاً من جمهورية

إيران مما يصعب على القوات الأمنية السيطرة على الوضع بسبب كثرة المشاركين، مشيراً إلى أن السنة السابقة لسنة نشر المقال قد حصلت حالات حمل لأكثر من ١٦٩ امرأة عراقية بطريقة غير شرعية داعية وزارة الصحة العراقية إلى نشر الوعي للحد من هذه الظاهرة».

وهذا ما يوضح لنا الدور المضلل الذي لعبه الاعلام العالمي في كيفية الترويج لظاهرة ما والسعي إلى الإطاحة بالمقدسات وبالطقوس والمعتقدات الدينية السائدة في المجتمعات الإسلامية وضرب كل مقدس.

اثارت هذه المقالة ضجة إعلامية كبيرة من قبل القوى السياسية المتنفذة وحتى من قبل الهيئات الدينية فقد استنكرت الحكومة العراقية ما ورد في هذه المقالة وطالبت بإعتذار رسمي من القائمين على نشر هذا المقال، في حين سارعت منظمة الصحة العالمية إلى تكذيب ما ورد في بيان وصفت فيه التصريح بأنه خبر كاذب وقالت المنظمة في بيانها: إنها تنفي بشدة ما ورد في أحد المواقع الإلكترونية من معطيات، مستنكرة استخدام اسمها في خبر عار عن الصحة مما دفع بالجريدة إلى تقديم إعتذار رسمي والقيام بحذف الخبر من مواقع التواصل التابعة لها.

النتائج

من خلال البحث توصلت الى النتائج التالية:

١. يقصد بالشعائر الحسينية مجموعة مراسيم يؤديها احباب اهل البيت عليه السلام في كل مكان لهم فيه حضور من زيارة الحسين عليه السلام واقامة المجالس الحسينية والبكاء عليه، وقد طغت تسمية الشعائر على مراسيم الحزن على سيد الشهداء اذ انها اختصت بذكر الامام الحسين عليه السلام فيها.

٢. ان زيارة الاربعين تعطي صورة واضحة عن وحدة الصف وازالة كل الفوارق الطبقية والعرقية وتوضح على مر السنوات الماضية والقادمة التواصل وتجديد العهد بين الشيعة والموالين وبين الإمام الحسين عليه السلام وستبقى المحرك الرئيس للأفراد للسير نحو تحقيق الأهداف السامية التي مثلها الإمام الحسين عليه السلام.
٣. الإعلام سلاح ذو حدين وذو تأثير ممكن أن يكون إيجابياً وأحياناً يكون ذو تأثير سلبي خاصة فيما يتعلق بالظواهر الاجتماعية ذات التأثير الكبير في المجتمع والتي تتخذ اهتمام اجتماعي ومساحة كبيرة داخل المجتمع كزيارة الأربعين وهنا ممكن ان يوظف الإعلام توظيفاً إيجابياً وممكن أن يستغل بالطعن في المصادقية وما تمثله في نفوس المسلمين.

٤. مثلت جريدة الشرق الأوسط السعودية المثال السلبي للإعلام الذي يهدف الى تزيف وتشويه صورة الشعائر الحسينية والمقدسات ذات التأثير الإيجابي في نفوس متبعيها، حيث كان لها الأثر السلبي في تشويه صورة الزيارة الاربعينية من خلال نشر الأخبار والتحقيقات التي تنتقص وتشوه قدسية هذه الزيارة في نفوس المسلمين من خلال نشر الاكاذيب عن الزوار ونشر بعض العادات السلبية ونسبتها للزائرين المشاركين في هذه الزيارة.

الهوامش والمصادر

١. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ.
٢. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، بلا. ت.
٣. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت، ٢٠٠٥.
٤. ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
٦. كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: مركز الاعلام الاسلامي، قم المقدسة، ١٣٧٩.
٧. السند، محمد، الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، دار زين العابدين، قم المقدسة، ٢٠١١.
٨. الحكيم، محسن، مستمسك العروة الوثقى، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا. ت.

٩. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، قم المقدسة، ٢٠٠٥.
١٠. حجازي، احمد، مختصر تاريخ العرب القديم، بلا. مط، ١٩٩٥.
١١. آل طعمة، سلمان هادي، الشعائر والموروثات في كربلاء، دار الحجة، بيروت، ٢٠٠٣.
١٢. سيكولوجيا الجماهير، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، ١٩٩١.
١٣. <https://ar.wikipedia.org/wiki> ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مجلة الشرق الأوسط.
١٤. جريدة الشرق الأوسط الالكترونية، (aawsat.com) issue15487.
١٥. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تفسير آي القرآن الكريم المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: بشار بن عواد بن معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٢.

مسيرة الاربعين ومقاربات مع مبادئ الحرب

(قراءة في الوسائل والغايات)

الباحث يحيى شعيب عباس السلطاني

م.م. هدى محمد جواد التميمي

جمعية العرب لحقوق الانسان

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

qassimalsultani@yahoo.com

الملخص

على الرغم من ان مفهوم الحرب قديم بقدم الانسان، ومتشابه من حيث طبيعة الصراع واطراف النزاع، فإنه يبدو مختلفا من حيث القواعد والمبادئ التي يسعى الطرفان الى تهيأتها قبل حدوث الصراع والتي تستند على اساسها جميع العمليات التعبوية المبكرة وحسب خطط السوق العسكري، لاسيما وان الحرب ومبادئها كانت معروفة لدى الصينيين والرومان والمسلمين الا انها اصبحت متغيرة بحسب التسلسل الزمني لتلك المجموعات التاريخية مقترنه بتطور العلم وتقنية صناعة السلاح واختلاف الاساليب والتكتيكات الحربية للجيوش المتحاربة، نعتقد نحن ان مسيرة الاربعين الخالدة تشكل في كل جوانبها الفكرية والدينية والادبية والانسانية والاجتماعية مقومات المبادئ التي يتفق عليها المفكرون بأنها اساس وقواعد الحرب الحديثة على الرغم من ان ملاحظها الظاهرية قد لا تشير الى هذه المعاني، لكننا نعتقد من خلال البحث ان مبادئ السوق العام والاستراتيجية الشاملة للحرب قد تجسدت من خلال مسيرة الاربعين العظيمة.

كلمات مفتاحية: الحرب، الصراع، مسيرة الأربعين.

The March of the Forty and Approaches to the Principles of War

(Read about means and ends)

Mr. Yahya Shuaib Abbas Al-Sultani

Arab Society for Human Rights

Lect. Huda Muhammad Jawad Al-Tamimi

Faculty of Arts - University of Mustansireya

abstract

Although the concept of war is as ancient as stone-age, its nature has always been nearly constant regarding conflicting parties and conflicts' nature regardless of the eras and the parties to the conflict, it seems different in terms of the rules and principles that the parties seek to prepare before the conflict occurs, those rules and principles determine all early tactical operations and plans that abide by the military traditions of the time. War and its principles were recognized by Chinese, Romans and Muslims, but they changed with the progress of the historical periods in which those nations lived. Also war and its principles evolved with the evolution of science, the development of arms industry, and the different methods and tactics of armies' warfare.

We believe that the timeless March of the Fortieth Day Visit constitutes in all its intellectual, religious, moral, humanitarian and social aspects, the essence and norms of modern warfare agreed upon by intellectualists; although its manifestations may not reflect this, but based on the research we believe that the principles of the military traditions of the time and the comprehensive strategy of war, have been embodied through the grand March of the Fortieth Day Visit.

Keywords: War, Conflict, March of the Fortieth Day Visit.

المقدمة

على الرغم من أن مفهوم الحرب قديم بقدم الانسان، ومتشابه من حيث طبيعة الصراع واطراف النزاع، فإنه يبدو مختلفا من حيث القواعد والمبادئ التي يسعى الطرفان الى تهيأتها قبل حدوث الصراع والتي تستند على اساسها جميع العمليات التعبوية المبكرة وفقاً لخطط السوق العسكري، لاسيما وان الحرب ومبادئها كانت معروفة لدى الصينيين والرومان والمسلمين الا انها اصبحت متغيرة بحسب التسلسل الزمني لتلك المجموعات التاريخية مقترنة بتطور العلم وتقنية صناعة السلاح واختلاف الاساليب والتكتيكات الحربية للجيش المتحاربة، نعتقد نحن ان مسيرة الاربعةين الخالدة تشكل في كل جوانبها الفكرية والدينية والادبية والانسانية والاجتماعية مقومات المبادئ التي يتفق عليها المفكرون بأنها اساس وقواعد الحرب الحديثة على الرغم من ان ملامحها الظاهرية قد لا تشير الى هذه المعاني، لكننا نعتقد من خلال البحث ان مبادئ السوق العام والاستراتيجية الشاملة للحرب قد تجسدت من خلال مسيرة الاربعةين العظيمة.

أشكالية البحث: هل لنا ان نسأل ان الاعمال والافعال في مسيرة الاربعةين العظيمة قد تشكل قواعد ومبادئ للحرب يمكن الاستفادة منها في التحديات التي تواجه حاضر ومستقبل الامة.

فرضية البحث: من خلال التجارب العديدة والصفات والطاقات النوعية التي

يمتلكها الشعب العراقي بنوعية فريدة من الناحية العسكرية يمكن من خلالها انشاء وبناء قواعد للحرب تختلف من الناحية الفنية عما يدرس ويعتمد اليوم من مدارس غريبة من الناحية التكوينية والسيكولوجية والجغرافية وهل لنا من اعتمادها مستقبلا كقواعد لعقيدة عسكرية وطنية عراقية خالصة.

خطة البحث: قسم هذا البحث على ثلاثة محاور مع مقدمة وخاتمة، ناقش المبحث الاول مفهوم الحرب ومبادئها فيما درس المبحث الثاني مقاربات مبادئ الحرب مع صور المسيرة الاربعية، وتناول المبحث الثالث المصادق العملية لصور مبادئ الحرب (فتوى الجهاد الكفائي ٢٠١٤).

المبحث الأول: الحرب ومبادئها

المطلب الأول: معنى الحرب لغةً واصطلاحاً

يعد الكثير من المفكرين ان الحرب حالة إنسانية واجتماعية ظهرت منذ خلق الانسان، وان التاريخ الانساني موسوم بالعديد من الحوادث التاريخية التي شهدتها بداية الخلق وعملية الصراع بين محوري الخير والشر، كما حدثت في صراع ولدي ادم هابيل وقابيل (عليهما السلام)، وما نتج عنهم من اثار الى يومنا الحاضر^(١)، ويقسم المفكرون مفهوم الحرب على اتجاهين تتنافس المدارس الفكرية الى تسبب الحرب الى أحدهما^(٢):

• الاتجاه الأول: المدرسة الواقعية، ويرجع المفكرون هذا الاتجاه الى عد الحرب حالة

شخصية تتطلبها إدارة الحكم ورغبة الحاكم في اتخاذ الحرب كوسيلة من وسائل حفظ الملك او ديمومة الحكم، وحمايته، وهذا ما شهدته حوادث تاريخية كثيرة في اوربا واسيا.

•الاتجاه الثاني: المدرسة الاجتماعية، ويرجع مفكرو هذه المدرسة الى عد الحرب حالة واقعية اجتماعية لها علاقة بمتغيرات أخرى قد تكون متغيرات اقتصادية او متغيرات اجتماعية تحكمها ظروف واحتياجات ومتطلبات الدول المتحالفة وكثيرا ما شهدنا في وقتنا الحالي كثيراً من الحروب التي كانت دوافعها اقتصادية.

أولاً: معنى الحرب لغةً

الحرب نقيض السلم وتأتي بمعاني أخرى مثل القتال او الهلاك وهي مصدر للأفعال (حارب، يحارب، حارب) وقد وردت ٦ مرات في آيات القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿فَإِذَا تَشَفَّفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾ الانفال ٥٧، ولقد استخدمها شعراء العرب مئات المرات في قصائدهم الشعرية في أبواب الحماسة والبطولة والهجاء مثل شعر حسان ابن ثابت (٣):

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةِ
رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحْزِرُ رِقَابَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سُيُوفَهُمْ
وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنِّ نِيَابَهَا

ثانياً : معنى الحرب اصطلاحاً

يطلق اصطلاح الحرب على حالة الصراع التي يخوضها طرفان مختلفان لتحقيق اهداف سياسية او اقتصادية او اجتماعية^(٤)، وهو يعني كذلك المواقف المتعارضة بين مجموعة من الأطراف بصورة حادة وحاسمة، كالقيم والاهداف والمصالح ويعني كذلك في المفاهيم السياسية فرض الارادات السياسية من قبل الطرف الأقوى على الطرف الأضعف والتأثير في سلوكه ونمط سياسته، اذ يشير كلاوتز : «السياسة هي الحرب بوسائل لطيفة، والحرب هي السياسة بوسائل عنيفة»^(٥).

وهذا يعني ان الصراع نوع وشكل من اشكال الحروب عبر التاريخ، اذ تعد الحرب اقدم ظاهرة اجتماعية وإنسانية، وتلعب الحروب دوراً مهماً في التعبير عن رغبات وأفكار الدول الأقوى بعد ان أصبحت وسائل الحرب وسائل غير مشروعة وذنينة في تحقيق أغراض سياسية، واصبح شكل التدمير والقتل بصورة لا تعقل، منذ تأطير الحروب بصبغة ايدلوجية تتعدى مناطق ساحات القتال الى أماكن بعيدة وامنة، ميادينها المدن والمزارع والمصانع المدنية، بعد ان تغيرت وسائل الايذاء والعنف من الأسلحة التقليدية الى الأسلحة غير التقليدية كما حدث في هيروشيا وناغازاغي ١٩٤٥^(٦).

المطلب الثاني: أنواع الحرب

تنوعت التقسيمات والتصنيفات التي تطلق على الحروب حسب الأغراض العلنية والسرية التي شنت من أجلها حسب التطورات التاريخية التي شهدتها الإنسانية بمختلف العلوم والاتجاهات وعلى النحو الآتي:

١. الحروب التقليدية (القديمة الحديثة)

أ. الحروب القديمة: وهي الحروب التي حدثت منذ بداية التاريخ المسجل حتى نهاية التاريخ القديم لاوروبا والشرق الأدنى لغاية سقوط الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦ ميلادية، كالحروب الرومانية وفتوحات صدر الإسلام^(٧).

ب. الحروب الحديثة: هي الحرب التي يتخذ فيها أساليب ومفاهيم وتكنولوجيا عسكرية لم تكن، استخدمت في الحرب القديمة وتؤكد بشكل كبير على تحديث إمكانيات القتال والمقاتلين للحفاظ على تفوقهم وحماية ارواحهم وهي بذاتها تتخذ اشكال مثل الحرب الشاملة والحرب المعاصرة^(٨)، فضلا عن الحرب التكنولوجية وهي الحرب التي يجري فيها استخدام مجموعة من الأسلحة التقليدية دون استخدام التكنولوجيا المتطورة جدا التي تفترضها الأسلحة النووية واسلحه الفضاء، وتكون قدرتها على التدمير والايذاء محدودة نسبيا قياسا للأسلحة النووية مثل الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨^(٩).

٢. الحروب من الناحية الجغرافية :

وهي على انواع:

١. الحرب البرية^(١٠): وهي الحرب التي تشن على اليابسة وقد تكون السهول والجبال والصحاري ميادينها وتكون طبيعة الأسلحة فيها مقتصره على المشاة والدروع وقسم من الطائرات، ويكون تأثيرها على الحياة الطبيعة (الارض) وما عليها مثل الحرب اكتوبر ١٩٧٣.

ب. الحرب البحرية^(١١): وهي الحرب التي تكون ساحتها البحار والمحيطات او أي جسم مائي كبير، مثل البحيرات والانهار وتقتضي الطبيعة المائية ان تستخدم اجسام طافية فوق الماء كل السفن والغواصات والبارجات والفرقاطات وقسم من الطيران البحري، ويكون هدفها اما تدمير اسلحة العدو البحرية والتجارية او السيطرة على المضائق المائية او إنزال بحري ضخم مثل إنزال النورماندي في فرنسا عام ١٩٤٤.

ج. حرب النجوم^(١٢): وهو نوع من التنافس العلمي بين عدد محدود من الدول مثل أمريكا والاتحاد السوفيتي سابقاً والصين وفرنسا للسيطرة على الفضاء وعسكرته وانشاء محطات فضائية تغطي المجرات الكونية او نشر منظومة من الأقمار الصناعية، وقد يدخل في قسم منها بعض الصواريخ العابرة للقارات تحت مسمى الجوفضائية، ولا ينظم هذا النوع من الحروب قوانين دولية لمحدودية الدول التي تمتلك هذا النوع من التقنية، وانما تنظمها اتفاقات ثنائيه

مثل مبادرة الدفاع الاستراتيجي عام ١٩٨٣.

٣. الحرب الوظيفية

وهي على انواع:

١. الحرب النفسية والإعلامية^(١٣): وهي الحرب التي تشنها اجهزة مختصة في الدولة

لغرض تدمير الروح المعنوية لمواطنين وجنود الدول المعادية، وتستخدم أساليب الخوف والهلع في كسر معنوياتهم عن طريق الإشاعة والدعاية والطابور الخامس.

ب. الحرب الاقتصادية^(١٤): وهي الحرب التي يكون أساسها فرض عقوبات اقتصادية

على دول أخرى لمنع النشاط الاقتصادي وحرمانها من الموارد التي تحصل عليها من جراء العمليات التجارية، والهيمنة على رؤوس الأموال في البنوك الأجنبية وتقوم أمريكا بالمهمة الرئيسية في هذا النوع من الحروب، كما جرى في الحصار

الاقتصادي على كوبا وفنزويلا وكوريا الشمالية وايران.

ج. الحرب الناعمة^(١٥): وهو أسلوب جديد من الحروب الذي صنعه الولايات

المتحدة في ايام الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي سابقاً في محاولة جذب ومخاطبة مواطني الدول المعادية من خلال تعظيم وتزيين المشاريع والسياسات والشخصيات الأمريكية وجعلها نموذجاً لغرض التأثير في الراي العام عبر وسائل الثقافة والادب والسينما والاعلام.

المطلب الثالث: مبادئ الحرب

تعتمد كل جيوش العالم على مجموعة من النظريات العسكرية التي تشكل في مجموعها مجمل مفهوم العقيدة العسكرية (الاستراتيجية العسكرية)^(١٦)، وهي تأخذ اغلب سماتها من الحاجات الطبيعية والتجارب التي نتجت عن عمليات الصراع التي خاضتها الجيوش على مر التاريخ، وتكاد تشكل سمات وطنية للجيوش الوطنية اذ تؤثر فيها البيئة الوطنية والنشاط الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والحضاري للدولة، ولذلك اختلفت العقائد العسكرية لجيوش العالم حسب المتغيرات والابعاد التاريخية لطبيعة البلدان، وكثيرا ما نلاحظ ان الدول الاستعمارية دائما ما تلجأ الى ربط جيوش الدول المحتلة لعقيدتها العسكرية، حتى لا تتمكن من التحرر ونيل الحرية، وهنالك شبه اتفاق على ان العقيدة العسكرية بمركباتها الثلاث التدريبية والتنظيمية والقتالية تعتمد على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تشكل أساس نظرية الحرب المتمثلة بالمبادئ الآتية:

١ . المحافظة على الغرض (الهدف)^(١٧):

ويسمى أيضا المحافظة على الهدف من الحرب، والهدف السياسي المخفي من وراء العملية العسكرية ويحقق بمختلف الوسائل كالعنف او الحرب السياسية او الضغط الاقتصادي بحيث لا يمكن التنازل عنه، لأنه يفقد الحرب شرعيتها واصالتها ولكن يمكن التمويه بإخفاء الهدف وراء غايات أخرى يدركها القادة السياسيون، ومجموعة محدودة من القادة العسكريين مثل الغرض من الحرب اكتوبر عام ١٩٧٣

تحرير سيناء، بينما الهدف السياسي هو الجلوس على طاولة المفاوضات.

٢. المفاجأة والخداع^(١٨):

يعد عامل المفاجأة في الحرب ركناً أساسياً من عوامل النصر تقتضي الضرورات الحربية، ويعد قسم من المفكرين نوعاً من الإجراءات الاستباقية، وهذا المبدأ يشكل عاملاً مهماً في حالة توازن القوى أو انعدام الفروقات بين الجيوش المتحاربة، ويعتمد هذا المبدأ ويرتبط به مبدأ آخر هو مبدأ المخادعة والتضليل إذ لا يمكن الاتيان بمبدأ المفاجأة دون اجراء عملية تضليل وخداع سوقي أو تعبوي أو سياسي يسبق عملية المفاجأة، وعامل المفاجأة يؤدي الى إيقاع الاربك والاضطراب في صفوف العدو، ويفقده السيطرة والتنظيم والتماسك ولذلك ما تحسم الحروب بالضربة الأولى المفاجأة كما حدث في حرب حزيران ١٩٦٧ على الجبهة المصرية، ودائماً ما ترفق خطط المعارك ثلاثة انواع من الخطط (استراتيجية) وتشمل الحوادث السياسية والإعلامية والعسكرية، اما (التكتيكية) فهي تشمل التحركات داخل جسد القوات المسلحة للوحدات والأشخاص، اما (العملياتية) فتشمل حركة الخداع داخل ساحة محدودة وزمن محدد من ساحة العمليات.

٣. المبادأة والعمل التعرضي^(١٩):

ان القدرة على البدء بالمعركة والهجوم على قوات العدو والانعكاس الحقيقي للاستعداد القتالي جراء الوصول لمراتب عالية من القدرة التدريبية والجاهزية القتالية، من جراء توفير كل المستلزمات والمتطلبات التي يحتاجها العمل العسكري

من الأشخاص والأسلحة ومتطلبات الدعم اللوجستي تحت قاعدة (الهجوم خير وسيلة للدفاع)، وهي من أسس الحرب الخاطفة بغض النظر عن الحقائق الأخلاقية الأخرى وهي تعني في معنى آخر القدرة على السبق واختيار ساعة الصفر ومحور العمليات وطبيعة المناورة، وقد تعكس عملية المبادأة والتعرض مقدار ارتفاع الحالة المعنوية والتفوق النوعي الذي وصلت اليه المؤسسة العسكرية وقت السلم ومدى اهتمام الدولة للمؤسسة العسكرية ومقدار الانفاق عليها.

٤. الحشد والتعبئة^(٢٠):

يقصد بعمليات الحشد والتعبئة عملية حشد كل الطاقات البشرية والاقتصادية وادخالها في خطط السوق العام والخاص وتبويب كل الجهود لغرض الحصول على أعلى النتائج، وقد تشمل عمليات دعوة مواليد الاحتياط وعمليات سوق المجندين وعمليات التدريب وشراء الأسلحة وعقد صفقات الاقتصاد وحشد القوة في زمن محدد بما يحقق التفوق النوعي وإعطاء زخم لصانع القرار السياسي، ويتم وضع خطط مدروسة لهذه الأغراض والعمل عليها وقت السلم واجراء الممارسات عليها وخصوصا الخطط الإعلامية.

٥. المرونة^(٢١):

وتعني القدرة على المناورة وتحويل الفائض من الجهد الى مواقع أخرى أكثر حاجة بناءً على تقديرات مواقف تجريها القيادات المسؤولة، وتأخذ بنظر الاعتبار الإمكانيات الذهنية والبدنية والالية والتكنولوجية، وقدرات القوات على تداخل

الواجبات والصفحات اذا كانت قد أجريت عليها تدريبات وممارسات سابقة، ويذهب العلم الحديث الى ان المرونة قد تعني القدرة على إيجاد البدائل والخيارات المناسبة للمعاضل والحاجات المتجددة واستخدام الكتل الالية والبشرية بشكل واسع ولعلكثرة التدريب والتكرار ترفع كثيرا من مستويات المرونة.

٦. الاقتصاد في القوى^(٢٢):

ويقصد به الحرص على استخدام اقل الاحجام العسكرية من القدرات البشرية واللوجستية والالية في بما يلزم في تنفيذ الأهداف واستبعاد القوات والطاقت الأخرى الفائضة، والاحتفاظ بها لافترات أخرى أكثر ضرورة ويتمثل في تحديد أوقات استخدام واستدعاء جنود الاحتياط وتحديد استخدام أنواع من الذخائر ومواد الدعم اللوجستي مع استخدام تكتيكات وأساليب تحفظ الجزء الأكبر من، القوى مثل الابتعاد عن الصدام المباشر واستخدام الطائرات والمدفعية او عدم التورط بصراع مفتوح واستخدام أساليب الحرب الخاطفة او المحدودة وهذا أسلوب مشهور في الحروب الإسلامية استلهمتها الأفكار العلمية العسكرية الحديثة

٧. التعاون^(٢٣):

يقصد بهذا المصطلح إضافة للمتعارف عليه من بذل اقصى درجات المساعدة بين أفرع القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية، لغرض اجراء عمليات التنسيق والمساعدة في تذليل الصعوبات والسماح للأفرع باحتواء وسد النقص لدى الفروع الأخرى في مجال العمليات العسكرية، ويعد التعاون دورا مكملًا لمبدأ المرونة او العمل بصورة مركبة بين فرعين او أكثر كاستخدام المشاة والطائرات في العمليات الحربية

كما حصل في انزال النورماندي على السواحل الفرنسية في حزيران عام ١٩٤٤^(٢٤)،
وتدخل عمليات التعاون في العقائد العسكرية كمبدأ مهم في استراتيجيات التخطيط
للحرب وما يميز هذا المبدأ انه يبدأ مع العمليات العسكرية وينتهي بانتهائها.

٨. الأمن^(٢٥):

ويقصد به العمليات الاستخبارية التي تختص بجمع المعلومات وتقييمها وتحليلها
وتزويد غرف المعلومات بها او بجانبها الأمني فيما يخص الأمن الوقائي للقطعات
(اشخاص ومعدات)، في ساحة العمليات والمناطق الإدارية الخلفية ويدخل فيها
بشكل رئيسي امن الخطط القتالية والإدارية، والمناورة والسوق ويدخل في مفهوم
الأمن (الأمن الصحي والغذائي والاقتصادي والسيبراني والثقافي والاجتماعي)،
التي قد يتناول منها مفهوم الأمن القومي التي تشكل بعمومها مرتكزات عملية
السيادة والدفاع عنها.

٩. الروح المعنوية^(٢٦):

يقصد به الإجراءات التي تتخذها الدولة في مجال بناء وتحصين روح الانسان
ومعنوياته عبر برامج معده بصورة دقيقة ومحترفة، وتصور أي معنى لنصر حقيقي
دون ارتفاع واضح للروح المعنوية التي يتمتع بها الجيش والشعب الداعم له،
وقد تُسند المهمة الى دوائر حرفية متخصصة بالحرب النفسية في جانبها الهجومي
والدفاعي ويمثل وزير الدعاية الألماني غوبلز وهيئته واساليبها وممارستها أوضح
الدروس في ذلك^(٧٢).

المبحث الثاني:

مقاربات مبادئ الحرب مع صور المسيرة الاربعينية

مع حلول شهر صفر من كل عام تُحيى جموع الزائرين من كل بقاع العالم مراسم زيارة الاربعين، اذ تنطلق مواكب الزائرين من كافة المحافظات العراقية قاصدين مدينة كربلاء ومشهد الامام الحسين (عليه السلام)، لاحياء هذه الزيارة والتي قد تستمر لأكثر من ٢٠ يوماً، يحاول الباحث الربط بين مبادئ الحرب ومراحل الاعداد والمسير لهذه الزيارة من خلال الاتي:

١. الحفاظ على الغرض:

ويعني هذا المبدأ التركيز على الاهداف الرئيسية للخطة الاستراتيجية وعدم الحياد عن الغاية الرئيسية رغم المناورات الأمنية والسياسية والعسكرية والاعلامية في الوصول الى الهدف الرئيسي الذي بنيت عليه مبادئ كبرى في الدين الاسلامي، وقد اكد رسول الله ﷺ وائمة ال البيت (عليهم السلام) في مناسبات كثيرة بضرورة الزيارة رغم المصاعب والتكاليف المادية والمعنوية^(٢٨)، التي قد تدفع عنها كضرائب مثل القتل وقطع الايدي او سمل العيون، وكذلك التأكيد على استحضار كل المعاني لإعطاء المشاعر الجانب العبادي والفكري والإيماني من خلالها والتركيز على ساحة المعركة (كربلاء) ومنطقة العمليات الكبرى في الساحة العراقية^(٢٩).

وعليه فان أهداف الزحف المليوني هو الوصول الى كربلاء في يوم ٢٠ صفر من كل عام، واداء الزيارة والعودة مرة اخرى في العام القادم اشد صلابة وإيماناً، والهدف

الثاني هو الوصول الى حرم الامام الحسين عليه السلام واخيه العباس عليه السلام واداء واجب تجديد البيعة وتجديد اعلان النصر، اما الهدف الثالث فالاستعداد للمنازلة الكبرى بين الحق والباطل بين رافع راية الهدى ومخلص البشرية الامام الحجة عليه السلام وبين جموع المستكبرين^(٣٠).

اما الاغراض من الزيارة فهي، استنكار جرائم الباطل لآل امية في يوم ١٠ محرم، ومؤاساة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم باستشهاد سبطه ومجموعه من اله وصحبه الكرام، ومؤاساة سيدة نساء العالمين بسبي بناتها وقتل اولادها، واستلهاام العبر من القدرة الالهية لنصرة الحق مع قلة الناصر وكثرة العدو وان الله ينصر من نصره، ونشر الفضيلة وبناء الروح الصافية واستنشاق عبير الحرية والثورة التي اوقدها ابو الاحرار عليه السلام^(٣١).

٢. المبادرة والعمل التعرضي:

ويعني هذا المبد القدرة على اختيار الزمان والمكان للوصول الى الهدف، حتى اذا كانت التكاليف غالية وهي ترمز الى القدرات الفذة التي يتمتع بها المهاجم والعزم والاصرار والاستعداد العالي للنجاح وتتمثل بالعناصر الاتية (التجمع والتشكيل وعبور خط الشروع وساعة الصفر)^(٣٢)، ولو لاحظنا مناطق تجمع الزائرين لوجدناها متعددة في كل بقاع العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا تتخذ مجاميع صغيرة منفردة تارة وتتخذ شكل المجاميع السياحية الدينية الكبرى تارة اخرى، وتتسم بالتنظيم والانضباط العالي طبقا لتوقيتات صارمة، اما التشكيل فهو يتأثر بمجموعة من العوامل المناخية والجغرافية والأمنية شتاءً وصيفاً ومع ارتفاع

التهديدات الأمنية^(٣٣)، او انخفاضها ليلا او نهارا وهذا ما كانت عليه الاوضاع قبل عام ٢٠٠٣، وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ اذ كانت اغلب التشكيلات تعتمد على المسير والتنقل المنفرد المتقطع^(٣٤)، والمزدوج في احيان وبمجموعات قليلة خوفا من عيون السلطة الحاكمة، واتخذ التشكيل صورة الكتل الكبيرة المتوالية كرتل طويل له بداية ولا نهاية له، وباختلاف الاتجاهات وهذا عامل مضاف لتحقيق المبادأة مع احتمال توسيع جبهات التعرض اذا كان غير مدبرا، واما ساعة الصفر التي يتم فيها تجاوز خط الشروع فهي لا يمكن تحديدها اذ تختلف ايضا باختلاف اماكن انطلاق الزائرين منطقيا، ومن ذلك نعتقد بان القيادة المسؤولة عن تنظيم هذه الشعائر تمتلك امكانية تحريك هذه المجاميع المليونية وتوجيهها باي اتجاه لغرض تحقيق الهدف الرئيسي وهو كربلاء الحسين عليه السلام.

٣. التحشد:

ويقصد به تجميع كل مصادر القوة البشرية والاقتصادية والصحية وتسخيرها من اجل العمل على تحقيق الاهداف المرجوة، وهنا يتم التحشد قاريا كما هو الحال في قارة اميركا الشمالية في وقت محدد، او التجمع دوليا مثل الهند ونيجيريا واستراليا والسويد كل حسب التوقيتات الخاصة به^(٣٥)، او يتم التحشد على مستوى المحافظات وهو الجهد الرئيسي في عملية التحشد حيث يقوم المريدون من الزائرين والخدام بالتهيئة، بما يؤمن جهود الدعم الذاتية بأجراء الاستعدادات البدنية والاقتصادية والدينية والخدمية وتنظيم عمليات حجز الطيران وتهيئة اماكن الإقامة وبناء المواكب الوقفية

المتحركة والثابتة وتوزيع المسؤوليات والواجبات بما يؤمن توفير الدعم المختلف لأكثر من عشرين مليون زائر، وهو جهد لم يسجل مثيله الا في هذا المكان من الارض، اضافة للجهد الحكومي الخدمي، وتؤمن الاجراءات الأمنية من قبل هذه الاماكن، وأثناء عملية التحشد لا يتم ادخار اي مجهود او طاقة او فكرة لوقت اخر لاعتقادنا بان احسن وافضل الاوقات التي يتم فيها استثمار المجهودات بشكل مثالي يرضاه الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ وفي المدة المحصورة بين الاول من المحرم والعشرين من صفر (٣٦).

٤. المرونة:

لابد للمخطط والمنسق لعمليات كبرى من هذا النوع من تواجد قدر عالٍ من المرونة العقلية والحركية، خاصة اذا ما علمنا اننا نتحرك وسط تجمع مليوني يتجاوز حضوره عشرين مليوناً ويتحرك بكتل بشرية متنوعة ومختلفة عبر بوابات فرعية ويتعرض لتهديدات مختلفة الاشكال والانواع في زمن واحد على مختلف الجبهات^(٣٧)، ان عمليات التنسيق وحساب حجم التحديات المتوقعة تحتاج الى مستوى عالٍ من الادراك والوعي وامتلاك التصور والخبرة اللازمة لمواجهة المصاعب وبفترة زمنية محدودة استنادا الى خطط سماتها (سهولة إجراءات التنظيم، القرارات اللامركزية، توزيع المسؤوليات، حرية التصرف، تشجيع الابتكار، التخطيط الواعي، مواكبة التقدم العلمي)، ويمكن ملاحظة درجة الانسيابية والتفويج والاطعام والاسكان والنقل والسفر مع تزايد عدد المؤدين للشعائر حتى اصبح من الممكن ان

يحسب الزائر مكان توقفه يوميا على طول الطريق مع التعارف والتواصل والعلاقة الصادقة، مع المضيفين الذين قد تتطور العلاقة معهم في اغلب الاحيان الى التقارب والتصاهر حتى مع باقي المسلمين الزائرين^(٣٨).

٥. الاقتصاد في القوى (الجهد):

ينطلق مفهوم الاقتصاد في القوة او الجهد من منطلقات شرعية، خصوصا في اوقات المسيرات الدينية ومنطلقات شرعية وفكرية في الاوقات الاخرى وفيه يتم حساب وتقدير للموقف من قبل الزائر تارة^(٣٩)، فيما يخص عمليات قياس الاحمال التي يؤديها من حساب للمسافة والوقت والمواد المحمولة يدويا او المدفوعة في حالات المعاقين والعاجزين وحمل الاطفال وسحب قسم منهم، ويتم تقدير الموقف من قبل الهيئات الحسينية المتطوعة شعبيا او الاسناد الحكومي تارة اخرى فلا يتم الاسراف في المجهودات البدنية من خلال الالتزام بالمسافات المحددة للمسير، فلا يجوز الاسراع ثم يتم فقدان الزخم بالتعب والتأخر عن اداء الواجب والوصول للهدف، او قيام اصحاب المواكب في بعض الاحيان بالاسراف في عمليات تجهيز الطعام بسبب العادات العرفية في الكرم ثم نفاذ الخزين والتقشير عن اداء الخدمة للكتل المليونية، التي مازالت تديم الزحف نحو الهدف وهذا ما يحصل كلما اقتربنا من كربلاء، ان التكرار المستمر للزيارة الاربعية والزيارة الشعبانية المباركة يمثل تراكما كبيرا من الخبرات من التخطيط والتنظيم والقدرة على التنظير والتحليل التي تعقد بعد الزيارة، والعزم بعدم السماح من هدر اي طاقات وتصويبها دوما نحو الاهداف الاصلية المرسومة^(٤٠).

٦. التعاون:

من المنطقي جدا ان عمليات بهذا الحجم من التواجد والحركة لمختلف الاعمار والجنسيات والمواكب والتشكيلات الساندة بين المحافظات من جهة وبين العراق ودول العالم من جهة اخرى، يرتبط بأصرة فعالة من التعاون والتسامح نتيجة الحركة والزخم العالي، وتحدد بعض الامكانيات بسبب جغرافي او امني ولعل الجهد الاكبر من التعاون يصدر عن الجهد المسؤول المنسق الذي يواصل الليل بالنهار لغرض استمرار الزحف في الموعد المحدد^(٤١)، وكذلك التعاون بين شتى الفروع الساندة وارتفاع روح الايثار من اجل تقاسم الاجر المبتغى من الزيارة في تقديم افضل الخدمات وازالة جميع العقبات، ان نجاح عامل التعاون يأتي من الشعور بالمسؤولية على طرفي المسيرة (السائرون والجهد المسؤول)، فمن غير الممكن ان يتوقع نجاح المسيرة الاربعينية وهذا الزخم الكبير دون الترابط والعلاقة بين الجهات المسؤولة والتي حجمها لا يتناسب مع حجم السائرين منطقيا وبين عظمة الهدف، ويدل على ذلك الانضباط العالي بالتعليمات وخصوصا الأمانة والصحية والمحافظة على النظام والاعتقاد المطلق انهم في رعاية الله وضيافة رسول الله ﷺ، ان استمرار هذه المراسم لتلك الفترة الطويل من الزمن لابد من ان يكون وراءها راعي ومسير يلقي تجاوبا من المحيين بقدر عالٍ من السمات الاخلاقية والتسامح والتعاون والتضحية يصل لحد الاستشهاد او التمثيل بهم احياء^(٤٢).

٧. الأمن:

ينطلق مفهوم الأمن لهذه المشاعر من مرتكزين أساسيين في العمل الأمني خصوصاً اذا كانت التحديات الأمنية عالية المستوى تتمثل بالتهديدات التالية (طول المسافات وتشعبها، ارتفاع عدد السائرين الى اكثر من ١٥ مليون سائر، تطور اساليب العدو، محدودية الموارد، التضليل الإعلامي المضاد والحرب النفسية)^(٤٣)، فلا بد ان ترتفع جبهة المواجهة بالقدر الموازي او اعلى من الاستعدادات وعناصر التهيؤ على المرتكزات الاساسية بالجهد الاستخباري والأمن الوقائي، ولهذان المرتكزين قواعد تختلف بعضهما عن الاخر لكنهما يكمل احدهما الاخر وهنا يتم توزيع الواجبات الاستخبارية والأمني بين الجهد الحكومي والشعبي (الهيئات الحسينية) والسائرين انفسهم^(٤٤)، ولعل اهم التحديات تكمن في العمليات الارهابية (رمي غير مباشر وعبوات متفجرة او اغتياالات او خطف او تسميم الماء والطعام او التهديدات الصحية مثل فايروس كورونا)^(٤٥).

يمكن تشخيص بعض الاعداء المتوقعين الذين يمكن ادراك حجم خطرهم وهم داعش والقاعدة وبعض الجماعات السلوكية والاحادية^(٤٦)، وهذه المجموعات تعمل على طول ساحة التحرك من العمل على استهداف المسيرة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب خارج وداخل العراق، وتسجل الاحصائيات سنوياً عشرات الشهداء السائرين على درب الحسين عليه السلام، ولا سيما حوادث الطرق بسبب الزحام على محاور الحركة كلما اقتربنا من مركز الزحف (الهدف)، وتبذل القوات المسلحة بكل اشكالها متمثلة بالقوات المسلحة (الجيش والشرطة والاجهزة الأمنية) والحشد الشعبي والهيئات الحسينية والمواطنين المخلصين جهوداً جبارة للسباق مع الوقت والظروف للتغلب على المصاعب المتجددة، ويتمثل الجهد المبذول في الاعمال الأمنية التالية (جمع المعلومات وتحليلها

ومراقبة العدو بعد تشخيصه والهجمات الاستباقية ونصب السيطرات الثابتة والمتحركة وفرض الاطواق الأمنية حول الهدف ومسح المناطق المحيطة استخباريا وتطعيم السائرين باللقاحات ونشر الوعي الأمني والصحي عبر الاعلام الميداني والمركزي وتحليل المواقف يوميا^(٤٧)، وكذلك يتم تغيير الخطط والاساليب النمطية كلما اقتضت الضرورة لا حداث عمليات المفاجأة والارباك في نوايا الاعداء.

٨. الروح المعنوية:

تستند خطة بناء الروح المعنوية على عاملين هما العوامل العامة والعوامل الخاصة مرتكزة على سيل كريم من الخطب والاحاديث الفكرية والتعبوية التي قالها الامام الحسين عليه السلام والثورة، الاعلامية التي فجرتها السيدة زينب عليها السلام في مظلومية ال البيت عليه السلام ونهج الرسالة الذي حملوها، مع خسة عدوهم ونذالته وانحطاطه والفرقة بين حزب الرحمن وحزب الشيطان وتتمثل عوامل الخطة بما يلي^(٤٨):

١. العوامل العامة^(٤٩): وتتمثل بالخزين الروحي الذي يحمله محبي البيت عليه السلام وهم اجنة الى تقدمهم في العمر فضلا عن الذكر المتكرر في الصلوات والاذكار ومناسبات الولادة والاستشهاد، والمواقف الاخرى ونجري فيها عمليات الاستذكار واستلهم العبر لدوام المنعة والقوة تحمل مشاق الحياة بعده الجهاد الاكبر.

ب. العوامل الخاصة^(٥٠): وهي البرامج التعبوية التي تشهدها المدة الممتدة بين الاول من المحرم لغاية العشرين من صفر وتكون مركزة جدا من ناحية التحشيد لزيارة

العاشر من المحرم ذكرى استشهاد الامام الحسين وال بيته واصحابه عليهم السلام، والمدة اللاحقة التي تمثل انطلاق عملية المسير، وهنا تقوم الدورة الاعلامية من خلال التوجيه المركزي عبر القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي بمختلف اللغات والاعلام الميداني المتمثل بالمجالس الحسينية والاذاعات الميدانية في الاحياء او على طول طريق المسيرة لمئات والالاف الكيلومترات، ونشر المئات من المبلغين الشرعيين على طول طريق المسير، وهذه تزود السائر بالدفعات المعنوية على تذكر مصائب ال محمد صلى الله عليه وآله ^(٥١)، والصبر على تحمل المصاعب والوان المخاطر فترفع فيه مستوى الطاقة والتحدي لغاية الوصول للهدف وتجديد البيعة والولاء، ولا نبالغ اذا قلنا ان التجارب العلمية وخصوصا في مجال النضال والثورة وتحرير الشعوب من ظلم الطغيان قد ارتكزت على مفاهيم وروح ثورة الحسين عليه السلام.

المبحث الثالث: المصاديق العملية لصور مبادئ الحرب

(فتوى الجهاد الكفائي)

على الرغم من وجود العديد من النجاحات والإنجازات التي كان للثورة الحسينية اثار ظاهرة تميزها من غيرها من التجارب في لبنان وفلسطين واليمن والعراق وأفغانستان، الا اننا نقدر ان تجربة فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني (دام ظله) في حزيران ٢٠١٤ وما نتج عنها من اثار يمثل خير مصداق دراستنا هذه، اذ لو تم حساب الوقت من ساعة اعلان الفتوى الى موعد التعرض الأول على حدود العاصمة ومفاجأة العدو نلاحظ انه لم يتجاوز ٤٨ ساعة، وهذا يعني انه تم حرق المراحل الوسطية للمبادئ في غضون ساعات، وهذا في حساب جداول الكميات والماديات يعتبر شئ من اللامعقول بعد أعلنت العديد من مراكز البحوث وصنع القرار ان موضوع تحرير العراق من العصابات الإرهابية يحتاج الى سنين طويلة ولهذا تأخر رد الفعل الدولي لغاية نهاية شهر اب ٢٠١٤ بعد استيعاب عوامل الصدمة والمفاجأة.

ويمكن لنا ملاحظة كل مبادئ الحرب التي بحثناها أعلاه في هذه العملية التي لا يمكن حسابها واجراء تقديرات المواقف الاعتيادية لها في قاعات الأكاديميات العسكرية او دروس التخطيط للحرب، لأنها لا تمثل كل ماديات القواعد والإجراءات والسياقات المتبعة في التخطيط للحرب الكلاسيكية للماضي والحاضر ولكننا يمكن لنا تحليل ما جرى واستنباط الدروس المستفادة منه لغرض استيعابها

للمشاريع والمهمات القادمة حسب تقديرنا وفهمنا البسيط للأمور مع تشديد متابعة ومراقبة مراكز بحوث العدو لكل النتائج والتطورات والإجراءات التي تفرزها الفتوى حتى وصف المحلل الإسرائيلي (فريدمان) الوضع بأن إيران وولاية الفقيه لا يشكل خطراً على إسرائيل لأنه عدو ظاهر، ولكن الخطر يأتي من النجف والسيد السيستاني لأنه عدو خفي ويعمل بأساليب ناعمة^(٢٥)، مما يؤكد لنا أهمية وقوة دعوة الجهاد الكفائي ومرجعيتنا الحكيمة، وفي ما يأتي اهم المصاديق على هذه المبادئ:

١. في مجال الحفاظ على الغرض^(٥٣):

على الرغم من ان القطاعات العسكرية أصبحت شبه منهارة واصبح تهديد العدو المباشر يطال العاصمة والمدن المقدسة، لكن الفتوى جعلت الغرض الرئيسي من العملية الدفاع عن العراق وشعبه وحدوده الدفاع عن الأهداف الثانوية في العاصمة وكربلاء والنجف وهذا ما، جعل القيادة المسؤولة ان تنظر بعين واسعة وتخطط لمديات بعيدة تتجاوز حدود الرؤية الاعتيادية، ولذلك كان الاتجاه نحو شمال بغداد لغرض تأمين مدينة سامراء والمراقد المقدسة فيها وتشكيل خط الصد الرئيسي للدفاع عن العاصمة وانجز الواجب خلال ٧٢ ساعة من الفتوى.

٢. المبادأة والعمل التعرضي^(٥٤):

لقد أدت عمليات الاستعداد البدني والمعنوي واللوجستي المقاتلين الى الجهوزية الكاملة بعد اقل من ٢٤ ساعة على صدور الفتوى، ولا نبالغ اذا ما قلنا ان بعض العمليات التعرضية جرت عصر يوم الفتوى في بعض مناطق حزام بغداد، ولكن

الاعداد الكبرى من المتطوعين الجاهزين ممن خضعوا الخدمة العسكرية ومن لديهم إمكانيات في المسير والتحمل قد ضمو الى تشكيلات عسكرية استطاعت ان تفاجئ العدو بعد ٤٨ ساعة في مناطق التاجي والنباعي والدجيل وبلد والاسحاقي، واستطاعت من تحرير الطريق العام الواصل الى سامراء وفك الحصار عن قسم من القطعات المحاصرة.

٣. المفاجأة والخداع^(٥٥):

على الرغم من التطور العلمي الذي يملكه الغرب وامكانياته في التخطيط والتحليل والتقدير للعمليات الحربية، الا انه عجز عن ادراك الابعاد السيكلوجية للدين الإسلامي وللمذهب الشيعي على وجه الخصوص، من هذا يظهر انه لم يحسب حساب هذا المتغير او قد استبعده نهائياً على الرغم من انه يعرف ذلك ويحتفظ بدراسات عن المرجعية الرشيدة بعد عام ٢٠٠٣، وبهذا فقد أصيب العدو بالذهول والمفاجأة والحيرة وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب، وهذا يعني ان هنالك العديد من المفاجآت والدروس التي لا يمكن ادراكها في عملية الحساب الديكارتي لأنها ترتبط بالسماء.

٤. التحشد^(٥٦):

لقد فاضت وغاصت ساحات ومراكز التطوع بمئات الالاف والذين تجاوز عددهم اكثر من ٤ ملايين متطوع كان اغلبهم من رواد المسيرة الاربعينية للامام الحسين (عليه السلام)، مع تهيئ واستنفار لقوافل الدعم اللوجستي التي شكلتها العشائر والروابط الحسينية مع تحول مواكب الخدمة الحسينية الى خدمات إدارية تقدم الدعم

المباشر للمقاتلين في خطوط القتال، كما اتخذت بعض المجموعات تشكيلات خاصة حسب الاختصاص الالى لها كمجموعات نقل ثقيلة في العجلات الثقيلة تقوم بنقل المواد اللوجستية من المحافظات البعيدة الى ساحات المعركة، او تجمع لاليات الجهد الهندسي من شاحنات والحفارات والتي كانت تساهم في عمليات تأمين الزيارات في السنوات السابقة ولعبت المرأة الزينية دوراً مهماً في عمليات التحشد والتعبئة ورفد قوافل الدعم اللوجستي.

٥. الاقتصاد في القوى (الجهد)^(٥٧):

كانت قد سبقت عملية اصدار الفتوى ظروفاً اقتصادية صعبة تمثلت بانخفاض سعر البترول واضطراب السوق المحلي، ومشاكل اجتماعية قد جعلت من القيادة المسؤولة ان تمارس عمليات اقتصاد الحرب في كل النواحي وفق خطط عملاقة لغرض تجاوز الظروف الصعبة التي تمر بها الحكومة، ولذلك برع دور التشكيلات الجماهيرية لسد حالة العجز في المجال الشعبي، حيث تكفلت الجماهير بتجهيز واطعام واسكان اغلب القوات المشاركة اما على الصعيد العملياتي فكان اغلب الجهد مركزاً على صنف المشاة لوجود نقوصات للصنوف الأخرى، وعليه تم اتخاذ أساليب حرب العصابات والمناورة بالقطعات التي تعتمد اللياقة البدنية للمجاهدين والمتمرسين بالزيارات الاربعينية والذين يتطلب منهم تقديم مجهود عالٍ مع إمكانيات بسيطة والمناورة بالمسير الطويل وهذا ما حقق فرص التفوق على العدو متحصن ومجهز جيداً.

٦. المرونة^(٥٨):

خطط الاعداد السريع للمعركة زخماً عالياً ولقد وفرت سعت توفر اعداد المقاتلين الضخمة من اختيار العناصر الأكثر تدريب والأكثر استعداد للقتال كذلك سمحت المرونة العالية في تعدد الخيارات والبدائل المطروحة، وكذلك السماح في المناورة باستخدام الأسلحة المتيسرة بعد ان عجزت مخازن الدولة عن تيسير الطائرات والمدافع والمدافع فتم اللجوء الى تحويل كثير من موارد الجهد المدني واستخدامها كبديل ناجحة في انجاز واجبات التحرير بأوقات سريعة كما ان أسلوب حرب العصابات يعطي القيادات مرونة اكثر في استخدام البدائل باعتماده على مبدأ المناورة باستمرار.

٧. التعاون^(٥٩):

لا بد لمن يحسب نتائج منجز الانتصارات السريع الا ان يرجع الى عوامل ومساعدات تحقيق هذا الإنجاز، ولعله يؤثر ويحد مبدأ التعاون العالي بين الأسلحة المقاتلة من جانب بصنوفها الدفاع والداخلية والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي وبين الجهد المدني، من جانب اخر ولعل تحويل بعض القيادات وتكليف أخرى في القيادة مؤقتاً والتعاون في دعم تلك القيادة قد اثر بصورة كبيرة في تحقيق الانتصارات، وهذا قد أشر حينها تولى الحشد الشعبي قيادات المعارك في النصف الأول من عمليات التحرير وقيام الجهد المدني المتمثل بالعشائر والعوائل بدعم

المعركة بمواد الدعم اللوجستي ووضع بعض التشكيلات من الحشد الشعبي تحت قيادة الفرق العسكرية او الشرطة الاتحادية لأنجاز الكثير من الواجبات.

٨. الأمن:

لما كان اتخاذ أسلوب الحرب الشعبية او الثورية بمواجهة داعش حيث اقتضت ظروف المواجهة ذلك وكان لا بد من تطبيق مبادئ حرب العصابات التي يشكل الأمن اهم سماتها، ولما كان تجربة العمل الجهادي قبل ٢٠٠٣م تجربة امنية واستخبارية لذا انعكست تلك الأسس في عملية ترتيب وصياغة الإجراءات الأمنية في تشكيل وبناء الوحدات المقاتلة حيث طبقت اقوى إجراءات امن حرب العصابات من السرية والتكتم وامن الخطط وامن الحركات وامن الأشخاص والقيادات، كما تم الاستفادة من عمليات جمع الاستخبارات ونشر المصادر وتقييمها وتحليلها واتخاذ الإجراءات بصددتها والاستفادة من تجربة انفتاح الجهد الاستخباري خلال المسافات الطويلة في تأمين حركة الزائرين اثناء المسيرة الاربعية ولفرة تتجاوز ٣٠ يوم عندما كانت تشهد تلك المسيرات تهديدات إرهابية مختلفة مما اعطى العناصر المسؤولة عن امن الحشد الشعبي خبرات وتجارب تمثلت بعمليات الاستفادة من جمع المعلومات عن طريق الطيران المسير ومراقبة الجهد اللاسلكي والبت الإعلامي.

٩. الروح المعنوية^(٦٠):

كانت من الظروف التي ساعدت في تطور رد الفعل الشعبي ان توقيت الفتوى مع ولادة الامام الحجة في منتصف شعبان وقرب شهر رمضان، قد ساعدت في رفع زخم الحالة المعنوية للمتطوعين كما كان شعور التهديد والخطر قد اقترب من الأماكن المقدسة وخصوصا كربلاء والنجف، مع الاخذ بالنظر والاعتبار ان اصدار الفتوى هو عامل تاريخي قد يأتي في كل قرن او لا يأتي ولذلك نعتقد ان الفتوى صدرت من وحي العلاقة مع الامام الحسين عليه السلام وتميز البناء الروحي والولائي والاستمرار في أداء الشعائر وخصوصا تحديات المسير الى كربلاء في الزيارة الاربعينية وما يرافقها من مخاطر وكرامات.

الاستنتاجات والتوصيات

- ان نتاج المسيرة الاربعينية وبصورة غير مباشرة قد ظهر في عمليات طرد المحتلين الإسرائيليين من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ وعملية انتصار تموز عام ٢٠٠٦.
- لقد تفاجأ الاحتلال الأمريكي للعراق بقوة المقاومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، وتأثير وخوف المحتل من نوعية وعقيدة المقاتلين الذين يواجهون والمعين الذي يرفدهم بكل الزهو والانتصار.
- عدم تحقيق بعض قوى المقاومة في العالم للمنجز المطلوب لعدم استفادتها من هذا الموروث الزاخر.
- تجسيد اغلب المعطيات أعلاه في تجربة الحشد الشعبي والفتوى العظيمة والتاريخية للسيد السيستاني وتفاعل الشعب العراقي معها حيث كون اغلب المجاهدين والمجاهدات كل حيثيات وتفاصيل مبادئ الحرب.

التوصيات

- توسيع محاور الحركة والتنقل البرية (الطرق وخطوط السكك الحديدية).
- انشاء اسطول عجلات لنقل الزائرين بعد انتهاء الواجب ويمكن الاستفادة منه في الأوقات الأخرى ولاستفادة القصوى من حالة السمو الروحي التي يسجل فيها ارتفاعا واضحا في اعمال الخير والتطوع والتبرع.
- زيادة التنسيق العالي بين كافة المؤسسات الأمنية والخدمية، وبين ادارة المحافظة المقدسة وباقي الوزارات، لتحقيق اقصى نجاح لمراسيم الزيارة الاربعينية.
- زيادة الموازنة المالية لمحافظة كربلاء المقدسة، كونها صاحبت العبء الاكبر في تحمل ضيافة الزائرين، فضلا عن الضغط على مرافقها الخدمية وبنائها التحتية مما يستدعي تكاتف الجهود للنهوض بواقعها.

الهوامش

١. هايدي توفلز، الحرب والحرب المضادة، ت: عدنان عباس علي، عالم المعرفة، ٢٠١٦، ص ٥٣.
٢. نفس المصدر، ص ٥٤.
٣. عبد مهنا، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، ص ١٠٢.
٤. جون نيف، الحرب والتقدم البشري، ت: إبراهيم جلال، دار المامون، بغداد، ١٩٩٩، ص ١٨.
٥. ليدل هارت، المناورة الحربية الدفاعية، ت: إبراهيم جيزيني، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٤.
٦. رفقة رعد خليل، فلسفة الحرب، دار ابن النديم، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٥١.
٧. قاسم عبود قاسم، ماهية الحروب الصليبية، دار عالم المعرفة، ١٩٧، ص ٥٢.
٨. ندرية بوفر، الحرب الثورية، ت: اكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢١.
٩. جان بيريه، الذكاء والقيم الاجتماعية، ت: اكرم الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ١١٦.
١٠. عبد القادر محمد فهمي، المدخل لدراسة الاستراتيجية ١، دار المجلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٣١.

١١. زبينغر برجنسكي، رقعة الشطرنج، ت: امل الشرقي، ط، ٢ الدار الاهلية للنشر والتوزيع، ص ٤٨.
١٢. جمال محمد غبطاس، الحرب وتكنولوجيا المعلومات، دار النهضة، مصر، ٢٠٠٦، ص ٣٥.
١٣. صلاح نصر الحرب، النفسية، ط ٢ المكتبة الوطنية، ١٩٦٦، ج ٢، ص ٤٥.
١٤. باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة، مركز الامارات للدراسات والنشر، ابو ظبي، ٢٠١٠، ص ٧٥.
١٥. حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٧٦.
١٦. مصطفى طلاس، الفكر العسكري للمارشال جوكوف، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠١، ص ١٩.
١٧. سلمون ادمز، الحرب العالمية الثانية، ت: مروان رشاد عبد الستار، دار القاهرة، مصر ٢٠٠٨، ص ٣٣.
١٨. جين شارب، البدائل الحقيقية، مؤسسة البرت اينشتاين، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٢.
١٩. تشي جيفارا، حرب العصابات، ت: ناهض منير، دار ومطابع الشعب، فلسطين، ١٩٦٩ ص ١٧.
٢٠. جون روبرت، حرب العصابات المقاومة بديلا عن الحرب، ت: إيهاب كمال محمد، دار الحرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٩.

٢١. جاد الكريم جياعي، ملامح اقتصاد الحرب في سوريا، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق ٢٠١٦، ص ٧.
٢٢. المصدر نفسه، ص ٩.
٢٣. محمد عبدالقادر، النظرية العسكرية والمذهب العسكري، اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩ ص ١٧.
٢٤. ها.ا. سام، القائد باتون دروس في القيادة، ت: نديم خوري، المكتبة العالمية، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٢٤.
٢٥. صالح زهر الدين، موسوعة الامن والاستخبارات في العالم، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٤٤.
٢٦. صلاح السيد بيومي، علم الاجتماع السياسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٤١.
٢٧. جوزيف غوبلز، مذكرات غوبلز، مكتبة النافذة، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩١.
٢٨. جفري سام، اصول التشيع الإسلامي والتطوره المبكر للمعارضة، ت: مهيب عيزوقي دار الكنوز الأدبية، بيروت ٢٠٠٨، ص ٢٩٠.
٢٩. كربلاء في مذكرات الرحالة، مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٦، ص ١١.
٣٠. باقر شريف القرشي، سيدة زينب (عليها السلام)، ط ٥، دار المحجة الكبرى، ٢٠١، بيروت، ص ١٨٦.
٣١. صلاح صلاح، من ضفاف البحيرة الى رحاب الثورة، مؤسسة الانتشار العربي،

- بيروت، ١٩٩٨ ص ١٥.
٣٢. مبادئ الحرب، بحث منشور على موقع المعرفة الالكتروني.
٣٣. الصمود في مواجهة التهديدات عنصر رئيسي من عناصر الدفاع الجماعي، بحث منشور على موقع مجلة الناتو الالكتروني.
٣٤. سمير ذياب سبيتان، الجغرافية العسكرية، مؤسسة الجنادرية للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٢، ص ١٨٧
- وسام عبد اللطيف، القيادة على نهج الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ٢ ت ١ / ٢٠١٩.
٣٥. سناء خوري، لماذا يتوافد الملايين الى كربلاء، بحث منشور على موقع قناة bbc، بتاريخ ١٨ ت ١ / ٢٠١٩
٣٦. شهيد الغزاوي، استعدادات مبكرة لإنجاح زيارة الأربعين في كربلاء، مقال منشور في صحيفة الصبارة الاربعية، بتاريخ ٣ أيلول ٢٠٠٧.
٣٧. حيدر عبود كزار، استراتيجية حل مشكلة النقل في الزيارة الاربعية، بحث منشور في مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، العدد ٢٣، ص ٣٩٨
٣٨. حيدر الصيمياني، الفوائد الاقتصادية لزيارة الأربعين، بحث منشور على موقع الاجتهاد الالكتروني، بتاريخ ٢٧ ت ١ / ٢٠١٨.
٣٩. محمد رضا عباس، المنافع الاقتصادية لزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور على موقع صوت العراق الالكتروني، بتاريخ ٢٠ ت ١ / ٢٠٠٢.

٤٠. زيارة الأربعين وظاهرة العمل التطوعي، مقال منشور على موقع نبا الالكتروني، بتاريخ ٨ ك٢ / ٢٠١٢.
٤١. امير إبراهيم، الزيارة الاربعينية تدخل اليونسكو بوصفها تراثا إنسانيا، مقال منشور في صحيفة الزمان العدد، ٦٣٨ في ٣ ت ١ / ٢٠٢٠.
٤٢. عصام حاكم، استحضارات امنية واسعة في مدينة كربلاء استعداد لزيارة الأربعين، تقرير منشور على موقع نبا الالكتروني، في ١٢ أيلول ٢٠٢٠.
٤٣. حسن محمد، زيارة الأربعين الحشود المليونية والتحديات الأمنية، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ١٠ ت ٢٠١٧.
٤٤. جون ديفون، مخاوف من من انتشار كوفيد ١٩ في اربعينية الحسين بالعراق، تقرير منشور على موقع قناة رويتر، بتاريخ ٨ اب ٢٠٢٠.
٤٥. حارث حسن، سلطة السيستاني الخارقة، بحث منشور على موقع مركز مالكوم كارنيغي، بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٨.
٤٦. فرقة العباس القتالية، الحشد الشعبي اسقاط ١٥ طائرة مسيرة في سماء كربلاء، تقرير منشور على موقع الناس الالكتروني، بتاريخ ١٧ ت ١.
٤٧. باقر شريف القرشي، المصدر سابق، ص ٢٦٩.
٤٨. حسين زين الدين، اخلاقيات زوار الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور في مجلة بقية الله، العدد ٣٢٥، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٢١.
٤٩. عباس نور الدين، الأربعين تغير مسار التاريخ، بحث منشور على موقع باء الالكتروني، بتاريخ ١٦ ت ١ / ٢٠١٧.

٥٠. سامر الزيايدي، اسباب النهضة الحسينية وامتدادها، حث منشور على موقع منتدى الكفيل الالكتروني، بتاريخ ٢ حزيران ٢٠٠٦.
٥١. موقع العراق اليوم الالكتروني، الصحافة الإسرائيلية تحذر الإسرائيليين من السيد السيستاني، مقال منشور على الموقع، بتاريخ ٣ ك١ / ٢٠١٩.
٥٢. ريناد منصور، الحشد الشعبي ومستقبل العراق، بحث منشور على موقع كارنيغي، بتاريخ ٢٨ نيسان ٢٠١٧.
٥٣. طه العاني، انشا ليكون في مواجهة؟ هل من حاجه لاستمرار الحشد الشعبي؟ مقال منشور على موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٦ ت ١ / ٢٠٢٠.
٥٤. محمود أبو بكر، الحشد الشعبي من فصائل غير نظامي الى تشكيل قتالي، بحث منشور على موقع bbc، بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠١٧.
٥٥. ريكاردو ريدالو، المسار التناضحي لوحدات الحشد الشعبي والدولة العراقية، بحث منشور في موقع كارنيغي، بتاريخ ١٤ ك١ / ٢٠١٨.
٥٦. سامي الزبيدي، الاسلوب للتصدي لعمليات داعش، حث منشور في موقع جريدة الزمان، بتاريخ ٥ شباط ٢٠٢١.
٥٧. موقع العرب الالكتروني، خنق الرئة الاقتصادية للحشد الشعبي، مقال منشور بتاريخ ١٣ ت ٢ / ٢٠٢٠.
٥٨. موقع قناة الحرة الالكتروني، عمليات امنية في اربع محافظات عراقية لتجفيف منابع الإرهاب، تقرير بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٠.
٥٩. صهيب اسعد، سبل رفع الروح المعنوية لدى الفرسان العراقيين، بحث منشور على موقع جامعة سامراء، ٢ / ٧ / ٢٠١٦.

المصادر والمراجع

اولاً: الكتب والمقالات:

١. امير إبراهيم، الزيارة الاربعية تدخل اليونسكو بوصفها تراثا إنسانيا، مقال منشور في صحيفة الزمان العدد، ٦٣٨ في ٣ ت ١ ٢٠٢٠.
٢. باقر شريف القرشي، سيدة زينب (عليها السلام)، ط ٥، دار المحجة الكبرى، ٢٠١٠، بيروت.
٣. باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة، مركز الامارات للدراسات والنشر، ابو ظبي، ٢٠١٠.
٤. تشي جيفارا، حرب العصابات، ت: ناهض منير، دار ومطابع الشعب، فلسطين، ١٩٦٩.
٥. جاد الكريم جياي، ملامح اقتصاد الحرب في سوريا، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق ٢٠١٦.
٦. جان بيريه، الذكاء والقيم الاجتماعية، ت: اكرم الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٦.
٧. جفري سام، اصول التشيع الإسلامي والتطوره المبكر للمعارضة، ت: مهيب عيزوقي دار الكنوز الأدبية، بيروت ٢٠٠٨.
٨. جمال محمد غبطاس، الحرب وتكنولوجيا المعلومات، دار النهضة، مصر، ٢٠٠٦.
٩. جوزيف غوبلز، مذكرات غوبلز، مكتبة النافذة، بيروت، ٢٠٠٧.
١٠. جون روبرت، حرب العصابات المقاومة بديلا عن الحرب، ت: إيهاب كمال

- محمد، دار الحرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
١١. جون نيف، الحرب والتقدم البشري، ت: إبراهيم جلال، دار المامون، بغداد، ١٩٩٩.
١٢. جين شارب، البدائل الحقيقية، مؤسسة البرت اينشتاين، بيروت، ٢٠٠٩.
١٣. حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.
١٤. حيدر عبود كزار، استراتيجية حل مشكلة النقل في الزيارة الاربعينية، بحث منشور في مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، العدد ٢٣.
١٥. رفقة رعد خليل، فلسفة الحرب، دار ابن النديم، الجزائر، ٢٠١٥.
١٦. سامي الزبيدي، الاسلوب للتصدي لعمليات داعش، بحث منشور في موقع جريدة الزمان، بتاريخ ٥ شباط ٢٠٢١.
١٧. سلمون ادمز، الحرب العالمية الثانية، ت: مروان رشاد عبد الستار، دار القاهرة، مصر ٢٠٠٨، ص ٣٣.
١٨. سمير ذياب سبيتان، الجغرافية العسكرية، مؤسسة الجنادرية للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٢.
١٩. صالح زهر الدين، موسوعة الأمن والاستخبارات في العالم، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ٢٠١٥.
٢٠. صلاح السيد بيومي، علم الاجتماع السياسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.
٢١. صلاح صلاح، من ضفاف البحيرة الى رحاب الثورة، مؤسسة الانتشار العربي،

بيروت، ١٩٩٨.

٢٢. صلاح نصر الحرب، النفسية، ط ٢ المكتبة الوطنية، ١٩٦٦، ج ٢.

٢٣. عبد القادر محمد فهمي، المدخل لدراسة الاستراتيجية ١، دار المجلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٣١.

٢٤. عبد مهنا، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، ص ١٠٢.

٢٥. قاسم عبود قاسم، ماهية الحروب الصليبية، دار عالم المعرفة، ١٩٧.

قائمة المصادر:

١. كربلاء في مذكرات الرحالة، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٦، ص ١١.

٢. ليدل هارت، المناورة الحربية الدفاعية، ت: إبراهيم جيزيني، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٧٠.

٣. ماري كالدور، الحروب الجديدة والحروب القديمة، ت: حسني زينة، دراسات عراقية، ٢٠٠٩.

٤. محمد الطالبي، عيال الله، مركز دراسات فلسفة الدين، دار مدين، بغداد، ٢٠٠٦.

٥. محمد عبدالقادر، النظرية العسكرية والمذهب العسكري، اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩ ص ١٧.

٦. مصطفى طلاس، الفكر العسكري للمارشال جوكوف، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠١.

٧. ميديا بنيامين، حرب الطائرات بدون طيار، ت: إبراهيم الصباغ، المؤسسة العامة للحي الثقافي، الدوحة، ٢٠١٩.

٨. ندرية بوفر، الحرب الثورية، ت: اكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣.
٩. ها.ا. سام، القائد باتون دروس في القيادة، ت: نديم خوري، المكتبة العالمية، بيروت، ١٩٧٤.
١٠. هايدي توفلز، الحرب والحرب المضادة، ت: عدنان عباس علي، عالم المعرفة، ٢٠١٦.
- ثانياً: المقالات والبحوث على شبكة الانترنت:
١. جون ديفون، مخاوف من من انتشار كوفيد ١٩ في اربعينية الحسين بالعراق، تقرير منشور على موقع قناة رويتر، بتاريخ ٨ اب ٢٠٢٠.
٢. حارث حسن، سلطة السيستاني الخارقة، بحث منشور على موقع مركز مالكوم كارنيغي، بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٨.
٣. حسن محمد، زيارة الأربعين الحشود المليونية والتحديات الأمنية، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ١٠ ت ٢ / ٢٠١٧.
٤. حسين زين الدين، اخلاقيات زوار الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور في مجلة بقية الله، العدد ٣٢٥، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٢١.
٥. حيدر الصيمياني، الفوائد الاقتصادية لزيارة الأربعين، بحث منشور على موقع الاجتهاد الالكتروني، بتاريخ ٢٧ ت ١ ٢٠١٨.
٦. ريناد منصور، الحشد الشعبي ومستقبل العراق، بحث منشور على موقع كارنيغي، بتاريخ ٢٨ نيسان ٢٠١٧.
٧. زبينغر برجنسكي، رقعة الشطرنج، ت: امل الشرقي. ط ٢ الدار الاهلية للنشر والتوزيع، ص ٤٨.
٨. زيارة الأربعين وظاهرة العمل التطوعي، مقال منشور على موقع نبا الالكتروني،

- بتاريخ ٨ ك ٢٠١٢.
٩. سامر الزياي، اسباب النهضة الحسينية وامتدادها، حث منشور على موقع منتدى الكفيل الالكتروني، بتاريخ ٢ حزيران ٢٠٠٦.
١٠. سناء خوري، لماذا يتوافد الملاين الى كربلاء، بحث منشور على موقع قناة bbc، بتاريخ ١٨ ت ١٩ / ٢٠١٩.
١١. شهيد العزاوي، استعدادات مبكرة لإنجاح زيارة الأربعين في كربلاء، مقال منشور في صحيفة الصبارة الاربعينية، بتاريخ ٣ أيلول ٢٠٠٧.
١٢. الصمود في مواجهة التهديدات عنصر رئيسي من عناصر الدفاع الجماعي، بحث منشور على موقع مجلة الناطو الالكتروني.
١٣. صهيب اسعد، سبل رفع الروح المعنوية لدى الفرسان العراقيين، بحث منشور على موقع جامعة سامراء، ٢ / ٧ / ٢٠١٦.
١٤. طه العاني، انشا ليكون في مواجهة؟ هل من حاجه لاستمرار الحشد الشعبي؟، مقال منشور على موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٦ ت ١ / ٢٠٢٠.
١٥. عباس نور الدين، الأربعين تغير مسار التاريخ، بحث منشور على موقع باء الالكتروني، بتاريخ ١٦ ت ١ / ٢٠١٧.
١٦. عصام حاكم، استحضارات امنية واسعة في مدينة كربلاء استعداد لزيارة الأربعين، تقرير منشور على موقع نبا الالكتروني، في ١٢ أيلول ٢٠٢٠.
١٧. فرقة العباس القتالية، الحشد الشعبي اسقاط ١٥ طائرة مسيرة في سماء كربلاء، تقرير منشور على موقع الناس الالكتروني، بتاريخ ١٧ ت ١ / ٢٠١٨.

١٨. محمد رضا عباس، المنافع الاقتصادية لزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور على موقع صوت العراق الالكتروني، بتاريخ ٢٠ تا ٢٠٠٢.
١٩. محمود أبو بكر، الحشد الشعبي من فصائل غير نظامي الى تشكيل قتالي، بحث منشور على موقع bbc، بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠١٧.
٢٠. موقع العراق اليوم الالكتروني، الصحافة الإسرائيلية تحذر الإسرائيليين من السيد السيستاني، مقال منشور على الموقع، بتاريخ ٣ ك ١٩ ٢٠١٩.
٢١. موقع العرب الالكتروني، خنق الرئة الاقتصادية للحشد الشعبي، مقال منشور بتاريخ ١٣ ت ٢ / ٢٠٢٠.
٢٢. موقع قناة الحرة الالكتروني، عمليات أمنية في اربع محافظات عراقية لتجفيف منابع الإرهاب، تقرير بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٠.
٢٣. وسام عبد اللطيف، القيادة على نهج الامام الحسين (عليه السلام)، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ٢ ت ١ / ٢٠١٩.

المحور السابع:
المحور الاجتماعي والتربوي

أثر السيدة زينب عليها السلام في الفكر الاجتماعي للمرأة العراقية (الزيارة الأربعينية انموذجاً)

م. م. حسين علي فهد الوائلي
كلية الاداب - جامعة القادسية

www.husseinalwaily5@gmail.com

م. د. ندى جواد محمد علي
كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

[Nada.jawad@coeduw.](mailto:Nada.jawad@coeduw.uobaghdad.edu.iq)

uobaghdad.edu.iq

الملخص

اليوم ونحن نستذكر واقعة الطف ودور السيدة زينب عليها السلام شريكة الإمام الحسين في ثورته بنا حاجة إلى قراءة جديدة للزيارة الأربعينية وكل ما يرتبط بها من قيم، حاجة الى قراءة عميقة وتوظيف ماساة تلك الزيارة من اجل تغيير الواقع نحو الأفضل ومستقبل يتسم بالأمن والاستقرار، وذلك ليس تنظيراً فقط بل من خلال برامج عملية تطبيقية على أرض الواقع، لذلك آثرنا الحديث عنها ونحن نحاول ان نتعلم منها لتغيير أنفسنا أولاً وواقعنا ثانياً وواقع المرأة المسلمة عامة والعراقية خاصة والتي تمر بظروف استثنائية في ظل الحروب والعوز والفقر والجهل والحرمان ثالثاً.

توصل البحث الى أن نسبة الذكور والإناث في العراق متساوية تقريباً. إلا أن

واقع المرأة يتباين مع واقع الرجل في العراق، إذ اظهر البحث أن هناك تقارباً بين الجنسين من حيث مدى الحصول على الفرص التعليمية بزيادة طفيفة لصالح الذكور في المراحل التعليمية الاولى، وان الفجوة تبدو كبيرة لصالح الذكور، وبحجم أصغر في مستوى شهادات البكالوريوس والشهادات العليا، وان واقع المرأة العراقية في مستوى النشاط الاقتصادي يعد متدنياً إذ بلغ معدل النشاط الاقتصادي للإناث (٦٤,٦٪) مقابل (٧٢,١٪) للذكور، ولعل أسباب ذلك شائكة ومعقدة، تتداخل فيها موارد ثقافية وعوامل اجتماعية وسياسية وإهمال أو عدم التفات من الدولة لأهمية تمكين المرأة العراقية واستغلال امكانياتها الاقتصادية بوصفها مورداً بشرياً ووسيلة وهدفاً تنموياً في الوقت نفسه، ونقترح على الدولة تبني سياسات تصب في مصلحة تمكين المرأة العراقية اقتصادياً واجتماعياً منها اتخاذ جميع التدابير المناسبة لتوفير فرص العمل للنساء الاثني يعانين من البطالة، مع توفير البيئة المساعدة والتوسع في سياسة إلزامية التعليم حتى نهاية المرحلة الإعدادية.

الكلمات المفتاحية: واقعة الطف، السيدة زينب عليها السلام، الإمام الحسين عليه السلام، الزيارة الاربعية.

The impact of Lady Zainab (peace be upon her) on the social thought of Iraqi women (The fortieth visit as a model)

***Assist. Instructor Hussein
Ali Fahd Al-Waeli***

College of Arts - University
of Al-Qadisiyah

***Dr. Assis. Nada Jawad Mu-
hammad Ali***

University of Baghdad/
College of Education for
Girls

Abstract

Today, as we recall the incident of Al-Tuff and the role of Lady Zainab (peace be upon her), the partner of Imam Hussein in his revolution, we need a new reading of the forty-year visit and all the values associated with it. We need a deep reading and employ the tragedy of that visit in order to change reality for the better and a future characterized by security and stability. This is not only theorizing, but through practical and applied programs on the ground, so we preferred to talk about it and we are trying to learn from it in order to change ourselves first, our reality second, and the reality of Muslim women in general and Iraqi women in particular, who are going through exceptional circumstances in light of wars, economic siege, poverty, poverty, ignorance and deprivation thirdly.

The research found that the ratio of males and females in Iraq is al-

most equal. However, the reality of women contrasts with the reality of men in Iraq, as the research showed that there is convergence between the sexes in terms of the extent of access to educational opportunities with a slight advantage in favor of males in the early educational stages. And that the gap appears to be large in favor of males, and a yellow size in the level of bachelor's degrees and higher degrees. And the reality of Iraqi women in the level of economic activity is low, as the rate of economic activity for females reached (14.6%) compared to (72.1%) for males. Perhaps the reasons for this are thorny and complex, in which cultural inheritances, social and political factors overlap, and neglect or lack of attention by the state to the importance of empowering women. Iraq and exploiting its economic potential as a human resource and as a means and a development goal at the same time. We suggest that the state should adopt policies in the interest of empowering Iraqi women economically and socially, including taking all appropriate measures to provide job opportunities for women who suffer from unemployment, while providing an enabling environment and expanding the policy of compulsory education until the end of the preparatory stage.

key words: The Tuff Incident, Sayyida Zainab (peace be upon him), Imam Hussein (peace be upon him), the Arbreen visitation.

المقدمة

مرت علينا ذكرى ايام واقعة الطف الأليمة، ووصول موكب سبايا آل البيت عليه السلام الى كربلاء بعد رحلتهم الطويلة من كربلاء الى الكوفة ومنها الى الشام والعودة الى كربلاء يوم الأربعاء في العشرين من صفر ومن ثم توجههم الى مدينة الرسول الأكرم بموكب يلفه الألم والحزن وبعدد ناقص من علية القوم. اليوم ونحن نستذكر تلك الواقعة بنا حاجة إلى قراءة جديدة للزيارة الأربعينية وكل ما يرتبط بها من قيم، حاجة الى قراءة عميقة وتوظيف تراجيديا تلك الزيارة من أجل محاربة الأفكار السلبية وتغيير الواقع نحو الأفضل لتتطلع الى مستقبل يتسم بالأمن والاستقرار، وذلك ليس تنظير إنما من خلال برامج عملية تطبيقية على أرض الواقع^(١).

والمتطلع الى الثورة الحسينية يوقن بقناعة تامة أن السيدة زينب عليها السلام شريكة الإمام الحسين بثورته في جميع ملاحمها وفصولها شراكة إيجابية وفاعلة، فهي أنموذج للشخصية القيادية المجاهدة والعاملة والتي افتدت حياتها من اجل الحفاظ على الدين والتي لازال وسيظل نجمها يسطع في سماء الكرامة والعز، وهو رمز للجهاد النسوي على مر الدهور، وجاهدت جهاداً لم يعرف التاريخ مثله في مرارته وأهواله، وتبنت مخططات الثورة وأهدافها، لذلك آثرنا الحديث عنها ونحن نحاول أن نتعلم منها لتغيير أنفسنا أولاً وواقعنا ثانياً واقع المرأة المسلمة عامة والعراقية خاصة والتي تمر بظروف استثنائية في ظل الحروب والعوز والفقر والجهل والحرمان.

اولاً: مشكلة البحث

تطرح مشكلة البحث على شكل أسئلة:

١. كيف كانت حياة السيدة زينب عليها السلام في ظل أسرتها؟ وكيف كانت قيادتها عندما أصبحت وحيدة في ظل مهام ربانية قيادية؟
٢. كيف يكون استثمارنا للأربعينية، لهذا الحدث السنوي وهذه النعمة المباركة النازلة من السماء والذي يمتد من الأيام الأولى لشهر محرم الحرام حتى العشرين من شهر صفر الخير، إذ يحتفي الملايين من المسلمين بذكرى مقتله وبأربعينته بالسير مشياً على الأقدام؟
٣. ما موقف المرأة اليوم من الزيارة الاربعينية؟ وكيف نوصل رسالة السيدة زينب بشخصيتها الفذة الى كل امرأة مسلمة محبة وموالية لأهل البيت عليهم السلام؟
٤. كيف يمكننا تنمية دور المرأة وتمكينها اذ نجعل منها امرأة منتجة مع حفاظها على حشمتها ودينها وموقعها ضمن الأسرة؟

ثانياً: فرضية البحث

ان الزيارة الاربعينية حدث سنوي عالمي ينبغي أن يستثمر في تنوير العقول وان يكون انطلاقة للمرأة عامة والعراقية خاصة في الحفاظ على اسرتها وعفتها وفي الوقت نفسه يكون لها دور مميز في العملية الاقتصادية والمشاركة المجتمعية لها مما ينتج عنه واردات مالية قد تكون أساساً ولاسيما اذا ما كانت هي المعيل الوحيد للأسرة او معينة للبيت. وبذلك تتحول من المرأة المعالة المعوزة الى امرأة منتجة مع حفاظها على حشمتها ودينها وموقعها ضمن الأسرة.

ثالثا : هدف البحث

يهدف البحث الى استئثار زيارة الاربعية بوصفها حدثاً سنوياً عالمياً في تنوير العقول وان يكون انطلاقة للمرأة عموماً والعراقية خاصة في الحفاظ على أسرتها وعفتها وان يكون لها دور مميز في العملية الاقتصادية والمشاركة المجتمعية وبذلك تتحول من المرأة المعالة المعوزة الى امرأة منتجة مع حفاظها على حشمتها ودينها وموقعها ضمن الأسرة.

رابعا : منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي والوصفي لدراسة شخصية السيدة زينب القدوة والقائدة فضلا عن دراسة أهمية العمل في حياة المرأة ودوره في اقتصاد الشعوب ونظرة الاسلام للعمل والعاملين. الاسلام وما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية عن أهمية العمل ودوره في اقتصاد الشعوب، كما تم الاعتماد على منهج تحليل المضمون لدراسة واقع التنمية الاجتماعية للمرأة العراقية ودورها في العملية الاقتصادية والنظام الاجتماعي وامكانية تنمية ذلك الدور في المجتمع.

خامسا : هيكلية البحث

لكي يأخذ البحث مجراه آثرنا أن يكون على أربعة محاور، شمل الأول دراسة لمحات من شخصية السيدة زينب القدوة والقائدة وحياتها، وهو يتحدث عن السيدة زينب في بيت الأسرة، وجاء المحور الثاني معنونا ب(العمل جهاد المرأة في

الإسلام) ويتكلم على أهمية العمل في حياة المرأة وما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية لأهمية العمل ودوره في اقتصاد الشعوب، ودرس المحور الثالث المرأة اليوم وموقفها من الزيارة الأربعينية. اما المحور الرابع والأخير فيدرس تمكين المرأة وواقع التنمية الاجتماعية للمرأة العراقية ويتحدث عن المرأة وأهمية دورها في العملية الاقتصادية والنظام الاجتماعي وامكانية تنمية دورها في المجتمع، فضلاً عن أهم النتائج.

المحور الأول: لمحات من حياة السيدة زينب القدوة والقائدة

سنعرض من خلال السطور حياتها الفذة وشخصيتها الفريدة ودورها الجهادي القيادي في الثورة الحسينية في نشر النهضة الاصلاحية والوعي الديني والاجتماعي لتبلغ القمة في الكمال الانساني ولتحيي تعاليم الاسلام الانسانية وتكون مصباحاً لنساء العالم رغم تباعد الدهور ولتكون عالماً مرفوعاً وفخراً لتتعلم من مدرستها أنموذج لجهاد المرأة المسلمة في عصرنا الراهن وهذا الشيء القليل واليسير.

وعندما انزل الله سبحانه وتعالى قرآنه الكريم على رسول الله ﷺ أعطى أمثلة كثيرة للقدوة سواء للرجل او للمرأة على حد سواء ولم يفرق في القدوة والحكمة والقيادة بين الرجل والمرأة فقوله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾^(٢) هذا النص القرآني الكلام موجه للرجل والمرأة على حد سواء ألا ان المثل كان للمرأة في موقع القدوة التي وجب أن يحتذى بها وأن نسير على خطاها فهو إقرار رباني بأهلية المرأة وبأنها من الممكن ان تأخذ مكانها في القدوة بل يصل الى حد الاصطفاء

وفي الآية الكريمة الأخرى من قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾^(٣)...، وما أعظمها من منزلة فالحمد لله أن جعلنا من المسلمين.

ولدت السيدة زينب الطاهرة الكريمة في حضن النبوة، وبيت الرسالة. نشأت ورضعت لبن الوحي من أمها الزهراء البتول (عليها السلام)، وتغذت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول، أبيها علي بن ابي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام، تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والديها وأخويها الكريمين الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً^(٤)، كيف لا تكون كذلك وهي حفيدة النبي الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام إذ قال: ((كل بني أم يتمون إلى عصبتهم إلا أولاد فاطمة، فأني أنا أبوهم وعصبتهم))^(٥)، وكأي طفل على وجه الأرض يكون وجه الام هو اول ما يراه ويفتح عينيه في الحياة فكيف تكون هذه المولودة اذا كانت الأم فاطمة الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام، أظهر مخلوقة على وجهة الأرض، عاشت وتربت في احضانها لازمت أمها ليلاً نهاراً، تعلمت من امها أنواع العبادة: الزهد، والمواساة، والايثار، والانفاق لوجه الله تعالى، وإطعام الطعام مسكيناً ويتيماً وأسيراً، فهمت معنى الاحترام والتفاهم بين الأم والأب عندما شاهدت أباهما وامها، وصبرها على صعوبة الحياة، تعلمت كيف تواجه ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى، وهي بضعة النبوة المحمدية، وربيبة الإمامة، العلوية، فخر المخدرات، منبع الحشمة والعفة والثبات والصبر والصمود والمساندة فهي بنت الامام علي بن ابي طالب واخت الحسين (صلوات الله وسلامه عليها) وابي الفضل العباس (عليه السلام)، فضلى النساء وصاحبة العصمة الصغرى.

اتصفت عليها السلام بصفة العلماء وكان لها دور اجتماعي بارز ساعد في تحصين المجتمع الاسري عموماً والنسائي خاصة، ويحدثنا التاريخ عندما كانت في بيت ابيها في الكوفة من مجلس لتفسير القرآن الكريم وكان نساء الكوفة يرجعن اليها في المعاملات وفي احكام الحلال والحرام واستمرت في زمن ابن اخيها، إذ كانت نيابة عن الامام علي بن الحسين الامام السجاد (عليه السلام)، وهذه الصفة أورشتها من امها وجدتها السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) والتي عرفت بعبادتها في الوقت الذي كانت جزيرة العرب تسود فيها عبادة الاصنام وانتشار الوثنية وغارقين بالجهل، كانت السيدة خديجة موحدة في العبادة الله وحده لا شريك له وكانت تحضر مجلس ابن عمها ورقة بن نوفل الذي يعد احد العباد الأربعة في زمانه لتتعلم منه معالم الدين والدنيا، فضلاً عن ذلك كانت تعقد اجتماعات وحلقات دينية في بيتها وتأتي بكبار الشخصيات المرموقة والمعروفة بالعلم الإلهي من الكتبيين سواء كانوا من الرجال أو النساء وتسمع احاديثهم وتعاليمهم ونصائحهم السماوية التي كانوا يطرحونها ويتحدثون بها، وكانت تحترم الكتب السماوية إذ كانت ملتزمة في الذهاب إلى بيت الله الحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة^(٦). تلك الصفات جعلها استثنائية في كل شيء في العلم والصبر والخلق والطاعة لله سبحانه وتعالى.

اما في واقعة الطف فلو تأملنا محنة السيدة زينب في واقعة الطف وما حملته معها من أسرار النبوة وودائع الإمامة، وما جرى بعدها إذ كانت عبء لكل انسان عاقل لصبرها وتحملها العبء الثقيل، وكان لها الدور الكبير والعظيم في حفظ سلالة النبوة من خلال حماية حجة ذلك العصر الامام علي بن الحسين (السجاد) (عليه السلام)، إذ

كانت نعم المواسية عندما رأت أهلها المضجرين بالدماء والمجزرين الرؤوس قائلة له (مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابي وأخوتي، فو الله ان هذا لعهد من الله الى جدك وابيک.... الى آخر الحديث^(٧))، وهذا الدور الاستثنائي والرئيس جعل منها الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الحسين وأظهر ذلك بمساندة اخوانها وصمودها بوجه المعسكر المعادي فكانت كالمنظلة التي تقي من الحر والذبول فكذلك السيدة زينب العابدة الزاهدة والكاملة المحدثثة الشجاعة عليها السلام مثال النهضة الاصلاحية واحياء الشريعة من الضياع وطمس الشريعة الربانية متمثلاً فيها عندما أحاطت بأهل بيتها محافظة ومرافقة كالقبة.

وخير مثال يروى لبيان علمها وفهمها، أن السيدة زينب عليها السلام خطبت في الكوفة خطبتها الغراء، فتركت أهل الكوفة يموج بعضهم في بعض، قد ردّوا أيديهم في أفواههم، حيارى ييكون وقد تمثل لهم هول الجناية التي اقترفوها. قال الإمام السجاد (عليه السلام) لعتمته ((أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة))^(٨) وكلام الإمام انما يدل على المنزلة العلمية الرفيعة التي ارتقت إليها السيدة زينب، فهي عالمة بالعلم من رب العالمين وليس بالعلم المتعارف الذي يكتسب بالدرس والبحث^(٩).

تلك السمات ورثتها السيدة زينب من أمها وجدتها كغزارة علمها وكثرة فهمها ووفرة عقلها، ومعرفتها بتفاصيل الدين الاسلامي وأحكامه لم يصل الى مرتبتها أحد فهو إلهام رباني من الله تعالى لأهل البيت (عليهم السلام)، كانت السيدة العقيلة قد شابهت وورثت من والدتها الشجاعة والصبر وتجلدت بالمواقف الحازمة ومما يدل على ذلك لقبها ((نائبة الزهراء))^(١٠)، فكما شاركت الزهراء صلوات الله عليها في تثبيت أسس

الاسلام فقد كانت ضمن الخمس من اهل الكساء والذين لهم الفضل في تثبيت أسس الدين الاسلامي الذي اختاره الله ديناً للبشرية جمعاء والذي أنزل على رسوله محمد عليه افضل الصلاة والسلام فسيده نساء العالمين كانت مع والدها مشاركة في مهمته، ومشاطرته في مصائبه، واستمرت بعد ان وافاه الأجل. كان دورها عظيماً وبارزا في شد عضد زوجها الامام علي عليه السلام أمير المؤمنين وولي رب العالمين ووصيه في الدفاع ضد الطغاة الظالمين فسارت معه وكانت لها كلمتها وموقفها ضد الحكام وأدركت السيدة زينب مصيبة امها وسمعت خطبتها في المسجد النبوي الشريف^(١١).

وهذا ما فعلته السيدة زينب رضي الله عنها إذ لازمت امها ليلا ونهارا ورأت الجوانب الكثيرة من الآيات العظيمة، وشهدت أنواع العبادة والزهد والإيثار والمواساة والإنفاق في سبيل الله وإطعام الطعام لحب الله مسكيناً ويتيماً واسيراً^(١٢).

وعاصرت معها مريضة، طريحة الفراش، انقضت عليها ساعات أليمة وهي تشاهد أمها بعد وفاة جدها رسول الله وما تعرضت له من أذى وحزن شديد وهموم عظيمة كحادثة السقيفة والاستيلاء على الخلافة واراضي فذك^(١٣)*)، وهذا الحمل الكبير يحتاج الى صبر عظيم لا يناله الا مرتبة نبي أو وصي فتحملت المصائب وجرعت النوائب صابرة محتسبة... فكان يحتاج الى بقاءه واستمراره بقدسيته وتطهيرها من محاولات تدنيسه بالشبهات وان كانت التضحية الجود بالنفس والاهل وتلك هي التضحية العظمى والبذل السخي، حتى استشهدت من اجل الدين الاسلامي وإمامة وتنفيذاً لوصية رسول العالمين والتي هي وصية الله، كما فعلت والدتها السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها^(١٤).

ومن الصفات التي اورثتها من جدتها سيدة قريش السيدة خديجة الكبرى التي كانت نعم المدافع والداعم القوي عن دين رسول الله ﷺ، فكانت عندما يعود النبي ﷺ الى داره بعد معاناة وايداء ومطاردة مشركي قريش وذيولهم من الجهلاء، كانت السيدة خديجة الكبرى تستقبله بأحسن الاستقبال، لتزيل عنه آثار الاعتداء الذي تعرض له ولتكون قرة عين له في داره، ولتضمّد جراحه وتسليه ولتنسيه الهموم وتؤنسه حتى كان الرسول الاعظم ينسى كل الاذى والتعب^(١٥).

وإذا كانت السيدة العقلية قد شابهت وورثت من جدتها ووالدتها صفاتها وشخصيتها وأنها تشابهت بالانفراد للتأهل ولتكون كفواً بالقيادة النسوية بالوقوف جنباً الى جنب مع والدها عندما كان دورها ان تبين للنساء الاحكام القرآنية وتفسير الآيات واحاديث جدها رسول الله، وظهر دورها البطولي مع اخيها عندما اختاره الله ليجود بنفسه والتضحية بالروح والاهل وكل عزيز وهي أعلى مراتب الجود، وظهرت نائبة الزهراء الكفيلة للنيابة في اهم مهمة سماوية وهي لبقاء الدين عن طريق التضحية بالروح والدم لأهل بيت النبوة واستمرت نائبة الزهراء بالتجلد والقوة والجرأة وثبات الجأش في مواقف جمّة، بعد استشهاد اخيها الامام الحسين عليه السلام وكانت مهمتها الاصعب في الحفاظ على اهل البيت، ان انتظام الامور بعد استشهاد اخيها كان برأيها وتديرها^(١٦)، وأدركت أخيها الإمام الحسن عليه السلام ومصائبه، وتسميمه، وقذف كبده من فمه، وتشيعه، ورمي جنازته بالسهام. وبالحفاظ عليهم يكون الحفاظ على استمرار الرسالة السماوية فكان القربان بالأسر والسبي مع من تبقى من آل بيت محمد ﷺ لتواصل مسيرتها من أجل لما هو أعظم وذاك هو الحفاظ على الدين

كما انزله الله على نبيه نبي البشرية نبي الرحمة، وفي سبيل حفظ دين الله وبقية الله على الأرض، فكانت قانعة صابرة لأمر الله.

تلك الصفات الوراثية لم تأت اعتباراً ولو رجعنا الى الجيل الذي سبق السيدة زينب وبحثنا عن حياة جدتها السيدة خديجة الكبرى عليها السلام كانت سيدة قريش الاولى، فتروي لنا المصادر انها ذات بصيرة وبعيدة النظر لم تتأثر بظواهر الامور تمتلك السجايا الانسانية والفضائل والصفات الرفيعة تؤثر الآخرين على نفسها، ولها موقع اجتماعي مرموق، معروفة بسخائها ولم يخرج من بيتها محتاج غاضب مطرود ومحترمة للقضايا المعنوية والانسانية وهذه بعض من أخلاق السيدة خديجة ^(١٧).

من هذه المواقف تأكد لنا أن المرأة لم تكن يوماً دون الرجل منزلة، بل ان التقوى والايمان مع العمل الصالح والاخذ بالمعروف والنهي عن المنكر هي التي تضع منزلة الانسان وتحدد موقعه سواء كانت امرأة او رجل وهو اساس التفاضل بينهم فالقدوة ليست حكراً على الرجال، بل العمل هو المقياس.

المحور الثاني: العمل جهاد المرأة المسلمة

ان الفكر الديني الاسلامي يؤكد أهمية تكريم المرأة فلا يوجد فكر ديني كرم المرأة كما موجود في الفكر الاسلامي، إذ انتشلها من حفرة الوأد وبؤرة الظلم والجهل ليرتقي بها بما احتوته من مزايا طبيعية تكوينية لتكون في ميزان التفاضل بين الناس بما تملكه من ايمان وتقوى وجهاد وعمل.

وإذا عُدَّ العمل ظاهرة طبيعية شملت الكون كله فكل عضو في جسم الانسان له عمله الذي خصه الله به وجاءت مشيئته بأن تكون الاعضاء متساوية في الانجاز من ناحية وفي الاستهلاك من ناحية اخرى، نجد ان الحياة قائمة على اساس مبدأ التقسيم في العمل^(١٨)، ولا يقتصر الامر في النظر الى دواخلنا فلو نظرنا الى تجمعات الحيوانات البرية منها نجد أن تقسيم العمل ظاهرة بأدق تفاصيلها، والنباتات فالجذور لها عملها والسيقان لها عمل خاص بها كذلك الاوراق والثمار.

ينظر الاسلام الى المرأة نظرة تمثل المحور الاساس في الاسرة والمجتمع الاسلامي يقوم اساساً على الاسرة، والاسرة تكون قاعدة، واساس هذه القاعدة المرأة فهي الام، التي تنشئ وتربي الرجال والسند للزوج، وهي الاخت والبنت، فلا وجود للمجتمع ولأسرة سليمة بدون المرأة.

ويمثل الاسلام حياة فمّن الطبيعي ان يكون تقسيم العمل جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلمين بين الرجل والمرأة فلكل منهما مزاج وطبع وتكوين خاص به لذلك يكون توزيع المهام تنسجم مع مزاجه وطبعه وتكوينه لذلك جاءت الادوار التي

تسند اليهم حسب قابليته وكفاءته.

ذكر الله في كتابه الكريم الجهاد في عدد من مواضع نذكر منها: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾^(١٩) وهنا يأتي بمعنى الجهاد بالعمل، ولم يحدد الجنس فهو شامل للرجال والنساء.

وفي الآية الكريمة قال القرآن: ﴿بَعْضُكُمْ مِّنَ بَعْضٍ﴾^(٢٠) والتي تدل على ان المرأة والرجل انسان بلا تمييز بينهما، والانسان من طبيعته ان يفكر ويعمل وهذا ما ميزه الله عن غيره من مخلوقاته.

وذكر كذلك في القرآن الكريم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٢١).

توضح هذه الآية اهمية العمل ولما كانت المرأة نصف المجتمع فهل من المعقول ان يعطل الله نصف المجتمع الانساني وأن يحكم عليه بالشلل والجمود؟ حاشا لله.

ان توزيع المهام يأتي مبنياً على اساس التعاون والتكافؤ الذي وضعه الله فينا وتقسيم سماوي لا ينبغي ان ينحرف الانسان عنه فهي ليست مسألة تسخير واستخدام احدهما للآخر. ان بهذا التوزيع والتوظيف الطبيعي يمكن للبشرية ان تعيش وتنتج على سطح الارض.

نحن نذكر شخصية السيدة زينب وما اورثته من والدتها سيدة نساء الاولين والآخرين ومن جدتها السيدة خديجة الكبرى لنعرف مدى الترابط والتشابه بين الشخصيتين للوصول الى الغاية المراد طرحها، فالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فضلاً عن

دورها في القيادة النسوية في نشر الرسالة الاسلامية فهي المعلمة الأولى في بيتها الذي يعد المدرسة الأولى للنساء المسلمات، فاستطاعت قيادة المجتمع النسوي للنهوض به ولها من المواقف الكثيرة التي اثبتت فيها الدور المرأة القيادية في نشر الوعي فيذكر التاريخ خروجها لبيوت المهاجرين والانصار في محاولات للوقوف الى جانب الحق فتحملت بذلك المسؤولية الكاملة التي يتطلبها المجتمع مما يدل على قابلية المرأة واهليتها لأعلى درجات الكمال، وأن تكون في موقع الريادة والاقتداء، وفي مستوى التفوق والامتياز على سائر بني البشر نساءً ورجالاً^(٢٢).

كذلك السيدة خديجة الكبرى عليها السلام سيدة نساء قريش بأسرها، ذات المكانة المرموقة، وكانت من التجار الناجحين ومعروفة بتجارها وتسعى في عملها لزيادة ثرواتها وارباحها، ولم يمنعها ذلك من مواصلة اعمالها العبادية والانسانية، كالذهاب إلى بيت الله الحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة من جهة، وابقاء ابواب منزلها مفتوحة للسائلين من الفقراء والمعوذين من المساكين^(٢٣)، وبقي هذا حالها حتى زواجها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ سلمت اموالها وتجارها لمعرفة المسبقة للأمين والصادق، ومنذ بدء الحياة الزوجية مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووهبت كل ثروتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، يتصرف ويصرف منها كما يرى فيه المصلحة والصالح، وكان الغرض الاسمي هو نشر الدعوة الاسلامية والحفاظ على الدين الاسلامي والمسلمين^(٢٤)، أما عمل المرأة المسلمة فقد كثرت الروايات عن عمل السيدة فاطمة في بيتها الزوجي، وتذكر الاحاديث والروايات ان فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تقوم بأعمال البيت ورعاية شؤون أسرتها إذ كانت تسقي بالقربة، وطحنت بالرحى، وعجن العجين، وكنت الدار، وأوقدت النار وهناك

رواية انها شوهدت تصنع سبحة من طين قبر سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب (رضوان الله عليه) للتسييح بها بعد كل صلاة^(٢٥).

وكان جهاد المرأة في المعسكر النسوي الحسيني المتمثل بقيادة السيدة زينب والحرائر الأخريات قد تمثل بنوعين الاول جهاد بالقول، أي: جانب اعلامي كما ورد في كتابه الحكيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢٦)، وبوجود نساء اهل بيت الرسول لن تنتهي ثورة الحسين فكانت مدونة للتفاصيل ونشر الافكار والوعي بثورة اخيها وفضح العدو وغاياته واهدافه من محاولة هدم الاسلام نشر الضلالة والوقوف بوجه الجهل، فضلاً عن اللسان البليغ بالدعاء والاستغفار كانت تنصت لأخيها وتبعث روح الحماس بنساء المعسكر بتفانيها لصوت الحق المتمثل بأخيها^(٢٧). وكانت الصوت القوي بوجه عروش الظلم، وهي بذلك تمثل أهم ركن فيما بعد الثورة الحسينية، وكما يذكر التاريخ انها نفذت وصية اخيها والتي جاء فيها: ((يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله... الخ^(٢٨))) فهي الحاضرة في معركة الطف ترى وتسمع ما يحدث وترى استشهاد وتساقط آل البيت واحدا تلو الآخر في ارض المعركة من ابناء اخيها واخوانها، ولتشهد استشهاد اخيها بسيف العدو، ورغم كل تلك المصائب وهول الموقف التي لا يتحملها بشر الا ان السيدة زينب بإيمانها الثابت وقلبها الصابر وعقلها النير تجرعت المرارة وعزت نفسها بحزن داخلي وكلمات ترددها مع نفسها ولملمت شتات حزنها بداخلها لتجمع ما بقي من النساء والاطفال لتبدأ مسيرتها ولتنفذ ما اوصى به اخوها.

المحور الثالث: المرأة اليوم وموقفها من الزيارة الاربعينية

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢٩)، تبين هذه الآية مواصفات المؤمنين وما ينتظرهم من الرحمة من الله سبحانه وتعالى، ومن صفاتهم ان كل واحد منهم، أي: كل مؤمن ينصر صاحبه ويعينه ويؤيده لأنهم من جذر واحد تجمعهم العقيدة الواحدة وهذا ما يذكره السيد الطباطبائي إذ يقول: «يدل بذلك على أنهم مع كثرتهم وتفرقهم من حيث العدد ومن الذكورة والأنوثة ذوو كينونة واحدة متفقه لا تشعب فيها ولذلك يتولى بعضهم أمر بعض»^(٣٠) إن الخطاب الشرعي التكليفي جاء لكل من الرجل والمرأة على حد سواء، فهم من أصل واحد تجمعهم عقيدة واحدة، والهدف من السير بالملكف نحو الكمال الإنساني يأتي بطريقتين الاولى منه الصعب والشاق والذي قل سالكيه، والطريق الثاني السهل وهذا من رحمة رب العزة بالمؤمنين، ومنه الطريق المضمون نحو الكمال الانساني وهو طريق زيارة سيد الشهداء.

اما ما جاء في فضل قبر سيد الشهداء فروايات عديدة، منها ما رواه الكليني والشيخ ابن قولويه والشيخ الطوسي بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام: «إن لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معروفة من عرفها واستجار بها أجير.... الى ان يقول: وموضع قبره من يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج تعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء، وما من ملك في السماء ولا في الارض إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج»^(٣١).

وتأكيد الزيارة في عدة مواضع يذكرها التأريخ وسيرة اهل البيت عليهم السلام وعدت تكملة للكمال الانساني بل بعض الروايات أوجب الزيارة للرجال والنساء، وقد ورد في الأثر الشريف عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات كمن زار الله فوق عرشه»^(٢٣).

وعن ابن أبي جرير القمي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لأبي: «من زار الحسين بن علي عليه السلام عارفاً بحقه كان من محدثي الله فوق عرشه ثم قرأ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾»^(٣٣).

وفي رواية أخرى: قلت: نعم، قال: يا أم سعيد زوريه فإن زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء» وهناك الكثير من الروايات التي أكدت على أهمية زيارة المرأة خاصة كما في رواية زرارة: قال عليه السلام: «يا زرارة ما في الأرض مؤمنة إلا وقد وجب عليها أن تسعد فاطمة عليها السلام في زيارة الحسين عليه السلام»^(٣٤).

واهمية الزيارة تأتي من اهميتها في ان تكون مسيرة اصلاحية تبدأ بالنفس وتخرج للمجتمع، ولتكون الخدمة خدمة اصلاحية فالزيارة تحوي نساءً واطفالاً كثر، فالزائر في المسير تكون له عزيمة عظيمة وله قابلية على الاستماع والتطبيق، فهو سائر نحو من لهج لسانه بذكر الله ويعرف ان مصيبة الحسين هي ذكرى وعبرة للبشرية جمعاء فهم يسرون لعزاء السيدة زينب.

في الظروف الطبيعية يكون عمل المرأة الاعظم والذي ليس له منازع هو خدمة مجتمعها من داخل البيت وتربية اجيال وهذا العمل الذي هياه الله لها في تكوينها

النفسي والعاطفي وهو اسمى وارقى عمل فلا أحد يستطيع ان يقوم مقامها في هذا العمل الرباني.

وفي الظروف غير طبيعية كالحروب والازمات التي انتجتها الحروب وذهاب الرجال دفاعاً عن الارض، وفقدان المرأة للمعيل كالأب والأخ والزوج والأبن، حيث تقضي عليها الظروف المعيشية الصعبة الخروج من دارها لتعمل وتكسب ما يسد حاجتها وحاجة أسرتها.

مرت المرأة العراقية المعاصرة بعدة من ازمات انتجتها الظروف واصبحت المعيلة وتفتقر الى من يوفر لها دخل معيشي فهي لا تتمتع في الحصول على مورد دخل لها ولأسرتها لأسباب عديدة كانهيار شبكة الضمان الاجتماعي والفساد الاداري والمالي الذي يمر به العراق منذ عقود فضلاً عن قلة المعاشات التقاعدية ووجود النزاعات وتراجع القانون الذي شكل تهديداً للمرأة المعيلة خاصة وللأسرة عامة^(٣٥).

في مرحلة الثمانينات (١٩٨٠-١٩٨٨) في الحرب كان للمرأة دور بارز إذ اخذت مكان الرجل عندما توجه الى ساحات المعارك، وكانت يعتمد عليها في كثير من المجالات، اما في التسعينيات والعقد الاول من القرن الواحد والعشرين كان الخطر الاقتصادي على العراق، فضلاً عن النزاعات الطائفية الداخلية أدت إلى تراجع جميع الاعمال وزيادة نسبة البطالة وظهر ذلك واضحاً في الاسرة العراقية والمرأة المعيلة لأسرتها^(٣٦).

نظرا لهذه الظروف، كان يجب على المرأة أن تعتمد في كثير من الأحيان على الآخرين، وفي كثير من الأحيان على الرجل، لبقائها في الحياة الاقتصادية، ولذلك تواجه المرأة غير المتزوجة صعوبات خاصة من حيث لا يتوافر الضمان الاجتماعي للأرامل والموارد الحكومية الأخرى لفئة، معينة من النساء المعيلات او المهمشات، أو غالبا ما يكون غير كاف بالنسبة للمرأة لتربية أسرهما وسبب الحروب العديدة، والتدهور الاقتصادي، والعنف، والعقوبات، والنزاع الداخلي، ويمكن ملاحظة أثر الأمية في المستوى العلمي المحدود في جميع جوانب حياة المرأة. يعاني مئات الآلاف من العراقيين من أعمال عنف في حياتهم بالفقر وعدم توافر فرص عمل جعل من امتلاك مشاريع صغيرة مفهوما جذابا بالنسبة للمرأة المعيلة فضلا عن تحفظات المجتمع على مشاركة المرأة في الاقتصاد. وقد خلصت دراسة أجراها البنك الدولي عام ٢٠٠٧ إلى أن ٢٢٪ من الاسر العراقية تعيش تحت خط الفقر وهي اعداد قابلة للزيادة وفق المنظور الحالي للوضع الراهن^{41F}. هذه الاحصائية تؤكد الحاجة لوجود سبل دعم المرأة المعيلة الذي بدوره يكون سبيلاً لدعم الاقتصاد المحلي^(٣٧).

المحور الرابع:

تمكين المرأة وواقع التنمية الاجتماعية للمرأة العراقية

اولاً: مفهوم تمكين المرأة:

ظهر مفهوم تمكين المرأة في ثمانينيات القرن الماضي واصبح من المفاهيم المحورية في دراسات النوع الاجتماعي^(٣٨)، يشير هذا المصطلح إلى تقوية المرأة في المجتمعات المعاصرة في مجالات التنمية المختلفة والاقتصاد. بمعنى أن تمكين المرأة هو تقوية المرأة للمشاركة في منع أو اتخاذ قرار من خلال توفير الوسائل التعليمية والثقافية والمادية ومشاركتها في اتخاذ القرارات ومنحها الثقة وحرية التحكم في الموارد^(٣٩). وقد اهتم البنك الدولي لتمكين المرأة وعده من أهم عناصر تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية ومحاربة الفقر في المجتمعات^(٤٠).

ثانياً: التنمية الاجتماعية والنوع الاجتماعي

تعني التنمية عملية تغيير واسع للمجتمع وبعبارة أخرى ان عملية التنمية تشمل كل الجهود التي تبذل من أجل تحقيق الرفاهية للفرد والمجتمع، وهذا يعني انها تشمل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية كافة... الخ^(٤١). اما مفهوم التنمية الاجتماعية فيشير إلى عمليات مخططة وموجهة يتم من خلالها إحداث تغير اجتماعي مقصود ومرغوب في بنية المجتمع ووظائفه وفي مواقف الأفراد والجماعات نحو أنفسهم ونحو المجتمع. ورفع مستواهم الثقافي والصحي

والاجتماعي وجعلهم أكثر قدرة على تفهم مشاكلهم وأمور حياتهم، فضلا عن إشاعة روح التعاون بين أفراد المجتمع من اجل الوصول إلى حياة أفضل. وهنا نستطيع القول بان التنمية الاجتماعية تهتم بنمو الإنسان وتكيفه مع بيئته^(٤٢).

ان المرأة هي مفتاح تحقيق التنمية وأن تمكين المرأة وتحقيق العدالة بين الجنسين في الرعاية الصحية والتعليم وفي المجالات السياسية والاقتصادية وفي تبوئها مواقع اتخاذ القرارات أساس تحقيق التنمية المستدامة، وقد تناولت خطط التنمية الوطنية والحكومات العراقية استراتيجيات القضاء على التمييز ضد المرأة العراقية لضمان حقوقها والنهوض بها وتمكينها في الحياة العامة ولغرض تحقيق التنمية المستدامة لابد من^(٤٣):

١. التركيز في تمكين المرأة علمياً ومعرفياً، واقتصادياً وتعزيز دورها في البناء والتنمية.

٢. فتح نوافذ قانونية تساعد المرأة في معرفة حقوقها وكيفية اكتسابها.

٣. تفعيل اتفاقيات القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

ثالثاً: النظرة الاجتماعية للمشاركة المجتمعية للمرأة:

إن خلفية المجتمع العراقي الثقافية والاجتماعية والتقليدية ونظرته الضيقة القائمة على العيب والحرام حدد وظيفة المرأة وحصرها في الانجاب وتربية الاطفال وإدارة شؤون المنزل، واستخدام الأساليب القهرية لجعلها تحت تصرف الرجل، مما يجعلها بعيدا عن تمكينها إداريا واجتماعيا ويمنعها من ممارسة دورها في بناء المجتمع والمشاركة في عملية التنمية التي لا تتم إلا بتكامل الأدوار بين الجنسين، وما زال هذا الموروث يترك اثرا به حاجة إلى عمل دؤوب لتصحيح المفاهيم والموروثات الخاطئة

وتهيئة الفرص لمشاركة اجتماعية أكبر للمرأة وتوسيع قدراتها على الاختيار، ومنع الممارسات التي تركز التمييز ضد المرأة او التي تضر بها، سواء في المجال العام أو داخل الأسرة^(٤٤).

ان المشاركة المجتمعية للمرأة تتطلب قيام الجهات المسؤولة في المجتمع بمنح فرصة للمرأة بالظهور في مجالات التنمية، فضلا عن إلغاء التمييز على أساس الجنس في توزيع المهام وتولي المسؤوليات، فعلى الرغم من الدور البارز الذي تقوم به المرأة في المجتمع إلا أنها لازالت تعاني من القسوة والتهميش وقلة في الحصول على الادوار التنموية في المؤسسات الجامعية مقارنة بالرجال^(٤٥).

ان التوزيع النسبي للذكور بلغ (٥٠,٧٤٪) وللإناث (٤٩,٢٦) ومن هذه البيانات يتبين أن نسبة الذكور والاناث متساوية تقريبا. الا ان واقع المرأة يتباين مع واقع الرجل في العراق، وهو ما سيتم مناقشته في مستوى التعليم والنشاط الاقتصادي ومستويات البطالة.

التعليم:

يعد التعليم من العوامل الأساسية للتمكين بصورة عامة ولتقدم المجتمع، لذلك تمكن المرأة يرتبط بصورة أساسية بمدى ما متاح لها من فرص تعليم في جميع المراحل الابتدائية والثانوية والأكاديمية كافة، والجدول (١) والشكل (١) يبين مدى التفاوت في الحصول على تلك الفرص بين الاناث والذكور. اذ بلغت نسبة الذكور في مستوى الامية (٩٪) من اجمالي الحالة التعليمية في العراق وترتفع هذه النسبة في الابتدائية اذ تصل (٣٢,٦٪) وتبلغ (١٤,٥٪) و(١٠,٣٪) في مرحلتي المتوسطة

والاعدادية، وتنخفض هذه النسبة بين حاملي الشهادات العليا اذ تبلغ (٦, ٠٪). اما بالنسبة للاناث فتركز في بداية مراحل التعليم فقد بلغت نسبتها (٧, ٢٠٪، ٤, ١٨، ٤, ٢٩٪، ٩, ١١٪) في مستوى الامية وقرأ وكتب وفي مرحلتي الابتدائية والمتوسطة. مما تقدم يظهر ان هناك تقارباً بين الجنسين من حيث مدى الحصول على الفرص التعليمية بتفوق طفيف لصالح الذكور في مستوى كل من يقرأ وكتب ومراحل التعليم الابتدائي والثانوي والدبلوم، اما في مستوى الأمية (لا يقرأ ولا يكتب) فان الفجوة تبدو كبيرة لصالح الذكور، وبحجم اصغر في مستوى شهادات البكالوريوس والشهادات العليا.

الجدول (١)

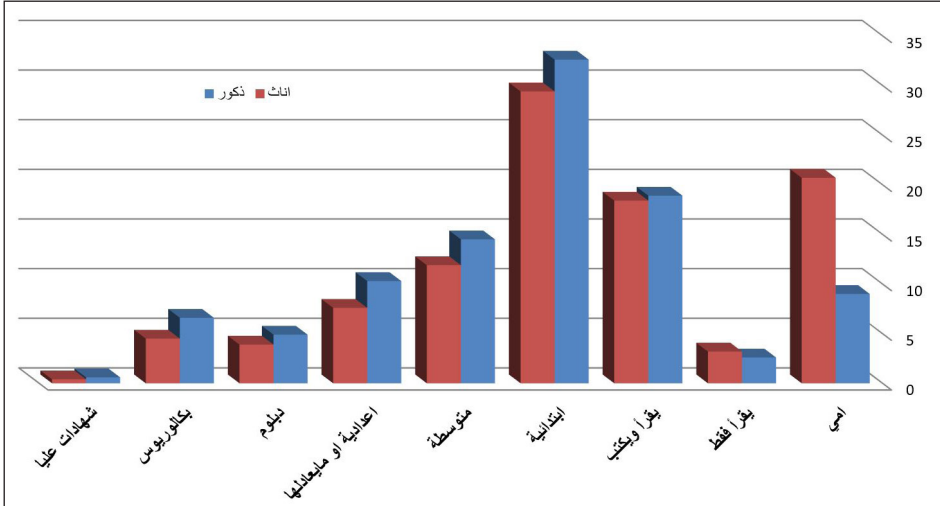
التوزيع النسبي للحالة التعليمية بعمر (١٠ سنوات فأكثر) في العراق بحسب الجنس لعام ٢٠١٦

الحالة التعليمية	ذكور	اناث
امي	٩	٢٠,٧
يقرأ فقط	٢,٦	٣,٢
يقرأ وكتب	١٨,٩	١٨,٤
ابتدائية	٣٢,٦	٢٩,٤
متوسطة	١٤,٥	١١,٩
اعدادية او مايعادلها	١٠,٣	٧,٦
دبلوم	٤,٩	٣,٩
بكالوريوس	٦,٦	٤,٥
شهادات عليا	٠,٦	٠,٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

المصدر: الباحثان بالاعتماد على^(٤٦)

الشكل (١) التوزيع النسبي للحالة التعليمية

بعمر (١٠ سنوات فأكثر) في العراق بحسب الجنس لعام ٢٠١٦



المصدر: الباحثان بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

ولوجود علاقة ارتباط بين مستوى التعليم وجميع مجالات تمكين المرأة فان تفاقم الأمية بين صفوف النساء العراقيات وتراجع مستويات التحصيل الدراسي بصورة عامة يعد تحديا حقيقيا يواجه امكانية التمكين التنموي لها ولمواجهة هذه المشكلة ينبغي التوسع في سياسة الزامية التعليم حتى نهاية المرحلة الإعدادية، وكذلك اتخاذ التدابير اللازمة من أجل تعميم قضايا النوع الاجتماعي في المناهج الدراسية ما قبل التعليم الجامعي والتعليم العالي^(٤٧).

النشاط الاقتصادي ومعدلات البطالة للمرأة

بلغ معدل النشاط الاقتصادي المنقح في العراق (٢, ٤٣٪) لسنة (٢٠١٦) إذ تظهر النساء اقل نسبة في النشاط الاقتصادي من الذكور فقد بلغت نسبة الاناث (٦, ١٤٪) في حين بلغت نسبة الذكور (١, ٧٢٪)^(٤٨). أما معدل البطالة بعمر ١٥ سنة فأكثر فالإناث أكثر من الرجال على مستوى العراق اذ تظهر البطالة بمعدل (٨, ١٠٪) وبلغ معدل البطالة للذكور (٥, ٨٪) والإناث (٢, ٢٢٪)^(٤٩).

هذا الواقع للمرأة العراقية في مستوى النشاط الاقتصادي يعد متدنياً، ولعل اسباب ذلك شائكة ومعقدة، تتداخل فيها موارد ثقافية وعوامل اجتماعية وسياسية واهمال او عدم التفات من الدولة لأهمية تمكين المرأة العراقية واستثمار امكانياتها الاقتصادية بوصفها مورداً بشرياً وكوسيلة وهدف تنموي في الوقت نفسه، وهنا يكمن تحدي الدولة في امكانية الحد من انخفاض نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ولا سيما في سوق العمل للحد من نسب البطالة المرتفعة للمرأة العراقية.

ولمواجهة هكذا تحدٍ يجب على الدولة تبني سياسات تصب في مصلحة تمكين المرأة العراقية اقتصادياً منها اتخاذ جميع التدابير المناسبة لتوفير فرص العمل للنساء اللواتي يعانين من البطالة، مع توفير البيئة المساعدة في رعاية الأطفال مثل دور الحضانة الملحقه بالعمل مما يساعد في عمل المرأة واستمرارها فيه بعد الزواج والإنجاب، وكذلك تغيير نمط الطلب في سوق العمل للقطاع الخاص الذكوري لزيادة فرص تشغيل المرأة خارج نطاق القطاع العام، وفي مستوى السياسة المالية يراد اعتماد

موازنات النوع الاجتماعي، وضمان فرص العمل للمرأة^(٥٠).

رابعاً: دورنا اليوم في تنمية دور المرأة ضمن مجتمعها الصغير

التنمية تتضمن في محتواها جانبين مهمين هما الجانب الاقتصادي والاجتماعي والفصل بينهما صعب، فأنا حين نرفع من المستوى التعليمي والصحي للمرأة نكون قد حققنا مستوى عالياً من الكفاية البشرية أي زيادة في الدخل والاستهلاك والتي تتطلب بدورها المزيد من الخدمات... وهكذا فالإنسان هو من يصنع التنمية ويمثل هدفها، والتنمية البشرية تتضمن بعدين^(٥١):

١. الذي يهتم بتنمية القدرات البشرية متمثلة بتنمية الطاقة البدنية، والعقلية، والنفسية والروحية، والمهارات الاجتماعية في مختلف مراحل الحياة.
٢. يتمثل في التنمية المستدامة وتحقيق التواصل عن طريق النجاح في استثمار الموارد وتقوية الأنشطة الاقتصادية لزيادة المدخلات وسير عملية الانتاج والاهتمام بالبنى المؤسساتية وتطوير الهياكل والتي سوف تؤدي الى المشاركة للقدرات البشرية.

ولتحسين وضع المرأة العراقية اقتصادياً والذي يساعدها في تحسين وضعها المادي والصحي والاجتماعي والثقافي وهو هدف بالغ الاهمية. هو تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة والتي لها دور اساس وتعد محركاً رئيسياً لعجلة الاقتصاد وفي تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية للفرد والدولة، وخاصة في الدول النامية، فهي أداة فاعلة للحد من مشكلة الفقر والبطالة لمرورها في العدد والانتشار

سواء كان في المدينة او الريف.

ان تشجيع تأسيس المشاريع الانتاجية الصغيرة او المتوسطة له الاثر الكبير بإيجاد فرص عمل لجميع افراد الاسرة من ناحية ومن ناحية اخرى الحفاظ على استقرار الاسرة الاجتماعي والاسري فعندما تكون المرأة صاحبة مشروع انتاجي في البيت وضمن مناطق سكنهم، اذ ان المشاريع تلك تجذب النساء للعمل بالأجر ويمكن تحقيق إدارة الاعمال من جهة والحفاظ على مسؤولياتهن في الاسرة.

تأتي أهمية الزيارة الأربعينية من خلال القيام بمهمة التوجه العقلي والديني لدور المرأة في العملية الاجتماعية والاقتصادية وتكون خير مثال على ذلك السيدة زينب عليها السلام وهنا يظهر دور الخطباء في هذا التوجه عن طريق ارشاد الزوار.

ان زيارة الاربعينية حدث سنوي عالمي يجب ان يستثمر في تنوير العقول وان يكون انطلاقة للمرأة المسلمة في الحفاظ على اسرتها وعفتها وفي الوقت نفسه يكون لها دور مميز في العملية الاقتصادية من خلال دخول ايرد قد يكون رئيسي او زيادة للبيت، وان التوجه الخطابي والتوعوي يكون عن طريق فرق تثقيفية مرسلة من العتبات المقدسة ومن مراكز الارشاد النسوي والاسري منتشرة على طول طرق السير الراجل في الحسينيات والمساجد والمواكب لتشجيع قيام المرأة بدورها في مساندة الاب والاخ والزوج وفي الحفاظ على كرامتها وعدم العوز والحاجة، لذلك أن احياء الشعائر الحسينية تأتي غالب من اهالي العراق ومن جميع الطبقات والمستويات الثقافية، وددنا لو كان التوجه الخطابي نحو توظيف الحماس بالشعائر

الحسينية، ولو ان كل موكب وضع صندوقاً للتبرعات من الناس الخيرين، مع وجود لجان مختصة بجمع الاموال تحت اشراف العتبات المقدسة والحسينيات والمساجد أو المدارس في داخل المراكز الحضرية والريفية في جميع المحافظات مثل القروض الصغيرة لسد احتياجات الطبقات المعتمدة عن طريق الصناعات الصغيرة والتي تكون من داخل البيوت، والتي توزع على المحافظات، وعند التسديد تكون لمرأة ثانية محتاجة للعمل.

خامساً: الحلول في ظل الواقع الراهن:

١. تسهيل القروض بلا كفالة (لعدم قدرتهن على الكفالة) وإجراءات التأمين مع برامج توعية وتنظيم جداول ودليل العمل يضمن نوع العمل وجدواه الاقتصادي والاجتماعي.

٢. الاهتمام بزيادة الدخل من خلال الاعمال المنزلية التي تساعد النساء في الحصول على مورد اقتصادي فضلاً عن وجودهن في داخل البيت بالقرب من الاسرة، كالطباخة، والتعليم المنزلي والخياطة والصناعات اليدوية بمختلف اشكالها.

٣. التوعية الاجتماعية للرجال بأهمية المرأة ودورها في المجتمع وتكون من خلال المسيرة الاربعية

٤. المرأة التي تكون واعية بدينها ومعرفتها الحقبة بنساء بأهل البيت تستمد قوتها لتكون قادرة على التغيير من الداخل ولتكون قدوة حسنة للنساء الاخريات ولتكون المرأة قاعدة للنساء الاخريات في الدعوة الى الله بان تكون داعية الى الله.

٥.فتح الدورات التربوية والتوعوية للنساء من اجل الحفاظ على الاسرة وضمها
المورد الاقتصادي.

٦.التحفيز على العمل الجماعي المشترك من شرائح المجتمع للمشاركة والاسهام في
هذا المشروع.

٧.تشجيع المنظمات والمؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية والاعلامية والخدماتية
ومراكز الدراسات من أجل العمل على مشاريع التغيير والإصلاح للصالح العام.

٨.ومن خلال مشاهداتنا للمرأة العراقية فحبها للحسين وتضامنها مع زينب نراها
في الزيارة الاربعينية على طول الطرق المؤدية لكربلاء تقف وتتضامن مع والدها
واخيها وزوجها وابنها في المواكب تطبخ وتغسل وتمسح وتوزع وتعمل بكل ما
أوتيت من عزم وصبر...ولكن كيف تكون امرأة بهذا الشكل كل السنة؟ نحتاج
ان توعية المرأة بأهمية ما تفعله وان توعية الرجل بأهمية عمل المرأة من داخل
منزلها.

٩.العلم في الصغر كالنقش على الحجر، ليكون التوعية منذ نعومة الاظافر فوجود
الاطفال في المسيرة طريقة صحيحة للتعلم ورفدهم بموضوعات تساعد في
غرس المفاهيم الصحيحة التي تحترم الأنثى والمرأة وتغير الصورة النمطية
لديهم عن دورها ربة بيت فقط وتسليط الضوء على مجالات العلم والابداع
والمهارات لديها.

١٠.اهمية التوعية الاسرية للرجال والنساء من خلال الندوات والتوجيه والارشاد
التوعوي وهنا يأتي دور المؤسسات من خلال المجالس الحسينية التي تعقد في

الحسينيات والجوامع من خلال المسيرة.

١١. ضرورة التركيز في دور الاعلام في الزيارة الاربعينية من برامج ارشادية من خلال القنوات الاذاعية والتلفازية التي تعزز دور المرأة في الاسرة والاسهام في النشاط الاقتصادي.

١٢. اهمية التعاون بين مراكز الارشاد والتوجه الديني مع الوزارات الخاصة كوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني فضلا عن مراكز البحوث والدراسات الاجتماعية لدراسة مشاكل المرأة الاقتصادية ووضع الحلول القانونية لها.

وفي الختام يجب علينا ان نذكر أن البدايات صعبة، وبالنظر للفوائد والنتائج تسهل الصعوبات.

الهوامش

١. الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، زينب العقلية رمز الالباء، قسم الثقافة والاعلام، الشؤون الفكرية والثقافية، العدد (٩٣)، ١٤٣٤هـ، ص ٩.

٢. سورة التحريم، الآية: ١١.

٣. سورة آل عمران الآية: ٤٢.

٤. جعفر بن محمد النقدي، زينب الكبرى ط ٣، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٤٣، ص ٧.

٥. السيد لطيف القزويني، رجال تركوا بصمات على قسماات التاريخ، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف اهل البيت (عليه السلام)، المجلد (١)، بدون سنة نشر، ص ٥٩.

٦. حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس، في أحوال أنفُس النفيس، دار صادر - بيروت، ج ١ ص ٢٦٥.
٧. الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، زينب العقلية رمز الالباء العتبة الكاظمية، قسم الثقافة والاعلام، الشؤون الفكرية والثقافية، العدد (٩٣)، ١٤٣٤هـ، ص ٩٣.
٨. نور الدين الجزائري، الخصائص الزينية، دار الحوراء، لبنان، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٧٥.
٩. الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، الحوراء زينب قدوتنا، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العدد ٢٨، ٢٠١١، ص ١٦.
١٠. المصدر نفسه، ص ٧٨.
١١. محمد الحسيني الشيرازي، السيدة زينب عالمة غير معلمة، دار المؤمل للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣، ص ٢٥.
١٢. محمد كاظم القزويني، زينب الكبرى (عليها السلام) من المهد الى اللحد، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، العراق، النجف، ١٩٩٩، ص ٢٧-٢٨.
١٣. * ذكرت تلك الحوادث بأغلب كتب التاريخ ممكن الرجوع اليها مثل الطبرسي، وابن الاثير، والطبري، وابن حجر العسقلاني، وابن حنبل وابن طاوس.. وغيرهم كثير.
١٤. نور الدين الجزائري، الخصائص الزينية، مصدر سابق، ص ٦٥.
١٥. يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر (الملقب بن عبد البر)، تحقيق: محمد

- البجاوي، الاستيعاب في اسماء الاصحاب، مطبعة النهضة، دار الجيل، مصر،
قاهرة، ١٩٩٢، ص ٨١٨-٨٢١.
١٦. جعفر بن محمد النقدي، حياة زينب الكبرى، مصدر سابق، ٢٧.
١٧. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،
٢٠٠٨م، ج ١٦، ص ٧٩، ٢١.
١٨. بنت الهدى الصدر، المرأة مع النبي في حياته وشريعته، دار الكتاب الاسلامي،
ايران، قم، ١٩٨٤، ص ٦.
١٩. سورة العنكبوت الآية: ٦.
٢٠. سورة آل عمران الآية: ١٩٥.
٢١. سورة النحل الآية: ٩٧.
٢٢. الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، فاطمة
الزهراء عليها السلام أنموذج المرأة المسلمة، ٢٠١٤، ص ١٨-٢١.
٢٣. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المواهب
للدنية المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤ ج ١، ص ٩٩.
٢٤. عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، الطبعة الخامسة، ط
٥، ج ١، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٩٤٨، ص ٣٢٦.
٢٥. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، ايران، قم، مطبعة
سيد الشهداء، ١٩٩٣، ص ٢١٨.
٢٦. سورة التحريم الآية: ٧٣.

٢٧. حسين علي الشرهاني، لمحات من مواقف السيدة زينب (عليها السلام) في واقعت الطف، مجلة تراث كربلاء، السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد ١٦، ٢٠١٦، ص ٧٤.
٢٨. حسين علي الشرهاني، المصدر نفسه، ص ٤٦.
٢٩. سورة التوبة الآية: ٧١.
٣٠. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الاسلامية، ط ٣، طهران، ج ٩، ١٩٧٧، ص ٣٥٣.
٣١. مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية وعلى الموقع <http://burathanews.com/arabic/studies/214300>
٣٢. آقا حسين الطباطبائي البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ايران، قم، ج ١٥، ١٩٧١، ص ٩٣.
٣٣. سورة القمر: الآية ٥٤.
٣٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين نوري الطبرسي، ط ٣، ج ١٠، مؤسسة اهل البيت، لبنان، بيروت، ١٩٩١، ص
٣٥. البرنامج الانمائي للأمم المتحدة في العراق، التمكين الاقتصادي للمرأة دمج المرأة في الاقتصاد العراقي، ٢٠١١، ص ٤.
٣٦. عبد الكريم جبار شنجار، شذى سالم دلي، تمكين المرأة في العراق ودورها في النهوض الاقتصادي، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ١٧، العدد ٢٠١٥، ٢، ص ١٠٤-١٠٥.
٣٧. البرنامج الانمائي للأمم المتحدة في العراق، التمكين الاقتصادي للمرأة دمج

- المرأة في الاقتصاد العراقي، ٢٠١١، ص ٧-٩.
٣٨. سهام مطشر الكعبي، برنامج التمكين النفس ي للمرأة القيادية في الدولة العراقية، مجلة الدنانير، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة العراقية، العدد ١٣، ٢٠١٨، ص ٣٧٩.
٣٩. سحر طارق محمود الرحيم، مؤشرات تمكين المرأة العراقية في خطة التنمية الوطنية لعام ٢٠١٧، مجلة اشراقات تنموية، مؤسسة العراق للثقافة والتنمية، العدد ٢٥، ٢٠٢١، ص ٣٨٣.
٤٠. Mishra, Gunman, The Psychological Facets of Women Empowerment at Workplace. International Journal of Recent Trends in Engineering & Research, (2016):vol 2.Issue 11;November,p.224
٤١. حارث حازم أبوب، التنمية الاجتماعية في العراق المسارات والتحديات دراسة اجتماعية تحليلية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٥.
٤٢. المصدر نفسه، ص ٢٠.
٤٣. سحر طارق محمود الرحيم، مصدر سابق، ص ٣٨٥.
٤٤. المصدر نفسه، ص ٣٨٨-٣٨٩.
٤٥. ميس محمد كاظم، البعد التنموي في تمكين المرأة، مجلة البحوث النفسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العدد ٢٥، ٢٠١٧، ص ٣١١.
٤٦. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مسح التحليل الشامل للأمن الغذائي والهشاشة للأسرة في العراق، ٢٠١٦، ص ٣٣.

٤٧. احمد جاسم محمد الخفاجي، منظومة قياس التمكين التنموي للمرأة في العراق،
المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، السنة الثامنة عشرة، العدد ٦٤، ٢٠٢٠،
ص ٨.

٤٨. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة
الإحصائية السنوية لسنة ٢٠١٩، الاحصاءات السكانية، جدول (٩/٢) أ.
٤٩. المصدر نفسه، جدول (٨/٢) أ.

٥٠. احمد جاسم محمد الخفاجي، مصدر سابق، ص ١٠.

٥١. ماهر ابو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في التنمية الشاملة «معالجة محلية
ودولية وعالمية لقضايا التنمية»، سلسلة مجالات وطرق الخدمة الاجتماعية،
المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط ١، ٢٠١٢، ص ١١.

أهمية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين وآثارها وبركاتها

المعنوية والاجتماعية

أ.م.د. محمد جواد اسكندارلو

جامعة المصطفى العالمية

Mj_eskandarlo@miu.ac.ir

الملخص

لقد كانت زيارة الأربعين من أهم أساليب الأئمة (عليهم السلام) في الحفاظ على نهضة عاشوراء وشخصياتها. وقد كان المسلمون وأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) على مدى العصور يُولون هذه القضية اهتماماً كبيراً من أجل إحيائها.

تناول البحث أولاً أساليب الأئمة (عليهم السلام) في الحفاظ على عاشوراء، ثم تناولت منشأ استحباب زيارة الأربعين، ثم غايات إقامة العزاء الحسيني. وأخيراً تناول بالتفصيل الآثار والبركات المعنوية والاجتماعية لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، التي منها مايلي:

١. حفظ مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

٢. تعبئة الجماهير.

١. بناء النفس والتربية الدينية.
 ٢. توعية المسلمين والارتقاء بنظراتهم الاجتماعية والسياسية.
 ٣. كونها وسيلة إعلامية للأمة الإسلامية.
- و ذكرنا في نهاية البحث عشرة مقترحات يمكن أن تسهم في التحقيق الكامل لأهداف زيارة الأربعين ومسيرتها العالمية.
- الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الإمام الحسين (عليه السلام)، عاشوراء، العزاء الحسيني، المسيرة العالمية.

The importance of the pilgrimage of Imam al-Hussein (peace be upon them) in the forty days, its effects and its moral and social blessings

Prof.Dr. Assis. Muhammed Javad Skanderloo

Al-Mustafa International University

Abstract

The Yearly Pilgrimage to Imam Al-Hussain Shrine (peace be upon him) to commemorate his Fortieth Day of Martyrdom (a ritual named “Al-Arba’een Visit”) has always been the most important method Ahl Al-Beit Imams (peace be upon them) used to preserve the memorial of A’ashouraa’ epic rise and battle, and it’s blessed heroes. Since the tragic epic of A’shouraa’ took place, Muslims and Ahl Al- Beit followers have dedicated great care and huge efforts to commemorate and revive it.

The research addressed first Holy Imams’ (peace be upon them) approaches for preserving the memorial of A’ashouraa’, and secondly it addressed the origin that made the yearly Visit at the Fourtieth Day of Imam Hussain’s Martyrdom a religiously recommended ritual, then it addressed the purposes behind holding condolence gatherings for Imam Al- Hussain (peace be upon him). Finally the research detailed the Visit’s impact and its blessings and social positive effects, such as:

- Preserving Ahl- Albeit’s (peace be upon them) teachings.
- Mobilizing audience.

- Offering positive self-construction and religious instructions.
- Raising Muslims' awareness and leveling up their social and political insight
- Advocates Ahl Al- Beit teachings to the Islamic nation.

At the end of the research we listed ten suggestions that would help in achieving all goals of the Visit and its global march.

Key words; “Al-Arba’een Visit”, Imam Al-Hussain (peace be upon him), A’shouraa’, condolence gatherings for Imam Al- Hussain, the global march

المقدمة

أساليب الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على عاشوراء وشخصياتها

لم يترك الأئمة المعصومون عليهم السلام فرصة في مختلف المناسبات من أجل الحفاظ على ذكرى عاشوراء وأسماء شهداء كربلاء بوصفهم أكمل النماذج للتضحية والإيثار في سبيل نجاة الأمة ولا سيما سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

ولا شك أن إحياء ذكرى هؤلاء الرجال العظام كان مصدراً للإلهام وموجّهاً لحياة الإنسان. وقد منح الناس روح المقاومة والمواجهة للمشاكل والحوادث الصعبة. نعم، لقد كان ذكر هؤلاء الصالحين وبيان فضائلهم الأخلاقية وأرواحهم الشجاعة باعثاً على اقتداء الأمم بتلك الذوات والتأسي بها.

لقد استخدم أئمة أهل البيت عليهم السلام أساليب مختلفة في سعيهم للمحافظة على ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ومن جملتها:

١. إقامة مجلس العزاء:

روى علقمة الحضرمي أن الإمام الباقر عليه السلام كان يقيم مجلس عزاء للإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء: «ثم ليندب الحسين عليه السلام ويكيه، ويأمر من في داره ممن لا يتقي به بالبكاء عليه... وليعزّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام»^(١).

إن الآثار الثقافية والتربوية والتعليمية لهذا العمل المستحب الذي كان يقوم به الأئمة الأطهار عليهم السلام بلغت إلى حدّ كان القسم الأعظم للثقافة الشيعية قد تأثر به على نحو مباشر أو غير مباشر.

٢. التذكير بمصائبه عليه السلام في المناسبات المختلفة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لداود الرقي: «إني ما شربت ماءً بارداً إلا وذكرت الحسين عليه السلام»^(٢).

٣. البكاء والإبكاء:

من أعظم تدابير الأئمة الأطهار عليهم السلام لإحياء نهضة عاشوراء البكاء على الإمام الحسين عليه السلام. يقول الإمام السجاد عليه السلام: «إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة»^(٣).

إنّ بكاء الإمام عليه السلام الذي كان يقوم به في كل مناسبة صار باعثاً على الصحوّة العامة ومانعاً من نسيان شهداء عاشوراء.

٤. الاهتمام لتربة الإمام الحسين عليه السلام:

كان أعداء الإسلام من بني أمية وبني العباس يسعون بكل جهدهم أن يدفعوا بنهضة الإمام عليه السلام وأنصاره المضحين إلى وادي النسيان، وأن لا تتحدث الناس عن تلك النهضة، بل أن لا يُبقوا أثراً لقبر الإمام عليه السلام. إلا أنّ الأئمة عليهم السلام من جانب آخر وقفوا بوجه ذلك في كل فرصة، وذكروا أنّ تربة الإمام عليه السلام هي قطعة من تراب الجنة، وأنها سببٌ لشفاء الأمراض ولحصول البركات في الحياة الدنيا. روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «لا تأخذوا من تربتي لتبركوا به، فإنّ كل تربة لنا محرّمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام، فإنّ الله عز وجل جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا»^(٤).

٥. الاهتمام الخاص لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام:

علاوة على أن الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فإنهم كانوا أيضاً يشجعون الشيعة ويعبّثونهم للحضور عنده في كربلاء من خلال بيان الثواب العظيم لزيارته عليه السلام وإحياء ذكرى أولئك الشهداء العظماء، من ثمّ الوقوف بوجه طواغيت الكفر والعناد وأعداء أهل البيت عليهم السلام. روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من أحد يوم القيامة الا وهو يتمنى أنه زار الحسين بن علي عليه السلام من كرامتهم على الله»^(٥).

وروي عنه عليه السلام أيضاً: «من سرّه أن يكون على موائد نور يوم القيامة، فليكن من زوّار الحسين بن علي عليه السلام»^(٦).

وأوصت بعض الروايات بتكرار الزيارة للإمام عليه السلام. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن ينظر الى الله يوم القيامة، وتهون عليه سكرة الموت، وهول المطلع، فليكثر زيارة قبر الحسين عليه السلام»^(٧).

استحباب زيارة الأربعين:

من سنن يوم العشرين من صفر وأربعين الإمام الحسين عليه السلام زيارة الإمام الحسين عليه السلام. فقد ورد في رواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلوات إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»^(٨).

ومنذ الأزمان الماضية حتى وقتنا الحاضر فإن الشيعة كلما وجدوا الفرصة سانحة فإنهم يذهبون الى كربلاء في يوم الأربعين ويزورون الإمام الحسين عليه السلام بشوق

وإخلاص. وفي أيامنا أيضاً ولاسيما في السنوات الأخيرة فإن الملايين من المحبّين يذهبون إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهداء كربلاء في يوم الأربعين. وقد ذكر في زاد المعاد أنّ المشهور هو أنّ سبب تأكيد زيارة الإمام (عليه السلام) في هذا اليوم هو أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) مع أهل بيته في هذا اليوم بعد رجوعهم من الشام إلى كربلاء ألحقوا الرؤوس المطهرة بالأبدان الطاهرة للشهداء^(٩).

ومع أنّ العلامة المجلسي يستبعد أن يكون قد حصل ذلك في العشرين من صفر، إلا أنّ كلامه يشير إلى أنّ هذه القضية مشهورة في زمانه أيضاً وهي أنّ أهمية زيارة الأربعين إنما كانت بسبب زيارة شهداء كربلاء وإلحاق الرؤوس بالأبدان، من قبل الإمام زين العابدين (عليه السلام).

أهداف إقامة العزاء الحسيني وزيارة الأربعين وغاياتها:

١. التعريف بسيد الشهداء بوصفه قدوة وأُسوة لا نظير لها.
٢. زيادة محبة أهل البيت (عليهم السلام) ومن ثمّ اتّباعهم وطاعتهم أكثر فأكثر.
٣. تعليم المعارف الدينية وتوعية المخاطبين بالحقائق الدينية من أجل الإصلاح والتربية.
٤. تعرف حقانية شهداء طريق الحقيقة والفضيلة وإحياء ذكرى أولئك العظماء وأهدافهم.
٥. مواساة أهل البيت (عليهم السلام) في مصائبهم.
٦. فضح ظلم الطواغيت في زمان المعصومين (عليهم السلام) والسعي في تعريتهم والكشف عنهم.

٧. الاستفادة من العواطف الحسينية من أجل بثّ المعارف الدينية والتعاليم الضرورية.

٨. إيجاد الوحدة على النحو الأوسع بين المسلمين قبال الكفر والاستكبار العالمي.

٩. بث الرعب والخوف في قلوب التكفيريين والدواعش والوهابيين.

الأهمية الخاصّة لزيارة الأربعين والمشي فيها

إنّ زيارة المراقد المقدسة في العراق ولاسيما مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لها أجر وفضل عظيم في جميع الأوقات، إلّا أنّ زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام تتصف بأهمية خاصة بسبب قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأنّ هذه الزيارة هي إحدى علامات المؤمن الخمس.

ومن جانب آخر فإنّ المشي إلى كربلاء في الأربعين - والذي كان عادة قديمة عند الشيعة وتقام أيضاً في السنوات الأخيرة بصورة عظيمة لانظير لها - له أهمية خاصة. وقد احتلت هذه المراسم عنوان: أكبر تجمع بشري وأعظم مراسم دينية في العالم في يوم واحد.

إنّ المشي في يوم الأربعين الذي ديره وينظمه على نحو كامل يقوم على الحب والعشق ولاوجود فيه لأيّ نوع من المواجهة والتدخل غير الواعي، أو إصدار وتلقّي الأمر أو الانتهازية.

وهذا العمل الديني يُعدّ ثروة عظيمة مع أنّ التوجه لأبعاده العبادية والمعرفية متفاوت بين الناس وليس بدرجة واحدة، إذ لم يحصل -أسفًا- عند المسلمين توجه

كبير لأبعاده الاجتماعية والسياسية والتربوية ولم يحصل تعميق للمعارف الدينية فيه.

فرصة الأربعين في بناء نظام السلوك وأسلوب الحياة الإسلامية

إنّ زيارة الأربعين يمكن أن تُصبح من أعظم العوامل المؤثرة في التبادل الثقافي والفكري من أجل زيادة العناصر البناءة في الحياة والثقافة الأصيلة الإسلامية في مجالات الحياة. ويجب على ممثلي وقادة المذاهب الإسلامية بيان سيرة النبي الأكرم ﷺ في المجالات المختلفة العقائدية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية من خلال الاستفادة من هذه الفرصة ليتحقق في هذه الفرصة من الحياة الاجتماعية القدوات الحسنة التربوية، وليتم الابتعاد عن البدع ويزداد التمسك بالسنة الحسنة.

إنّ من جملة الأبعاد النفسية للمناسك الدينية هو حصول السكينة وإيجاد النشاط والفعالية، والاطمئنان والثقة بالنفس. فضلاً عن أنّ المناسك الدينية الأصيلة يمكنها أن تكون مؤثرة في تحكيم بعض الأخلاقيات الحسنة كمساعدة المحتاجين، وخلق الضمير العملي، والارتباط الأسري، والعفة والطهارة. ونتيجة ذلك فإنّ تقوية الإيمان وتكامل الشخصية وتحسين السلوك، والعبور من الماديات إلى المعنويات، والرغبة في الإحسان، واحترام الآخرين، والصفح والعفو، وحصول السعادة ورضا الله تعالى، وإلغاء الامتيازات، وزيادة التعاون والمواساة، وتقوية أساس قبول المجتمع للثقافة والانسجام الاجتماعي بين الأمم والأديان والمذاهب، كل ذلك من جملة الفرص المتاحة في مجال التعامل الاجتماعي.

آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام وبركاتها :

١ . الحفاظ على مدرسة أهل البيت عليه السلام :

يعترف الصديق والعدو بأن مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام وكذلك زيارته عليه السلام والذهاب إلى مرقده ولاسيما في أيام الأربعين تعد عاملاً مهماً وقوياً في حصول الصحوة الإسلامية. وهي مناسك علّمها أهل البيت عليه السلام لأتباعهم لضمان بقاء الإسلام ودوامه.

ولهذا عبّر عن إقامة مثل هذه المراسم في بعض الروايات بوصفه «إحياءاً لأمر أهل البيت عليه السلام». يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا»^(١٠).

وقد اعترف غير المسلمين أيضاً بهذا الأمر. فقد قال المؤرخ الألماني مارين في كتابه «السياسة الإسلامية»: «اعتقد أنّ رمز بقاء وتقدم الإسلام وتكامل المسلمين إنّما هو استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتلك الحوادث الأليمة. وأنا على يقين بأنّ السياسة العقلانية للمسلمين وتطبيق البرامج البناءة لهم إما كانت بسبب العزاء الحسيني»^(١١).

٢ . تعبئة الجماهير :

عدّ الأئمة الأطهار عليهم السلام - من خلال تأكيد أهمية إقامة مراسم العزاء الحسيني - هذه المراسم محوراً للوحدة إذ إنّ في أيّامنا الحاضرة يجتمع ملايين الناس في أيّام شهادة الإمام عليه السلام وكذلك في أيّام أربعينته حول رايته عليه السلام من مختلف الطبقات والقوميات والمذاهب في كل مكان وناحية لإقامة مراسم عزاء الإمام عليه السلام.

إنَّ كلَّ أمةٍ تحتاج في بقائها ونجاحها إلى عامل للوحدة والاجتماع. ولا شك أنَّ أفضل عامل للوحدة بين أتباع أهل البيت (عليه السلام) الذي يمكنه أن يجمع الملايين حول محور واحد، وبأقلِّ كلفة، هو هذه المراسم للعزاء الحسيني. ولا شك أنه إذا كانت الأمة تتمتع بهذه قدره التي يمكنها في أقصر وقت وأقلِّ إعلام أن تجمع قواتها المتفرقة وتقوم بتنظيمها فإنه يمكنها أن تزيل أيَّ عقبة من طريق تقدّمها.

إنَّ الحركة الذاتية المليونية للشعب العراقي والایراني وسائر الشعوب الأخرى من أجل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في أيام الأربعين والمشي نحو مرقد الإمام (عليه السلام) بهذا المظهر العظيم له يُحدث اضطراباً في كيان الطواغيت وأعداء الإسلام في جميع أنحاء العالم.

ومن الشواهد على خوف الحكومات الجائرة من هذه القوى العظيمة هو مخالفة أعداء الإسلام لإقامة هذه المجالس والمراسم وسعيهم لتعطيلها، بل محاولتهم هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والمنع من زيارته (عليه السلام)^(١٢) واغتيال زوّار الإمام الحسين (عليه السلام) كما يفعل الدواعش، وتحريك آل سعود زعماء الوهابية ضدّ هذه المراسم.

٣. بناء النفس والتربية الدينية:

إنَّ مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) ومراسم المشي المليونية في أيام الأربعين تؤدي إلى حصول تحوّل روحيّ، وتزكية النفس.

إنَّ التأثير العميق لمثل هذه المراسم وصل إلى حدٍّ أحدث عند بعضهم انقلاباً عميقاً وتصميماً على ترك المعصية، بل ربما انتبه بعض الضالّين من غفلتهم ووضعوا

أقدامهم على طريق النجاة.

إنّ هذه المراسم تمنح الإنسان درس العزّة والتحرر والإيثار والتضحية، وتُعلّمه درس التقوى والأخلاق، وهي كذلك مهد لتربية الإنسان الشجاع الطالب للحق والعدالة والدفاع عنهما.

يقول الفيض الكاشاني في توضيح الحديث النبوي: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» ما مضمونه: إنّ معنى نزول الرحمة هو انبعاث الرغبة من القلب وحركته نحو الاقتداء بهم^(١٣).

٤. الاشتراك في الحب والعشق:

إنّ نور الإمام الحسين (عليه السلام) له سعة وقابلية كبيرة تجعل أتباع سائر الأديان -فضلاً عن المسلمين- يميلون إليه بالفطرة. يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): إنّ لقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين، لن تبرد أبداً^(١٤). ولا شك أنّ هذه الحرارة والمحبة تنشأ من الجانب الفطري والتوحيدي لنهضة عاشوراء والمنزلة الخاصة للإمام الحسين (عليه السلام) في إصلاح المجتمع الإنساني. إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) مظهر العزّة والتحرر. ولهذا صارت له شخصية عالمية يُمكن أن تكون محوراً للأمة الإسلامية وجميع طلاب الحق الذين يقفون بوجه الظلم والجور ويهتمون بإحياء العزة الإنسانية وعزّة الدين.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): "من أراد الله به الخير قذف في قلبه حبّ الحسين (عليه السلام) وحبّ زيارته"^(١٥).

إنّ أهمّ عاملٍ يجذب الناس من أقصى نقاط العالم إلى مراسم أربعين هو عنصر

الحب والعشق للإمام الحسين (عليه السلام). وأن طريق الاتصال بالإمام وطى طريق التوحيد يبدأ بحب الإمام (عليه السلام). وإذا كان المؤمن يحب الرسول الأكرم وأهل بيته (عليهم السلام) فإن هذا الحب ليس شيئاً سوى شعاع من وجودهم (عليهم السلام) في كيان هذا الإنسان المحب.

روي أبو خالد الكابلي: "لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار... والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا" (١٦).

إن ملايين العاشقين للإمام الحسين (عليه السلام) يقدمون في الأربعين من نقاط مختلفة في أرجاء العالم إلى كربلاء المقدسة لينضموا إلى جمع سائر المحبين ويظهروا حبهم للإمام (عليه السلام). وبعبارة واضحة فإن جوهر الأربعين هو الحب والعشق. وهذا الحب والعشق يحدث أكبر تأثير في الانسجام والتضامن الاجتماعي. إن جميع المسلمين الحاضرين في مراسم الأربعين يكون اجتماعهم وارتباطهم على محور العشق والحب للإمام الحسين (عليه السلام).

٥. تقوية التدين:

نظراً إلى أن الاعتقادات والقيم المشتركة لها دور كبير وبارز في وحدة أفراد المجتمع وإيجاد المحبة والتضامن الاجتماعي، فإن من الواضح أنه في المجتمع الإسلامي يكون للدين والتدين دور مهم جداً في الانسجام الاجتماعي. فالدين في كل مجتمع يؤدي إلى وحدة أفراد المجتمع ويؤدي إلى تشديد توجه قلوب الأفراد نحو الأهداف العامة. وبناء على هذا فإن الالتزام بالعقائد والقيم الدينية والعمل

بالأحكام والأوامر الإسلامية له دور مصيري في التضامن والانسجام بين أفراد الأمة الإسلامية.

ولاشك أن من الأهداف المهمة لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) إقامة أحكام الشريعة والسنن الدينية. كما نقرأ ذلك في الكثير من زيارات الإمام (عليه السلام): "أشهد أنك قد أقمّت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر" (١٧).

وعلى هذا فعندما يريد الإنسان المحب أن يبرز حبه وعشقه للإمام الحسين (عليه السلام) فإنه يسعى لأن يسلك بطريقة يطلب بها محبوه، ومن يعرف حقيقة نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) يفهم أن العمل بتعاليم الدين هي من الأهداف الأساسية لنهضته (عليه السلام). ولهذا فالإنسان المحب يسعى من خلال العمل بالأحكام الدينية لإبراز محبته للإمام (عليه السلام).

وعليه فإن نتيجة الحضور في مراسم عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي مسيرة الأربعين هي تقوية التدين والتزام أحكام الشريعة والتي تكون من نتائجها تقوية الانسجام والتوافق الاجتماعي.

٦. تبلور الصفات الأخلاقية البارزة:

إن مسيرة الأربعين تكون على محور عشق الإمام الحسين (عليه السلام) فإن الكثير من القيم الأصيلة والخصوصيات الاستثنائية سوف تتبلور وتتجسد فيها. وبعبارة أخرى في مراسم الأربعين يحكم نظام أخلاقي وشبكة من المعاني الأخلاقية على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة الإسلامية ودوام الانسجام الاجتماعي. وفي هذه المراسم يُلغى كل امتياز ينشأ من المال أو الجاه والمقام ويسير الجميع في طريق

واحد نحو كربلاء. وفي هذه المسيرة العظيمة والمراسم المعنوية لا تكون العلاقات الإنسانية على أساس الملاكات الدنيوية أو المعايير القومية والسياسية والطبقية وإنما تكون العلاقات على محور هدفٍ سامٍّ وأمرٍ معنوي إلهي. ويُشاهد في هذا النظام من العلاقات وفي الطرق المنتهية إلى كربلاء في العراق لقطات خاصة من الأخلاق الإنسانية، قلّمًا تُشاهد في التجمّعات الأخرى. وفي مراسم الأربعين تتجسّد ذروة المسارعة إلى عمل الخيرات والخدمة المجّانية للزائرين من دون منّة، ويسعى الجميع من الفقراء والأغنياء بما يمكنهم من أجل الزائرين وراحتهم.

وتتجلّى التعاليم الأخلاقية للإسلام بأفضل وجه وأحلى صورة في المجتمع من التضحية والإيثار والمحبة وإكرام الضيف والسعي في الخدمة الصادقة، والثقة وحسن الظن والنشاط والأدب والتكريم المتقابل بين الزوّار وخدّام الإمام الحسين (عليه السلام)، والتواضع بين الزائرين. ولهذا يمكن القول: إنّ مراسم الأربعين يمكنها أن تعرض نموذجاً للجو الأخلاقي العام للأمة الإسلامية.

٧. توعية المسلمين والارتقاء بنظراتهم الاجتماعية والسياسية:

في الفكر الإسلامي يُقدّم العلم والوعي على العمل والسلوك الاجتماعي. وذلك لأنّ عزم وسلوك الأفراد يتناسب مع مستوى وعيهم. وكذلك كلما ازدادت معرفة أفراد الأمة الإسلامية ببعضهم وبقابليات المجتمع الإسلامي والأخطار المحيطة به، فإن التضامن الاجتماعي يقوى ويشتدّ.

وطبقاً لوصايا أهل البيت (عليه السلام) وفحوى زيارة الأربعين فإنّ مراسم عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) تُعدّ تجديدًا للميثاق معه (عليه السلام) والقيم الإلهية.

إنّ إبراز الوفاء للإمام (عليه السلام) والتذكير بسيرته وأهدافه وإظهار العداوة والبراءة من قاتليه وأعدائه والتولّي والتبرّي وإعلام الاستعداد للتضحية بالأرواح في طريقه المقدّس، وبيان الموقف المتضامن مع خطّ أهل البيت (عليه السلام) في جميع الأوقات والأماكن والتبعية والتسليم لسيرتهم وطريقهم ونصرة المظلومين، ومعرفة أهل الحق والباطل، واستذكار الجهاد وطلب الشهادة والتضحية في سبيل إعلاء كلمة الله ومواجهة الظلم، كلّ هذا ينبغي تكراره في مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وفي زيارته والمراسم المتعلقة به، لتجري هذه الاعتقادات وتنتقل من لسان الزائر الحسيني إلى قلبه وروحه، ومن قلبه إلى أفراد المجتمع، لتمهّد الأرضية لرسوخها في القلوب وظهورها في المجتمع.

ولاشكّ أنّه إذا طُرِح نداء ورسالة سيد الشهداء (عليه السلام) والثقافة الحسينيّة على نحو صحيح للأمة الإسلاميّة ولجميع البشر فإنّ طلاب العدالة والحقيقة سيتمكّنون من الوقوف على أرجلهم، وسوف تتحقّق النهضات المقاومة بين المستضعفين وأحرار العالم لتسحق سلطة المستكبرين.

٨. كونها وسيلة إعلامية للأمة الإسلامية:

منذ سنوات متتالية يصرف الإعلام الغربي والأمريكي جهوداً وأموالاً طائلة من أجل تشويه الوجه الناصع للإسلام المحمدي ﷺ، ومن خلال اتخاذ سياسات خبيثة يريدون تخريباً للإسلام الواقعي. وفي المقابل ومن خلال تعظيم الإسلام الوهابي والدفاع عن التكتفيريين في سورية وأفغانستان والعراق ينشرون صورة خاطئة عن الإسلام، وبهذا يحرفون أذهان الناس غير المسلمين، بل ويؤثرون في أفكار الشباب المسلم حتى يترك الهوية والثقافة الإسلامية ويتجه نحو الثقافة الغربية. إنَّ مراسم الأربعين فرصة مناسبة لكسر ذلك التصور الخاطئ الذي يعرضه الإعلام الغربي وإعلام الإسلام الأمريكي، ويُبرز تصوراً صحيحاً عن الأمة الإسلامية والتشيع في العالم. إنَّ الجو السائد في مراسم الأربعين يكون أرضية مناسبة للاشتراك في العقائد وإعلاء القيم الحسينية. إنَّ حضور عشرين مليون زائر في هذه المراسم يمكنه أن يعرض الإسلام المحمدي الأصيل على نحو صحيح وجامع أمام العالم ويمنع من انتشار الإسلام الأمريكي - الوهابي.

٩. كونها مظهراً لعظمة الأمة الإسلامية ووحدتها:

إنَّ الاجتماع في مراسم الأربعين يُعدُّ أعظم اجتماع في العالم خلال يوم واحد وله أهمية عظيمة. وإنَّ هذا الاجتماع فرصة مناسبة يمكن من خلاله عرض الوحدة الإسلامية وإدراك العظمة الناشئة من اجتماع الأمة الإسلامية وإزالة الشعور بالضعف في قبال الاستعمار والاستبداد، وإزالة الخوف الناشئ من تهديدات العدو. إنَّ هذا الاجتماع

العظيم يمكنه أن يكون أرضية لترميم حالات الضعف الفردية والاجتماعية للمسلمين من أجل التطور وعلو كلمة الإسلام الواقعي. ويحمل هذا الاجتماع العظيم نداءً أن زعماء الاستكبار وعملاءهم الرجعيين والتكفيريين يريدون التعرض للمقدسات الإسلامية وكيان الإسلام وأهل البيت عليه السلام، ولكن هؤلاء المحبين والعاشقين للإمام الحسين عليه السلام والذين يشكّلون بحراً متلاطماً من خلال التعبئة العامة الجماهيرية سيقلعون جذور الظلم والظالمين.

وعليه فإنّه كلما كانت علاقات المسلمين أكثر انسجاماً ونشاطاتهم في مراسمهم -و منها: زيارة الأربعين وسائر المجالات الاجتماعية- أكثر فعالية واستمراراً فإنّ ضعف البنية الفكرية للمجاميع الوهابية وعجزهم عن النفوذ في العالم الإسلامي سيكون أكثر بروزاً وظهوراً، ممّا يؤدي إلى ضعف علاقتهم بالاستكبار العالمي وعملاء المنطقة.

الاستنتاج

إن الاجتماع العظيم لمحبي الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين وتلك المسيرة العظيمة التي تستمر عدة من أيام وتنتهي بيوم الأربعين تبين عظمة التضامن الإسلامي والوفاق الاجتماعي بين المسلمين، وهي تقوم على أساس حب الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي تمثل انبعاث المسلمين ضد ظلم الاستكبار والتحجر، وتصير مظهراً للإيمان الفطري قبال الكفر والارهاب.

إن زيارة الأربعين والمسيرة الزينية إنما هي بمنزلة تجديد العهد مع سيد الشهداء وأصحابه من خلال رفع راية «ليكن يا حسين»، وهي تؤدي إلى الحفاظ على نهضة عاشوراء ونقل ندائها إلى عامة الضمائر الإنسانية الحية.

إن هذه الأمواج العظيمة من البشر ميدان يظهر عظمة التضامن والانسجام في الأمة الإسلامية على محور حب وعشق الخيرات، ويمكن لهذا المحور أن يوجد في كل نهضة عالمية ضد الظلم والاستكبار. إن مراسم الأربعين نموذج للتخلص من الانشداد الى العلائق الدنيوية وتمرين للآثار وسائر الأصول الأخلاقية والفطرية.

إن مراسم الأربعين جامعة ثقافية تضم في داخلها ثقافات متنوعة يحملها أفراد مختلفون في الثقافة واللغة وتجمعها راية واحدة عنوانها الفطرة والقيم الإلهية.

وعليه فلو عُرِضت مراسم الأربعين على نحو صحيح وظهرت أبعادها العالمية والدولية فإنها ستكون حركة نحو تحقيق القيم الإلهية ووسيلة لإيصال نداء الهداية تحت لواء سفينة نجاة العالم وهو الإمام الحسين (عليه السلام) في مضمار تحقيق هذا الهدف السامي.

وفيما يلي نعرض بعض الاقتراحات في هذا المجال:

اقتراحات مهمّة:

١. تشكيل مجلس إدارة بمشاركة جميع المؤسسات والمنظمات ذات العلاقة.
٢. الاشتراك في الإدارة الصحيحة لهذا التحرك الجماهيري بالتعاون مع الجهات المسؤولة في جمهورية العراق.
٣. تسهيل التأشيرات الجمركية، وتسهيل أمر الذهاب والاياب للزائرين.
٤. زيادة مواقع السيطرات والتفتيش.
٥. الاهتمام لطرق المواصلات وزيادتها وتنمية إمكانات النقل والاتصالات.
٦. تقوم المؤسسات المتعلقة بمؤسسة الحج والزيارة، والبلديات، والهيئات الدينية وقوات التعبئة، بتنظيم المواكب.
٧. الإشراف الجدي على حركة تقديم الخدمات للزائرين.
٨. التغطية الإعلامية الواسعة على مستوى المحافظات والمستوى الإقليمي والدولي.
٩. اشتراك المؤسسات الثقافية في ترغيب الزائرين في كتابة الذكريات وتسجيل الأحداث المهمة.
١٠. تحديد الإشكالات والنقائص في برامج هذه المراسم في نهاية موسم الزيارة، والتخطيط لرفعها أو تقليلها في السنوات القادمة.
١١. السعي لتصوير اللقطات المهمة وتبديلها إلى فلم أو مسلسل أو... من أجل نقلها إلى الرأي العام وحفظها في الارشيف التاريخي.

الهوامش

١. العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩٨.
٢. ابن بابويه، محمد بن علي، أمالي الصدوق، ص ١٤٢.
٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٦، ص ١٠٨.
٤. العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤١٤.
٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٧٢، العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٣٠.
٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٧٢، العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٣٠.
٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٧٢، العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٣٠.
٨. الكفعمي، مصباح المتهجد، ص ٧٨٧، ابن طاووس، علي بن موسى، الاقبال الاعمال، ص ٥٨٩.
٩. ابن قيم جوزيه، محمد بن ابي بكر، زاد المعاد، ص ٤٠٢.
١٠. العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٩١-٣٩٢.
١١. الشرف الدين، عبد الحسين، فلسفة الشهادة، العزاء الحسيني، ص ١٠٩.

١٢. القمي، الشيخ عباس، تنمة المنتهى، ص ٢٣٧-٣٢٤.
١٣. الفيض الكاشاني، محسن، المحجة البيضاء، ج ٤، ص ١٧.
١٤. الطبرسي النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ٣١٨.
١٥. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص ١٥٣.
١٦. الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، ج ١، ص ١٩٤.
١٧. القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان، زيارة وارث.

المصادر

١. ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق، محمد بن علي) الأُمالي، دار المكتبة الإسلامية، ١٣٦٢ هـ.ش.
٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، طهران، صدوق، ١٣٧٥.
٣. شرف الدين، سيد عبدالحسين، فلسفة شهادت وعزاداري حسين بن علي، ترجمة علي صحت.
٤. العاملي، الشيخ الحر، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١.
٥. الفيض الكاشاني، الملاحسن، المحجة البيضاء، جامعة المدرسين.
٦. القمي، الشيخ عباس، تنمة المنتهى، داوري، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٧.
٧. القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان.
٨. الكفعمي، مصباح المتعجد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٩. الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، طهران، نشر فرهنگ أهل بيت (عليه السلام).
١٠. المجلسي، محمدباقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
١١. النوري، حسين، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، قم، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ١٣٦٦.

تأثير جائحة كورونا في زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)،

وحج بيت الله الحرام

(دراسة جغرافية موازنة)

أ.م.د. حسين قاسم محمد فرج الياسري

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - جامعة البصرة

dr.Hussein.alyasiry@gmail.com

الملخص

يتناول البحث تأثير جائحة كورونا في زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)، وحج بيت الله الحرام دراسة جغرافية موازنة. يهدف البحث إلى بيان الأوبئة التي اجتاحت العالم وتأثر مواسم الحج وزيارة الأربعين في ظل الوضع الصحي العالمي الحالي، وأهمية الخدمات الصحية والإجراءات الوقائية لمواجهة جائحة كورونا، لأهمية هذا النوع من الدراسات الموازنة للاستفادة من التجارب الأخرى، نتيجة المخاطر التي يمكن أن تسببها الحشود والتجمعات المليونية في زيارة الأربعين، ويتضمن البحث عرضاً للمسار التاريخي للأوبئة ولاسيما في العالم الإسلامي، والتي تعطل بسببها الحج، ويتناول دراسة مفهوم الخدمات الصحية وأنواعها، وحجم تلك الخدمات وتوزيعها في مدينة كربلاء ومكة المكرمة، ومدى ملائمة ذلك التوزيع في تقديم خدمة أفضل، والإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية والسعودية للسيطرة على

الوضع الصحي وإمكانية استفادة العراق من بعض إجراءات الحج الصحي في ظل جائحة كورونا، ومن بينها قصر الأربعين على المواطنين والمقيمين في داخل العراق في حال ارتفاع الإصابات، وفرض ارتداء الكمامات عند مداخل مدينة كربلاء، وفتح دراسات تخصصية لطب الحشود.

الكلمات المفتاحية: جائحة، أربعين، حج.

The impact of the Corona pandemic on the visit of the grimage to the Sacred House of God (a balanced geographic study)

Pr. Dr. Hussein Qassem Muhammad Faraj Al-Yasiri

Center for Basra and Arabian Gulf Studies - University of Basra

Abstract

The research deals with the impact of the Corona pandemic on the visit of the forty Imam Hussein (peace be upon him), and the pilgrimage to the Sacred House of God is a comparative geographical study, the research aims to explain the epidemics that swept the world and the impact of the Hajj seasons and the visit of the forty in light of the current global health situation, and the importance of health services and preventive measures to confront the Corona pandemic Because of the importance of this type of comparative studies to benefit from other experiences, as a result of the risks that could be caused by the crowds and gatherings of millions in the forty-day visit.

These services and their distribution in the city of Karbala and Makkah Al-Mukarramah, and the appropriateness of that distribution in providing a better service, and the measures taken by the Iraqi and Saudi government to control the health situation and the possibility for Iraq to benefit from some health pilgrimage procedures in light of the Corona pandemic, including the restriction of the forty to citizens and residents inside Iraq in the event of high injuries, the imposition of wearing masks at the entrances to the city of Karbala, and the opening of specialized studies for crowd medicine.

Keywords: pandemic, forty, Hajj.

مقدمة

فرض تفشي جائحة كورونا على جميع الدول اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الاحترازية، كالعزل، والحجر الصحي، والتباعد الجسدي، وغلق الحدود البحرية، والبرية، والمطارات لعدة فترات، ما انعكس سلباً على الاقتصاد العالمي الذي دخل في حالة ركود حاد وانكماش مفاجئ، ومن ثمَّ ظهور أزمة اقتصادية عالمية غير متوقعة تأثرت فيها حركة التنقل والسياحة على نحو كبير، الأمر الذي دعا بعض الدول إلى تخفيف القيود على التنقل، وهذا يستدعي مزيداً من الإجراءات الوقائية، ورفع مستوى الخدمات الصحية، ما يؤدي في النهاية إلى السيطرة على انتشار الجائحة ولتقليل أعداد الإصابات والوفيات، ومن ذلك لا بد من اتخاذ إجراءات وقائية ورفع مستوى الخدمات الصحية في زيارة الأربعين داخل مدينة كربلاء والطرق المؤدية إليها، بالاستفادة من بعض الإجراءات التي قامت بها المملكة العربية السعودية في موسم الحج التي يمكن تطبيقها لنجاح الزيارة الأربعينية في كل سنة مع استمرار جائحة كورونا.

مشكلة البحث:

هل تأثرت زيارة الأربعين بجائحة كورونا؟، وهل الخدمات الصحية كانت بالمستوى المطلوب؟ وهل من الممكن الاستفادة من بعض إجراءات الحج؟

فرضية البحث:

كان تأثير زيارة الأربعين محدودا في ظل استمرار جائحة كورونا موازنة بموسم الحج، على الرغم من تواضع الخدمات الصحية التي قدمتها الحكومة للزوار موازنة بحجم ونوعية الخدمات المقدمة للأعداد المحدودة من الحجاج.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث، بسبب المخاطر التي يمكن أن تسببها الحشود والتجمعات المليونية في زيارة الأربعين بزيادة أعداد الإصابات المحتملة لفايروس كورونا وتحولاته المستمرة، في ظل غياب إجراءات صحية مشددة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان الأوبئة التي اجتاحت العالم وتأثر مواسم الحج وزيارة الأربعين في ظل الوضع الصحي العالمي الحالي، وأهميه الخدمات الصحية والإجراءات الوقائية لمواجهه جائحة كورونا.

منهجية البحث:

اعتمد المنهج التاريخي والوصف التحليلي لتحليل البيانات الإحصائية الموازنة لاستخراج النتائج، مع الدراسة الميدانية للباحث في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م.

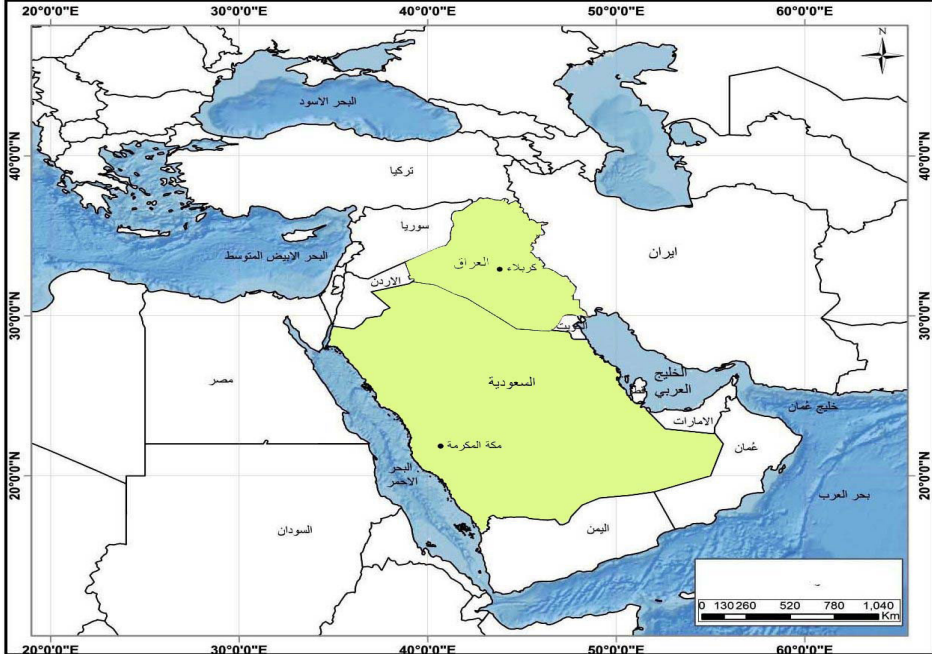
حدود البحث:

يتحدد البحث زمانياً بالمدة ٢٠١٩-٢٠٢١، ومكانياً بمدينة كربلاء التي تقع بين دائرتي عرض (٣٣، ٣٧-٣٢، ٣٢) شمالاً، وقوسي طول (١٢، ٤٤-٤٣، ٤٥) شرقاً^(١)، ومدينة مكة التي تقع بين دائرتي عرض (٢٠، ٢١-٣٠، ٢١) شمالاً، وقوسي طول (٤٥، ٣٩-٤٠) شرقاً^(٢)، خريطة (١).

أولاً- المسار التاريخي للأوبئة التي تعطل بها الحج والزيارات:

لم تكن الأوبئة حديثة الظهور، على الرغم من أن البيئة الإغريقية كانت من أفضل البيئات الطبيعية والبشرية إلا أنها لم تكن تخلو من الأمراض، والأوبئة، ولعل الوباء العظيم (الجدري) كان أكثرها سوءاً على المجتمع الإغريقي الذي عم معظم أقاليم اليونان بما في ذلك أثينا، وكان الوباء شديداً وواسعاً لم يكن له نظير من قبل في أي مكان، إذ عجز الأطباء عن مقاومته وتعددت وفيات الناس من كل الطبقات ولاسيما الفقراء، وأحدث الوباء فوضى صحية شاملة، وتوفي في أوروبا خلال القرن الرابع عشر (٢٥ مليون شخص) نتيجة وباء الطاعون الذي قضى على نصف سكان لندن والبندقية وفلورنسا، ويرى المؤرخون أن إيطاليا فقدت نصف سكانها، وفقدت فرنسا وإنكلترا ثلث السكان.

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة (كربلاء المقدسة، ومكة المكرمة)



المصدر، فراس محمد احمد الجحيشي، التوازن الاستراتيجي الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١١، ص ١٧.

وفي عام ١٥٢٠م توفي (٥, ٣ مليون شخص) من شعب الأزتيك المكسيكي نتيجة وباء الجدري، وحصد وباء التيفوئيد (٥, ٢ مليون شخص) في روسيا للمدة ١٩١٨-١٩٢١، وتوفي حوالي (٢٠ مليون شخص) في مختلف أنحاء العالم نتيجة مرض الإنفلونزا عام ١٩١٩، وقدر ضحاياه في الهند (٨ مليون شخص)^(٣)، وتفشى وباء الكوليرا في البيرو، ومن ثم في الأكوادور، وكولومبيا، والبرازيل وعبر إلى المكسيك،

والولايات المتحدة عام ١٩٩١، وبحلول عام ١٩٩٢ بلغ عدد الإصابات (٢٧٥ ألف إصابة)^(٤)، وقد تم اكتشاف المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (السارس) أول مرة في الصين أواخر عام ٢٠٠٢، وقد حدثت حالة تفشٍ عالميَّة أدَّت إلى وفاة أكثر من (٨٠٠٠ شخص) حول العالم، بما في ذلك كندا، والولايات المتحدة، وأكثر من (٥٠٠ حالة وفاة) في منتصف عام ٢٠٠٣^(٥)، وتسبب مرض إيبولا المعروف سابقاً باسم حمى الإيبولا النزفية، الذي ظهر أول مرة عام ١٩٧٦ في إطار فاشيتين اثنتين اندلعتا في آن معاً، إحداهما في نزارا بالسودان، والأخرى في يامبوكو بجمهورية الكونغو الديمقراطية بقرية تقع على مقربة من نهر إيبولا الذي اكتسب المرض اسمه منه، وفي عام ٢٠١٤ تم الإبلاغ عن أولى حالات الإصابة بهذا الوباء غرب أفريقيا تسبب في حالات ووفيات أكثر من جميع ألفاشيات الأخرى مجتمعة، وانتشر براً من غينيا ثم عبرت إلى سيراليون، وليبيريا، والسنغال، وانتقل جواً إلى نيجيريا، والولايات المتحدة الأمريكية^(٦).

وخلال المدة من (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)، انتشرت العديد من الأوبئة، كان أبرزها أنواع جديدة من الإنفلونزا مثل كورونا الشرق الأوسط، وإنفلونزا الطيور، والخنزير، وفيرس زيكّا، وفي ٣١/١٢/٢٠١٩، وتم الإبلاغ عن أول حالة مشتبه بها لمنظمة الصحة العالمية، بوصفها فيروس كورونا الجديد أو فيروس كورونا المستجد، الذي صار يعرف باسم كوفيد ١٩، وكان أول تفشٍ للمرض في سوق هوانان للمأكولات البحرية في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية، قبل أن ينتقل إلى دول العالم الأخرى^(٧)، وأعلنت منظمة الصحة العالمية أن فيروس كورونا تحول

إلى وباء، وخرج عن نطاق السيطرة وتفشي المرض في معظم دول العالم تقريباً، ما دفعها لأن تطلق عليه لفظ (جائحة)، وهو يختلف عن الوباء الذي يعني (حالة مرضية تحدث عندما يصاب عدد كبير جداً من الناس في المجتمع بمرض معين في الوقت نفسه، ويحدث تفشي على مساحة جغرافية أكبر، أما الجائحة فهو مصطلح يطلق عادة على (نطاق واسع لوصف أي أزمة خرجت عن نطاق السيطرة عليها، وعندما يتطور الفيروس ويصيب الآلاف بالعدوى يصبح وباء، وإذا انتشر يُعرّف بأنه تفشي للمرض على نطاق واسع بين سكان الدولة الواحدة، وإذا انتقل الفيروس إلى بلدين على الأقل أصبحت (جائحة) على وشك الحدوث، وإذا انتشر في أقاليم أو دول أو قارات مختلفة أصبح (جائحة) كاملة، في حين أن التفشي هو ارتفاع مفاجئ في عدد حالات المرض، وقد يحدث تفشي المرض في مجتمع أو منطقة جغرافية، أو قد يؤثر في العديد من الدول، ويستمر بضعة أيام أو أسابيع، أو حتى عدة من سنوات مثل الأنفلونزا، وفي بعض الأحيان، يمكن عد حالة واحدة من الأمراض المعدية تفشياً ولها آثار خطيرة في الصحة العامة، مثل الفيروس المخلّق وراثياً أو معملياً المستخدم في الحروب البيولوجية^(٨).

وعن انتشار الأمراض والأوبئة في العالم الإسلامي ذكر أبو الحسن المدائني أن هناك خمسة طوائع في الإسلام منها طاعون شيروية بالمدائن على عهد النبي ﷺ سنة ٦هـ، ٦٢٧م، وهو أول طاعون في الإسلام، وتوفي فيه النعمان بن المنذر، وطاعون عمواس بفلسطين الذي حدث سنة ١٨هـ، ٦٣٩م، وتوفي فيه (٢٥ ألف شخص)، ومنهم الصحابي أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل^(٩)، وذكر علي جمعة، مفتي مصر الأسبق،

أن هناك (٢٢ موسماً) توقف فيها الحج، بعض منها كان كلياً، ويذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن الحج توقف عام ٣٥٧ هـ، ٩٦٧ م، بسبب داء الماشري الذي انتشر في مكة، فمات به خلق كثير، وفيها ماتت جمال الحجاج في الطريق من العطش ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل، بل مات أكثر من وصل منهم بعد الحج. وبحسب الموقع الرسمي لدارة الملك عبد العزيز السعودية، حول الأوبئة التي تسببت بتعطيل الحج، فإن موسم عام ١٨٣٠ م شهد تفشياً لوباء قادم من الهند، تسبب بمقتل ما لا يقل عن ثلاثة أرباع الحجاج، وتم إيقاف الحج على إثره، وفي عام ١٨١٤، تفشى الطاعون في حجاج بيت الله، وأهالي منطقة الحجاز بأكملها وأباد الآلاف من السكان والحجاج، فأوقف الحج هذا العام، وتوقف الطواف حول الكعبة عدة من أيام، وفي نهاية القرن التاسع عشر، تفشى وباء الكوليرا القاتل في موسم الحج، وتسبب في وفيات بين الحجاج على جبل عرفات، وبلغ ذروة وفياته في منى، ليتم إيقاف الحج على إثره، وشهدت مواسم الحج حتى عام ١٨٤٠ مواسم متقطعة لتفشي الوباء، وكذلك في المدة من عام ١٨٤٦ إلى عام ١٨٥٠ م، بسبب تفشى وباء الكوليرا، كما تسبب تفشى وباء الكوليرا عام ١٨٨٣ م في مصر بعمل إجراءات لمنع الذهاب للحج في موسم ١٨٨٤ م^(١٠).

وفي العراق تعود بعض الإشارات إلى انتشار الطاعون عام ١٦٨٩ م، فقد تفشى في بغداد مدة خمسة أشهر قدرت الوفيات بـ (١٠٠ ألف شخص)، ثم عاود عام ١٦٩٠، واستمر ثلاثة أشهر حصد تسعة آلاف شخص ووصل البصرة سنة ١٦٩١ ما أدى إلى وفاة (٢٠٠ ألف شخص) في غضون (١٨ يوماً)، وفي سنة ١٧٣٧ فتك

الطاعون بمعدل (ألف شخص/ يوم) في الموصل، ووصل بغداد ١٧٣٩، ووصل طاعون من إسطنبول إلى بغداد سنة ١٧٧٢، وتسبب بموت (٧٠ ألف شخص) ثم انتقل إلى جميع المدن والولايات، وقتل من الموصل (١٠٠ ألف شخص)، وفي سنة ١٧٧٣ تراوحت وفيات الطاعون في بغداد بين (٤٠٠-٥٠٠ شخص) يوم ٦ شباط، ارتفعت إلى (١٨٠٠ شخص) يوم ٨ منه، وبحلول آذار أصبحت بغداد مدينة مهجورة وامتد الوباء إلى النجف وكربلاء والحلة والمناطق الغربية، وقدرت وفياته بين (٣٠٠ ألف-١,٨٠٠ مليون شخص)، وتوفي من سكان البصرة (٨٠ ألف شخص) من مجموع سكانها الذي كان (١٠٠ ألف نسمة)، وتفشى طاعون عنيف في البصرة عام ١٧٨٠ توفي (٢٥ ألف شخص)، وفي عام ١٧٨٤ ظهر في السليمانية، وبغداد وعاد للظهور في بغداد ١٧٨٥، وانتشر الطاعون عام ١٧٩٩ في السليمانية ما أدى إلى وفاة (١٨ ألف شخص)، ودخل الطاعون الموصل سنة ١٨٠٠، وبغداد ١٨٠١ وكان يقتل (٧٠ شخصا/ يوم)، وعاد بالظهور سنة ١٨٠٣ في بغداد، وضرب البصرة عام ١٨٢١، وقدرت وفياته بحوالي (١٠ آلاف شخص)، وكان التفشي الوبائي الأكبر سنة ١٨٣١ الذي توفي فيه (١٠٠ ألف شخص) من مجموع سكان بغداد الذي كان (١٥٠ ألف نسمة)، ومثله في الموصل، وفي البصرة عاد الطاعون عام ١٨٣٢ وفي بغداد عاد على نحو خفيف عام ١٨٣٥، ودخلت الكوليرا العراق عام ١٨٢١ إلى البصرة من الهند ففتكت بربع سكانها، وتوفي ثلث سكان بغداد، ووصلت إلى عانة، ودخلت من إيران سنة ١٨٢٢ و١٨٤٦ وحصدت (٦ آلاف شخص)، وتفشت مرة أخرى عام ١٨٤٧^(١).

وفي تقرير لوزارة الصحة العراقية عام ٢٠٠٩ سجلت إصابات بين الزائرين نتيجة انتشار الأنفلونزا الوبائية، وحدثت الوفيات في مستشفيات محافظة بابل. وفي دراسة وبائية أجريت في محافظة كربلاء ثمان سنوات ٢٠١٠-٢٠١٧ تم فيها مراجعة سجلات الإحصاء للمصابين بالتهاب الكبد، وتبين أن حوالي ثلثي الإصابات تعود لفايروس التهاب الكبد الوبائي بسبب التجمعات والحشود، وأظهر التقرير الإحصائي السنوي لوزارة الصحة العراقية ارتباط وقوع المرض بأشهر السنة التي تحدث فيها زيارات للمدينة المقدسة، وأن معدل حدوث المرض هو الأعلى في المحافظة موازنة بالمحافظات الأخرى^(١٢)، ولم ترد إشارات إلى تعطل زيارة الإمام الحسين، وتوقف مراسم العزاء في المصادر التاريخية بسبب الأوبئة والأمراض، لكن وردت في المصادر التاريخية توقف الحج كلياً أو جزئياً.

بعد انتشار فايروس كورونا في العراق وتزامنه مع المناسبات الدينية وإحيائها، فقد أصدر المراجع في النجف الأشرف فتاوى في إقامة العزاء في ظل تلك الجائحة مع بداية محرم عام ٢٠٢٠، فقد أصدر المرجع الديني الأعلى في العراق السيد علي السيستاني فتوى بشأن إقامة مجالس العزاء، على وفق بيان ذكر فيه إن هناك العديد من الأساليب التي يمكن إتباعها في التعبير عن الحزن والأسى في هذه المناسبة الأليمة، وإظهار المواساة للنبي المصطفى ﷺ وأهل بيته الأطهار في تلك المصيبة الكبرى التي حلت بالإسلام والمسلمين، ومنها الإكثار من بث المجالس الحسينية النافعة على الهواء مباشرة عبر المحطات التلفزيونية وتطبيقات الأنترنت، وينبغي للمراكز والمؤسسات الدينية والثقافية أن تنسق مع الخطباء الجيدين والرواديد المجيدين بهذا الصدد، وأن تحشد وتحث المؤمنين على الاستماع إليهم والتفاعل معهم وهم في أماكن

سكنهم أو ما بحكمها، وعقد المجالس البيتية في أوقات معينة من الليل أو النهار، ويقتصر الحضور فيها على أفراد العائلة والمخالطين معهم، ويستمع فيها إلى بعض المجالس الحسينية النافعة ولو من خلال ما يث مباشرة على بعض القنوات الفضائية أو عبر تطبيقات الأنترنت.

أما المجالس العامة فلا بد من أن يلتزم فيها بالضوابط الصحية التزاماً صارماً، بأن يراعى فيها التباعد الاجتماعي بين الحاضرين واستخدام الكمادات الطبية وسائر وسائل الوقاية من انتشار وباء كورونا، مع الاقتصار في عدد الحضور على ما تسمح به الجهات المعنية، وهو مما يختلف بحسب الموارد من حيث عقدها في الأماكن المفتوحة أو المغلقة، ومن حيث اختلاف البلدان بالنظر إلى مدى انتشار الوباء فيها، ونشر المظاهر العشوائية على نطاق واسع من خلال رفع الأعلام واللافتات السوداء في الساحات والشوارع والأزقة ونحوها من الأماكن العامة مع مراعاة عدم التجاوز على حرمة الأملاك الخاصة أو غيرها وعدم التخلف عن رعاية القوانين النافذة في البلد أما بشأن الأطعمة التي يتعارف توزيعها بهذه المناسبة، فلا بد من أن تراعى الشروط الصحية اللازمة في إعدادها وتوزيعها ولو اقتضى ذلك الاقتصار على بعض الأطعمة الجافة وإيصالها إلى مساكن المؤمنين تفادياً لحصول الازدحام عند تقسيمها^(١٣).

ثانياً- الخدمات الصحية في كربلاء خلال زيارة الأربعين ومكة

المكرمة في موسم الحج:

تهتم جغرافية الأمراض الوبائية بتعريف تلك الأمراض، وتحديد أماكن بؤرها في العالم ومسارات انتشارها ومواسم الانتشار، ويُدعى المرض بالوبائي عندما ينتشر على هيئة وباء، وفيه يُعدي المريض مخالطيه والمحيطين به، ويتحدد الوباء لمنطقة أو مدينة أو قرية، وقد يشتمل على الدولة كلها، وقد يصبح عاماً ويشمل العالم كله، وحينئذ يسمى بالجائحة، في حين تهتم جغرافية الصحة أو التسهيلات الصحية بدراسة حالات تكيف الإنسان ضد مخاطر المرض وتشمل كافة الأدوات التي يعتمد عليها الإنسان في مواجهه المرض كما تهتم بالمشاكل التي تواجه الصحة البشرية وتؤثر في نشاط الإنسان وتقدمه^(١٤)، وهذه الأنواع من الجغرافية ماهي إلا فروع من الجغرافية الطبية التي تهتم بالبحث عن التفسيرات الجغرافية لظهور الأمراض، وتمثل حلقة الوصل بين الجغرافيا والطب، حتى يخدم كلُّ منهما الآخر، دون أن يخرج أي منهما عن حدود تخصصه، وهي العلم الذي يتم فيه تطبيق الأساليب الجغرافية على المشكلات الصحية، بعد توزيعها المكاني وأنماط انتشارها، وظهر اتجاه جديد ولاسيما في الولايات المتحدة يركز في دراسة الخدمات الطبية لمعرفة مدى كفايتها وكفاءتها ومدى ملائمة توزيعها لتحقيق أكبر فائدة منها لمواجهة المتطلبات الصحية للمجتمع^(١٥)، وللجغرافية الطبية علاقة بعلم الأوبئة الذي يعني مدى انتشار العوامل المؤثرة في الصحة والمرض في المجتمع، ويختص هذا العلم بتحديد مناطق ظهورها، ودراسة الظروف المسببة لها، وتقوم الجغرافيا الطبية بتوزيع هذه الأوبئة،

بحسب درجة توطنها إلى مناطق شديدة التوطن أو متوسطة أو ضعيفة، ويمكن معرفة الكثرة الزائدة في الإصابات التي تبرر وصف المرض أنه وبائي من تتبع عدد إصاباته من وقت إلى آخر، أو بموازنة عدد إصاباته بين فئة معينة أو جماعة معينة من السكان بالنسبة للفئات الأخرى أو الجماعات الأخرى^(١٦).

وظهر حديثاً مصطلح طب الحشود وهو فرع من فروع الطب يتولى استكشاف الآثار والمخاطر الصحية للحشود والتجمعات الجماهيرية ووضع الاستراتيجيات التي تسهم على نحو إيجابي في تقديم خدمات صحية فعالة أثناء هذه الأحداث.. ويرجع السبب في تطور هذا الفرع من فروع الطب إلى حقيقة أن التجمعات البشرية تسفر عن ارتفاع كبير في حالات الإصابات والأمراض، الأمر الذي قد يؤدي إلى حوادث أو نوبات مروعة تسفر عن أعداد هائلة من المصابين أو الموتى^(١٧)، وبرزت الحاجة لطب الحشود والتجمعات البشرية استناداً إلى الحقيقة المنطقية الواضحة في أن أي تجمع جماهيري بري ينتج بطبيعة الحال فرصة كبيرة ومحملة لارتفاع حالات الإصابات والأمراض بشتى أنواعها، ما قد يؤدي إلى حوادث مروعة تسفر عن أعداد هائلة من الإصابات والوفيات، لذا يرى الكثير من الممارسين الصحيين أن الرعاية الصحية في الميدان وسط الحشود البشرية ملائمة لمرضى ما قبل اللجوء للمستشفى ووسيلة مثلى، وفاعلة لتحسين جودة الخدمة الصحية الوقائية للناس، وتعزيز السلوك الصحي للزائرين، يتضمن طب الحشود نطاقاً كبيراً ابتداءً من توجيه موارد إضافية (مرحلة ما قبل دخول المستشفى) إلى مكان محدد مؤقت لمدة زمنية محددة إلى نماذج أكثر تطوراً بحيث تبقى الموارد فيها في مكان ما لمدة مطولة، وهذا من

شأنه أن يشمل مستشفيات ميدانية مؤقتة، وتحويل مرافق ثابتة إلى أماكن، إذ يقدم الطاقم الطبي والتمريضي الرعاية إلى (١٠٠ ألف شخص) أو ما يزيد لفترات تبدأ من ساعات إلى أسابيع^(١٨).

يعرف الباحث توربان الخدمة بأنها (مجموعة متسلسلة من الفعاليات والأنشطة التي تهدف إلى تعزيز مستوى الرضا للمستفيدين وتقدم من قبل جهة معينة تدعى المجهاز التي قد تتمثل بالأفراد أو مؤسسات حكومية، في حين يعرفها فيليب كوتر على أنها (كافة الأنشطة والمنافع التي يستطيع طرف ما تقديمها للآخر ولا يرتبط توفيرها بإنتاج مادي بل تكون غير ملموسة^(١٩))، وتعني الخدمات (أنشطة تمارسها الدولة أو القطاع الخاص لتوفير منافع معينة لإشباع حاجات ورغبات الناس دون تحقيق مكاسب مادية ملموسة لهم، أي تحقق منافع علمية وصحية وعقلية ونفسية وذهنية وبدنية وبيئية وتقنية للإنسان، والتي تسهم في ديمومة عطائه ورفع كفاءة أدائه، من خلال توفير مستلزمات الحياة الأساسية التي تحقق الصحة والأمان، ويجب أن تتصف بكفايتها لجميع السكان من خلال تخطيطها بما ينسجم وحجمهم وتوزيعهم، واختيار مواقعها المناسبة، ويجب أن تعتمد على الكفاءة بتحديث مستمر على أجهزتها والتدريب المستمر للعاملين فيها، وتتصف بالمرونة أي أن تتوافر القدرة في الخدمة على استيعاب الزيادة السكانية الطبيعية مدة من الزمن، ويعد الأمان من الجوانب المهمة في توفير الخدمة، ويجب إن تكون منسجمة مع الظروف البيئية السائدة. وعرفت منظمة الصحة العالمية الصحة بأنها (الحالة الاجتماعية والعقلية والطبيعية الكاملة وليست غياب المرض أو الوهن)، ومفهوم هذه الطريقة دمج الصحة العالمية

كل التأثيرات العقلية والطبيعية المعنية بالمرض والأسباب الاجتماعية الواسعة التي تسبب الأحداث الصحية، ويتضمن تحسين الصحة العالمية علاجاً متطوراً ومناعة ضد المرض^(٢٠)، ويعرفها البعض بأنها (علم وفن يتم من خلاله اتقاء الأمراض وإطالة عمر الفرد وتطوير مستوى السلامة وترقيتها، وبذل الجهودات والمسااعي الجماعية كافة لخلق بيئة سليمة ونظيفة خالية من الأمراض والأوبئة، وتفعيل دور التوجيه والإرشاد من قبل المختصين فيها، وتقديم خدمات الرعاية الصحية والطبية والعمل على تشخيص الأمراض فور وقوعها لكي يتم التعامل معها والتخلص منها بالوقت المناسب، فالصحة حالة التكامل الجسدي والعقلي وليس فقط غياب المرض أو العلة)^(٢١).

وتعرف الخدمات الصحية بأنها (جميع الأنشطة الموجهة للحفاظ على صحة الإنسان وسلامته من خلال معالجته من الأمراض والوقاية منها، وهذا يعني أن الخدمات الصحية تتمثل في جميع الأنشطة التي تعمل على رعاية الإنسان والحفاظ على سلامته، وتقدم الخدمات الصحية بثلاثة طرق وهي خدمات علاجية، ووقائية، وتأهيلية، وتضم، المستشفيات، ومراكز الرعاية الصحية الأولية، ومراكز الأمومة والطفولة، وصحة البيئة، والصحة المدرسية، والمؤسسات الطبية العسكرية، والمصحات العقلية، والحجر الصحي الذي يستخدم لعزل المصابين بالأمراض المعدية حفاظاً على صحة الآخرين^(٢٢)، والهدف من الخدمات الصحية هو الوقاية من الأوبئة والأمراض بعد حدوثها وانتشارها وما يتطلب ذلك من إجراءات يمكن أن تعمل على الحد منها، والدولة هي المسؤولة عن توفيرها للمواطنين، فضلاً عن

قيام القطاع الخاص بتوفير بعضها. وتصنف الخدمات الصحية إلى ما يأتي^(٢٣):

١. خدمات علاجية، وترتبط بجميع الخدمات الطبية في مختلف التخصصات سواء على مستوى المصالح الاستشفائية أو مصالح الطب اليومي (العيادات الخارجية)، فضلا عن الخدمات المساعدة المتمثلة في الأشعة والتحليل إلى جانب الخدمات التغذوية والنظافة والإدارة وغيرها.

٢. خدمات وقائية، تعمل على تسهيل أداء الخدمات العلاجية فهي مدعمة لها ويتمثل دورها في حماية المجتمع والبيئة من الأمراض المعدية مثل الرقابة الصحية على الواردات.

٣. خدمات إنتاجية، تتضمن إنتاج الأمصال واللقاحات والدم، والأدوية والعتاد، والأجهزة الطبية.

٤. خدمات الارتقاء بالصحة، وتركز على الارتقاء بصحة ألفرد من خلال العوامل غير الطبية مثل أهمية الغذاء الصحي المتوازن، والرياضة البدنية، والراحة والنظافة الشخصية والسلوك الصحي السليم للفرد.

وحتى تعمل الخدمات الصحية بكفاءة عالية لابد من أن تتوزع جغرافيا في مواقع قريبة من التجمعات السكانية، وأن يتم ربطها بشبكة من الطرق تخدم المنطقة، كما يجب توضعها في مناطق بعيدة عن الملوثات. فبعد المسافة ومحدودية وسيلة النقل تحول دون وصول المرضى بالوقت المناسب، ويجب أن تصمم على وفق حاجة السكان وبما لا يفوق طاقتها التصميمية، فان المؤسسات الصحية تواجه صعوبة كبيرة من حيث تمكنها من الاستجابة على نحو دقيق من جراء ارتفاع الكثافة السكانية في منطقة

عملها خلال مدة زمنية معينة لذلك فإن إدارة المؤسسة الصحية ستجد صعوبة في التعامل مع الكيفية المناسبة لتوزيع الخدمات الصحية المطلوبة وإيصالها، وبحدود الإمكانيات المتاحة لها ومحدودية الوسطاء القادرين على تقديم الخدمات الصحية، لاسيما إذا كانت الملاكات الطبية لا تتوافر بالأعداد المطلوبة.

ليست الزيارة الأربعينية والحج أكبر التجمعات البشرية، فرأس السنة الصينية يشهد سفر نحو (٤٠٠ مليون شخص). بينما أتى مهرجان كومبه ميلا الهندي الذي يستمر (٥٠ يوماً) في المرتبة الثانية بحوالي (٢٢٠ مليون شخص) توجهوا للهند للعبادة والاعتساف، في حين سافر على الطرف الآخر من الكرة الأرضية، نحو (٥٤ مليون شخص) في الولايات المتحدة للاحتفال بعيد الشكر؛ فأن ترتيب زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام جاء الرابع عالمياً، في حين جاء الحج بالمراتب الأخيرة (٢٤)، ويستمر موسم الأربعين (٢٥ يوماً) من (٢٥ محرم)، وهو بداية أول انطلاق المسيرة المليونية من راس البيشة جنوب ألبانيا عند ساحل البحر حتى يوم (٢١ من صفر)، أما موسم الحج فيستمر قرابة (٤٠ يوماً) من (١٠ ذي القعدة - ١٥ ذي الحجة)، وألفرق بينهما أن مجموع الحجاج في مكة يوجدون في أيام معدودة تستمر ثمانية أيام (٨-١٥ ذي الحجة)، أما في زيارة الأربعين فأن التجمع الأكبر في كربلاء الذي يزيد على ثلاثة ملايين زائر في كربلاء يكون بدأ من (١٦ حتى ٢٠ صفر)، فمن الجدول (١) يتبين أن حجم الزوار الذين وفدوا إلى كربلاء عام ٢٠١٩ بلغ أكثر من (١٥ مليون زائر) انخفض عام ٢٠٢٠ بسبب جائحة كورونا وغلق المنافذ البرية والجوية أمام الزوار العرب والأجانب، والساح لعدد محدد منهم بلغ

(١٥٠٠ زائر) من كل دولة وعن طريق المطارات، ما أدى إلى خفض حجم الزيارة إلى أقل من (٧٠٠ زائر)، في حين ارتفع عدد المستشفيات الثابتة والمتنقلة، وسيارات الإسعاف، الملاكات الصحية، في حين لم تشهد مراكز الرعاية الصحية الأولية أي تغيير، وبالموازنة مع حجم الحج عام ٢٠١٩ الذي بلغ أكثر من (مليونني حاج) انخفض على نحو كبير جداً وبلغ (١٠,٠٠٠ حاج)، واقتصر حج عام ٢٠٢٠ على المواطنين والمقيمين في السعودية، ولم تشهد زيادة في عدد المستشفيات، لكن حصلت زيادة في الخدمات الصحية الأخرى، ولاسيما في عدد المفارز الطبية الملاك الصحي، ومراكز الرعاية الصحية الأولية موازنة بعدد الخدمات الصحية في كربلاء على الرغم من أن حجم الزوار يفوق حجم الحجاج بأكثر من (١٤ مليون)، وهذا يعني القصور الواضح في الخدمات الصحية المقدمة لزوار الأربعين، شكل (١، ٢).

جدول (١) حجم الخدمات الصحية في كربلاء خلال زيارة الأربعين

ومكة المكرمة في موسم الحج للعام

المتغيرات	كربلاء المقدسة			مكة المكرمة		
	٢٠١٩	٢٠٢٠	التغير	٢٠١٩	٢٠٢٠	التغير
زائر/ حاج	١٥٢٢٩٩٥٥	١٤٥٥٣٣٠٨	٦٧٦٦٤٧-	٢٤٨٩٤٠٦	١٠٠٠٠	٢٤٧٩٤٠٦-
مستشفى	١٣	١٨	٥	١٦	١٦	٠
مركز رعاية أولية	٤٥	٤٥	٠	١٢١	١٢٥	٤
مقارز طبية	٧٥	٦٣	١٢-		١١٤١	١١٤١
سيارة إسعاف	١٦٥	٢٣٢	٦٧	٣٦١	٣٧٠	٩
كادر صحي	١٢١٦٩	١٣٠٠٠	٨٣١	٣٠٩٠٨	٣٢٥٧٩	١٦٧١

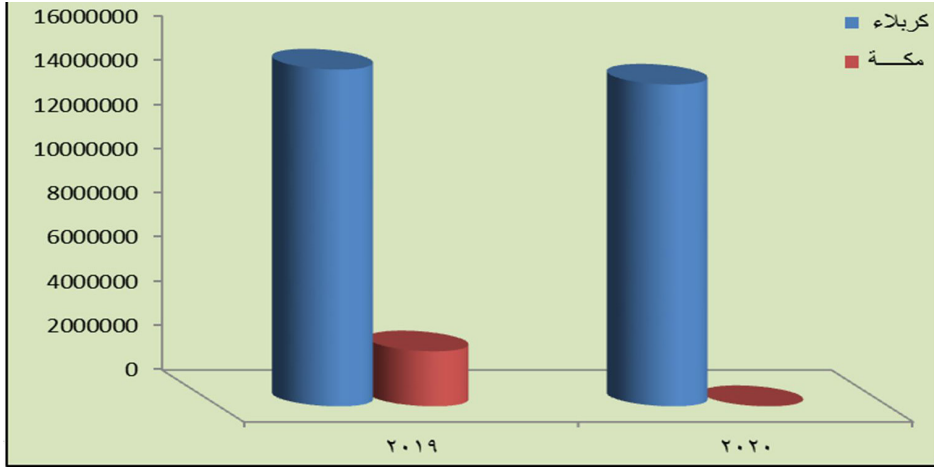
١- العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين ٢٠١٩ و٢٠٢٠.

٢- المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء، إحصاءات حج ٢٠١٩، ٢٠٢٠.

٣- المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للأحساء، الكتاب السنوي الإحصائي ٢٠١٩، ٢٠٢٠.

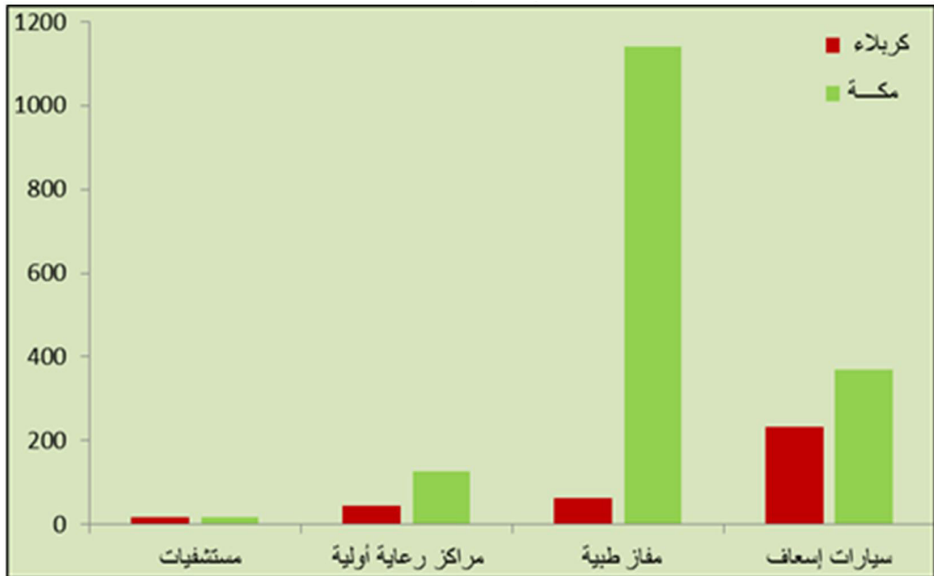
٤- المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء، إحصاءات خدمات الحجاج الصحية ٢٠١٩.

شكل (١) أعداد زوار الأربعين وحجاج بيت الله الحرام للمدة ٢٠١٩-٢٠٢٠



المصدر، من عمل الباحث اعتماداً على، جدول (١).

شكل (٢) الخدمات الصحية في مدينتي كربلاء ومكة المكرمة



المصدر، من عمل الباحث اعتماداً على، جدول (١).

وتبلغ حصة زوار الأربعين (٥٣٥، ١٧١، ١، ٥١٧، ٨٠٨ زائر/ مستشفى) لعام ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ على التوالي، وحصة حجاج بيت الله الحرام (٥٨٨، ١٥٥، ٦٢٥ حاج/ مستشفى) في موسم عام ٢٠٢٠، وهذا يعني أن حصة زوار الأربعين هي دون المعيار بأكثر من ثمان مرات، في حين أن حصة حجاج بيت الله الحرام هي دون المعيار العالمي بقليل في موسم ٢٠١٩، لكنها ارتفعت إلى أكثر من (٤٠ مرة) حداً أدنى من المعيار العالمي، ما يعني أن هناك تحسناً يسيراً في الخدمات الصحية المقدمة إلى زوار الأربعين بزيادة أعداد المستشفيات، وبافتراض أن عدد الأطباء المشاركين في زيارة الأربعين والحج (١٠٠٠ طبيب) فإن كل (١٤٥٥٣ زائر/ طبيب) في حين أن كل (١٠ حاج/ طبيب) في موسم ٢٠٢٠، ما يعني أن هناك نقصاً حاداً في أعداد الأطباء المشاركين في زيارة الأربعين (*).

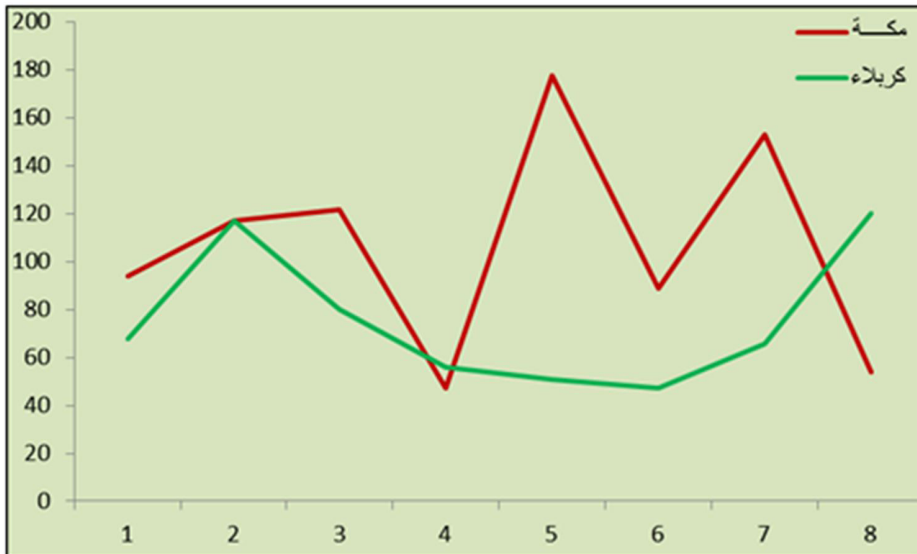
ومن جدول (٢) يتبين أن متوسط الإصابات في مكة بلغ (٩٩ إصابة) بنسبة (٦.١٪) من مجموع الإصابات في الدولة للمدة من ٥-١٨ ذي الحجة، الموافق ٢٦/٧-٨/٥ من عام ٢٠٢٠، وهي المدة المقررة للحج، في حين بلغ متوسط الإصابات في مدينة كربلاء (٨١ إصابة) بنسبة (٢.٠٪) من مجموع الإصابات في الدولة للمدة ١١-٢١ صفر الموافق ٢٨/٩-١٠/٨ من عام ٢٠٢٠، ولم تعلن عن حالات الإصابة في كورونا بين زوار الأربعين أو حجاج بيت الله الحرام، ويبدو أن تلك الأعداد سجلت لسكان المدينتين من غير الزوار أو الحجاج، وهذا لا يعني عدم إصابة بعضهم بعد العودة إلى مناطقهم ومن ثم تسجيلهم ضمن المناطق التي وفدوا منها.

ويفسر ارتفاع نسبة الإصابات في مكة موازنة بمدينة كربلاء إلى زيادة عدد ألفحوصات، وحجم سكان مدينة مكة التي تعد ثالث أكبر مدن المملكة العربية السعودية بعد مدينتي الرياض وجدة، في حين أن حجم سكان مدينة كربلاء يأتي بالمراتب الأخيرة في حجم سكان مراكز المحافظات العراقية الأخرى (**).

ويمكن القول إن نسبة انتشار فايروس كورونا بلغت (٠,٧٪) في مكة المكرمة، في حين بلغت في كربلاء المقدسة (١٦,٠٪) ما يعني أن احتمالية انتشار فايروس كورونا في كربلاء أعلى منها في مكة في موسم عام ٢٠٢٠ (**).

شكل (٣) أعداد الإصابات بفايروس كورونا في مكة (٢٦-٥/٨/٢٠٢٠)

وكربلاء في المدة بين (٢٨/٩-٨/١٠/٢٠٢٠)



المصدر، من عمل الباحث اعتماداً على، جدول (٢)

ومن خريطة (٢) يتبين أن المستشفيات المهمة في مدينة كربلاء المقدسة تتوزع في الجزء الشمالي الشرقي ولا سيما قرب منطقة ما بين الحرمين، وهي المنطقة التي تشهد زحاماً كبيراً أثناء زيارة الأربعين، فيما تتوزع مراكز الرعاية الصحية الأولية على الأحياء السكنية، وتنتشر المفارز الطبية على مداخل مدينة كربلاء وحول منطقة بين الحرمين، ومن ملاحظة الخريطة أن هناك مناطق تحتاج إلى وجود مستشفيات ميدانية ومراكز رعاية صحية أولية في مدخل طريق النجف، وحاجة بعض الأحياء السكنية إلى مراكز للرعاية الصحية الأولية لتخفيف الضغط عن المراكز الصحية الأولية التي تقع على مسار الزائرين وحول منطقة بين الحرمين.

جدول (٢) أعداد الإصابات في مكة المكرمة وكربلاء المقدسة ونسبتها

في موسمي الحج والأربعين عام ٢٠٢٠

جمهورية العراق					المملكة العربية السعودية				
٪	الدولة	كربلاء	تشرين ١	صفر	٪	الدولة	مكة	آب/ ايلول	ذي الحجة
١,٦	٤١١٦	٦٨	٩/٢٨	١١	٤,٨	١٩٦٨	٩٤	٧/٢٦	٥
٢,٤	٤٧٢٤	١١٧	٩/٢٩	١٢	٥,٩	١٩٩٣	١١٧	٧/٢٧	٦
١,٧	٤٦٩١	٨٠	٩/٣٠	١٣	٦,٤	١٨٩٧	١٢٢	٧/٢٨	٧
١,٢	٤٤٩٢	٥٦	١٠/١	١٤	٢,٦	١٧٩٥	٤٧	٧/٢٩	٨
١,١	٤٧٨٥	٥١	١٠/٢	١٥	١٠,٩	١٦٢٩	١٧٨	٧/٣٠	٩
١,٣	٣٦٧٢	٤٧	١٠/٣	١٦	٥,٣	١٦٨٦	٨٩	٧/٣١	١٠
١,٧	٣٨٠٤	٦٦	١٠/٤	١٧	٩,٧	١٥٧٢	١٥٣	٨/١	١١
٣,١	٣٨٠٨	١٢٠	١٠/٥	١٨	٤	١٣٥٧	٥٤	٨/٢	١٢
٢,٥	٤١٧٢	١٠٦	١٠/٦	١٩	٤,٤	١٢٥٨	٥٦	٨/٣	١٣
٢,٤	٣٩٢٣	٩٧	١٠/٧	٢٠	٧,٨	١٣٦٣	١٠٦	٨/٤	١٤
٢,٦	٣٥٢٢	٩٢	١٠/٨	٢١	٥,٣	١٣٦٨	٧٣	٨/٥	١٥
٢	٤٥٧٠٩	٩٠٠	المجموع		٦,١	١٧٨٨٦	١٠٨٩		المجموع
٢	٤١٥٥	٨١	المتوسط		٦,١	١٦٢٦	٩٩		المتوسط

المصدر اعتماداً على:

١- جمهورية العراق، وزارة الصحة، الموقف اليومي لجائحة كورونا المستجد في العراق

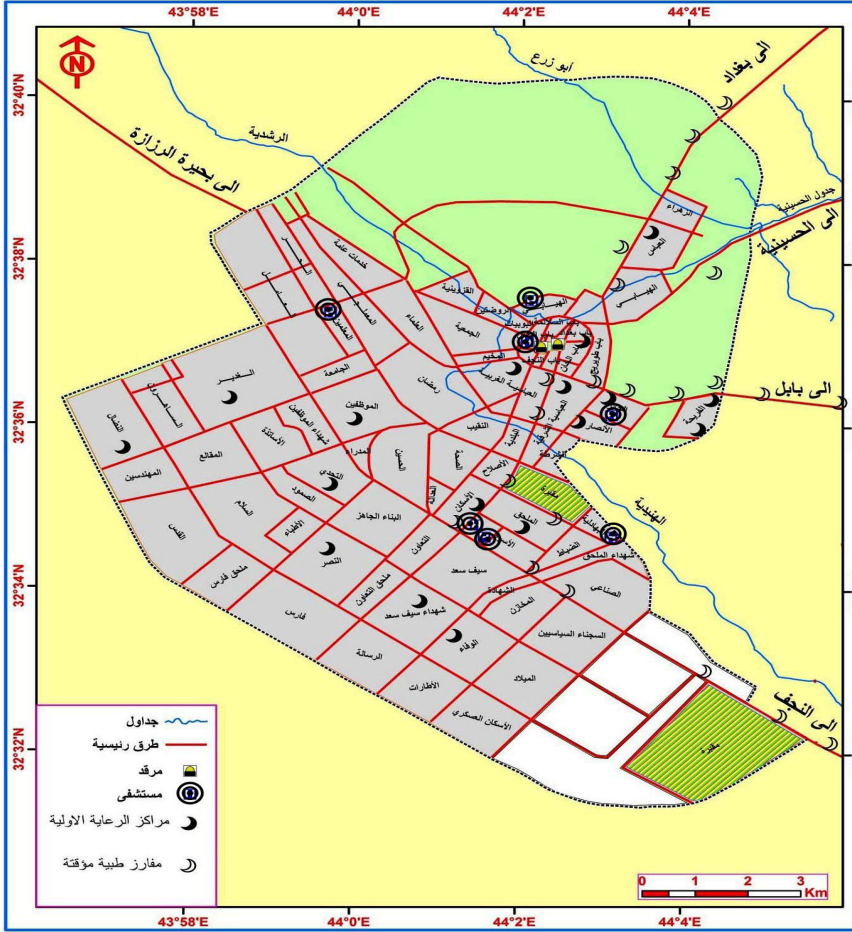
للمدة ٢٩/٨-٩/١٠/٢٠٢٠

٢- <https://sehhty.com/sa-covid2-26/7-5/8/2020>

٣- <https://github.com/CSSEGISandData/COVID-19>, 26/7-5/8/2020

وتظهر خريطة (٣) توزيع الخدمات الصحية في مدينة مكة المكرمة، إذ تتركز المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية في الجزء الشرقي من المدينة، ويلاحظ تزايدها في الجنوب الشرقي بالقرب من المشاعر المقدسة في منى وعرفات، وإن جميع مداخل المدينة التي يفد منها الحجاج والمعتمرون مزودة بمستشفى واحد على الأقل، ومثلها من المراكز الصحية، وهذا يكشف التوزيع المناسب لحركة الحجاج وحجمهم، موازنة بتوزيع الخدمات الصحية في مدينة كربلاء.

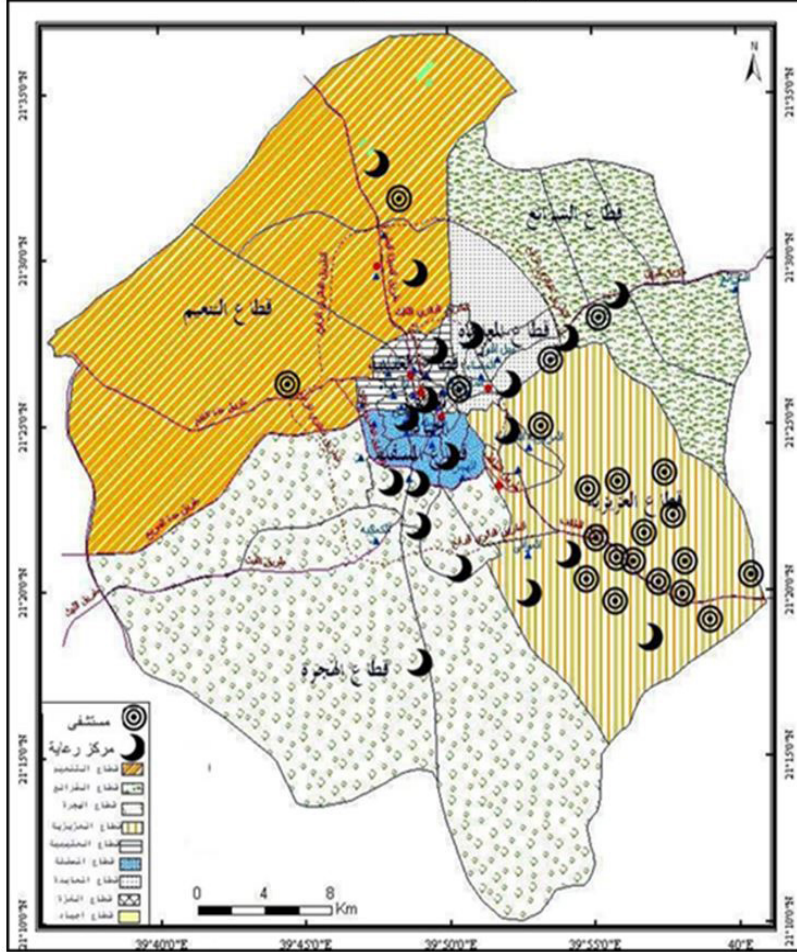
خريطة (٢) توزيع الخدمات الصحية في مدينة كربلاء



المصدر، اعتماداً على:

- ١- كرار عبد الكاظم رباح محمد الفتلاوي، الإقليم الوظيفي للخدمات الصحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨، ص ٧١-٧٢.
- ٢- الملاحظة الشخصية في موسم أربعين عام ٢٠٢٠.

خريطة (٣) توزيع الخدمات الصحية في مكة المكرمة



المصدر، اعتماداً على:

١- المملكة العربية السعودية، المديرية العامة للشؤون الصحية في منطقة مكة المكرمة، الخريطة الصحية ٢٠٢٠.

2- https://www.google.com/search?tbs=lf:1,lf_ui:2&tbm=lcl&sxsrf=ALeKk02d

رابعاً- الإجراءات الصحية الوقائية في زيارة الأربعين وموسم الحج

وضعت المملكة العربية السعودية مجموعة من الشروط لموسم حج عام ٢٠٢٠ ومن أهمها^(٢٥):

١. تحديد عدد الحجاج في (١٠ آلاف حاج)، بنسبة (٣٠٪) سعودي، و(٧٠٪) مقيم.
٢. السماح بالحج لمن هم أقل من ٦٥ عاماً ولا يعانون من أمراض مزمنة.
٣. الخضوع لفحوص كورونا قبل الحج.
٤. تجهيز مستشفى متكامل وتخصيص طواقم طبية لمراقبة الحجاج.
٥. مراعاة التباعد الاجتماعي أثناء أداء المناسك.
٦. تطبيق حجر صحي على الحجاج مدة ١٤ يوماً بعد الحج.
٧. منع لمس الكعبة المشرفة أو الحجر الأسود أو تقبيله، ووضع سوار لتحديد تحركاتهم.
٨. ارتداء الكمامة وإبقاء مسافة التباعد خلال صلاة الجماعة.
٩. ترك مسافة متر ونصف بين الحجاج على السلام الكهربائية والعادية، ومنع التزاحم في الحمامات وغرف الوضوء.
١٠. تعقيم حصى الجمرات وتسليمها للحجاج في أكياس مغلقة.
١١. منع التجمعات وتقليل التواصل الشخصي بين الحجاج في الحرم.
١٢. منع إدخال الأطعمة للحرم المكي أو الأكل في الساحات الخارجية.
١٣. منع مشاركة الأدوات والمعدات الشخصية بين الحجاج.

١٤. إزالة برادات مياه زمزم ومنع تخزين المياه.
 ١٥. منع الدخول إلى المشاعر المقدسة (منى ومزدلفة وعرفات) بلا تصريح.
 ١٦. تزويد الحجاج بمجموعة من الأدوات والمستلزمات بينها إحرام طبي ومعقم وحصى الجمرات وكمادات وسجادة ومظلة.
 ١٧. بحسب كتيب “رحلة الحجاج” الصادر عن السلطات، بينما ذكر حجاج أنه طلب منهم وضع سوار لتحديد وتقسيم صحن المطاف إلى عدة مسارات.
- وبعد انتهاء موسم الحج سمحت السلطات السعودية بأداء العمرة على وفق شروط صحية لضمان سلامة الجميع، وذلك بالسماح للمعتمرين على مراحل أربع، الأولى السماح بأداء العمرة للمواطنين والمقيمين من الداخل بدءاً من ١٠/٤ / ٢٠٢٠م، بواقع (٦ آلاف معتمر/ يوم)، وفي المرحلة الثانية يكون السماح بأداء العمرة والزيارة والصلوات للمواطنين والمقيمين من الداخل، بدءاً من ١٨/ ١٠ / ٢٠٢٠، بواقع (١٥ ألف معتمر/ يوم) و(٤٠ ألف مصلٍ/ يوم)، أما المرحلة الثالثة فقد سمح بأداء العمرة والزيارة والصلوات للمواطنين والمقيمين من الداخل والخارج بدءاً من ١/ ١١ / ٢٠٢٠، حتى الإعلان الرسمي عن انتهاء جائحة كورونا أو تلاشي الخطر، بواقع (٢٠ ألف معتمر/ يوم)، و(٦٠ ألف مصلٍ/ يوم)، ويكون قدوم المعتمرين والزوار من خارج الدولة على نحو تدريجي. ومن الدول التي تقرر وزارة الصحة عدم وجود مخاطر صحية فيها تتعلق بجائحة كورونا، في حين حددت المرحلة الرابعة السماح بأداء العمرة والزيارة والصلوات للمواطنين والمقيمين من داخل المملكة ومن خارجها، بنسبة (١٠٠٪) من الطاقة الاستيعابية الطبيعية للمسجد الحرام

والمسجد النبوي، وذلك عندما تقرر الجهة المختصة زوال مخاطر الجائحة. ولضمان تنظيم العملية، خصصت الوزارة تطبيقاً لأداء العمرة والصلوات وزيارة الروضة النبوية يسهل حصر الزوّار باليوم الواحد وإدارتهم، وهو تطبيق اعتمدنا^(٢٦).

أما في موسم حج عام ٢٠٢١ فقد وضعت العديد من الضوابط وهي الآتي^(٢٧):

١. حصول جميع المكلفين والعاملين في الحج على جرعتي اللقاح المعتمد في السعودية (فايزر واسترازينكا)، قبل بدء التكليف بما لا يقل عن أسبوع.

٢. إلزامية ارتداء الكمامة لجميع الحجاج والعاملين في جميع الأوقات.

٣. فحص مختبري معتمد سلبي، وإعادته بعد يومين من وصول الحجاج إلى مكة المكرمة.

٤. وصول نسبة التطعيم إلى (٦٠٪) لسكان مكة المكرمة، قبل مطلع ذي الحجة.

٥. استثناء ألفتات الأكثر عرضة من الترشح للحج، واقتصار ألفتات العمرية بين (١٨ - ٦٠ عاماً).

٦. التنسيق لخروج الحاج من مقر السكن خارج البرنامج الأساسي مع تطبيق الإجراءات الاحترازية المعتمدة.

٧. التباعد داخل السكن عند المبيت بمسافة متر ونصف المتر بين الحجاج.

٨. ج دولة حركة تدفق حشود الحجاج إلى مجموعات حتى تكون كل مجموعة معرفة مسبقاً ومع قائد مجموعة مرافق واحد على الأقل، ولا تتجاوز كل مجموعة (١٠٠ حاج).

٩. تحديد مدد البقاء بمناطق الحج لكل مرحلة، والاستفادة من جميع الرخص

الشرعية للتخفيف على التنظيم.

وبينت وزارة الصحة السعودية أن إجراءات منافذ الوصول المعتمدة لحجاج الداخل تتمثل في التأكد من جميع الوثائق الصحية اللازمة للتثبت من استيفائها من خلال الاستفادة من الربط الإلكتروني بتطبيق (توكلنا)، والتحقق من شهادات التطعيم، وعمل إجراءات الفرز البصري، وتقديم الرسائل التوعوية اللازمة، وأن يكون تفويض الحجاج ضمن مسارات مخصصة لمنطقة النقل لمناطق الحج بالباصات فقط، مع مراعاة تطبيق الإجراءات الوقائية المعتمدة: (التباعد، ولبس الكمامات، وتعقيم الأيدي)، وبينت الإجراءات بمقرات السكن التي تتمثل في تطبيق إجراءات الفرز البصري والحاراري عند الدخول لمقرات سكن الحجاج وعند تنقلهم، وتخصيص مقرات سكن الحجاج على أن تكون مطابقة للاشتراطات المطلوبة من وزارة السياحة ووزارة الحج والعمرة، والجهات الأخرى المعنية بمراقبة سكن الحجاج، وأشارت إلى أن ذلك بالإضافة لمراعاة تطبيق الإجراءات الكفيلة بمنع التكدس داخل الغرف وتوفير خدمات الإعاشة لكل حاج في غرفته دون الحاجة للتجمع في صالات الطعام، ومنع البوفيهات المفتوحة وتطبيق آلية المرشد الصحي (القائد الصحي) من الجهة المعنية طيلة مدة وجود الحاج بمناطق الحج وخلال تنقلاته، لضمان تطبيق السلوكيات والإجراءات الوقائية وتوعية الحجاج بأنه في حال وجود أعراض اشتباه الذهاب لاستشارة الطبيب مباشرة، حرصاً على سلامته وسلامة القادمين لأداء فريضة الحج، أما يتعلق بالإجراءات في المشاعر المقدسة والحرمين الشريفين والمنطقة المركزية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، فيكون تفويض

الحجاج بجميع مراحلها بما يضمن التباعد المكاني على وفق الاشتراطات الصحية في العمائر السكنية والخيام، وتطهير حقائب النزلاء، وتطهير عربة نقل الحقائق على نحو دوري، وتخصيص عامل لتولي ذلك، وتخصيص حراس أمن لتنظيم خروج الحجاج بحسب الوقت المخصص لهم، والالتزام بروتوكولات التباعد والاشتراطات الصحية والتقنية بما لا يزيد عن (٥٠ شخصاً) في الفراغ، وتحديد حافلة لكل مجموعة، ورقم مقعد مخصص لكل حاج خلال رحلة الحج كاملة، مع متابعة تحقيق الإجراءات الاحترازية عند الصعود والنزول من الحافلات.

ومن ضمن الإجراءات عدم السماح للحجاج بالوقوف خلال الرحلة وإيقاف العمل بالحافلة لحين التطهير الكامل في حال تأكيد إصابة أحد الركاب بمرض (كوفيد-١٩)، وترك مقعد فارغ على الأقل بين كل راكب وآخر، وعدم حمل الركاب أمتعتهم الشخصية المحمولة، كما يجب التزام بروتوكول الحافلات الصادر من هيئة الصحة العامة^(٢٨).

وفي العراق أصدرت وزارة الصحة يوم ٢٠٢٠/١٠/٢ قبل موسم الأربعين بياناً وجهت من خلاله رسائل مهمة للمواكب الحسينية والزائرين المتوجهين نحو محافظة كربلاء لأداء الزيارة الأربعينية وبينت فيه ضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة، وتطبيق جميع الإجراءات الاحترازية لمنع انتشار العدوى بين الزائرين، وإن أهم تلك الإجراءات هو الالتزام التام لارتداء الكمامات بلا استثناء، والحفاظ على التباعد الجسدي ما أمكن ذلك، وتعقيم اليدين باستمرار، وعلى الملاكات الصحية والمفارز الطبية اتخاذ الإجراءات الصحية الوقائية اللازمة وتقديم الخدمات الصحية

التشخيصية والعلاجية والتوعوية، والإشراف على تنفيذ الإجراءات الوقائية في الموكب الحسينية ولا سيما في الطعام المقدم للزائرين، وأن يكون على نحو مغلف واستخدام الأواني النيذة وكذلك تعفير امكنة الزائرين على نحو مستمر، كما أشار البيان على حث المواطنين ذوي الأمراض المزمنة والأعمار الكبيرة على إجراء الزيارة عن بعد، وحث القنوات الإعلامية ورجال الدين ومنظمات المجتمع المدني على التوعية بأهمية الزيارة عن بعد في ظل هذه الظروف الطارئة^(٢٩).

وأصدرت اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية والخاصة بمواجهة جائحة كورونا، تعليمات لدخول الزائرين الأجانب إلى العراق في زيارة أربعينية الإمام الحسين، ومنها السماح بدخول (٣٥٠٠ زائر إيراني) استثناءً، وتم تحديد مطاري بغداد والنجف الدولي لاستقبال الزائرين حصراً، واستقبال زائري دول العالم كافة بواقع (١٠٠٠ شخص) حداً أقصى لكل دولة عن طريق الشركات السياحية المعتمدة، فضلاً عن مسؤولية خروجهم بعد انتهاء مراسم الزيارة^(٣٠)، وقد بينت اهم الإجراءات الأخرى وهي:

١. عزل مسير الزائرين والمواطنين عن الموكب الحسينية التي ستشارك في مراسم زيارة الأربعين إلى ثلاثة أقسام وممرات رئيسية، الأول لمسير الزائرين، والثاني لمسير الموكب الحسينية، والثالث للمواطنين للحفاظ على سلامة المعزين من التجمعات والعمل على التباعد الاجتماعي.

٢. وضع المسقفات الكبيرة لحركة الزائرين ذهاباً وإياباً بين مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس (عليه السلام) لتسهيل انسيابية التنقل.

٣. وضع خريطة موحدة بين المفارز الطبية والملاكات الصحية بالتعاون مع جمعية كشافة الوارث، وبالتنسيق مع مستشفى الإمام زين العابدين (عليه السلام) لتقديم جميع الخدمات الطبية والصحية وغيرها للزائرين.

٤. طبع دليل الزائرين، وتوزيعه في جميع مداخل محافظة كربلاء المقدسة والمناطق الحيوية حتى المدينة القديمة القريبة من الحرم المطهر، لإرشاد الزائرين.

٥. نصب قواطع داخل صحن العقيلة زينب (عليها السلام) لتكون مركزاً للمفقودين.

٦. نصب قواطع داخل الصحن الحسيني المطهر من جهة النساء لتحديد مسار الدخول والخروج.

٧. نصب جدار فاصل للشارع ذهاباً وإياباً بهياكل حديدية من باب الكرامة إلى باب قاضي الحاجات من الخارج.

ويمكن اقتراح استراتيجيات وقائية، وتطبيقها مع استمرار جائحة كورونا لنجاح مواسم الأربعين، والاستفادة من التجربة السعودية، على النحو الآتي:

١. فحص جميع المتعاونين مع المواكب الحسينية وتوفير الكمادات ونشر الفرق الطبية في الزيارة الأربعينية.

٢. عدم استقبال الوافدين من خارج العراق لحين انتهاء الجائحة.

٣. نشر المفارز الطبية وسيارات إسعاف على الطرق التي يسلكها الزائرون.

٤. قيام الفرق الصحية بتعقيم المواكب والحسينيات.

٥. عزل مستشفيات مصابي كورونا عن الخدمات التي ستقدم إلى الزائرين.

٦. الفحص الحراري ونشر أفرق الطبة للتوعية الصحية وتوزيع الكمات.
٧. وضع خطط لسير الزائرين لتحقيق التباعد الاجتماعي
٨. الكشف المبكر عن الحالات وعلاجها من أجل الحد من احتمال الانتقال والانتشار إلى الآخرين.
٩. تتبع المخالطين للذين تم التأكد من أصابتهم بالعدوى، وتزويدهم بالاستشارات الطبية، والوقائية.
١٠. التعاون بين الوكالات الدولية والسلطات المحلية لغرض تضافر الجهود في مواجهة المرض.
١١. تقليل المشاكل الأمنية التي تعيق عمل الأجهزة التي تمارس نشاطها في مكافحة الجائحة.
١٢. تخصيص مستشفيات، ومراكز ميدانية عالية التجهيز في جميع المحافظات لفحص الزوار.
١٣. التعاون بين الجهات الصحية المحلية داخل كربلاء، والجهات الصحية في المحافظات الأخرى.
١٤. الرقابة الصحية على المواكب والهيئات التي تقوم بتوزيع الطعام والشراب، وتأكيذ ضرورة استعمال الأواني ذات الاستخدام الواحد
١٥. وضع شروط صحية على المرافق الصحية من دورات المياه وحمامات ثابتة أو متحركة.
١٦. تأهيل الملاكات الصحية، وفتح مراكز متخصصة لطب الحشود.

١٧. تفعيل دور الإعلام الصحي، من خلال توزيع الكتيبات الإرشادية، والنشرات، والبوسترات، وشاشات العرض، وفي برامج التلفزيون، والإنترنت.
١٨. توجيه خطباء المنبر الحسيني بتوعية الزائرين بضرورة التزام الإجراءات الوقائية.
١٩. وقد تقف جملة من المعوقات والتحديات لتنفيذ مثل تلك الإجراءات، ومن أهمها صعوبة تطبيقها في ظل الوضع الأمني الهش، وعدم قدرة الأجهزة الأمنية بالسيطرة على الحشود المليونية، فضلاً عن ضعف الوعي الصحي لدى المواطن العراقي، وقلة التخصيصات المالية لرفع مستوى الخدمات الصحية، والبيئة.

الاستنتاجات

يتبين من دراستنا السابقة أن العالم تعرض لموجات متعددة من الأوبئة، وتعطل الحج عدة من مرات بسبب تلك الأوبئة، لكن لم تشر المصادر التاريخية إلى انقطاع زيارة الحسين (عليه السلام) بسبب الأوبئة التي اجتاحت العراق ومدينة كربلاء، ويبيّن البحث أن هناك قصوراً واضحاً في الخدمات الصحية والإجراءات الوقائية التي اعتمدتها الحكومة العراقية في زيارة الأربعين للتعامل مع استمرار جائحة كورونا ما أدى إلى انخفاض ليس كبيراً في أعداد الزوار فضلاً عن عدم التزام الزوار بالإجراءات الصحية، في حين كانت الإجراءات الصحيةة التي وضعتها الحكومة السعودية مشددة ما أدى إلى انخفاض في أعداد الحجاج واقتصارهم على داخل الدولة.

المقترحات

١. قصر الأربعين على المواطنين والمقيمين في داخل العراق.
٢. نصب مستشفيات ميدانية عالية التجهيز مزودة بأجهزة المفراس، وفحص CR.
٣. فرض ارتداء الكمامات عند مداخل مدينة كربلاء، وعدم السماح بدخول المراقدين المقدسة بدون ارتدائها.
٤. التعقيم المستمر للأبواب والشبابيك التي يلمسها الزوار.
٥. زيادة عدد سيارات الإسعاف كأن تكون سيارة واحدة لكل ٢ كم.
٦. رسم مسارات محددة للزوار، وتقسيم دخولهم إلى المراقدين المقدسة على أقسام لتخفيف الزخم.
٧. تأهيل الملاكات الصحية، وفتح دراسات تخصصية لطب الحشود.
٨. التعاون بين الجهات الصحية المحلية داخل كربلاء، والجهات الصحية في المحافظات الأخرى.
٩. الرقابة الصحية على المواكب والهيئات التي تقوم بتوزيع الطعام والشراب، وتأكد استعمال الأواني ذات الاستخدام الواحد.
١٠. تفعيل دور الإعلام الصحي، من خلال توزيع الكتيبات الإرشادية، والنشرات، والبوسترات، وشاشات العرض، وفي برامج التلفزيون، والإنترنت.
١١. توجيه خطباء المنبر الحسيني بتوعية المواطنين بضرورة التزام الإجراءات الوقائية.
١٢. استخدام التقنيات الحديثة للكشف عن حالات الإصابة (الكشف الحراري).

الهوامش

١. كرار عبد الكاظم رياح محمد أفتلاوي، الإقليم الوظيفي للخدمات الصحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨، ص ٤.
٢. عبد الله بن حامد القرشي، التوزيع المكاني لحوادث الحريق في مكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٥١.
٣. عبد الرحمن محمد الحسن، الجغرافية الطبية، ط ١، جامعة بخت الرضا، السودان، ٢٠١٣ ص ٣٨-٣٩.
٤. عبد الرحمن محمد الحسن، المصدر نفسه، ص ٧٤.
٥. أدلة أم دي سي، المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (السا رس <https://www.msmanuals.com/ar/home> منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس ايبولا، ٢٣ / ٢ / ٢٠٢٠،
٦. <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/ebola-virus-disease>.
٧. سكاي نيوز، اخطر ٥ أوبئة عرفها العالم، ٢٨ / ١٢ / ٢٠٢٠، <https://www.skynewsarabia.com/technology/1316336>
٨. أخبار اليوم، أفرق بين الوباء والجائحة وتفشي المرض، ١٦ / ٨ / ٢٠٢٠،

<https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/3098493/1>

٩. طاهر بن محمد بن علي صريم السماوي، تاريخ الأوبئة والطواعين أهوال مخيفة وأحوال مرعبة، دار الإيمان المتحدة، الإسكندرية، ٢٠٢١، ص ٣٢-٣٣.

١٠. اليوم السابع، الطواعين والكوليرا تسبق كورونا.. هذه السنوات تعطل فيها الحج بسبب الأوبئة ٢٤ / ٥ / ٢٠٢٠، <https://www.youm7.com/story>

١١. قاسم الجميلي، تاريخ العراق البائي في العهد العثماني ١٨٥٠-١٩١٨، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص ٢٨-٣٠.

١٢. حسن علوان بيعي، دور طب الحشود في حماية وتعزيز صحة الزائرين في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام)، مجلة السبب، المجلد الخامس، العدد ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٩، ص ٩٨.

١٣. حسين الحمدي، إقامة الغزاء في حال الوباء، ط ١، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٠، ص ٤٣-٤٥.

١٤. محسن عبد الصاحب المظفر، الجغرافية الطبية مبادئ وأسس، دار شموع الثقافة، بغداد، ٢٠٢٠، ص ١٣٥، ١٣١.

١٥. عبد الرحمن محمد الحسن، مصدر سابق، ص ١٢-١٥.

١٦. عبد الرحمن محمد الحسن، المصدر نفسه، ص ٣٣.

١٧. الموسوعة الحرة، طب الحشود https://ar.wikipedia.org/wiki/طَب_الحَشُود

١٨. حسن علوان بيعي، مصدر سابق، ٢٠١٩، ص ٨٢.

١٩. كرار عبد الكاظم رباح محمد ألفتلاوي، مصدر سابق، ص ٢٧.

٢٠. خلف حسين علي الدليمي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنى التحتية، ط ٢،

دار صفاء للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٥، ص ٢٨-٣١.

٢١. كرار عبد الكاظم رياح محمد ألفتلاوي، مصدر سابق، ص ١١.

٢٢. خلف حسين علي الدليمي، مصدر سابق، ص ١٠٢-١٠٣.

٢٣. فؤاد بن غضبان، جغرافية الخدمات، ط ١، اليازوري للطباعة والنشر، الاردن،

٢٠١٣، ص ١٩٣

٢٤. العتبة الحسينية المقدسة، الزيارة الاربعينية تفوق موسم الحج وتحتل الترتيب

الرابع عالميا، ١٤ / ٨ / ٢٠١٩، <https://imamhussain.org/news/26410>

(*) المعيار العالمي لحصة السكان من المستشفيات بين (٥٠-١٠٠ ألف / مستشفى)

ومن الأطباء (٥٠٠ / طبيب)، المصدر (كرار عبد الكاظم رياح محمد ألفتلاوي،

مصدر سابق، ص ١٣٨).

(**) بلغ عدد سكان مكة المكرمة (٥, ١ مليون نسمة) بنسبة (٢, ٤٪) من مجموع

سكان السعودية الذي بلغ (٤١٤, ١٣, ٠٣٥) عام (٢٠٢٠)، المصدر (المملكة

العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء السعودية، تعداد (٢٠٢٠)، أما مدينة

كربلاء فقد بلغ حجم سكانها (٢٤٦, ٣٨٨, ٥ نسمة) بنسبة (٣, ١٪) من مجموع

سكان العراق الذي بلغ (١٧٤, ١٥٠, ٤٠ نسمة)، المصدر (جمهورية العراق،

وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات (٢٠٢٠).

(***) نسبة حدوث المرض = عدد الحالات المرضية الجديدة لمرض ما في منطقة

محددة خلال مدة زمنية محددة / عدد السكان المعرضين للخطر في المنطقة نفسها

خلال نفس ألفترة 100x، المصدر(عبد الرحمن محمد الحسن، مصدر سابق، ص226).

٢٥.سكاي نيوز عربية، تعرف على الإجراءات الاستثنائية «الموسم حج آمن ٢٧/٧/٢٠٢٠،
<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1364233>

٢٦.المنصة السعودية الوطنية للخدمات الحكومية، جهود المملكة في انجاح الحج والعمرة في ظل جائحة كورونا،
<https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/aboutksa/hajjandUmrah>

٢٧.العين الإخبارية، شروط الحج لعام ٢٠٢١، ١١/٥/٢٠٢١،
<https://al-ain.com/article/conditions-hajj-2021-vaccine-top-saudi-regulations>

٢٨.تواصل، لإجراءات الوقائية المعتمدة خلال حج هذا العام، ١٧/٦/٢٠٢١،
<https://twasul.info/1657419/>

٢٩.موازين نيوز، الصحة تصدر بيانا بشأن زيارة الأربعين، ٢/١٠/٢٠٢٠،
<https://www.mawazin.net/Details.aspx?jimare=124770>

٣٠.رووداو ديجيتال، الصحة العراقية تصدر تعليمات خاصة بشأن الزيارة الأربعينية، ٢/١٠/٢٠٢٠
<https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/02102020k>

٣١.حسين حامد الموسوي، قيس محمد النجار، والعتبة الحسينية المقدسة، مسار المواكب الحسينية والزائرين خلال زيارة الأربعين في مرقد الإمام الحسين ومنطقة ما بين الحرمين، ٢٤/٩/٢٠٢٠،
<https://imamhussain.org/news/30843>

المصادر

١. أخبار اليوم، الفرق بين الوباء والجائحة وتفشي المرض، ١٦/٨/٢٠٢٠،

<https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/3098493/1>

٢. أدلة أم دي سي، المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (الساارس)، <https://www.msmanuals.com/ar/home>

www.msmanuals.com/ar/home

٣. بن غضبان، فؤاد، جغرافية الخدمات، ط١، اليازوري للطباعة والنشر، الاردن، ٢٠١٣.

٤. بيعي، حسن علوان، دور طب الحشود في حماية وتعزيز صحة الزائرين في الزيارة

الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام)، مجلة السبط، المجلد الخامس، العدد١، مركز

كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٩.

٥. تواصل، لإجراءات الوقائية المعتمدة خلال حج هذا العام، ١٧/٦/٢٠٢١،

<https://twasul.info/1657419/>

٦. الجحيشي، فراس محمد احمد، التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الشرق

الأوسط بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة

النهرين، ٢٠١١.

٧. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات ٢٠٢٠.

٨. جمهورية العراق، وزارة الصحة، الموقف اليومي لجائحة كورونا المستجد في

العراق للمدة ٢٩/٩-٨/١٠/٢٠٢٠.

٩. الجميلي، قاسم، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني ١٨٥٠-١٩١٨، دار

- دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
١٠. الحسن، عبد الرحمن محمد، الجغرافية الطبية، ط١، جامعة بخت الرضا، السودان، ٢٠١٣.
١١. الحمدي، حسين، إقامة العزاء في حال الوباء، ط١، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٠.
١٢. الدليمي، خلف حسين علي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنى التحتية، ط٢، دار صفاء للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٥.
١٣. رووداو ديجيتال، الصحة العراقية تصدر تعليمات خاصة بشأن الزيارة الأربعينية، ٢٠٢٠ / ١٠ / ٢ <https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/02102020k>
١٤. سكاي نيوز، اخطر ٥ أوبئة عرفها العالم، ٢٠٢٠ / ١٢ / ٢٨، <https://www.skynewsarabia.com/technology/1316336>
١٥. سكاي نيوز عربية، تعرف على الإجراءات الاستثنائية «الموسم حج آمن» ٢٠٢٠ / ٧ / ٢٧، <https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1364233>
١٦. السماوي، طاهر بن محمد بن علي صريم، تاريخ الأوبئة والطواعين أهوال مخيفة وأحوال مرعبة، دار الإيمان المتحدة، الإسكندرية، ٢٠٢١.
١٧. العتبة الحسينية المقدسة، الزيارة الأربعينية تفوق موسم الحج وتحتل الترتيب الرابع عالميا، ٢٠١٩ / ٨ / ١٤، <https://imamhussain.org/news/26410>.
١٨. العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية

لزيارة الأربعين ٢٠١٩ و ٢٠٢٠.

١٩. العين الإخبارية، شروط الحج لعام ٢٠٢١، ١١ / ٥ / ٢٠٢١، <https://al-ain.com/article/conditions-hajj-2021-vaccine-top-saudi-regulations>

٢٠. الفتلاوي، كرار عبد الكاظم رياح محمد، الإقليم الوظيفي للخدمات الصحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨.

٢١. القرشي، عبد الله بن حامد، التوزيع المكاني لحوادث الحريق في مكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥.

٢٢. المظفر، محسن عبد الصاحب، الجغرافية الطبية مبادئ وأسس، دار شموع الثقافة، بغداد، ٢٠٢٠.

٢٣. المملكة العربية السعودية، المديرية العامة للشؤون الصحية في منطقة مكة المكرمة، الخريطة الصحية ٢٠٢٠.

٢٤. المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء السعودية، تعداد ٢٠٢٠.

٢٥. المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء، إحصاءات حج ٢٠١٩، ٢٠٢٠.

٢٦. المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء، إحصاءات خدمات الحجاج الصحية ٢٠١٩٣.

٢٧. المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للأحساء، الكتاب السنوي الإحصائي

٢٠٢٠، ٢٠١٩

٢٨. المنصة السعودية الوطنية للخدمات الحكومية، جهود المملكة في انجاح الحج والعمرة في ظل جائحة كورونا، [https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/](https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/aboutksa/hajjandUmrah)

aboutksa/hajjandUmrah

٢٩. منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس ايولا، ٢٣ / ٢ / ٢٠٢٠، <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/ebola-virus-disease>

(who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/ebola-virus-disease

٣٠. موازين نيوز، الصحة تصدر بيانا بشأن زيارة الأربعين، ٢ / ١٠ / ٢٠٢٠،

[https://www.mawazin.net/Details.aspx? jimare = 124770](https://www.mawazin.net/Details.aspx?jimare=124770)

٣١. الموسوعة الحرة، طب الحشود https://ar.wikipedia.org/wiki/طَب_الحشود

٣٢. الموسوي، حسين حامد، قيس محمد النجار، والعتبة الحسينية المقدسة، مسار المواكب الحسينية والزائرين خلال زيارة الاربعين في مرقد الامام الحسين ومنطقة

ما بين الحرمين، ٢٤ / ٩ / ٢٠٢٠، <https://imamhussain.org/news/30843>

٣٣. اليوم السابع، الطواحين والكوليرا تسبق كورونا.. هذه السنوات تعطل فيها

الحج بسبب الأوبئة <https://www.youm7.com/story> 24/5/2020،

٣٤. https://www.google.com/search?tbs=lf:1,lf_

ui:2&tbm=lcl&sxsrf=ALeKk02d

٣٥. <https://sehhty.com/sa-covid2-26/7-5/8/202034->

٣٦. <https://github.com/CSSEGISandData/COVID-19>، 26/7-5/8/2020

تبينُ الزيارة الأربعين وآثارها الاجتماعية

من منظور علم الاجتماع

أ. شمس الله مريجي

قسم العلوم الاجتماعية - جامعة باقر العلوم (عليه السلام)

mariji@bou.ac.ir

الملخص

إن زيارة الأربعين الحسيني أصبحت تدريجياً منذ الأربعينية الأولى بعد تلك الحادثة الأليمة والمفجعة وزيارة جابر بن عبدالله الأنصاري ومن خلال الدعم الكلامي والعملي للأئمة المعصومين (عليهم السلام) من العناصر المؤثرة في الثقافة الشيعية وتحولت إلى قاعدة اجتماعية في المجتمع الشيعي والإسلامي وحظيت شمولية أكبر في العقود الأخيرة حتى أصبحنا نشاهد حضور أتباع الديانات الإبراهيمية بين زوار الأربعين.

بلا ريب إن دراسة هذا الحدث الاجتماعي العظيم من خلال المناهج المختلفة بإمكانه أن يزيح الستار وأن يظهر للمجتمع البشري والديني ولا سيما الشيعي ما تنطوي عليه هذه الزيارة من فوائد مادية ومعنوية.

إن المؤلف يسعى في هذه البحث، أن يتناول هذه الحقيقة الاجتماعية المذكورة

من خلال منهج علم الاجتماع، وبطريقة الإسناد والاستفادة من الشواهد المستندة والمعطيات الحقيقية، ولكي يتمكن أولاً من تحديد وجوه هذه الزيارة من منظور علم الاجتماع، ومن ثم إظهار الآثار الاجتماعية المهمة لهذه الزيارة وبذلك قد يكون خطى خطوة صغيرة في تعريف هذه الحقيقة النورانية؛ والأهم منها هو تسجيل اسمه في دفتر المحبين الحسينيين والزائرين الأربعينيين إن شاء الله.

كلمات مفتاحية: الزيارة، الأربعين، علم الاجتماع، الآثار الاجتماعية، المسيرة الأربعينية.

Explaining the fortieth visit and its social effects from the perspective of sociology

pro. Shamsullah Muriqi

Department of Social Sciences - Baqir Science University

Abstract

The fortieth Day Visit “Arba’een Visit” has gradually become an effective element in the Shi’ia Culture and it turned into a social rule in the Muslim society, and particularly Shi’ia society, and during the few recent decades even followers of Abraham religions (mainly Christians and Sabeen) started participating in the visit rituals, this historical progress in the visit started since the very first Fortieth Day commemoration of Imam Al-Hussain (peace be upon him) after his martyrdom when Jaber bin Abdullah Al-Ansari visited Imam Al-Hussain’s (peace be upon him) holy tomb, as this visit and similar deeds of devotion to the holy Imam Al-Hussain were supported by the words and actions of the infallible Ahl al-Beit Imams’ (peace be upon them).

Undoubtedly, the study of this great yearly social event (of the fortieth Day Visit) through various methodologies can unveil the material and moral benefits of this visit, and can demonstrate those benefits to societies including religious ones, especially Shi’ia.

In this research, the author seeks to address this sociological reality through

the methodology of sociology itself, using attribution and utilization of evidence-based real data (input), and this to first be able to determine the facets of this visit from the perspective of sociology, and then to demonstrate the important social effects of this visit. This attempt could form a small step on the route of defining this luminous truth, and more importantly with respect to the researcher, is to have his name registered in the book of fondness of Imam Al-Hussain and amongst the visitors of his holy Shrine during “Al-Arba’een Visit” (hoping that God would permit this).

Keywords: visit, the fortieth Day Visit, sociology, social effects, march of the Fortieth Day Visit.

المقدمة

انطلاقاً من أن الأربعين الحسيني هو حادثة تاريخية هل يمكننا أن ندرس هذه الحادثة والتاريخ من حيث المبدأ من خلال علم الاجتماع؟ هناك وجهات نظر أربع؛ تؤكد وجهة النظر الأولى عدم العلاقة بين علمي التاريخ والاجتماع وتعتقد أن الأحداث والأشخاص في الماضي ليس لهم ارتباط بالحاضر وبتفكيكها التاريخ عن المجتمع تنكر نوعاً ما الامتداد الاجتماعي ولا تقبل بنتائج تحليل الحوادث الحاضرة بالنظر إلى الماضي.

على سبيل المثال إن الأنثروبولوجي الفرنسي (ليني ستروس)^(١) يؤكد عدم ارتباط التاريخ بعلم الاجتماع، إذ إنه يعتقد أن لكل مجتمع ثقافته وقوانينه الخاصة به ويرى أن المجتمعات متباينة بالذات؛ لذلك بنظره لا يمكن أن نعمم ثقافة مجتمع معين أو قانونه على المجتمعات الأخرى إذا لم يكن بينها علاقة تفاعلية^(٢).

أما وجهة النظر الثانية، فضلاً عن إدعانها بالعلاقة القائمة بين التاريخ وعلم الاجتماع تعد التاريخ الأم لعلم الاجتماع وأداة لمعرفة المجتمعات البشرية وتعتقد بحصول النقص في علم الاجتماع إذا فقدت هذه الأداة؛ لذلك فإنه يجب علينا أن نطالع تاريخ أي مجتمع إذا أردنا أن نحيط علماً بحاضره وإلا فإن علم الاجتماع سيكون من دون أداة.

أما وجهة النظر الثالثة فهي بالمقابل من هذه الواجهة وتعتقد بأفضلية علم الاجتماع على سائر العلوم وترى أن علوم التاريخ والنفوس وغيرها إنما هي تابعة

لعلم الاجتماع ولو لم يكن علم الاجتماع^(٣). فإن التاريخ الذي يتكفل ببيان الأحداث وهذه الأحداث كالأعداد المبعثرة وتشبه حبات المسبحة التي لا يوجد أي انسجام بينها إذ إنّ مجرد وجود هذه الحبات لا تكفي لصناعة المسبحة بل يجب أن يكون هناك خيط يجمع هذه الحبات لتكون المسبحة أي في الحقيقة إن علم الاجتماع ينظم المعطيات التاريخية ويقيم بينها ترابطاً ويهيء الأرضية للاستفادة منها.

هناك وجهة نظر رابعة تؤكد وجود علاقة بين التاريخ وعلم الاجتماع. في هذه الواجهة هناك علاقة ثنائية بين علمي التاريخ والاجتماع وبدل تأكيد وجود تباين وتضاد أو علاقة من جانب واحد ترى هذه الواجهة وجود نوع من الاشتراك بين هذين العلمين؛ أن تقرأ التاريخ وتعيد بناءه وتحليله من أجل صناعة الحاضر والمستقبل، وإن سماحة آية الله جوادى آملي يعتقد أن التاريخ يكون مفيداً عندما يصبح سبباً لامتداد الاجتماعي وتحليل سلوك المجتمعات وبهذه النظرة اليوم يناقش موضوع الامتداد الاجتماعي في الفقه^(٤).

من وجهة نظر العلمانيين إن مسيرة الأربعين لا تخضع لمعايير البحث في علم الاجتماع لذلك نرى تعتياً واضحاً من الإعلام الغربي والصهيوني لهذه المراسم وصورها ويسعون الى تحجيم هذه الشعيرة ومحاولون اختصارها بنوعين من التفاعل: أولها التفاعل المبني على الأهداف المادية وثانيها التفاعل المبني على العاطفة، ويقولون ماهي إلا هذه الحياة الدنيا فلذلك يعدون التفاعلات المبنتية على الأهداف الإنسانية تفاعلات تتعلق بهذا العالم لا العالم الآخر؛ إنّ هذه الواجهة التي تستقي جذورها من أفكار نيتشة الذي يعتقد أن الله سبحانه وتعالى ميت، ولكن

التفاعل الأربعيني لعشاق سيد الشهداء عليه السلام تفاعل يبطل وجهة نظر هؤلاء الذي يعتقدون بمبادئ نيتشة إذ إن حركة الأربعين العظيمة تحيي الصرخة التي تقول بحياة الله سبحانه وإنَّ هذه الصرخة تشكك في جميع مبادئ الفكر العلماني.

وبحسب اعتقاد المؤلف، فإن زيارة الأربعين بوصفها حادثة تاريخية وزيارة جماعية تظهر على شكل المسيرة الأربعينية هي بمنزلة تفاعل هادف وهدفه هو هدف سام وإلهي إذ إنه يشكك في أساسيات الفكر العلماني حول علم الاجتماع، لذلك نرى بعض المحققين الاجتماعيين العلمانيين يقومون في مراكزهم العلمية والأكاديمية بترويج الفكرة القائلة إن هذه المراسم ليس لها مكان في أبحاث علم الاجتماع؛ في الواقع إنَّ علماء علم الاجتماع لعجزهم عن تحليل هذه الحادثة العظيمة ينكرون أصل الحدث بالالتفات الى الخلفية العلمانية لعلم الاجتماع في بلدنا فإن التعتيم على هذه المسيرة وعدم إعطائها حقها من التحليل والتحقيق هو في الواقع هروب من وظيفة علم الاجتماع.

على كل حال إن المؤلف في هذا البحث بوصفه باحثاً اجتماعياً لا يعتقد فقط في إمكانية تحليل هذه الحادثة التاريخية من منظور علم الاجتماع بل يسعى الى تحليلها من منظوره وتبيين آثارها الاجتماعية. فيجب في الوهلة الأولى أن نبين أصل هذه الزيارة وماهيتها وأهميتها من وجهة نظر الأئمة المعصومين عليهم السلام.

أهمية زيارة سيد الشهداء (عليه السلام)

إن زيارة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في الثقافة الشيعية تحولت إلى سلوك اجتماعي بفضل الدعم النظري والعملية للأئمة المعصومين (عليهم السلام) وقد حظيت زيارة سيد الشهداء باهتمام بالغ ورواية ابن قولويه القمي عن الإمام الصادق (عليه السلام) خير شاهد على ما ذكرناه يقول (عليه السلام): «وَكَلَّ اللَّهُ بِالْحُسَيْنِ (عليه السلام) سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ شُعْثٍ غُبَرٍ وَيَدْعُونَ لِمَنْ زَارَهُ وَيَقُولُونَ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ زُوَارُ الْحُسَيْنِ أَنْظِرْهُمْ وَافْعَلْ بِهِمْ». وعنه أنه من ترك زيارته راغباً عنه لا يحصد إلا الحسرة يوم القيامة بل سيعاقب أيضاً والدليل على ذلك ما نقله الحلبي. يقول: قلت للصادق: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول: إنه قد عَقَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعَقَّنَا واستخَفَّ بأمر هُوَ لَهُ»^(٥).

وبحسب شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) إذا كانت هذه الزيارة سيراً على الأقدام فإن الأجر سيكون مضاعفاً؛ إذ يقول للحسين بن ثوير بن أبي فاختة: «يا حسين، مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يَرِيدُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) إِنْ كَانَ مَاشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَمَى عَنْهُ سَيِّئَةً، حَتَّى إِذَا صَارَ فِي الْحَائِثِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَفْلِحِينَ الْمُنْجِحِينَ، حَتَّى إِذَا قَضَى مَنَاسِكَه كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَائِزِينَ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ أَتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يُقْرِؤُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى» وفي رواية أخرى: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَخْرُجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَلَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَوَّلِ خُطْوَةٍ مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقْدَسْ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ، فَإِذَا

أتاه نجاه الله تعالى فقال: عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ؛ اُدْعُنِي أُجِبْكَ، اُطْلُبْ مِنِّي أُعْطِكَ، سَلْنِي حَاجَةً أَقْضِيهَا لَكَ! قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ مَا بَذَلَ» ويقول الإمام الصادق: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ مُوَكَّلِينَ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَإِذَا هَمَّ الرَّجُلُ بِزِيَارَتِهِ أَعْطَاهُمْ ذُنُوبَهُ، فَإِذَا خَطَا مَحْوَهَا، ثُمَّ إِذَا خَطَا ضَاعَفُوا لَهُ حَسَنَاتِهِ، فَمَا تَزَالُ حَسَنَاتُهُ تُضَاعَفُ حَتَّى تُوجِبَ لَهُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ اكْتَنَفُوهُ وَقَدَّسُوهُ، وَيَنَادُونَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ أَنْ قَدَّسُوا زُورَارَ حَبِيبِ حَبِيبِ اللَّهِ، فَإِذَا اغْتَسَلُوا نَادَاهُمْ مُحَمَّدٌ (عليه السلام): يَا وَفَدَ اللَّهُ أَبْشِرُوا بِمُرَافَقَتِي فِي الْجَنَّةِ! ثُمَّ نَادَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): أَنَا ضَامِنٌ لِقَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ وَدَفْعِ الْبَلَاءِ عَنْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ! ثُمَّ التَقَاهُمُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَنْ أَيْمَانِهِمْ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ حَتَّى يَنْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ».

الأربعين في مرآة علم الاجتماع

لا شك في أن زيارة سيد الشهداء حظيت باهتمام الأئمة وبتبعمهم شيعتهم أكثر من سائر زيارات الأئمة الآخرين (عليهم السلام)؛ ويؤيد ذلك سلوكهم وأقوالهم صلوات الله عليهم؛ ولكن لزيارة الأربعين خصوصية أخرى ولا يمكننا أن نتناول هذه الزيارة من بعدها التاريخي حسب، إذ إنها ليست مجرد حادثة تاريخية؛ لكي نهتم بأبعادها التاريخية فقط إذ إن لها أصلاً معرفياً وهذا الأصل المعرفي يمكن أن يكون موضوع بحث مهم في علم الاجتماع لقدرته على صناعة الهوية وإن الباحث الاجتماعي يستطيع من خلال علم الاجتماع أن يستقي من شهادته الحلو ويضعه في متناول المشتاقين.

وعلى الرغم من أن جابر بن عبد الله الانصاري برواية أكثر المؤرخين هو أول زائر

دخل الى كربلاء بصحبة غلامه عطية في اليوم العشرين من صفر لزيارة قبر شهيد
نينوى بغض النظر عن السنة التي جاء فيها الى كربلاء أصبحت الزيارة في الثقافة
الشيعية في ما بعد منهجة ومنضبطة فقد جعل صاحب الوسائل في المجلد الرابع عشر
باباً تحت عنوان (باب تأكد استحباب زيارت الحسين عليه السلام يوم الأربعاء من مقتله وهو
يوم العشرين من صفر) وعلم الإمام الصادق كيفية الزيارة للمحبين والمشتاقين لهذه
الزيارة وقد نقل مؤلف كتاب مصباح المتهجد في المجلد الثاني الصفحة ٧٨٨ الزيارة
كاملة.

وهناك مسألة جدير ذكرها والتأمل فيها ويؤكد لها المؤلف هي أنه بالالتفات إلى
الرواية المعروفة للإمام الحسن العسكري يمكننا ان ندعي أن زيارة الأربعين أصبحت
من ذلك الوقت في الثقافة الشيعية عنصراً بارزاً أو في الحد الأدنى رمزاً خالداً، فحسب
رواية الإمام العسكري عليه السلام إن زيارته الأربعين إحدى العلامات الخمسة للهوية الشيعية
عندما يقول عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين،
والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»^(٦) وقد تقرر في
محله أن المراد من المؤمن هو الشيعي.

إن الشيخ المفيد في كتابه المزار^(٧) أو الشيخ الطوسي في كتابه تهذيب الأحكام^(٨)
ومصباح المتهجد^(٩) من خلال التمسك بهذه الرواية جعل فضل زيارة الحسين يوم
الأربعين كفضل زيارته يوم عاشوراء.

الزيارة الأربعينية قيمة اجتماعية

إذا أردنا أن ندرس زيارة الأربعين من خلال علم الاجتماع ووجهة نظر علماء علم الاجتماع علينا أن نبحث عن أبحاث علم الاجتماع لهذه الحادثة في المجال الثقافي، إذ إن بحسب وجهة نظر علماء الاجتماع، للثقافة عناصر ثلاثة، العنصر المعرفي والمادي والنظام المؤسسي. العنصر المعرفي يشمل القيم ووالأيدولوجيات والعلوم. والعنصر المادي يشمل المهارات الفنية والأدوات والوسائل المادية المتاحة لأفراد ذلك المجتمع. والنظام المؤسسي يشمل الإجراءات والأنظمة والقوانين التي يتوقع من أعضاء الفريق أن يلتزموها خلال نشاطهم اليومي^(١٠) ولتبيين موقع الزيارة الأربعينية من بين العناصر الثقافية يجب أن نرى ما الدور الذي تؤديه في السلوك الفردي أو الاجتماعي أو في استقامة المجتمع؟ وبحسب الدور الذي تؤديه كيف يتم توصيفها؟ وهي في أي طبقة من الطبقات الثقافية للشيعة؟ بالالتفات الى آراء علماء الشيعة المقتبسة بلا ريب الأئمة المعصومين؛ يجب أن نعد زيارة الأربعين من قيم الثقافة الشيعية ودورها هو إخراج الأفراد من الحيرة والاعوجاج في السلوك الفردي والاجتماعي؛ عندها ستكون الزيارة حسب وجهة نظر علم الاجتماع من الطبقات الثقافية العميقة؛ إذ إنَّ للثقافة باعترادهم طبقات متعددة والقيم هي التي تنظم سلوك الأفراد أو بتعبير آخر هي سراج الهوية السلوكية لأعضاء المجتمع ولذلك ستكون من الطبقات التحتية (العميقة). وفي الحقيقة فإن قوام المجتمع مرتبط بقوام هذه الطبقة.

إن القيم أو الطبقات التحتية، ليست فقط محرك المجتمع والأفراد بل إنَّ تعدد السلوك الفردي والاجتماعي مرتبط على نحو كامل بماهية هذه القيم وبنائها.

لاية الله جوادي آملي شرح رائع لأهمية زيارة الأربعين والذي يمكن من خلاله أن نظهر الجانب المعرفي لهذه الزيارة بصورة جيدة. يقول: الإمام العسكري يقول: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم إذ إن المراد من الصلاة واحد والخمسين هي الركعات السبعة عشر الواجبة فضلاً عن النوافل التي تجبر النقص الحاصل في هذه الصلوات ولا سيما صلاة الليل عند السحر فهي مفيدة جداً. إنَّ الصلاة الواحدة والخمسين ركعة بالنحو الذي ذكرت هي من خصوصيات الشيعة وهي هدية من معراج النبي ﷺ وقد يكون سر وصف الصلاة بمعراج المؤمن هو أنَّ حكمها جاء من المعراج، وأنها تعرج بالإنسان.

إن الأمور الأخرى المذكورة في الرواية كلها من خصوصيات الشيعة؛ إذ إن الشيعة هم فقط من يسجد على التراب وكذلك ترى غير الشيعة من لا يجهر ببسم الله أو لا يقرأها إطلاقاً. وكذلك الشيعة هم فقط من يتختمون باليمين ويعتقدون باستحباب هذه الزيارة؛ وليس المراد من زيارة الأربعين زيارة أربعين مؤمن إذ إنها مسألة لا تختص بالشيعة وإن (الألف واللام) في كلمة (الأربعين) تشير الى أن قصد الإمام العسكري هو زيارة الأربعين المعهودة عند الناس. ولا تكمن أهمية الزيارة الأربعينية في كونها من علامات المؤمن حسب بل إنها بحسب هذه الرواية وضعت الى جانب الصلوات الواجبة والمستحبة كما أن الصلاة عمود الدين والشرعية، فإن

زيارة الأربعين وحادثة كربلاء هما عمودا الولاية.

بتعبير آخر بناءً على قول النبي ﷺ إن القرآن والعتره هما خلاصة رسالة النبي، ولخلاصة الكتاب الإلهي، الذي هو دين الله، عمودٌ وهو الصلاة، وخلاصة العتره عمودها، زيارة الأربعين فذكرا في رواية العسكري إلى جانب بعض، والأهم من ذلك أن ندرك كيف أن الصلاة والزيارة يجعلان الإنسان متديناً.

إن الباري سبحانه وتعالى ذكر معارف كثيرة حول الصلاة فمثلاً يقول: «إنَّ الإنسان بفطرته يميل إلى التوحيد ولكنَّ بطبعه إذ لو أصابه شر ويمنع إذ أصابه خيرٌ إلا المصلين ممن يملك نفسه ويمنعها من الهلع والجزع وطبيعة المنع هذه حتى تشمله الرحمة الإلهية الخاصة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾» إن زيارة الأربعين تمنع الإنسان من أن يكون جزوعاً وهلوعاً ومنوعاً ويقال إن الهدف الرئيس لسيد الشهداء هو تزكية الناس وتعليمهم ولم يأل جهداً في هذا الطريق من خلال البيان والعمل وكذلك من خلال بذل الدم وتحمل الأذى والتي كانت من أهم ما يميزه صلوات الله عليه^(١١).

تبين من خلال البيان العلمي للعلامة جوادى آملي أن لهذه الزيارة بعداً معرفياً ولأنها بحسب قول علماء الاجتماع سراج هداية السلوك؛ فهي من الطبقات التحتية للثقافة الشيعية؛ فلو لم يأت جابر بن عبد الله بصحبة غلامه عطية إلى كربلاء، لكانت زيارة سيد الشهداء يوم الأربعين زيارة مستحبة على الرغم من أن جابر قد حضر يوم الأربعين بلا شك وأن مضمون زيارة جابر مضمون قيم وعظيم ويحتوي على

معارف عظيمة تنطبق على عمق العقائد الشيعية وتشير إلى المكانة المعرفية لجابر ولا نستبعد كون جابر قد أخذ أصل الزيارة والحث عليها في يوم الأربعين من الأئمة عليهم السلام ولذلك سعى أن يكون حاضراً يوم الأربعين في كربلاء.

المسيرة الأربعينية معيار اجتماعي

بالالتفات إلى تعريف علماء الاجتماع فإن الثقافة هي مجموعة منسجمة من العناصر المتعددة المقبولة من أغلب أفراد المجتمع والمنتقلة من جيل لآخر؛ إن القيم من العناصر المهمة والرئيسة إذ إن القيم هي معتقدات متجذرة يرجع إليها أفراد المجتمع أو الفريق إذا واجهوا أسئلة حول الخير أو الشر^(١٢) في الواقع إن القيم تلعب دوراً مهماً في هداية المجتمع وكذلك في المنظومة الثقافية المنسجمة، فإن كل العناصر الثقافية الأخرى تتأثر بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ووجودهم إنما هو رهن وجودها وتظهر في المجتمع بوصفها معياراً فردياً أو اجتماعياً والجدير ذكره في زيارة الأربعين هو أن هذا العنصر المعرفي للثقافة الشيعية اليوم من خلال تأكيد الأئمة عليهم السلام ولا سيما الإمام العسكري عليه السلام قد أصبح عنصراً قيماً وقد أصبح الجانب العام لهذا العنصر بارزاً أكثر من قبل من خلال التفاعل الفردي والجمعي للشيعية. ويمكن القول إنه أصبح معياراً اجتماعياً بحسب علم الاجتماع. إذ إنَّ عشاق سيد الشهداء عليه السلام بحضورهم المليون في مسيرة الأربعين لم يجسدوا هذه الحقيقة المعرفية حسب بل حولوها إلى معيار اجتماعي مهم في الثقافة الشيعية والإسلامية ويشهد لذلك حضور سائر الفرق والمذاهب الإسلامية وحتى غير الإسلامية في مسيرة الأربعين في طريق

النجف إلى كربلاء أو في سائر الطرق المؤدية إلى كربلاء. إذ إنَّ المعيار في مصطلح علم الاجتماع هو نموذج سلوكي ينظم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية^(١٣). إن المعايير في الحقيقة تظهر القيم في المجتمع؛ أي إن المعايير هي قواعد وآليات تحول القيم من مفاهيم ذهنية وباطنية إلى وجود خارجي متجسد على الأرض. إنَّ الزيارة الأربعينية بوصفها عنصراً معرفياً في الثقافة الشيعية تحتاج إلى قواعد وآليات تستطيع الظهور من خلالها ومسيرة عشاق الحسين في أيام صفر هي في الحقيقة تجعل من هذا العنصر المعرفي معياراً. ولهذا المعيار آثارٌ ظاهرة وباطنة نشير إلى بعضها في السطور الآتية:

الوظائف الاجتماعية لزيارة الأربعين

من وجهة نظر علماء علم الاجتماع إن لكل سلوك جماعي دوراً ووظيفةً في المجتمع قد يكون ظاهراً وقد يكون خافياً؛ فإن كان هذا السلوك يؤدي إلى تعزيز المجتمع أو تطويره أو تعقيده فهو أمرٌ إيجابي وإن أدى إلى التفرقة والاعوجاج فهو أثرٌ سلبي. في هذا القسم من البحث نريد تناول الوظائف الظاهرة والباطنة لزيارة الأربعين التي لها دورٌ إيجابي في المجتمع الإسلامي بل العالمي.

١. إيجاد الانسجام الاجتماعي

إن التاريخ يشهد أن الإنسان كان يعيش دائماً ضمن حياة جماعية وكان يفضل الحياة الاجتماعية على الحياة الفردية. ويعزو العلماء سبب ذلك إلى أمور كثيرة منها أن الفارابي المفكر الإسلامي العظيم يقول: «إن سبب ذلك هو سعي الإنسان للحصول على السعادة والكمال» ويعتقد أن: «الحياة الاجتماعية هي التي بإمكانها أن تجلب

الكمال الإنساني للبشر. على الرغم من أن الحياة الفردية ممكنة إلا أن تلك السعادة وذلك الكمال المطلوب لا يمكن الحصول عليهما في الحياة الفردية»^(١٤). من هنا إن المفكرين قد اهتموا كثيراً بالمجتمع ومعرفة خصائصه وتكلموا على سر ماهيته وأكدوا أهمية معرفة خصائصه وعده فريق أنه موجود حقيقي وله ماهية مستقلة وآثار خاصة وأصر فريق آخر على عدّه مجرد جمع جبري للأفراد وتعود آثاره وخصائصه للأفراد، ولكنهم يتفقون على أن الانسجام من ضروريات المجتمع وهو أمرٌ حياتي إذ لا يمكن لمجتمع الاستمرار والترابط من دونه. وعلينا أن نبحث عن السر في مفهوم الانسجام. جاء في معجم العلوم الاجتماعية: «الانسجام هو الشعور المتبادل بالمسؤولية بين عدة أفراد او مجموعات ويكون عن وعي وإرادة» وقد يشمل الروابط الإنسانية والأخوة بين البشر أو حتى الترابط المتقابل بين حياتهم ومصالحهم. وبحسب علم الاجتماع إن الانسجام ظاهرة تؤدي إلى الترابط بين أفراد المجتمع الذي تجمعهم المصالح المتبادلة. على هذا الأساس إن الانسجام الاجتماعي هو أن الفريق أو المجموعة تحافظ على وحدتها وتحاول الانسجام والتكيف من خلال العناصر الموحدة»^(١٥).

يعتقد دوركايم أن الانسجام الاجتماعي هو نوع من الانضباط الأخلاقي والاجتماعي الذاتي يتحد الأفراد فيه وينسجمون^(١٦). إن الوفاق والانسجام الاجتماعي لم يكن مورد اهتمام علماء الاجتماع حسب بل إن قادة المجتمعات والدول يعدونه أمراً مهماً ومرغوباً ويسعون بكل الطرق إلى تحقيقه في المجتمع؛ إن مؤلف كتاب (آنا تومي جامعه)^(١٧) يكتب عن هذه الطرق فيقول: إن أكثر طريقة رواجاً لمنع التفكك هو الضغط واستعمال القوة. إن هذه الطريقة غير نافعة كثيراً والانسجام

الحاصل عنها لا يدوم كثيرا. لا تقل الحالات التي يقومون فيها بخلق عدو مشترك لإيجاد الوحدة والانسجام واجتناب الفرقة أو عن طريق تعزيز روح الوطنية من خلال المسابقات الرياضية [ولا سيما الجماعية منها ككرة القدم] أو عن طريق المذهب والدين. إن أكثر وسيلة مؤثرة في إيجاد الانسجام هي رفع مستوى الوعي في سبيل معرفة بالقيم الحقيقية^(١٨).

أما ما العوامل المؤثرة في إيجاد الانسجام الاجتماعي فيؤكد دوركايم أهمية ((التعاون الاجتماعي)) وتالكوت بارسونز أهمية (تعادل القيم والمحيط) وزميل وكوسير أهمية ((الكفاح والتنافس)) ومن بين المفكرين المسلمين يؤكد الفارابي أهمية المحبة ويكتب: «إن المحبة توجد الانسجام والعدالة تثبته وتقويه ويعتقد أن ((في المدينة الفاضلة تحصل المحبة من خلال الاشتراك في الفضائل والاشتراك في الفضائل ناتج عن العقائد والأعمال المشتركة. أما العقائد التي يجدر بأهل المدينة أن يشتركوا بها فهي:

أ- الاشتراك بالمبدأ.

ب - الاشتراك بالمقصد.

ج- الاشتراك فيما بين المبدأ والمقصد.

الاشتراك العقدي في المبدأ هو الاشتراك في أمور الباري تعالى. والاشتراك العقدي في المقصد هو الاتفاق بشأن السعادة. والاشتراك العقدي فيما بين المبدأ والمقصد هو الاشتراك في الأفعال التي توجب السعادة، فإذا اتفق أهل المدينة الفاضلة فكرياً،

واكتمل هذا الاتفاق باتفاقهم في الأفعال، التي توجب السعادة، عندها ستحدث المحبة تلقائياً^(١٩).

إن الخواجة نصير الدين الطوسي كما الفارابي يرى المحبة هي التي تؤدي إلى الانسجام ويقول: «إن المحبة سبب في إيجاد المجتمع ووجود الترابط العاطفي أهم عنصر من عناصر إيجاد الانسجام الاجتماعي»^(٢٠). ويؤكد الأستاذ مصباح أهمية (العواطف والمشاعر) ويعتقد أن: «العواطف في المجتمع الإسلامي ناتجة عن العلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع في ظل الإيمان والاعتقاد بالله سبحانه والعمل بالأحكام والشريعة الدينية»^(٢١).

لذلك إن أهمية الانسجام لا يمكن إنكارها وهو أمر مرغوب وضروري لكل المجتمعات. وكلُّ يحاول بطريقته الخاصة أن يحصل عليه. وبمنظرة إجمالية إلى تاريخ الشيعة، يمكن أن نرى بوضوح وحدة الأمة الشيعية وانسجامها الفكري والعملية الفريد ويجب أن نعزو سبب ذلك إلى الثورة العاشورية المذهلة. يقول خربوطي: «إن شهادة الحسين (عليه السلام) في كربلاء هي أعظم حدث تاريخي أدى إلى تشكيل وبلورة الشيعة وظهورهم ككيان قوي وصاحب مبادئ ومكاتب سياسية ودينية مستقلة في الساحة الاجتماعية للإسلام آنذاك»^(٢٢)، ويقول نيكلسون في هذا السياق: «إن حادثة كربلاء جعلت الأمويين يشعرون بالندم والأسف إذ إن هذه الحادثة أدت إلى وحدة الشيعة وتوحيد الصفوف لأجل الانتقام للحسين (عليه السلام) ووصل صوتهم إلى كل مكان ولا سيما في العراق وبين الإيرانيين»^(٢٣) يقول (فيليب حقي): «إن فاجعة كربلاء نفخت الروح في كيان الشيعة وكانت سبب تعاليهم وازدياد أتباعهم»^(٢٤).

إن زيارة سيد الشهداء تأتي في الدرجة الثانية إذ إنها لم تتوقف رغم كل الظروف وكانت مؤثرة في إيجاد هذا الانسجام. وهذه الحقيقة شهدها كل العالم بعد سقوط ديكتاتور العراق ولازال والمسيرة الأربعينية المليونية والعظيمة في السنوات الأخيرة شيء لا يمكن إنكاره. بالطبع يجب الأخذ بالحسبان أن نشاطات الفاعلين تنقسم على قسمين:

١. الوظائف الظاهرة: هي تلك الوظائف التي قد حُددت للفاعلين ويتوقع منهم الإتيان بها.
٢. الوظائف الباطنة: هي نتائج النشاطات التي لا يلتفت الناشطون إليها^(٢٥).

إن لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهداء كربلاء (سلام الله عليهم) وظيفتين: ظاهرة وباطنة، أما الوظائف الظاهرة فكثيرة نذكر منها: إحياء ذكرى الشهداء وإحياء الثقافة العاشورائية وإحياء ثقافة الإيثار والشهادة...؛ ولكن فضلاً عن هذه الوظائف التي يعلم الزائرون بها ويأتونها عن قصد، هناك وظائف باطنة والتي من أبرزها الأخوة والانسجام الجماعي والانسجام الشيعي، بإمكان الأخوة والانسجام أن يهيئ الأرضية لظهور منقذ العالم وأن يعبدا الطريق لإيجاد حكومة عالمية موحدة؛ وهي الآن تنشر المحبة والوئام بين الزائرين ومن يرتبط بهم وتجلب لهم الأمان النفسي والراحة المادية. إن هذه الحقيقة تظهر بوضوح خلال الأيام التي يسير فيها الزائرون نحو حرم الإمام الحسين وبإمكان الجميع مشاهدة العلاقة الجميلة بين الزائرين والمضيفين في حرم الأمن الأربعيني.

٢٠٢. إحياء القيم الإسلامية

لا شك أن من أهم آثار الثورة الحسينية العظيمة هي إحياء القيم الإنسانية التي هي من أهم حوائج المجتمع، و ذكر أن القيم أحد أهم عناصر الثقافة المؤثرة، والثقافة كمثال الهواء الذي يتنفسه المجتمع وإن كانت الثقافة في نظر علماء الاجتماع مدماك البناء الاجتماعي فإن القيم هي ملاطه إذ إن وعناصر الثقافة تتأثر مباشرة بالقيم، والقيم هي اعتقادات متجذرة يرجع إليها أفراد المجتمع، أو الجماعات عند مواجهتهم لأسئلة الخير والشر^(٢٦).

من هنا فإن الفئات الاجتماعية تصاب بخلل في القول والعمل الاجتماعي من دونها، وحسب دوركايم يحصل (التشتت). لأن القيم هي سراج هداية السلوك (القولى - العمل) ولا يمكن للمجتمعات أن تتشكل أو تنسجم من دونها وبدهي أنه إذا كانت القيم الموجودة في المجتمع قيماً دينية ستجلب القوة لأفراد ذلك المجتمع وستؤدي إلى استمرار الحياة الاجتماعية وذلك لأن القيم الدينية قيم ثابتة لا تتغير لكونها مستندة إلى الوحي ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً خلاف القيم الاجتماعية المتزعزعة التي لا تحظى بذلك الثبات والدوام وذلك لأنها تستند إلى ميل المجتمع وهواه الذي سرعان ما يتغير الميل والهوى فتفقد القيم مكانتها عند العامة وأغلبية أفراد المجتمع وستأتي قيم أخرى لتحل مكانها.

بالطبع إن القيم الدينية لا تتعارض مع المجتمع وذلك عندما تكون هذه القيم مقبولة من الجميع وتكون الأساس لأعمالهم وسلوكهم. هذه القيم الاجتماعية

المصطبغة بصبغة الدين تكون قيماً ثابتة إذ إنه لا يمكن لأي قيمة اجتماعية أن تصبح بفاعلية القيمة الدينية ومن ثم ستريح المجتمع إذ إن القيم الاجتماعية تتبع ميول الأغلبية خلاف القيم الدينية التي قوامها الإنسانية وفي الثقافة الدينية يتساوى الأفراد في الحقوق الاجتماعية. من هنا فإن المجتمع الديني أبقى من غيره؛ ولا نعني بالمجتمع الديني ذلك المجتمع الذي لا يحمل من الدين إلا إسمه، بل المجتمع الذي يلتزم القيم الدينية ويطبقها من دون عنصرية ومحسوبة.

من هنا فإن وجود القيم الدينية أمرٌ مهم وحيوي ومن البدهي أن إحياء هذه القيم سبب في ازدهار المجتمع ونشاط حياته الاجتماعية. بل اريب إن أحد أهم نتائج الثورة العاشورائية إحيائها للقيم الإسلامية والإنسانية ويستطيع المشتاقون الحسينيون من خلال زيارتهم لشهيد كربلاء على مدى السنة ولا سيما في الأربعين والذي يبرز فيه الجانب الاجتماعي أكثر أن يجسدوا هذه القيم.

في الفصول الآتية سنشير إلى نموذجين من هذه القيم الإنسانية الإسلامية.

أ. إحياء روح الإيثار والشهادة

إن تاريخ الحياة الاجتماعية للبشر خير شاهد على أن الإنسان منذ البداية يسعى إلى الخلود بشتى الطرق المتاحة له ولعل سر ذلك أن خالق هذا الوجود الميء بالأسرار هو وجود أزلي وأبدي والبشر لما كانوا خلقه فإنهم يميلون بفطرتهم إلى الاتصاف بصفات خالقهم فيصبحون خالدين مثله لذلك نشاهد في المجتمع الإنساني خوف الأفراد من الموت والفناء وسعيهم للحصول على الخلود والأبدية إلا أن بعضهم

يسعى إلى الحفاظ على جسمه وبدنه بعضهم الآخر يسعى إلى حفظ اسمه وعنوانه في المجتمع.

أما الله سبحانه الخبير بهذا الميل الباطني للبشر فقد دلهم على طريق الخلود وهداهم إليه ومنحهم (الشهادة)، قال: «إن سر الخلود في الموت الأحمر» اختاروه فتكسبوا صفة (الحياة) يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٢٧).

وإن نبي الرحمن فسر هذه الآية الكريمة ووسع دائرة الشهادة قائلاً: «من قتل دون مظلومه فهو شهيد» (٢٨) سواء كان هذا الظلم على المال والعيال والجيران كقوله: «من قتل دون اهله ظلماً فهو شهيد، من قتل دون ماله ظلماً فهو شهيد» من قتل دون جاره فهو شهيد، ومن قتل في ذات الله عز وجل فهو شهيد» (٢٩).

إن الشهادة في ثقافة الوحي قيمة لو تجسدت في المجتمع لما ازدي الحق في المجتمع؛ ولكان أفراد المجتمع يعيشون بسلام في حياتهم الاجتماعية التي هي الحاضنة التي يكتسبون من خلالها المعرفة والكمال والسعادة ويقيناً هذا أمر يرغب فيه كل طالب خلود. وإذا كان الإمام الحسيني قال عن الشهداء أنهم شموع محافل البشرية، والشهيد مطهري عده كالشمعة التي تحترق لتنير المجتمع بأشعتها فهم يشيرون إلى هذه الحقيقة بلا شك. إن هذه القيمة تعد حيوية لأي مجتمع. إن الإمام الحسين عليه السلام بعلمه بالشهادة ولهذا الشوق اتجه نحو كربلاء ولم يخف عن الآخرين علمه هذا إذ إنه عندما أظهرت أم سلمة حزنها من سفر الإمام قال لها: «وإني والله

لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، واعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماء أريك حفرتي ومضجعي»^(٣٠).

إن الإمام الحسين أعطى البشرية بشهادته درس الخلود ودلهم على الطريق، وبدمه الشريف كتب لأحرار العالم وصفة الحرية وأحيا هذه القيمة الإسلامية والإنسانية بعد عاشوراء. وإن الذين كانوا يخشون مواجهة عبيد الله بن زياد، وليد مرجانة ورضوا بالذل وخذلوا ابن الزهراء، لم يرضخوا للذل بعد شهادته وضيقوا الحناق على بني أمية من خلال ثوراتهم المثالية ولبسوا ثوب الشهادة كشهد كربلاء.

أشخاص كعبد الله بن عفيف الأزدي ثار على عبيد الله بن زياد في مجلسه الذي أقامه للاحتفال واحتضن الشهادة بكل اعتزاز.

ينقل الشيخ المفيد أن ابن زياد جلس في قصر الإمارة بعد حادثة عاشوراء ودعا الناس للحضور وأحضر رأس الحسين (عليه السلام) (ولما وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد -لعنه الله- من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين وأهله، جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس إذنا عاما، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله ﷺ - وهو شيخ كبير - فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ عليهما ما لا أحصيه كثرة تقبلهما، ثم انتحب باكي، فقال له ابن زياد: أبكي

الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟ والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله^(٣١).

بعد هذا الحديث الذي جرى بين ابن مرجانة وزيد بن أرقم أمر ابن زياد ان يدخلوا عليه أهل بيت الوحي فأراد أن يشمت بهم ويزيد من حزنهم بكلماته النابية وطعنات لسانه ولكن الصوت الزينبي والموقف الشجاع لعلي بن الحسين فضحاه فلم يستطع الجلوس فقام من مجلسه إلى المسجد فواجهه في المسجد عبد الله بن عفيف الأزدي بجرأة لا ريب أنه حصل عليها بعد عاشوراء أدت إلى استشهاده. هكذا ينقلون لنا قصة شهادته: "قام من مجلسه حتى خرج من القصر، ودخل المسجد فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته. فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي - وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) - فقال: يا عدو الله، إن الكذاب أنت وأبوك، والذي ولاك وأبوه، يا ابن مرجانة، تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين؟! "

فقال ابن زياد: علي به؟ فأخذته الجلاوزة، فنادى بشعار الأزدي، فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته، فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمه الله^(٣٢).

لا شك أن هذا الثبات في وجهه ابن زياد الذي كان الجميع قد أذعن واستسلم له وهذا الشوق إلى الشهادة من الآثار المباركة لشهادة سيد الشهداء. وعانق سفير الروم

الشهادة عندما عانق رأس مظلوم كربلاء؛ الموت الذي تحول بعد حادثة عاشوراء إلى سراج هداية للأحرار وشعاع يستظل به الثائرون على الظلم والطغيان. إن وجود هذه الروح في المجتمع لا تبقي باقية للظلم كما اقتلعت بني أمية من جذورها.

إن وجود هذه الروح المتجذرة في القيم الإلهية والإسلامية تحت عنوان الشهادة في أي مجتمع، تحرم النوم على كل طاغية وتسلبه الراحة وسيسعى الطغاة إلى ترويج حب الدنيا وطلب العافية إذ إنهم يعلمون لو أن هذه الصفات سادت في المجتمع فإن الأفراد سيشتغلون بالدنيا وتكديس الأموال فعندها تنتهي الأراضية لبروز أنواع المفاسد في المجتمع.

بلا ريب إن المجتمع المتلوث سيصبح ساحة لتلاعب المتجاوزين والسارقين وسيهجمون من كل جانب ليسدوا طريق الكمال والسعادة على الأفراد وسيقومون باستخفافهم كما فعل فرعون ومن ثم يأسرونهم ويستعبدونهم كما يقول سبحانه في سورة زخرف ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾.

ان زوار الأربعين منذ الأربعينية الأولى بعد استشهاد سيد الشهداء إلى يومنا هذا والتي أظهرت من خلال الجلال والعظمة الفريدة والمثالية التي تحلت بها وليس بالشعارات والكلام بل بالعمل والنشاط الاجتماعي للعالم جميعا.

أولاً: إن الوصفة الوحيدة الشافية لكل أمراض المجتمع في عصر التلون وسيطرة القوى الظالمة هي عمل ذلك الشهيد الذي كتب بدمه وبدم أصحابه يوم الطف هذه الوصفة لعشاق الحقيقة والحياة الإنسانية.

ثانياً: ان زوار الأربعين يسعون من خلال حركتهم من منازلهم من دون وجل ولا خوف على أنفسهم ورغم المشاكل التي تواجههم دائماً كما شاهدنا في السنوات تهديدات الدواعش الذين لا يقلون في الدناءة والحقارة عن شمر وسان والحكام الأمويين كافة أن يظهروا للعالم أن النسخة الحسينية هي الوحيدة القادرة على شفاء الأمراض الاجتماعية لذلك اتخذوها سراجاً ينير لهم ظلمات الطريق.

ب. أسوة الكفاح والمقاومة

إن كل فرد في المجتمع يسعى إلى اتخاذ أسوة يستطيع من خلال الاقتداء بها أن يصل إلى الحياة السعيدة التي يحلم بها. لذلك نرى الأفراد يتصرفون ويفكرون بالطريقة نفسها. بعبارة أخرى يتبعون القدوة السلوكية. إن الأسوة تصنع لتصبح نموذجاً يقتدى به^(٣٣).

نرى بعض الأحيان أن الإنسان بسبب قلة الوعي بالمعايير الصحيحة يختار الأسوة الخاطئة وتبعاً لذلك تراه بدل الوصول إلى المطلوب تحصل له مشاكل كثيرة. إن الإسلام بوصفه المكتب الذي يضمن سعادة البشر دل أتباعه على المرجع: (أهل بيت الوحي).

وإن الشيعة تقدسهم بوصفهم أشخاصاً مميزين وتقتدي بسلوكهم وأفعالهم.

ولما كانت المجتمعات تشهد صراعات دائمة فإن كل مجتمع يحتاج إلى أسوة تحدد له السلوك السوي وهي الأسوة نفسها التي يتحدث عنها علم الاجتماع: (إن

الأشخاص الذين يعد الآخرون سلوكهم سلوك قيم يستحق التقليد أو الأشخاص الصالحين الذين يجب التأسي بهم^(٣٤).

عندما يقول الإمام الحسين: (ولكم في أسوة) يشير إلى حقيقة أن الإمام الحسين أسوة حسنة وإن انتفاضته الدموية هي الأسوة التي يقتدي بها الأحرار.

إن الحركة الأربعينية على الرغم من التعتيم الإعلامي وحظر الحكام الظلمة، تستطيع أن توقظ الضمير البشري وتكون محركاً عظيماً لمواجهة الظلم والعدوان، وكما أن حادثة شهادة سيد الشهداء الأئمة استطاعت أن تلهم الحركات التي تلتها كقيام التوايين في الكوفة وثورة المدينة وثورة مطرف بن مغيرة وثورة زيد بن علي وغيرها؛ فإن زيارة الأربعين تستطيع كذلك أن تجلب الأنظار نحو كربلاء وسيد الشهداء وخريطة الطريق التي وضعها الحسين أمام البشر.

٣. ظهور القوة الناعمة للشيعا

إن تأكيد القوة الناعمة كانت مصحوبة بظهور تلك النظريات في العلاقات الدولية التي كانت تتباعد عن النظريات الكلاسيكية في هذا المجال. تؤكد مناهج الواقعية الجديدة أهمية إمكانات القوة الصلبة للدول ولا سيما الإمكانات العسكرية والنمو الاقتصادي. في قبال هذه النظريات فإن مناهج الليبرالية المؤسسية تؤكد أهمية أبعاد القوة الثقافية كالتجاذب الثقافي، والأيدولوجي والمؤسسات الدولية بوصفها المصدر الرئيس. إن استراتيجيات القوة الصلبة تؤكد أهمية التدخل العسكري

والدبلوماسية القهرية والحصار الاقتصادي لأجل تسيير المصالح الوطنية التي تؤدي الى اتخاذ سياسات عدائية ضد دول الجوار. في المقابل تؤكد استراتيجيات الحرب الناعمة في سبيل الحصول على حلول مشتركة أهمية القيم السياسية المشتركة والأدوات السلمية لغرض إدارة المناقشات والتعاون الاقتصادي. إن مصدر القوة الناعمة في كل بلد يرجع الى ثلاثة أمور: الثقافة والحقول الجذابة للآخرين والقيم السياسية (عندما تكون في الداخل والخارج بمستوى طموحهم) والسياسات الخارجية عندما تكون مشروعة وأخلاقية^(٣٥).

بلا شك إن أحد أهم وظائف المسيرة الأربعينية بروز إظهار القوة الناعمة العظيمة للمجتمع الإسلامي ولا سيما الشيعة؛ بالطبع هذه الوظيفة الخفية تهيب الأرضية لإقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المهمة والأعداء قلقون من هذا العمل الاجتماعي والإلهي العظيم والخطير في المجتمع الإسلامي. إن حضور ٢٠ مليون زائر في هذه المسيرة هو تجلي للقوة الناعمة التي يخشى الغرب من تصويرها إذ إن حضور الناس يصعب عليهم أكثر من أي شيء آخر. وفي البلدان الغربية تراهم يسمحون لكل الفرق والأقليات الفكرية والثقافية بالنشاط إلا الفكر العقلاني والأصيل للشيعة إذ إنهم يعلمون أن هذا الفكر يزلزل منظومتهم السيادية والتعظيم على هذه المسيرة العظيمة إنما يأتي في هذا السياق.

من وظائف المسيرة الأربعينية بروز شعار (الحسين يجمعنا) وإنتاج المفاهيم القيمة في المجتمع الإسلامي وإيجاد حشد عام وعمل اجتماعي إلهي وتعزيز القوة الناعمة للثورة الإسلامية ونزع مقدمات القوة عن الفكر العلماني وتعزيز الجانب القدسي.

على الرغم من أن علماء الاجتماع العلمانيين يسعون ولا سيما في السنوات الأخيرة أن يظهرُوا أن ظاهرة الأربعين الاجتماعية لا مكان لها في مناهج علم الاجتماع ويقسمون السلوك والعمل الاجتماعي على قسمين: الأعمال والأهداف المادية او الحماسية ويرون أنَّ كل شيء ينحصر في هذه الدنيا المادية لذلك يعدون الأعمال الإنسانية أعمالاً مادية تقتصر على هذا العالم لا أعمال تربط بعالم وراء هذا العالم. وجهة النظر التي تستقي جذورها من أفكار نيتشه والتي تعتقد أن الله سبحانه ميت. ولكن المؤلف حاول في هذه السطور بكل جهده أن يبرهن على أن التفاعل الأربعيني لعشاق سيد الشهداء عليه السلام في الحقيقة قد أبطل كل المناهج التي تستند إلى الفكر العلماني ونيتشه: إذن أحييت حركة الأربعين في هذه الدنيا الغارقة في مستنقع المادية صرخة أن الله حي. إن هذه الصرخة القولية والفعلية قد شككت في جميع مباني الفكر العلماني.

باعتقاد المؤلف إن زيارة الأربعين بوصفها حادثة تاريخية وزيارة جماعية تظهر على شكل مسيرة الأربعين بوصفها تفاعلاً هادفاً قد شككت في أصل علم الاجتماع العلماني: لذلك نرى بعض المحققين الاجتماعيين العلمانيين يقومون في مراكزهم العلمية والأكاديمية بترويج الفكرة القائلة إن هذه المراسم ليس لها مكان في أبحاث علم الاجتماع. في الواقع إنَّ علماء علم الاجتماع لعجزهم عن تحليل هذه الحادثة العظيمة ينكرون أصل الحدث.

تبين في هذا البحث أن أصل زيارة الأربعين بوصفها عنصراً معرفياً من عناصر الثقافة الشيعية والإسلام الأصيل قد أرسى قواعده الإمام العسكري عليه السلام والشيعية باتباعهم الطريق الرسمي الذي رسمه الأئمة المعصومون عليهم السلام وفي العقد الأخير من

خلال التفاعل الجماعي الذي أظهره للعالم على شكل معيار اجتماعي عظيم قد جسدوا هذه القيمة المعرفية وأضافوا عليها طابعا سلوكيا ولكي يلتفت أولا القريب إلى الوظائف والإمكانات الفريدة لهذه الزيارة حتى يزدوا من ثباتها وقوتها عاما بعد عام وثانيا ليعلم الأعداء والمستكبرون أن قوة الشيعة الناعمة هي قوة إلهية تستطيع أن تقض مضاجع الطغاة ويجد المشتاقون للحقيقة مصباح الطريق فيلزموا طريق السعادة.

إن أهم نقطة يجب أن لا نغفل عنها هو قدرة ثقافة الوحي الأصيلة على إيجاد حياة طيبة في هذا العالم، إذ إن عنصرا واحدا من عناصرها المعرفية يستطيع أن يغدق على العالم النعم المادية والمعنوية وسيتحلى الإنسان من حلاوة شهادته فكيف إذا تجسدت كل عناصرها المعرفية؟ كيف سيكون وضع المجتمع الدنيوي والأخروي؟

المطلب الأخير هو تذكير للعلماء والواعظين أن الله سبحانه قد أخذ ميثاقهم على أن يبينوا ويروجوا القيم الوحيانية وأن يرووا أفراد المجتمع الاسلامي والعالمي من معين هذه القيم الإلهية. وتذكير لعشاق سيد الشهداء هو أولا: أن يتوجهوا إلى الفكر الحسيني ويبحثوا عن السعادة في ظل هذه الأفكار وثانيا: العمل بكل ما جاء به سيد الشهداء من تلك التعاليم الإسلامية الأصيلة.

الهوامش

۱. Levi Strauss.

۲. استروس لوی؛ نژاد و تاریخ؛ ترجمه ابوالحسن نجفی؛ صص ۶۳ تا ۶۷.
۳. آیت الله مصباح یزدی؛ جامعه و تاریخ از دیدگاه قرآن؛ ص ۵۳.
۴. آیه الله جوادی آملی، عبدالله؛ کراسه درس خارج الفقه؛ تقریر المؤلف
۵. کامل الزیارات بخش ۴۶.
۶. عاملی شیخ حر، وسائل الشیعه؛ ج ۱۴، ص ۴۷۸.
۷. شیخ مفید، المزار، ص ۵۲.
۸. شیخ طوسی تهذیب الاحکام، ج ۶، ص ۵۲.
۹. شیخ طوسی، مصباح المتعجل، ج ۲، ص ۷۸۸.
۱۰. جولییوس گولد، فرهنگ علوم اجتماعی، ترجمه گروهی از مترجمان، ص ۶۳۱ و ۲۶۷.
۱۱. آیت الله جوادی آملی، کوثر اربعین.
۱۲. کوئن بروس، درآمدی بر جامعه‌شناسی، ترجمه محسن ثلاثی، ص ۴۸.
۱۳. رفیع پور فرامرز، آناتومی جامعه؛ ص ۷۸.
۱۴. ابوالفضل قاضی، حقوق اساسی و نهادهای سیاسی، ص ۱۵۱.
۱۵. آلن بیرو، فرهنگ علوم اجتماعی، ترجمه باقر ساروخانی، ص ۴۰۰.

١٦. دورکیم امیل، درباره تقسیم کار اجتماعی، ترجمه باقر پرهام، ص ٧٣.
١٧. التشریح الاجتماعي.
١٨. رفیع پور، فرامرز، آناتومی جامعه، ص ١٤٩ ١٥٥.
١٩. الفارابی، ابونصر، فصول منتزعه، ص ٧٠.
٢٠. طوسی، خواجه نصیرالدین، اخلاق ناصری، مجتبی مینوی وعلیرضا حیدری، ص ٢٥٨.
٢١. مصباح یزدی، محمد تقی، اخلاق در قرآن، ج ٣، ص ٩٤.
٢٢. خربوطی، انقلاب های اسلامی، ترجمه: عبدالصاحب یادگاری، ص ٧٣.
٢٣. حسن ابراهیم حسن، تاریخ سیاسی اسلام، ترجمه ابوالقاسم پاینده، ج ١، ص ٣٦٥.
٢٤. حتی فیلیپ، تاریخ العرب، ج ٣، ص ٢٥١.
٢٥. گیدنز آنتونی، جامعه شناسی، ترجمه منوچهر صبوری، ص ٧٤٩، نشر نی، ١٣٧٤.
٢٦. کوئن بروس، درآمدی بر جامعه شناسی، ترجمه: محسن ثلاثی، ص ٤٨.
٢٧. سورة مبارکه آل عمران، آیه ١٦٩.
٢٨. الحر العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشیعه، ج ١١، ص ٩٢.
٢٩. متقی، حسام الدین، کنز العمال، خ ١١٢٣٧.
٣٠. موسوی مقرر، سید عبدالرزاق، چهر خونین حسین، ترجمه عزیز الله عطاردی،

ص ۵۸.

۳۱. الارشاد، ص ۲۴۳.

۳۲. نفس المصدر، ص ۲۴۴.

۳۳. عبدالحسين نيك گهر، مباني جامعه شناسي، ص ۱۵۵.

۳۴. بروس كوئن، مباني جامعه شناسي، ترجمه واقتباس عباس توسلي ورضا فاضل، ص ۹۵.

۳۵. قدرت نرم، مباني وويژگي ها؛ سايت تحليلي الف؛ ۲۶ فروردين ۱۳۸۶.

المصادر

۱. استروس لوى؛ نژاد وتاريخ؛ ترجمه: ابوالحسن نجفى؛ انتشارات پژوهشكده

علوم ارتباطي وتوسعه ايران؛ سال ۱۳۵۸.

۲. آيت الله مصباح يزدي؛ جامعه وتاريخ از ديدگاه قرآن؛ نشر سازمان تبليغات

اسلامي، سال ۱۳۷۲

۳. آيت الله جوادى آملی، عبدالله؛ جزوه درس خارج فقه؛ به تقرير نگارنده

۴. ابن قولويه، كامل الزيارات، ترجمه امير وكيليان، دفتر انتشارات اسلامي حوزه

علميه قم، ۱۳۹۹

۵. العاملی شيخ حر، وسائل الشيعه ج ۱۴، (بي جا) منشورات مكتب اسلاميه (بي تا)

٦. شيخ مفيد، المزار، قم، بيروت، انتشارات مدرسه امام المهدي وديگران، ١٤٠٩
٧. شيخ طوسي، تهذيب الاحكام، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات.
٨. شيخ طوسي، مصباح المتعجل، ج ٢، تهران، المكتبة الاسلاميه للنشر والتوزيع، ١٤١١.
٩. جوليوس گولد، فرهنگ علوم اجتماعي، ترجمه گروهی از مترجمان، تهران، انتشارات مازیار، ١٣٧٦.
١٠. آيت الله جوادى آملی، کوثر اربعين، نشر اسراء، ١٣٩٧.
١١. حسن ابراهيم حسن، تاريخ سياسی اسلام، ترجمه ابوالقاسم پاينده، ج ١، انتشارات جاويدان، ١٣٦٦.
١٢. کوئن بروس، درآمدی بر جامعه شناسی، ترجمه، محسن ثلاثی، فرهنگ معاصر، ١٣٧٠.
١٣. رفيع پور فرامرز، آناتومی جامعه؛ تهران، شرکت سهامی انتشار، سال ١٣٧٨.
١٤. ابوالفضل قاضی، حقوق اساسی و نهادهای سياسی، تهران، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٨٠.
١٥. آلن بیرو، فرهنگ علوم اجتماعي، ترجمه باقر ساروخانی، انتشارات کیهان، ١٣٧٥.
١٦. دورکیم امیل، درباره تقسیم کار اجتماعي، ترجمه باقر پرهام، نشر کتابسرای بابل، ١٣٦٩.

۱۷. فارابی، ابونصر، فصول منتزعه، بیروت دارالمشرق، ۱۹۸۶ م.
۱۸. طوسی، خواجه نصیرالدین، اخلاق ناصری، مجتبی مینوی وعلیرضا حیدری، تهران، نشر خوارزمی، ۱۳۶۲.
۱۹. مصباح یزدی، محمد تقی، اخلاق در قرآن، مؤسسه آموزشی و پژوهشی امام خمینی، ۱۳۷۸. خربوطی، انقلاب‌های اسلامی، ترجمه، عبدالصاحب یادگاری، کانون انتشاراتی چهره اسلام، ۱۳۵۷.
۲۰. حتی فیلیپ، تاریخ العرب، ج ۳، انتشارات دار غندوز، بیروت، ۱۹۹۴.
۲۱. گیدنز آتوننی، جامعه‌شناسی، ترجمه منوچهر صبوری، نشر نی، ۱۳۷۴.
۲۲. کوئن بروس، درآمدی بر جامعه‌شناسی، ترجمه، محسن ثلاثی، فرهنگ معاصر، ۱۳۷۰.
۲۳. الحر العاملی، محمد بن الحسن، وسایل الشیعه، ج ۱۱، منشورات مکتبه الاسلامیه. (بی تا) (بی جا)
۲۴. متقی، حسام الدین، کنز العمال، خ ۱۱۲۳۷، مؤسسه رسالت، بیروت، ۱۹۸۹.
۲۵. موسوی مقرر، سید عبدالرزاق، چهر خونین حسین، ترجمه عزیز الله عطاردی، انتشارات جهان، ۱۳۶۸.
۲۶. شیخ مفید، ارشاد، ترجمه سید هاشم محلاتی، نشر موسسه آل البيت ۱۴۱۳.
۲۷. عبدالحسین نیک گهر، مبانی جامعه‌شناسی، تهران، انتشارات راین، ۱۳۶۹.

تحليل التوازن الإيوائي في ذروة الزيارة الأربعينية وفق النشرة

الإحصائية السنوية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

(١٤٣٩ - ١٤٤٢ هـ) / (٢٠١٧ - ٢٠٢٠ م)

أ. م. سمير خليل شمطو

كلية العلوم السياحية
جامعة كربلاء

semir.khelil@uokerbala.edu.iq

م. م. علي خليل إبراهيم

كلية العلوم السياحية
جامعة كربلاء

ali.kh@uokerbala.edu.iq

الملخص

تمثل خدمة الإيواء جوهر الخدمة الفندقية لمختلف الدرجات التصنيفية الفندقية، وغيرها من أنواع الإيواء الأخرى؛ كالشقق الفندقية والقرى السياحية والموتيلات وغيرها.

وتعدّ الزيارة الأربعينية مناسبة مباركة ومخصوصة في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، ولذا تشهد محافظة كربلاء المقدسة توافداً مليونياً سنوياً بهذه المناسبة المهمة في نفوس المسلمين، بل وغير المسلمين أيضاً، وبما لا تنسجم الطاقة الاستيعابية الفندقية لهذه الملايين المتوافدة، ومن هنا انطلقت مشكلة البحث في اختلال التوازن الإيوائي.

وقد تم معالجة هذا الاختلال من خلال تخصيص الدور السكنية لعدد من الغرف للزائرين، وإيجاد مراكز الإيواء في الساحات العامة، فضلاً عن الحسينيات والمدارس وسرادق الإيواء.

ومن هنا؛ يقع على عاتق الحكومة المحلية إيجاد الوسائل والآليات الكفيلة بتنظيم خدمة الإيواء الفندقي بما ينسجم مع ذروة الأربعينية، والاتجاه بخطوات ناجعة للتنمية السياحية المستدامة في المحافظة، وتقويت الفرص للمتربصين بالزيارة من إيجاد انفلات في طبيعة عمل الأمن السياحي الذي يوجده التوافد المليونى لمجاميع الزائرين.

الكلمات المفتاحية: التوازن الإيوائي، الذروة، الزيارة الأربعينية.

**Analysis of the Balance in Visitors' Lodging at the Peak
of the Fortieth Day Visit As per the Annual Statistical
Bulletin Karbalaa' Center for Studies and Research
(1439 - 1442) Hijri (2017 - 2020) AD**

***Prof. Assis. Samir Khalil
Shamto***

Karbala University -
College of Tourism
Sciences

***Assist. Instructor. Ali Khalil
Ibrahim***

Karbala University - College
of Tourism Sciences

Abstract

Accommodation service is the core of hotel industry for all hotels regardless of classifications and number of stars. It is also at the core of all other accommodation types such as Hotel Apartments, tourist villages, motels, and other accommodation businesses.

The Fortieth Day Visit is a blessed occasion that is dedicated especially for the visit of Imam Al-Hussain. Consequently, Karbala Governorate witnesses annually a flood of millions of visitors during this highly significant occasion for Muslims, as well as non-Muslims, in a manner that exceeds the governorate's accommodation businesses' capacity where they stand incapable of hosting those many millions of visitors. From here it was necessary to dedicate a research on the imbalance in Visitors' Lodging during

the Fortieth Day. This imbalance has been addressed as follows: Allocating rooms in residential homes to host numbers of visitors, creating shelters in public squares as well as in “Hussaineyat” (houses dedicated to serve Imam Al-Hussain, peace be upon him), schools, and lodging pavilions. Hence, it is the responsibility of the government to find the means and mechanisms to organize hotels’ accommodation services in line with the peak of The Fortieth Day Visit, taking effective steps towards sustainable tourism development in the governorate, and ensure that haters find no security breakthroughs in the procedures of Tourism Security that exists as a necessity resulting from the arrivals of millions of visitors.

Keywords: Balance in visitors’ lodging, peak, the fortieth day visit.

المقدمة

يتوافد الى محافظة كربلاء المقدسة سنوياً الملايين من الزائرين، وعلى الخصوص في الزيارة الأربعينية المباركة، إذ يتجاوز عدد الزائرين في هذه الزيارة خمسة عشر مليوناً سنوياً.

ويحرص ملايين المسلمين على إحيائها من خلال الذهاب إلى كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام، في حين تنتشر آلاف المواكب والهيئات على الطرق المؤدية إلى المدينة لإيواء الزائرين وتقديم الطعام لهم. وأنّ مقومات المدينة للبنى التحتية تتميز بالضعف الملحوظ، غير أنّ خدمات الضيافة المقدمة للوافدين تقدّم بالمجان من قبل الهيئات العزائية والمواكب الحسينية. ولعلّ من أهم متطلبات الخدمات التي يسعى إليها الزائرون من الأجانب والمحليين خلال فترة إقامتهم في كربلاء للمشاركة في شعيرة زيارة الأربعين هي خدمات الإيواء.

منهجية البحث:

١. مشكلة البحث:

إنّ مناسبة الزيارة الأربعينية المباركة حدث مليوني كبير، ويحتاج في خدمة الإيواء الى المنتج الإيوائي، أو المنتج المساند له لاستيعاب الأعداد الوافدة الى كربلاء. وإذا كانت الطاقة الاستيعابية الفندقية في محافظة كربلاء المقدسة، وفي أحسن أحوالها لا يزيد عن (مائة وسبعين ألف) سرير، ومعنى ذلك؛ عدم اتزان بين الطلب السياحي

والعرض السياحي الفندقي في المحافظة، وعلى الخصوص في فترة الذروة للزيارة، والتي تنحسر للمدة (١٥-٢٠) من شهر صفر الهجري. وتتضح مشكلة البحث من خلال السؤالين الآتيين:

١. هل أن المنتج الفندقي يستوعب الطلب السياحي في الزيارة الأربعينية؟
٢. هل أن المستلزمات الساندة الأخرى لخدمة الإيواء؛ تحقق التوازن الإيوائي بين العرض الفندقي والطلب السياحي؟

٢. أهمية البحث: تتأتى من خلال:

١. معرفة خدمات الإيواء في محافظة كربلاء المقدسة.
٢. التعرف بالتوازن الإيوائي بين العرض السياحي الفندقي والطلب السياحي.
٣. معرفة الطاقة الاستيعابية الفندقية لمحافظة كربلاء المقدسة للسنوات الأربع (٢٠١٧-٢٠٢٠) م.
٤. التعرف بالزيارة الأربعينية المباركة وأهميتها.
٥. هـ. التعرف بعدد السياح الوافدين الى المحافظة محليين وأجانب خلال الزيارة الأربعينية للفترة (٢٠١٧-٢٠٢٠) م.

٣. أهداف البحث: يهدف البحث الى:

١. تحليل التوازن لخدمة الإيواء في محافظة كربلاء المقدسة خلال الزيارة الأربعينية.
٢. إرشاد الحكومة المحلية الى تنظيم عملية إيواء الزائرين من خلال وضع الخطط

الاستراتيجية لذلك.

٣. توجيه الحكومة المحلية والهيئات والمواكب بالابتعاد عن العشوائية الخاصة بتقديم خدمة الإيواء في الزيارة الأربعينية، والسعي الجاد الى تنظيمها إدارياً.

٤. فرضية البحث:

كلما ازدادت خدمة الإيواء والطاقة الاستيعابية الفندقية في محافظة كربلاء المقدسة؛ فمعنى ذلك انخفضت خدمة الإيواء العشوائية في المحافظة في الزيارة الأربعينية، وارتفع مستوى التوازن الإيوائي بين العرض السياحي لخدمة الإيواء والطلب السياحي. وتتضح فرضيات البحث من خلال الآتي:

- (H0) لا توجد علاقة للخدمات الإيوائية الساندة في معالجة اختلال التوازن الإيوائي في الزيارة الأربعينية.
- (H1) توجد علاقة للخدمات الإيوائية الساندة في معالجة اختلال التوازن الإيوائي في الزيارة الأربعينية.

٥. حدود البحث:

١. الحدود المكانية: دراسة الزيارة الأربعينية في محافظة كربلاء المقدسة حصراً.
٢. الحدود الزمانية: من خلال التطرق الى عدد الزائرين للزيارة الأربعينية خلال الفترة الزمنية (١٤٣٩ - ١٤٤٢) هـ / (٢٠١٧ - ٢٠٢٠) م.

٦. منهجية البحث:

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي في توضيح المفاهيم والإطار النظري للبحث، فضلاً عن المنهج التحليلي لما أوردته النشرة الإحصائية السنوية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث من إحصائيات خاصة بالزيارة الأربعينية للأربع سنوات الأخيرة.

٧. جمع البيانات:

اعتمد الباحثان على النشرة الإحصائية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث للفترة (٢٠١٧ - ٢٠٢٠)م، وهي نشرة إحصائية اعتمدت البيانات والإحصائيات والمعلومات الخاصة بعمل الوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية، وأقسام العتبة الحسينية المقدسة من خلال كتب رسمية، وتوثيق رسمي.

واستعرضنا في البحث: كربلاء المقدسة ومناسباتها الدينية، والذروة الموسمية للطلب السياحي في كربلاء المقدسة، ثم تحليل التوازن الإيوائي، ثم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: الجانب النظري:

أولاً: مفهوم الإيواء السياحي

تمثل خدمة الإيواء جوهر الخدمة الفندقية لمختلف الدرجات وغيرها من أنواع الإيواء الأخرى كالشقق الفندقية والقرى السياحية والموتيلات وغيرها وينفق الضيف على هذه الخدمة حوالي (٤٠٪) من ميزانيته السياحية. ويؤدي النشاط الفندقي خدمات كالمبيت أو الإقامة والإعاشة؛ كتقديم الوجبات والمشروبات والخدمات الأخرى من الترفيه عن النزلاء، وحجز الطائرات، وحجز الفنادق للرحلات المقبلة... إلخ^(١). ويتميز النشاط الفندقي بموسميته أيضاً.

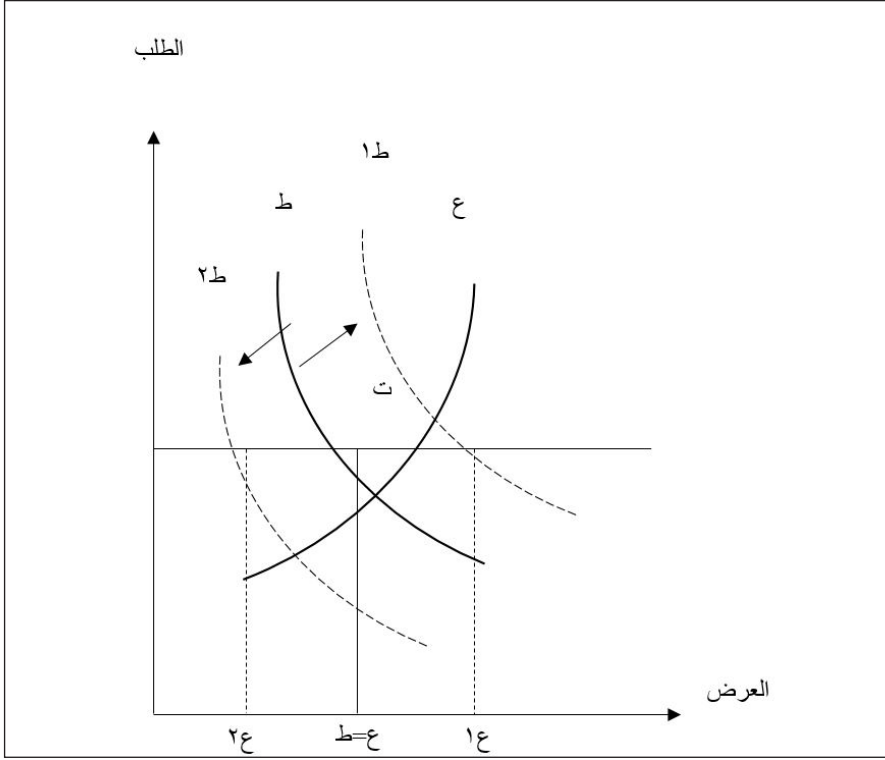
ثانياً: واقع السوق والتفاوت بين موسمي الذروة والكساد

يمتاز العرض السياحي بالجمود وانخفاض المرونة، وهذا يعني أن سلوك السائح يخالف تماماً سلوك المنتج في النشاط السياحي، وهذا يعني تناقص بالمصالح والرغبات ينتج عنها العديد من المشاكل؛ أهمها اختلال التوازن في السوق السياحية. ومن أجل توضيح واقع السوق السياحي، والتفاوت الذي يحصل بين موسمي الذروة والكساد للمنتج السياحي (الإقامة)، فبين ذلك من خلال الشكل رقم (١) الآتي:

تمثل نقطة (ت) في الشكل؛ نقطة التوازن الفرضية بين الطلب السياحي والعرض السياحي الإيوائي، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنه لا يوجد توازن في السوق السياحي.

ويلاحظ في الشكل أيضاً؛ يرتفع الطلب السياحي في موسم الذروة، ويكون منحني الطلب (ط ١) نحو الأعلى معبراً عن عجز العرض السياحي عن استيعاب الطلب. وعندما يقل الطلب السياحي في موسم الكساد، ويكون المنحني (ط ٢) نحو الأسفل معبراً عن فائض العرض السياحي، وبذلك تكون الطاقة الاستيعابية عاطلة عن العمل.

ويتصف الطلب السياحي بالطبيعة الموسمية، إذ يزداد في موسم معين، وينخفض في الموسم الآخر، تبعاً للمنفعة المتحققة أو المرجوة من الرحلة السياحية، ويكون للسائح رغبة شديدة، واندفاعاً كبيراً للقيام بالرحلة السياحية على الرغم من التباين في الأسعار والخدمات والعوامل المحددة الأخرى للطلب السياحي. ويعرّف الطلب السياحي بأنه: (المجموع الإجمالي لأعداد السياح الوافدين الى المنطقة السياحية للمواطنين منهم والأجانب)^(٢).



الشكل (١) واقع السوق والتفاوت بين موسمي الذروة والكساد

وبمقتضى مفهوم الطلب السياحي، نوضح مفهومي الذروة السياحي، والكساد السياحي^(٣):

١. موسم الذروة السياحي: يرتفع الطلب السياحي بشكل كبير جداً نتيجة لتوافر الظروف المناخية الملائمة، وعامل وقت الفراغ، إلا أن المنتج يعجز عن استيعاب هذه الزيادة الكبيرة في الطلب السياحي.

٢. موسم الكساد السياحي: يكون على العكس من موسم الذروة السياحي، إذ نتيجة لسوء الأحوال المناخية، وعدم توافر وقت الفراغ؛ ينخفض الطلب السياحي بشكل كبير جداً، ويبقى العرض السياحي يعاني من مشكلة الفائض، وانخفاض نسب الاشغال.

ووفقاً لما تقدّم؛ إنّ الموسمية تعدّ سمة رئيسة للطلب السياحي، الذي يخضع للتذبذب، فهو طلب يرتفع بشكل كبير جداً في موسم الصيف، ويشكل ما يعرف بموسم الذروة السياحي (High Season)، أو ذروة الطلب (Peak Demand)، ثم ينخفض بشكل كبير جداً في بقية فصول السنة، وهذا ما يعرف بموسم الكساد السياحي (Low Season) ^(٤).

ثالثاً: خدمة الإيواء السياحي في محافظة كربلاء المقدسة

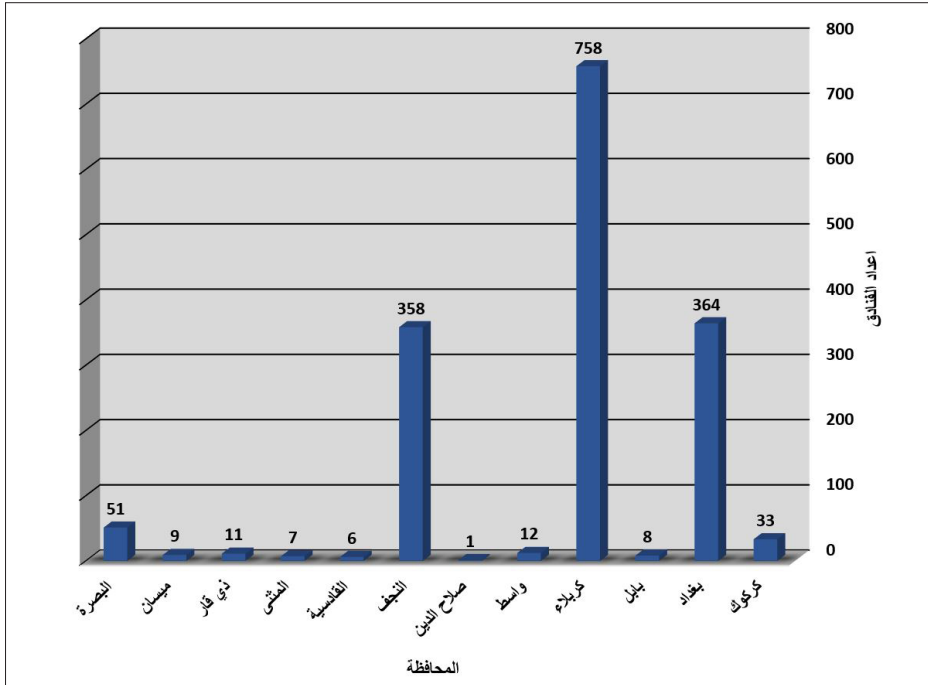
تتميّز محافظة كربلاء المقدسة عن بقية المحافظات العراقية بتصدرها بما تمتلكه من أعداد الفنادق السياحية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول رقم (١) الذي يوضح النشاط الفندقية ومجمعات الإيواء السياحي حسب المحافظات لسنة ٢٠١٧ والتي تمثل السنة الأولى في دراستنا هذه، وكذلك الشكل رقم (٢).

الجدول (١) النشاط الفندقى ومجمعات الإيواء السياحى حسب المحافظات لسنة ٢٠١٧

المحافظة	عدد الفنادق
كركوك	٣٣
بغداد	٣٦٤
بابل	٨
كربلاء	٧٥٨
واسط	١٢
صلاح الدين	١
التجف	٣٥٨
القادسية	٦
المثنى	٧
ذى قار	١١
ميسان	٩
البصرة	٥١
المجموع	١٦١٨

المصدر: مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحى لسنة ٢٠١٧، وزارة التخطيط، الجهاز المركزى للإحصاء، مديرية إحصاءات التجارة، بغداد، ٢٠١٧، ص ٦.

ويوضح الجدول (١)، والشكل (٢)؛ تصدّر محافظة كربلاء المقدسة لمستوى القطاع الفندقى وحجمه في العراق، إذ ضمت (٧٥٨) فندقاً مرخصاً سياحياً سنة ٢٠١٧.



الشكل (٢) النشاط الفندقى ومجمعات الايواء السياحي حسب المحافظات لسنة ٢٠١٧

غير أنّ هذا العدد انخفض للسنيين التي تلت بسبب عدم الاستقرار السياسى والأمنى في المدن العراقية، إثر تصاعد التظاهرات الشعبية السلمية المطالبة بالحقوق والخدمات، فضلاً عن تزامن انتشار جائحة كورونا.

وشكّل ذلك انخفاضاً كبيراً جداً في توافد الزائرين العرب والأجانب، فعزف

بعض أصحاب الفنادق على عدم تجديد رسوم الترخيص لممارسة المهنة الفندقية، فانخفضت أعداد الفنادق المسجلة، وهذا ما يوضحها الجدول رقم (٢)؛ الذي يشير الى أعداد فنادق كربلاء المقدسة وطاقاتها الاستيعابية للفترة ٢٠١٧-٢٠٢٠، وفقاً لما تم تزويده إلينا من دائرة سياحة كربلاء لاعتماده في دراستنا.

الجدول (٢) أعداد فنادق كربلاء المقدسة وطاقاتها الاستيعابية للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠

السنة	عدد الفنادق	الطاقة الاستيعابية (سرير)
٢٠١٧	٤٩٩	—
٢٠١٨	٥١٨	—
٢٠١٩	٥٤٣	١٧٠٠٠٠
٢٠٢٠	٥١٦	—

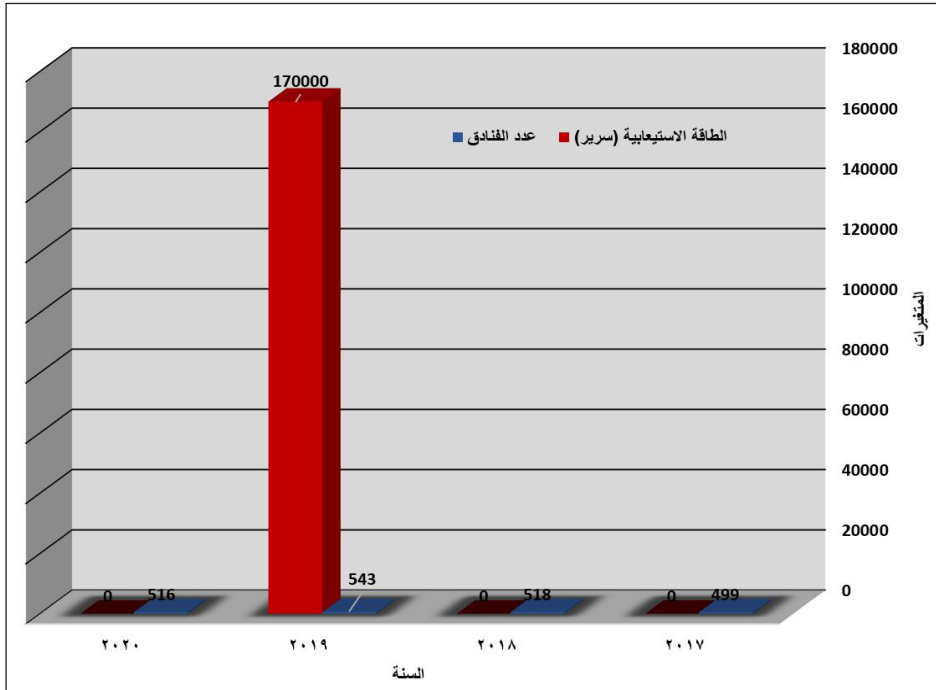
المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: المعلومات المزودة من الأستاذ علاوي

الدعيمي - مدير سياحة كربلاء المقدسة في ٢٧/٦/٢٠٢١.

ويلاحظ في الجدول (٢)؛ عدم تطابق عدد الفنادق المسجلة في دائرة سياحة كربلاء المقدسة، مع ما جاء في الجدول (١) السابق الذي اعتمد الباحثان على مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة ٢٠١٧ للجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط العراقية، وذلك أنّ دائرة سياحة كربلاء حصرت الأعداد بمن دفع رسوم إجازة ممارسة المهنة من أصحاب الفنادق، وكذلك رسوم التصنيف الفندقي في المحافظة، وبالتالي تباينت الأعداد بين إحصائية وزارة التخطيط، وما ثبتته دائرة سياحة كربلاء.

ويشير الشكل (٣) الى أعداد فنادق كربلاء المقدسة وطاقاتها الاستيعابية للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠.

الشكل (٣) أعداد فنادق كربلاء المقدسة
وطاقتها الاستيعابية للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠



رابعاً: مراكز الإيواء الساندة للقطاع الفندقية في الزيارة الأربعينية

من أجل وضع المعالجات والحلول للاختلال في التوازن الإيوائي في الزيارة الأربعينية، تلجأ المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، فضلاً عن المنشآت الخاصة الى استيعاب أعدادا كبيرة من الزائرين الوافدين والذين لا يمكن إحتواء أعدادهم الكبيرة في فنادق كربلاء لمحدودية طاقتها الاستيعابية؛ بمعنى أن العرض السياحي المتمثل في الفنادق محدود وثابت مقارنة بزيادة الطلب السياحي.

ومن مراكز الإيواء التي تساهم في خفض فائض الطلب السياحي ما يأتي:

أ. الجوامع والحسينيات: لقد أشارت النشرة الإحصائية السنوية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة لإيواء الزائرين في الزيارة الأربعينية من العام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م إلى العام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م. ويلاحظ في الجدول (٣)؛ أن نسبة الاستفادة من الجوامع والحسينيات ضئيلة جداً بالنسبة الى أعداد الزائرين الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة، فقد بلغت النسبة (١٦,٠ ٪) سنة ٢٠١٧.

وبدأت هذه النسبة بالارتفاع، إذ بلغت (١٨,١ ٪) سنة ٢٠١٨، وبلغت (٢,٠ ٪) سنة ٢٠١٩.

ولكنها انخفضت بشكل ملحوظ سنة ٢٠٢٠، إذ بلغت (٥٤,٠ ٪) على الرغم من زيادة عدد الجوامع والحسينيات المستغلة في هذا العام، وانخفاض عدد الزائرين الإجمالي.

الجدول (٣) عدد المساجد والحسينيات

المستغلة لإيواء الزائرين في الزيارة الأربعينية للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠

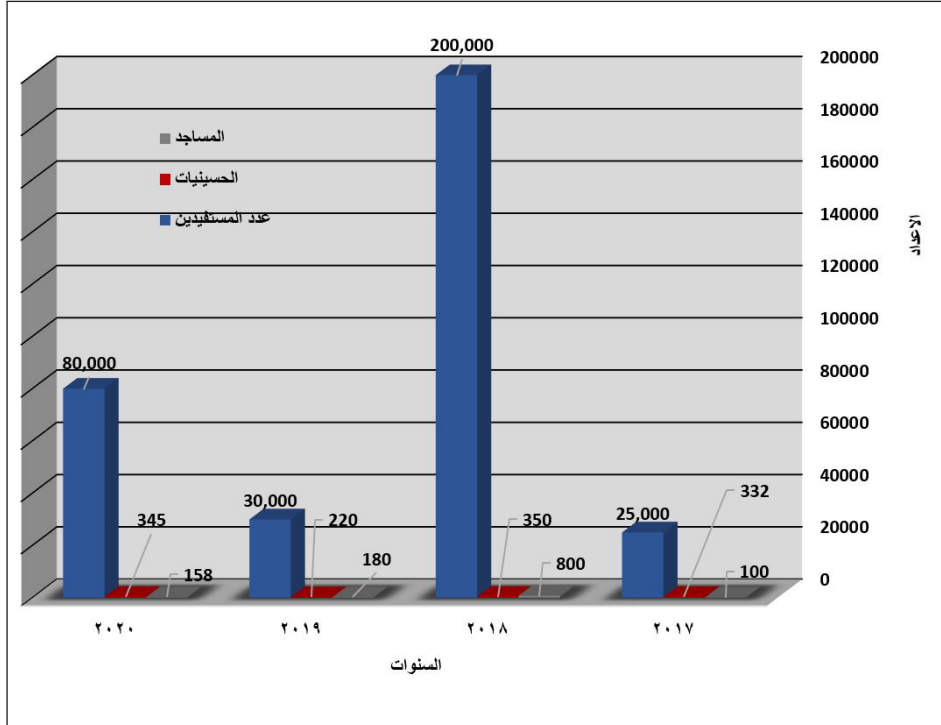
السنة	المساجد	الحسينيات	عدد المستفيدين (ألف)	إجمالي الزائرين للأربعينية	نسبة الاستفادة
٢٠١٧	١٠٠	٣٣٢	٢٥٠,٠٠٠	١٥,٣٨٥,٠٠٠	٠,١٦٪
٢٠١٨	٨٠٠	٣٥٠	٢٠٠,٠٠٠	١٧,٠٠٠,٠٠٠	١,٨٪
٢٠١٩	١٨٠	٢٢٠	٣٠٠,٠٠٠	١٥,٢٢٩,٩٥٥	٢٪
٢٠٢٠	١٥٨	٣٤٥	٨٠,٠٠٠	١٤,٥٥٣,٣٠٨	٠,٥٤٪

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: مركز كربلاء للدراسات والبحوث،
النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٧م/١٤٣٩هـ، ص ٨١؛ النشرة الإحصائية السنوية
٢٠١٨م/١٤٤٠هـ، ص ٨٥؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٩م/١٤٣٩هـ، ص ٥٨؛
النشرة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠م/١٤٣٩هـ، ص ٦٢.

وكما يوضحها الشكل رقم (٤).

الشكل (٤) عدد المساجد والحسينيات المستغلة لإيواء الزائرين في الزيارة

الأربعينية للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠



ب. سراق الإيواء: والتي أقامتها الهيئات والمواكب المشاركة في الزيارة الأربعينية (المحلية والأجنبية)؛ يساهم في تقديم هذه الخدمة المجانية للزائرين وتقليل العبء عن كاهل القائمين على تهيئة أماكن الإيواء.

ويوضح جدول (٤)، والشكل رقم (٥)؛ عدد الهيئات والمواكب المشاركة في الزيارة الأربعينية (المحلية والأجنبية) للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠:

الجدول (٤) عدد الهيئات والمواكب المشاركة في الزيارة الأربعينية (المحلية

والأجنبية) للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠

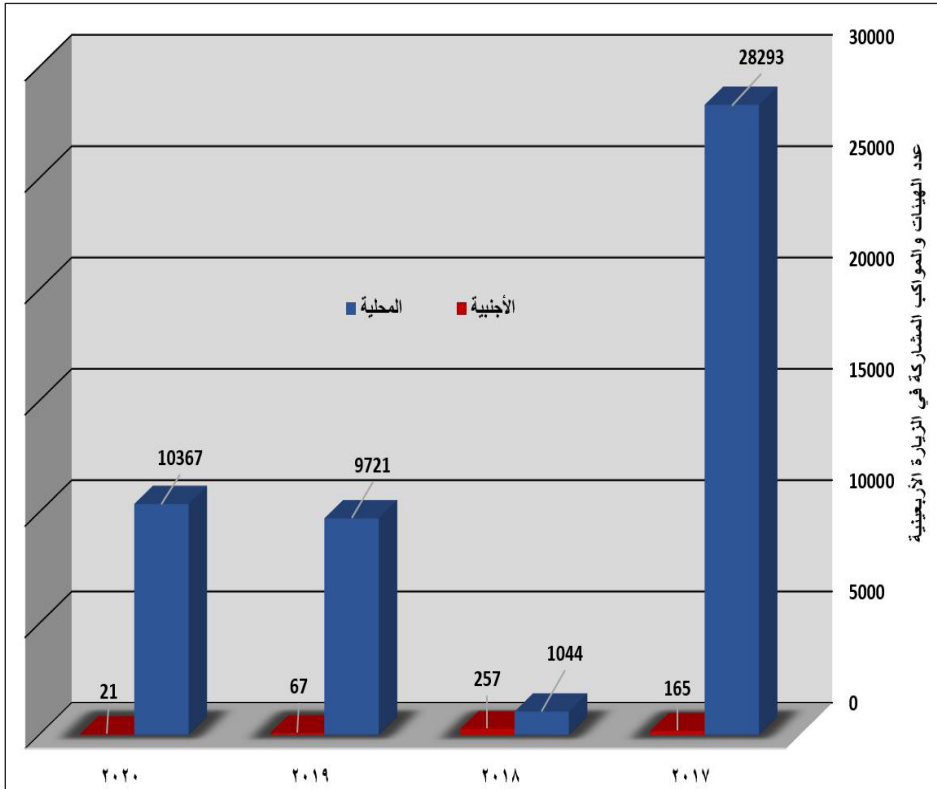
السنة	عدد الهيئات والمواكب المشاركة في الزيارة الأربعينية		المجموع
	المحلية	الأجنبية	
٢٠١٧	٢٨,٢٩٣	١٦٥	٢٨,٤٥٨
٢٠١٨	١٠,٤٤٠	٢٥٧	١٠,٦٩٧
٢٠١٩	٩,٧٢١	٦٧	٩,٧٨٨
٢٠٢٠	١٠,٣٦٧	٢١	١٠,٣٨٨

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: مركز كربلاء للدراسات والبحوث،

النشرة الإحصائية السنوية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٨ و ٢٧؛ ج ٢ ص ٢٣ و ٢٠؛ ج ٣

ص ١١ و ١٣؛ ج ٤ ص ١٨.

الشكل (٥) عدد الهيئات والمواكب المشاركة في الزيارة الأربعينية (المحلية والأجنبية) للفترة (٢٠١٧ - ٢٠٢٠)



ج. مدن الزائرين: يشير الجدول رقم (٥) الى أعداد الزائرين الداخلين الى مدن الزائرين خلال الزيارة الأربعينية لسنتي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠.

يلاحظ في الجدول (٥)؛ حصر الإحصائية العددية لعدد الزائرين لمدينتي سيد الأوصياء عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام في الزيارة الأربعينية لسنتي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠، ولم

تشر النشرة الإحصائية لستتي ٢٠١٧ و ٢٠١٨، فضلاً عن عدم إشارتها الى مدن الزائرين الأخر، ومجمع سيد الشهداء عليه السلام.

د. المدارس: تضع مديرية تربية كربلاء عشرات المدارس لخدمة إيواء الزائرين من المواطنين المحليين والأجانب؛ لتقليل مستوى الاختلال في التوازن الإيوائي وحجمه. كما أن المدارس الدينية والحوزات الدينية في كربلاء تشرع أبوابها للهدف ذاته، ولم تشر النشرات الإحصائية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث الى الإحصائيات الخاصة الى الأعداد المستغلة لهذه الأماكن.

هـ. البيوت: جرت عادة الكربلائيين بفتح أبواب منازلهم لإيواء الزائرين من العراقيين والأجانب، فيخصص البعض بيوتهم بما اشتملت خدمة للزائرين، ويخصص البعض غرفاً خاصة لهم للإيواء؛ ما يقلل من مستوى وحجم الاختلال في التوازن الإيوائي.

٦. القاعات الرياضية: لم تشر النشرات الإحصائية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث الى الإحصائيات الخاصة الى الأعداد المستغلة للقاعات الرياضية، ومقرّات الأندية، والساحات والملاعب، ولكن إسهاماتها على أرض الواقع في تقديم خدمات الإيواء والضيافة الأخر محل اهتمام وعناية.

وما تقدّم؛ يؤكد ذلك فرضية البحث (H_1) توجد علاقة للخدمات الإيوائية الساندة في معالجة اختلال التوازن الإيوائي في الزيارة الأربعينية.

الجدول (٥) عدد الداخلين لمدينتي سيد الأوصياء والإمام الحسين (عليه السلام) في الزيارة الأربعينية

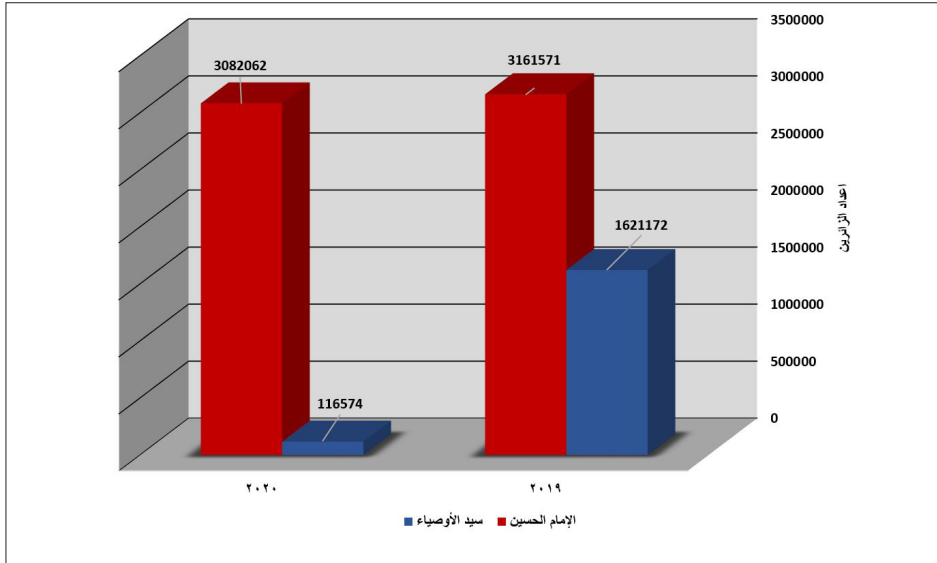
لسنتي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠

ت	مدينة الزائرين	عدد الزائرين سنة ٢٠١٩	عدد الزائرين سنة ٢٠٢٠
١	سيد الأوصياء (عليه السلام)	١,٦٢١,١٧٢	١,١٦٥,٧٤٠
٢	الإمام الحسين (عليه السلام)	٣,١٦١,٥٧١	٣,٠٨٢,٠٦٢

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: مركز كربلاء للدراسات والبحوث،
النشرة الإحصائية السنوية، مصدر سابق، ج ٤ ص ٨٦ و ٨٨؛ ج ٥ ص ٨٤ و ٨٦.

الشكل (٦) عدد الداخلين لمدينتي سيد الأوصياء والإمام الحسين (عليه السلام) في الزيارة الأربعينية

لسنتي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠



المبحث الثاني

ذروة الزيارة الأربعينية لمحافظة كربلاء المقدسة :

أولاً : محافظة كربلاء المقدسة ومناسباتها الدينية :

تقع محافظة كربلاء في الجزء الأوسط من العراق، وكأنتها القلب النابض لهذا البلد.

فتقع على مسافة (١١٠) كم جنوب غرب العاصمة بغداد.

وتحدّها من الشمال والغرب محافظة الأنبار بمسافة (١١٢) كم، ومن جهة الشرق الحدود الإدارية لمحافظة بابل بمسافة (٤٥) كم، ومن جهة الجنوب محافظة النجف الأشرف على بعد (٧٤) كم.

ويبلغ إجمالي مساحتها الكلية حوالي (٥٠٣٤) كم^٢، وهي بذلك تشكل نسبة (١,١٪) من المساحة الكلية للعراق^(٥).

وعرفت مدينة كربلاء بأنها أرض مقدسة منذ القدم، وسكنها العديد من الأقوام ذات ديانات مختلفة؛ واتضح ذلك من خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت على بعض مناطق المدينة، فكشفت عن وجود بعض الكنائس والمقابر^(٦).

إنّ أهمية محافظة كربلاء المقدسة لم تكن وليدة الصدفة، ولم يكن نشوء المدينة ولادة طارئة خضعت لها، بل إنّ هذه النشأة والتطور لكربلاء منحها من خلال الموقع الجغرافي، والموقع البيئي المتميز أهمية كبيرة منذ القدم، وبالتالي؛ نجد أنّ معظم الباحثين يتفق على أنّ المدينة تنتمي في جذورها التاريخية الأولى الى الجذور التاريخية

للأقوام الجزرية التي استوطنت بلاد الرافدين، وقد كان قرب موقعها من بابل؛ قد جعل منها نقطة الإستقرار الأولى لجميع الأقوام الوافدة من جزيرة العرب، وفي أغلب الأحيان نجد أنّ الأقوام الوافدة -وبعد استقرارها الأولى في بوابة السواد- تنطلق منها باتجاه بلاد الشام؛ سائرة بمحاذاة نهر الفرات، والقسم الآخر ينطلق منها باتجاه مناطق السهل الرسوبي في بلاد الرافدين، إضافة الى ذلك نجد أنّ هذا الموقع لكربلاء؛ قد جعل منها ملتقى لطرق المواصلات التجارية البرية التي تربط جنوب بلاد الرافدين ببلاد الشام^(٧).

تعدّ الزيارات بصورة عامة؛ واحدة من أهم الوسائل في إحياء الدين في النفوس، وأبرز مظاهر شعائره، هي زيارة الشخصيات الفدّة التي أسست هذا الدين وحفظته، وفدت أرواحها وأموالها من أجل عزّته، ومن بين هذه الشخصيات العظيمة الإمام الحسين عليه السلام^(٨).

وزيارة الأربعين هي: مهرجان إلهي تعبوي؛ يتم فيه نوع من دخول البشر الى النور، وبالتالي يدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ، ومن ثم رفع معدن الذات، والطينة الإنسانية^(٩).

وأنّ يوم الأربعين هو ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام الى العراق، ودفنه مع الجسد الطاهر في هذا اليوم، وما مسير المؤمنين اليوم بأعداد مليونية الى محافظة كربلاء المقدسة مشاة، ومن جميع أنحاء العالم إلا تذكير بمسيرة كربلاء الخالدة، ويسمى هذا اليوم في العراق (مرد الرأس) وهو العشرون من صفر^(١٠).

ولا تنحسر الزيارات المليونية التي تشهدها محافظة كربلاء المقدسة في الزيارة الأربعينية فحسب، بل أنّ المناسبات الدينية المخصوصة بزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ممتدة طيلة أيام السنة، وكما يوضح الجدول رقم (٦) تلك المناسبات الدينية المخصوصة بزيارة مدينة كربلاء المقدسة.

ويلاحظ في الجدول (٦)؛ أنّ التسلسل (٨) والذي يختص ذكره بالزيارة الأربعينية، والأيام الذروة لهذه المناسبة في المدينة -موضوع البحث-، إذ أنّ الأربعينية قد وردت فيها نصوص عديدة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ويمكن للقارئ المتبع أن يراجع مصادرها العديدة التي ذكرها المؤرخون.

إنّ من أهم أهداف هذه الشعائر الحسينية الأصيلة؛ هو تجسيد الإيمان، وتعميق الولاء، وتثبيت الانتماء، وإذكاء عنصر المواطنة، والمحافظة على الهوية الصادقة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً، وصورة الإسلام الحنيف عموماً؛ لأنّ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت الامتداد الطبيعي لرسالة جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله) للأجيال القادمة؛ لتبعث فيهم روح الوعي والنهضة والإصلاح، من جور الطغاة والمارقين، وتوقظ فيهم حقيقة الانتماء الصادق للإسلام، وتبعث فيهم روح الوحي من جديد.

وأنّ هذه المسيرات الراجلة الى محافظة كربلاء المقدسة؛ هي تجديد للعهد مع الحسين (عليه السلام) بالالتزام بنهجه ومسيرته، والتمسك بأهدافه ومبادئه، وتتجلى في ذلك أصدق المعاني؛ وذلك بالوقوف على ساحات نضاله وإبائه، واستحضار جهاده ومواقفه، واستذكار ظلاماته وصرخاته، والتأمل بذكرات ملحمة الطف الخالدة،

وما جرى على أهل البيت عليه السلام من سبي ومحن^(١١).

ثانياً: الذروة الموسمية للطلب السياحي في محافظة كربلاء المقدسة

لا تخضع السياحة الدينية لما ورد في أعلاه من القاعدة العلمية، ويرجع السبب في ذلك الى المنفعة الذاتية والحتمية التي تهدف إليها نفوس الزائرين والوافدين إلى الأماكن السياحية الدينية، لما لها من تأثير روحي تطمئن فيه النفوس. ولذا تتسم السياحة الدينية بكونها^(١٢):

١. إنطلاق الرغبة السياحية الدينية لدى السائح من أعماق النفس، وليس لمجرد الرغبة في التسلية أو المتعة والإثارة.

٢. إرتباط الزيارات الدينية بالحاجات الماسة لدى الزائر والوافد؛ كالرغبة في الاستشفاء الروحي والبدني، أو تلبية الرؤى والأحلام والندور، وكلها ارتباطات أساسية دافعة إلى الزيارة، وليست ثانوية كما قد يحدث في الأنواع السياحية الأخرى.

٣. عدم تقيّد السياحة الدينية باعتبارات المواسم السياحية، ولا بشروط الجذب السياحي المثالي الواجب توافرها في خدمات السياحة العامة، ومن ثمّ فإن السائح الديني لا تشغله صعوبات الحُلّ والترحال، ولا تحول بينه وبين الزيارة المقدسة اشتراطات السلامة والخدمة المميزة؛ (فهو يجتاز كل الحواجز والحدود والتضحية من أجل مسك الضريح، وتقبيله، والتقرب إلى الأئمة الأطهار والأولياء الصالحين، إن هذا الشعور أدى إلى جذب أعداد متزايدة من الزوّار)^(١٣).

الجدول (٦) المناسبات الدينية في كربلاء المقدسة

التاريخ الهجري	المناسبة المخصصة في كربلاء المقدسة	المعلومات
١ - ١٠ محرم	ذكرى وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء.	المواكب العزاء اليومية.
٩ محرم	يوم تاسوعاء (ليلة الوداع).	تحشد مليوني في كربلاء لمواساة الوداع
١٠ محرم	يوم عاشوراء	يوم معركة الطف سنة ٦١ هـ واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه.
١٣ محرم	ثالث الإمام الحسين (عليه السلام) (دفن) جسده الطاهر، ودفن الذين استشهدوا معه).	يوم دفن الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الذين استشهدوا معه.
١٧ محرم	سابع الإمام الحسين (عليه السلام).	ذكرى سابع يوم على الاستشهاد.
٢٥ محرم	وفاة الإمام السجاد (عليه السلام).	توفي في المدينة المنورة وقبره في البقيع.
٥ صفر	وفاة رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام) في الشام (دمشق)	قبرها في دمشق، وتوفيت عندما نظرت إلى رأس أبيها الإمام الحسين (عليه السلام) في الطشت.
٢٠ صفر	أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) ورجوع السبايا من الشام.	المناسبة المليونية التي تستمر في كربلاء طيلة (١٥ - ٢٠) يوم.
١ رجب	زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأول من رجب.	مناسبة مخصصة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

١٥ رجب	زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من رجب.	مناسبة مخصوصة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.
٣ شعبان	ولادة الإمام الحسين عليه السلام.	ذكرى مولد الإمام الحسين عليه السلام.
٤ شعبان	ولادة العباس بن أبي طالب عليه السلام.	ذكرى مولد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
٥ شعبان	ولادة الإمام السجاد عليه السلام.	ذكرى مولد علي بن الحسين السجاد عليه السلام.
١١ شعبان	ولادة علي الأكبر عليه السلام.	ذكرى مولد علي بن الحسين الأكبر عليه السلام.
١ - ٣٠ رمضان	شهر رمضان	زيارة العتبات المقدسة في كربلاء يومياً عند الإفطار وبعده. وكذلك ليالي القدر إذ تشهد كربلاء حضوراً مليونياً.
١ - ٣ شوال	عيد الفطر المبارك	زيارة العتبات المقدسة في كربلاء، وزيارة مقابر كربلاء.
٩ ذي الحجة	زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة.	زيارة مخصوصة لدعاء عرفة في الروضة الحسينية، وتشهد كربلاء تواجداً مليونياً.
١٠ - ١٣ ذي الحجة	عيد الأضحى المبارك.	زيارة العتبات المقدسة في كربلاء، وزيارة مقابر كربلاء.

زيارة العتبات المقدسة في كربلاء ليلة الجمعة وليلة السبت، وتشهد كربلاء حضوراً لمئات الآلاف من الوافدين.	ليلة الجمعة	على مدار السنة

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، بالاستناد الى: القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٥٥ - ٥٦ و ١٩٢ - ١٩٣ و ٢١٧ و ٢٧٢ و ٢٨٢ و ٣٠٣ و ٣٢٣ - ٣٢٤ و ٣٥٦ و ٥١٢ - ٥٤٨.

ثالثاً: مستوى الطلب السياحي في الزيارة الأربعينية لمحافظة كربلاء المقدسة

يخرج نمط السياحة الدينية عن النطاق الزماني المألوف للمواسم السياحية الاعتيادية؛ بمعنى أن الزيارات الدينية في العراق ذات موسم ممتد وطويل، بل هو موسم دائم للزيارة بإطلاق، وهو ما نلتمسه في الآتي^(١٤):

١. كثرة عدد المناسبات والزيارات الدينية الثابتة في العراق كل عام، التي تبدأ منذ بداية السنة الهجرية في الأول من محرم، وتمتد حتى الثامن عشر من ذي الحجة، الذي يمثل عيد الغدير الأغر، مروراً بعدة مناسبات يقارب عددها الثلاثين مناسبة سنوية.

٢. عدم إنقطاع الزائرين التقليديين للمزارات والمراقد المقدسة في العراق عموماً، ومحافظة كربلاء المقدسة بشكل خاص؛ طوال العام بخلاف مواعيد الزيارات المحددة بزمان، وهو ما يعني أنها زيارات مستمرة وغير محددة بوقت أو زمن.

ويوضح الجدول رقم (٧) إحصائيات عدد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء المقدسة، وعدد الفنادق المستغلة للإيواء في الزيارة الأربعينية للفترة (١٤٣٩ - ١٤٤٢) هـ / (٢٠١٧ - ٢٠٢٠) م.

يلاحظ في الجدول أعلاه؛ إنخفاض مجموع الزائرين للأربعينية في سنة ٢٠١٩ لأنها كانت ضمن الفترة التي شهدت فيها المدينة وبعض المحافظات العراقية تظاهرات شديدة ضد الخدمات العامة الضعيفة أو المعدمة، فضلاً عن فقدان فرص العمل للمواطنين.

الجدول (٧) إحصائيات عدد الزائرين وعدد الفنادق للزيارة الأربعينية (١٤٣٩ - ١٤٤٢ هـ) /

(٢٠١٧ - ٢٠٢٠ م)

السنة الموضوع	١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م	١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م	١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م	١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م
عدد الزائرين المحليين	١٢,٨٠٤,٨٤٠	١٥,١٢٨,١٠٣	١٢,٥٧٩,٩٥٥	١٤,٥٥٣,٣٠٨
عدد الأجانب	٢,٥٨٠,١٦٠	١,٨٧١,٨٩٧	٢,٦٥٠,٠٠٠	-
عدد الزائرين العرب في الفنادق	٤٧,٤٥٢	٤٠,١٤٧	٧,٨٥٨	٢١٦
عدد الزائرين الأجانب في الفنادق	١٣٢,٩٥٦	٧١,٩٩٠	٨,١١٨	٢١٣
عدد الفنادق المسجلة	٧٧٠	٧٩١	٧٩٩	٨٠٩
مجموع الزائرين العرب والأجانب في الفنادق	١٨٠,٤٠٨	٢١٢,١٣٧	١٥,٩٧٦	٤٢٩
مجموع الزائرين للأربعينية	١٥,٣٨٥,٠٠٠	١٧,٠٠٠,٠٠٠	١٥,٢٢٩,٩٥٥	١٤,٥٥٣,٣٠٨

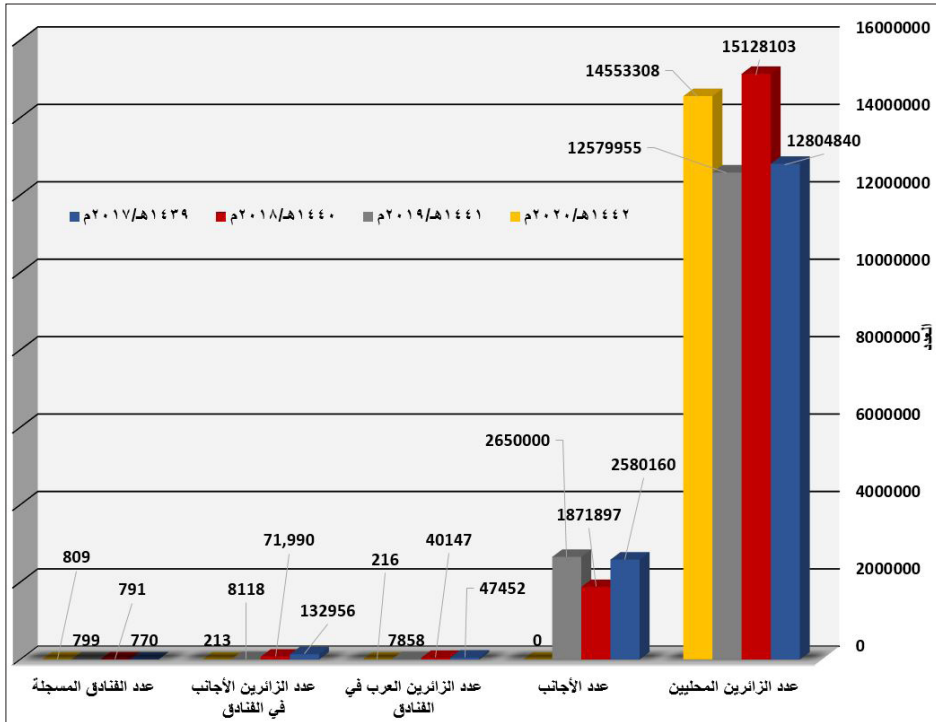
المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٧ م / ١٤٣٩ هـ، ص ١٥ - ١٦، ص ٧٨؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٨ م / ١٤٤٠ هـ، ص ٢٣ و ٢٠؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٩ م / ١٤٣٩ هـ، ص ١١ و ١٣؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠ م / ١٤٣٩ هـ، ص ١٨.

كما شهد عام ٢٠٢٠ تسجيلاً ملحوظاً لانخفاض عدد الزائرين الوافدين بسبب اجتياح جائحة كورونا في العالم ومن ضمنها العراق الذي شهد في هذه الفترة الارتفاع الملحوظ في عدد الإصابات، غير أن للزيارة الأربعينية في عام الجائحة قولاً آخر، إذ توافد الملايين من الزائرين للمشاركة في شعيرة الأربعين دون مبالاة بانتشار الجائحة؛ فكانت إعجازاً إلهياً من خلال عدم تسجيل إصابات تفوق معدلها اليومي، وكذلك انخفاضاً في عدد الوفيات، ما أعطى للمشاركين عظمة الزيارة عند الله سبحانه وتعالى، فلفظ على الناس أن دفع عنهم شرّ الجائحة في الزيارة تحديداً.

وللأسباب ذاتها؛ انخفض عدد الزائرين العرب والأجانب؛ ويوضح ذلك الشكل البياني رقم (٧).

الشكل (٧) إحصائيات عدد الزائرين وعدد الفنادق للزيارة الأربعينية (١٤٣٩ - ١٤٤٢) هـ /

(٢٠١٧ - ٢٠٢٠) م



وبالرجوع الى الجدول رقم (٢)؛ أنّ الطاقة الاستيعابية للفنادق السياحية في كربلاء المقدسة والبالغة (٥٤٣) فندقاً سنة ٢٠١٩؛ قد بلغت (١٧٠٠٠٠) سريراً، وقد انخفضت النسبة بانخفاض إجازات الترخيص بممارسة المهنة سنة ٢٠٢٠، وهذا الاستيعاب لا يمثل سنة ٢٠١٩ نسبة (٦٢, ٤٪) من عدد الزائرين العرب، ونسبة (٧٨, ٤٪) من عدد الزائرين الأجانب، ونسبة (٣٥, ١٪) من عدد الزائرين العراقيين. وبالتالي تمثل نسبة (٦, ١٪) من عدد الزائرين العرب والأجانب في فنادق

محافظة كربلاء خلال الزيارة الأربعينية، وتمثل نسبة (١١, ١٪) من - عدد الزائرين العرب والأجانب والعراقيين في محافظة كربلاء خلال الزيارة الأربعينية. ومعنى ذلك؛ وجود اختلال واسع النطاق في التوازن الإيوائي الفندقى وعدد الزائرين لمحافظة كربلاء المقدسة في الزيارة الأربعينية، وبمقتضى الحال؛ يكون اللجوء الى توسيع نطاق العرض السياحي الإيوائي ليحول الطاقة الاستيعابية من (١٧٠) ألف سرير الى عدد يفوق الملايين، وبذلك يكون التوجه نحو الحسينيات والمواكب الحسينية والهيئات العزائية والمدارس، فضلاً عن البيوت أو تخصيص غرف ضمن البيوت لإيواء الزائرين.

الاستنتاجات:

١. إن زيارة الأربعين؛ مهرجان إلهي تعبوي، يهدف الى تجسيد الإيمان، وتعميق الولاء، وتثبيت الإنتماء، وإذكاء عنصر المواسة، والمحافظة على الهوية الصادقة لمدرسة أهل البيت (عليه السلام). ولا تنحصر الزيارات المليونية التي تشهدها محافظة كربلاء المقدسة في الزيارة الأربعينية فحسب، بل أن المناسبات الدينية المخصوصة بزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ممتدة طيلة أيام السنة.

٢. لا تخضع السياحة الدينية للتذبذب الناجم عن موسمية الطلب السياحي الذي يرتفع في موسم الذروة السياحي، وينخفض في موسم الكساد السياحي، بل إنها لا تخضع للعوامل المحددة للطلب السياحي كالأسعار، والدخل، وسعر صرف العملة، وغيرها من العوامل المؤثرة على مستوى وحجم الطلب السياحي.

٣. تتميز محافظة كربلاء المقدسة عن بقية المحافظات العراقية بتصدرها بما تمتلكه من أعداد الفنادق السياحية.

٤. توافد الملايين من الزائرين للمشاركة في شعيرة الأربعين لسنة ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م دون مبالاة بانتشار الجائحة؛ فكانت إعجازاً إلهياً من خلال عدم تسجيل إصابات تفوق معدلها اليومي، وكذلك انخفاضاً في عدد الوفيات.

٥. أنّ نسبة الاستفادة من الجوامع والحسينيات ضئيلة جداً بالنسبة الى أعداد الزائرين الوافدين الى مدينة كربلاء المقدسة، فقد بلغت النسبة (١٦, ٠ %) سنة ٢٠١٧، وبدأت هذه النسبة بالارتفاع، إذ بلغت (١٨, ١ %) سنة ٢٠١٨، وبلغت (٢, ٢ %) سنة ٢٠١٩، ولكنها انخفضت بشكل ملحوظ سنة ٢٠٢٠، إذ بلغت (٥٤, ٠ %) على الرغم من زيادة عدد الجوامع والحسينيات المستغلة في سنة ٢٠٢٠.

٦. تساهم مراكز الإيواء الساندة للقطاع الفندق في الزيارة الأربعينية في إيجاد بعض المعالجات والحلول للاختلال في التوازن الإيوائي في الزيارة الأربعينية، وهي بذلك تحقق فرضية البحث (H_1) توجد علاقة للخدمات الإيوائية الساندة في معالجة اختلال التوازن الإيوائي في الزيارة الأربعينية.

٧. خلت النشرات الإحصائية لبعض البيانات المهمة في عنصر الإيواء، كما هو الحال في عدد المستفيدين من الإيواء في المدارس، والحوزات العلمية، والقاعات الرياضية، والأندية الرياضية، والساحات والملاعب.

التوصيات:

١. دعم الحكومة المركزية للقطاع الفندقى من خلال منح القروض الميسرة، والإعفاء الضريبي لسنوات محددة؛ ما يسهم في تطوير الخدمات الفندقية، وتوسيع الطاقة الاستيعابية التي تساهم في خفض توزيع خدمة الأيواء عشوائياً في محافظة كربلاء المقدسة.

٢. تطوير وتنمية البنى التحتية والفوقية لتخفيف أعباء اختلال التوازن، وتقديم الخدمات المتميزة للسياح والزائرين.

٣. وضع تصاميم لمعسكرات إيواء مؤقتة، تساهم في تخفيض مستوى اختلال التوازن في خدمة الإيواء.

٤. التركيز على الوعي الصحي، ونشر ثقافة الحفاظ على صحة المجتمع، وما يستوجب من أخذ الالتزام والاحتراز لتضييق انتشار جائحة كورونا، وعلى الخصوص في المناسبات الدينية.

٥. الإهتمام بالمساحات الكبيرة الفارغة في مركز المدينة القديمة، من خلال توظيفها لأن تكون معسكرات إيواء غير ثابتة؛ تساهم في تخفيض فائض الطلب السياحي في مجال الإقامة، وتزويدها بمستلزمات الراحة للزائرين.

٦. توسيع قاعدة بيانات النشرة الإحصائية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث، وشمولها بخدمة الإيواء والضيافة، وعلى سبيل المثال؛ القاعات الرياضية والأندية والساحات والملاعب، فضلاً عن ساحات المرائب التي توظف لتقديم خدمات الإيواء والضيافة.

الهوامش

(١) عقيقي، عمرو حقي، المنهجية الكاملة للفنادق، ط ١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٠، ص ٦٧.

(٢) الدباغ، إسماعيل محمد علي، وإلهام خضير شبر، الاقتصاد السياحي، ط ١، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٤، ص ٥١.

(٣) ينظر: الحوري، مشى طه، اسماعيل محمد علي الدباغ، اقتصاديات السياحة، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ٧٨.

(٤) ينظر: حسن، محسن، السياحة الدينية في العراق الواقع والمأمول - دراسة وصفية، بحث منشور؛ مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨، ص ١٠.

(٥) ينظر: مجموعة باحثين، موسوعة كربلاء الحضارية/ المحور الجغرافي - الجزء الأول، ط ١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧، ص ٢٧.

(٦) كنيسة الأقيصر، وما يجاورها من آثار المقابر.

(٧) جمال، حمدان، جغرافية المدن، ط ٢، العراق، ص ١٧٥.

(٨) هادي، أزهار جبر، أثر شعيرة زيارة الأربعينية في تنمية حُلُقَا الإيثار والكرم، بحث منشور -مجلة السبط (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين)، المجلد السابع/ العدد الثاني - السنة السابعة، نيسان - ٢٠٢١، ص ٤٣.

- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) السعدي، انتصار عبد عون، المسار التاريخي لزيارة الأربعين - النشأة والتطور، بحث منشور - مجلة السبّط / العدد الرابع - السنة الثانية، ٢٠١٧، ص ٨٢.
- (١١) ينظر: الغريفي، محمود المقدّس، السير على الأقدام الى كربلاء الحسين (عليه السلام) - موسوعة زيارة الأربعين ٢، ط ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨، ص ٢٧.
- (١٢) ينظر: حسن، السياحة الدينية في العراق، مصدر سابق، ص ٧٨-٧٩.
- (١٣) ينظر: سلمان، صلاح داود، عبد الستار عبود كاظم، أثر المراقدة الدينية على نمو السياحة الدينية (مدينة بغداد أنموذجاً)، مجلة العميد، السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٧، ص ١٥٢.
- (١٤) ينظر: حسن، السياحة الدينية في العراق، مصدر سابق، ص ١١ - ١٢.

المصادر

١. جمال، حمدان، جغرافية المدن، ط ٢، العراق.
٢. حسن، محسن، السياحة الدينية في العراق الواقع والمأمول - دراسة وصفية، بحث منشور؛ مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨.
٣. الحوري، مثنى طه، اسماعيل محمد علي الدباغ، اقتصاديات السياحة، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.
٤. الدباغ، إسماعيل محمد علي، وإلهام خضير شبر، الاقتصاد السياحي، ط ١، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٤.
٥. السعدي، انتصار عبد عون، المسار التاريخي لزيارة الأربعين - النشأة والتطور، بحث منشور - مجلة السببط / العدد الرابع - السنة الثانية، ٢٠١٧.
٦. سلمان، صلاح داود، عبد الستار عبود كاظم، أثر المراكب الدينية على نمو السياحة الدينية (مدينة بغداد أنموذجاً)، مجلة العميد، السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٧.
٧. عقيلي، عمرو حقي، المنهجية الكاملة للفنادق، ط ١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٠.
٨. الغريفي، محمود المقدّس، السير على الأقدام الى كربلاء الحسين عليه السلام - موسوعة زيارة الأربعين ٢، ط ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨.

٩. القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

١٠. مجموعة باحثين، موسوعة كربلاء الحضارية/ المحور الجغرافي - الجزء الأول، ط ١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧.

١١. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٧م/ ١٤٣٩هـ.

١٢. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٨م/ ١٤٤٠هـ.

١٣. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٩م/ ١٤٤١هـ.

١٤. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠م/ ١٤٤٢هـ.

١٥. هادي، أزهار جبر، أثر شعيرة زيارة الأربعينية في تنمية خُلق الإيثار والكرم، بحث منشور - مجلة السبط (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين)، المجلد السابع/ العدد الثاني - السنة السابعة، نيسان - ٢٠٢١.

١٦. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاءات التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة ٢٠١٧، بغداد، ٢٠١٧.

تحليل الخصائص الفردية والاجتماعية لزيارة الأربعين من أجل تحقق المثل العليا لثقافة الحسين (عليه السلام) في العصر الحالي

د. أصغر طهماسبى البلداجي

جامعة شهر كرد - جمهورية ايران الاسلاميه

tahmasebiasghar@yahoo.com

المُلخَص

إنَّ زِيَارَةَ الْأَرْبَعِينَ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ الَّتِي أَكَّدَتْهَا التَّعَالِيمُ الدِّينِيَّةُ. أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الزِّيَارَةِ كَبِيرَةٌ لِدَرَجَةِ أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ كِإِحْدَى عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ. وَالنُّقْطَةُ الْمَهْمَةُ هِيَ أَنَّ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ وَالْمُكَافَّاتِ الَّتِي ذُكِرَتْ لَزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ هِيَ لِلزِّيَارَةِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ وَتَتَجَلَّى خَصَائِصُهُ فِي أَبْعَادٍ فَرْدِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ. تَسْتَنْدُ الزِّيَارَةُ الْمَطْلُوبَةُ الَّتِي تُؤَكِّدُهَا الرِّوَايَاتُ إِلَى أَنَّ لِهَذِهِ الزِّيَارَةِ نَهْجَيْنِ إِيْجَابِيَيْنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالزُّوَارِ؛ الْأَوَّلُ أَنَّهَا تُسَاعِدُ عَلَى زِيَادَةِ قِيَمَةِ الزِّيَارَةِ وَقَبُولِهَا، وَالثَّانِي أَنَّ لَهَا تَأْثِيرَاتٍ كَبِيرَةً عَلَى حَيَاةِ الزُّوَارِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَيَعُدُّ تَعْزِيزُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّعَالَى فِي نَمَطِ الْحَيَاةِ مِنْ أَهْمِّهَا. بِنَاءً عَلَى هَذَا فَقَدْ دَرَسَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ الزِّيَارَةَ الْمَرْغُوبَةَ لِلْأَرْبَعِينَ الْحُسَيْنِيِّ

عليه بطريقتي وصفية تحليلية. وبالنظر إلى الشعبية العامة لهذه الزيارة في العقد الماضي ناقشت بإيجاز ما يجب فعله وما لا يجب فعله. النتيجة أن الاهتمام بخصائص الزيارة المرغوبة في الأربعين الحسيني عليه وبناء ثقافتها بين الزوار سيكون له نتائج مهمة، بما في ذلك: أن الاهتمام بهذه الخصائص في البعد الفردي سيزيد المعرفة لدى الزوار، ومن ثم سيصبح نمط حياة الحسيني أكثر فأكثر في المجتمع؛ في البعد الاجتماعي فضلاً عن خلق ثقافة زيارة الأربعين، مع القضاء على الاختلافات العرقية والدينية، يمكن أن يجلب ثقافة واحدة من مجموعات عرقية وأمم مختلفة في ظل الحب للإمام الحسين عليه والغرض منه هو نشر وحدة الأمة الإسلامية في ظل القيم الإلهية في جميع أنحاء العالم.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الإمام الحسين عليه، الخصائص الفردية، الخصائص الاجتماعية.

**Analysis of individual and social features and
characteristics of Arbaeen pilgrimage to realize the
ideals of Hussein (AS) culture in the present era**
Dr. Asghar Tahmasebi

Shahrekard University - Islamic Republic of Iran

Abstract

One of the most important things that is emphasized in religious teachings is the pilgrimage letter of Arbaeen Imam Hussein (AS). The importance of this pilgrimage letter is such that in some narrations it is considered as one of the signs of a true believer. The important point is that all the virtues and rewards that have been stated for the Arbaeen pilgrimage are for the pilgrimage with knowledge, which its features are obvious in individual and social dimensions. The desirable pilgrimage, which is emphasized in the narrations, is based on the features that have two positive approaches in relation to pilgrims: The first is that it helps to increase the value of pilgrimage and its acceptance, and the second is that it has great effects on the individual and social life of pilgrims, the most important of which is the increase of knowledge and excellence of lifestyle.

Accordingly, the present study has studied the desirable pilgrimage of Arbaeen Hussein (AS) with a descriptive-analytical method and, considering the general popularity of this pilgrimage in the last decade,

has briefly discussed its do's and don'ts. The result is that paying attention to the characteristics of the desirable pilgrimage in ArbaeenHusseini (AS) and its culture among pilgrims will have important results, including: Paying attention to these features and characteristics in individual dimension will increase knowledge in pilgrims and accordingly, the lifestyle of Hussein (AS) in the community will be more than before; In the social dimension, in addition to creating a culture of Arbaeen pilgrimage, while eliminating ethnic and religious differences, it can bring a single culture of different ethnic groups and nations because of Imam Hussein's (AS) love, and the purpose will be propagating the unity of the Islamic society along with divine values at the global level.

Keywords: Arbaeen Pilgrimage, Imam Hussein (AS), Individual features and characteristics, Social features and characteristics.

المقدمة

إِنَّ مَعْرِفَةَ الْأَئِمَّةِ (عليهم السلام) وَزِيَارَتِهِمْ مِنَ الرُّكَايِزِ الَّتِي أَكَّدَتْهَا تَعَالِيمُ الدِّينِ. وَإِنَّ قَبُولَ
وِلَايَةِ الْأَئِمَّةِ (عليهم السلام) وَالْإِيْمَانِ بِهِمْ كَبُوصْفِهِمْ خُلَفَاءِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) مِنْ أَهَمِّ الْمُعْتَقَدَاتِ الْمَبْنِيَةِ
عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ. وَالْإِيْمَانُ بِمَكَانَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) وَمَرْتَبَتِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ
فِي حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ اسْتِشْهَادِهِمْ هُوَ مَبْدَأُ آخَرُ مُوثَّقٌ وَمَدْعُومٌ بِحُجَجٍ عَقْلَانِيَّةٍ وَسَرْدِيَّةٍ
سَلِيمَةٍ. وَلِذَلِكَ إِنَّ زِيَارَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِمْ يَتَقَوُّمُ عَلَى الْأَسْسِ نَفْسِهَا
الَّتِي ذُكِّرَتْ لَهَا نَتَائِجٌ وَأَثَارٌ عَدِيدَةٌ. إِنَّ زِيَارَةَ الْأَرْبَعِينَ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) هِيَ أَيْضًا
وَاحِدَةٌ مِنَ الزِّيَارَاتِ الَّتِي لَهَا أَهْمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَ جَمِيعِ الزِّيَارَاتِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَمَّ التَّعْبِيرُ
عَنْ فَضَائِلِ قِيَمَةِ لُزُورِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي الْأَرْبَعِينَ. لِذَلِكَ يَجْدُرُ النَّظَرُ فِي أَهْمِيَّةِ هَذِهِ
الزِّيَارَةِ وَأَثَارِهَا الْمُهْمَّةِ وَيَجِبُ شَرْحٌ وَتَنْفِيزُ آدَائِهَا وَمَا يَجِبُ فِعْلُهَا وَمَا لَا يَجِبُ فِعْلُهَا. لَمَّا
كَانَتْ رِوَايَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) تُؤَكِّدُ أَهْمِيَّةَ الزِّيَارَةِ بِعِلْمٍ وَقَدْ ذُكِّرَتْ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَعْمَالِ
وَالْفَضَائِلِ لِهَذَا النُّوعِ مِنَ الزِّيَارَةِ. بِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) يَجِبُ عَلَى زُورِ الْأَرْبَعِينَ أَوَّلًا
الْقِيَامُ بِالزِّيَارَةِ بِمَعْرِفَةٍ، وَثَانِيًا يَجِبُ أَنْ يَنْظِمُوا حَيَاتَهُمْ عَلَى وَفْقِ تَعَالِيمِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام).
لِذَلِكَ عَلَى جَمِيعِ أَتْبَاعِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَمُحِبِّهِ أَنْ يَتَّبِعُوا إِلَى مُجَاهَدَاتِهِ وَيَتَّبِعُوا مَسَارَ
الْإِمَامِ (عليه السلام)، فَإِنَّ أَحَدَ الْأُمَثَلَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) هُوَ أَنْ تُعَرَفَ سِيرَتُهُ وَالْعَمَلُ
بِهَا، كَمَا يُؤَكِّدُ الْإِمَامُ السَّجَّادُ (عليه السلام) هَذَا الْأَمْرَ وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ وَلَا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِهِ"^(١) وَنَظَرًا لِأَهْمِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ فَقَدْ أَوْضَحَ
هَذَا الْبَحْثُ بِإِيجَازِ الزِّيَارَةَ الْمَرْغُوبَ فِيهَا فِي الْأَرْبَعِينَ الْحُسَيْنِيِّ وَعَلَى وَفْقِ التَّعَالِيمِ
الدِّينِيَّةِ فَقَدْ عَبَّرَ عَنْ أَهَمِّ خَصَائِصِهَا فِي أَبْعَادٍ مُخْتَلَفَةٍ.

أهمية زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام

وَقَدْ نُقِلَتْ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ عَنْ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَامَةً وَزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ خَاصَةً، وَكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَمِيَّةِ الزِّيَارَةِ وَآثَارِهَا وَفَضَائِلِهَا الْعَالِيَةِ. وَمِنْ أَهَمِّ خِصَالِ الْمُؤْمِنِ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ إِذْ يَقُولُ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ إِحْدَى وَالْخُمْسِينَ وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ بِالْيَمِينِ وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (٢).

يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَمِيَّةِ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَتَهَوَّنَ عَلَيْهِ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَهُوَ الْمُطَّلَعُ فَلْيُكْثِرْ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زِيَارَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" (٣) فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ فِي فَضْلِ الزِّيَارَةِ بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَشَوُّقًا إِلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُعْطِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَكَانَ تَحْتَ لَوَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيُسْكِنَهُ فِي دَرَجَتِهِ - إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (٤).

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ قَدْ ذُكِرَتِ الْآثَارُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْآخِرَوِيَّةُ الْعَظِيمَةُ لَزِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "زُورُوا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَوْ كُلَّ سَنَةٍ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَتَاهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ جَاهِدٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَوْضٌ غَيْرُ الْجَنَّةِ وَرِزْقٍ رِزْقًا وَاسِعًا وَآتَاهُ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ بِفَرَحٍ [بِفَرَجٍ] عَاجِلٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ" (٥).

تَعَدَّدَتِ الرِّوَايَاتُ عَنِ الزِّيَارَةِ عَلَى الْأَقْدَامِ وَكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ هَذَا الْعَمَلِ وَقِيَمَتِهِ. يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَاءَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ

خُطْوَةٌ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ؛ فَإِذَا أَتَيْتَ الْفُرَاتَ فَاعْتَسلْ
وَعَلِّقْ نَعْلَيْكَ وَأَمْشِ حَافِياً وَأَمْشِ مَشْيَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْحَائِرِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً
ثُمَّ أَمْشِ قَلِيلاً ثُمَّ كَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ ائْتِ رَأْسَهُ فَقِفْ عَلَيْهِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً [فَكَبِّرْ وَصَلِّ عِنْدَهُ
وَاسْأَلْ] وَصَلِّ أَرْبَعاً وَاسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَكَ" (٦) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يُخَاطَبُ حُسَيْنُ بْنُ ثَوْبَرٍ
وَيَقُولُ: "مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) تَشَوُّقاً إِلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُعْطِيَ
كِتَابَهُ بِمِثْلِهِ وَكَانَ تَحْتَ لَوَاءِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيُسَكِّنَهُ فِي دَرَجَتِهِ - إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (٧).

كُلُّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بِأَنَّهُ يَجْدُرُ بِزَوَارِ الْحَرَمِ
الْحُسَيْنِيِّ أَنْ يُحَقِّقُوا هَذِهِ الْأَعْمَالَ وَالْفَضَائِلَ بِمُرَاعَاةِ شَعَائِرِ الزِّيَارَةِ وَفَضَائِلِهَا.

الخصائص الفردية في زيارة الأربعين

فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بَعْضُ الْخَصَائِصِ لِكُلِّ مَنْ الزَّوَارِ وَيَحْسَبُ
هَذِهِ الصِّفَاتِ فَإِنَّ هُمْ جَانِبًا شَخْصِيًّا وَعَلَى كُلِّ شَخْصٍ أَنْ يُعْنَى بِهِمْ. وَمِنْ أَهَمِّ
الْخَصَائِصِ الشَّخْصِيَّةِ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ:

الزيارة لرضا الله

مِنْ أَهَمِّ مَبَادِي الْعِبَادَةِ فِي التَّعَالِيمِ الدِّينِيَّةِ أَيْ أَسْمَى هَذِهِ الْمَبَادِي هُوَ الْعِبَادَةُ
لِرِضَا اللَّهِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى فِي أُسْلُوبِ حَيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ فَإِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ وَالسَّعْيَ
لِلْحُصُولِ عَلَى رِضَاهِ فَقَطْ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ التَّعَالِيمِ وَالْمَعَارِفِ؛ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

يُخَاطَبُ الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ ﷺ فِي هَذَا الصَّدَدِ: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الأنعام/ ١٦٢) إِنَّ التَّمَرُّكَزَ حَوْلَ اللَّهِ يَعْنِي الْعُبُودِيَّةَ الْكَامِلَةَ لِلَّهِ وَلَيْسَ مُخْتَصًّا بِوَقْتٍ وَمَكَانٍ مُحَدَّدِينَ، وَلَكِنَّهُ يَشْمُلُ جَمِيعَ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ.

فَالْمُؤْمِنُ يَرَى اللَّهَ دَائِمًا عَلَى أَنَّهُ شَاهِدٌ وَمُرَاقِبٌ لِأَعْمَالِهِ وَلَيْسَ فَقَطْ ظَاهِرُهُ حَاضِرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ يَرَى أَيْضًا أَفْكَارَهُ وَأَسْرَارَهُ فِي مُحَضَرِ اللَّهِ تَعَالَى حَاضِرًا، لِذَلِكَ يُجَاوِلُ دَائِمًا أَلَّا يَخْطِئَ فِي مُحَضَرِ اللَّهِ وَيُطَهِّرُ أَفْكَارَهُ وَأَعْمَالَهُ لِلَّهِ. يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: "أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" (العلق/ ١٤) وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ: "اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاكَ" ^(٨). وَيَقُولُ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الصَّدَدِ: "فَلَمْ يَكُنْ قَوَامُ الْخُلُقِ وَصَلَاحُهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعِلْمٍ خَيْرٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى أَمْرًا بِالصَّلَاحِ نَاهٍ عَنِ الْفُسَادِ وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ انْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا يَحْلُونُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُسَادِ" ^(٩).

النِّيَّةُ مُهِمَّةٌ جَدًّا فِي أَمْرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَجِبُ أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ أَعْمَالِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّخْصِيَّةِ مِثْلَ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ إِلَى الْأَعْمَالِ الْجَمَاعِيَّةِ وَالْعِبَادِيَّةِ... وَاللَّهُ وَيَكُونُ مِنْ أَجْلِ رِضَاهُ يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ التَّقَرُّبِ مِنَ اللَّهِ. يَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ: "مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلَّا جَرَتْ يَتَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ." ^(١٠) وَتَقُولُ حَضْرَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ أَصْعَدَ إِلَى اللَّهِ خَالِصَ عِبَادَتِهِ أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَفْضَلَ مَصْلَحَتِهِ." ^(١١).

وإنَّ زيارَةَ الإمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام لا يتسَتَّى مِنْ هَذَا وَجَمِيعِ آثَارِ الزَّيارَةِ لِمَنْ يَزُورُ

الإمام عليه السلام لِرِضَاءِ اللَّهِ أَيَّ أَنَّ الْخُطْوَةَ الْأُولَى وَالْأَسَاسِيَّةَ لِرِزَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام هِيَ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ لِرِضَا اللَّهِ. وَيَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: "مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ مُحْتَسِبًا لَا أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً مُحِّصَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَمَحِّصُ الثَّوْبُ بِالْمَاءِ فَلَا يَبْقَى عَلَيْهِ دَنَسٌ وَيُكْتَبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةٌ وَكُلُّ مَا رَفَعَ قَدَمًا عُمْرَةً" (١٢).

وَمَا لَا شَكَّ فِيهِ إِنَّ هَذِهِ الْفَضَائِلَ السَّامِيَّةَ سَتُعْطَى لِمَنْ يَزُورُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام بِمَعْرِفَةٍ وَفَقْطَ لِرِضَا اللَّهِ، إِنْ يَفْعَلِ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا يُرْضِي اللَّهَ عَنْهُ وَزِيَارَةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام هُوَ أَسْمَى مَا يُرْضِي اللَّهَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ سَاحَةَ هَذِهِ الزِّيَارَةِ بِعَظَمَةٍ وَيَتَحَمَّلُونَ كُلَّ الْمَشَقَّاتِ لِهَذِهِ الزِّيَارَةِ وَيُؤَدُّونَ فَرِيضَةَ الزِّيَارَةِ لِلَّهِ لَهُمْ قِيَمَةٌ لَا تَوْصَفُ.

الزِّيَارَةُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ

وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى الَّتِي أَكَّدَتْ فِي زِيَارَةِ الْأَئِمَّةِ عليه السلام وَلَا سِيَّامَا فِي زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام هِيَ الزِّيَارَةُ مَعَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَعْنَى أَنَّ عَلَى الزَّائِرِ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّ الْإِمَامِ وَأَنْ يَطَّلَعَ عَلَى مَنْصَبِهِ إِلَى أَقْصَى حَدٍّ وَأَنْ يَنْفِذَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ عَمَلِيًّا.

إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي يَزُورُ هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ وَخَلِيفَةُ اللَّهِ وَخَلِيفَةُ عَلَى الْحَقِّ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ الَّذِي هُوَ خَالٍ مِنْ كُلِّ قَذَارَةٍ وَرَجْسٍ، كَذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ لِلْإِمَامِ مَكَانَةٌ وَكَرَامَاتٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَهَا، بِعِبَارَةٍ أُخْرَى يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ لِلْإِمَامِ وَلَايَةً تَكْوِينِيَّةً عَلَى الْخَلِيقَةِ.

عَنْ هَذَا وَفِي زِيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ عَبَّرَ الْإِمَامُ الْهَادِي عليه السلام بِالتَّفْصِيلِ عَنْ مَعْرِفَةِ

الأئمة عليهم السلام وذكر مناصبهم ورُتبهم. فيجدُر بزوار حرم الحسيني عليه السلام وغيرهم من الأئمة عليهم السلام أن يقرأوا زيارة الجامعة الكبيرة بإلقاء نظرة فاحصة وأن يكونوا على دراية بمكانة ورُتب الأئمة عليهم السلام. تُعد الزيارة الجامعة الكبيرة من أهم الزيارات التي المؤكدة في زيارات الأئمة عليهم السلام. من ناحية أخرى فإن الزيارة مع المعرفة يعني أن على الزائر أيضًا أن يمارس هذه المعرفة يفعلها عملياً، بمعنى أنه يجب عليه أن يفعل ما يرضى عنه الأئمة عليهم السلام ويحتب ما لا يرضونه.

أي يسير في الطريق الذي سلكه الأئمة عليهم السلام. وقد وردت روايات عديدة عن الزيارة مع المعرفة بالإمام الحسين عليه السلام منها قول الإمام الصادق عليه السلام لبشير دهان: "يا بشير، أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كُتبت له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبّلات وعشرون غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل. ومن أتاه في يوم عيد كُتبت له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل. ومن أتاه في يوم عرفة عارفاً بحقه كُتبت له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبّلات وألف غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل. قال: فقلتُ له: وكيف بمثل الموقف؟ قال: فنظر إليّ شبه المغضب ثم قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل بالفرات ثم توجه إليه كتب الله عز وجل له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا أعلمه إلا قال وغزوة" (١٣) وفي هذا الصدد تحدّث الإمام موسى كاظم عليه السلام عن أهمية الزيارة مع المعرفة وآثار هذه الزيارة: "من زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر" (١٤) وليس معنى هذه الأحاديث أن من زار الإمام الحسين عليه السلام وارتكب معصية فيغفر الله له ولكن في هذه الأحاديث معنى

الزِيَارَةُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِمَعْنَى أَنَّ مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِمَكَانَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَيَزُورُهُ مَعَ الْعِلْمِ، فَتُصْبِحُ هَذِهِ الزِيَارَةُ عَمَلِيَّةً وَلَا يَخْطِئُ زَائِرُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) أَوْ إِذَا أَخْطَأَ فَيَرْتَكِبُ عَنِ الْجَهْلِ، فَسَبَبُ حَرَمَةِ هَذِهِ الزِيَارَةِ وَمَعْرِفَتُهَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ، مِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى مَكَانَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَعَظَمَتِهِ. فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنْ خِلَالِ حَصْرِ الزِيَارَةِ عَلَى الْعَارِفِينَ الْحَقِيقِينَ تَظْهَرُ أَنَّ الزَائِرَ بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) يَصِلُ إِلَى دَرَجَاتٍ وَمُسْتَوَيَاتٍ لَمْ يَعُدْ يَرْتَكِبُهَا فِي الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي لَا تَغْفَرُ. وَفِي هَذَا الصَّدِيدِ قَدْ نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عليه السلام) فِي شِعْرِ يَقُولُ إِنَّ الْحَبِيبَ يُطِيعُ مَنْ يُحِبُّهُ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَنْفُذُ بِالْكَامِلِ مَا يُحِبُّ وَمَا لَا يُحِبُّ فِعْلُهُ فِي الْحَيَاةِ:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهَرُ حُبَّهُ
هَذَا لَعَمْرُكَ فِي الْفِعَالِ بَدِيع
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لَمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ^(١٥)

فَإِنَّ تَعَزِيزَ الْبُعْدِ الْمَعْرِفِي تَجَاهَ الْأُئِمَّةِ (عليهم السلام) هُوَ أَحَدُ الشُّرُوطِ الْمُسَبِّقَةِ لِلزِّيَارَةِ الْمَرْغُوبَةِ وَالَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ فِي الْحِسَابِ بِجِدِيَّةِ الزُّوَارِ أَثْنَاءَ زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام).

الانتباه إلى صلاة في أول الوقت

مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أَكَّدَتْ فِي الْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) هِيَ الْإِنْتِبَاهُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَأَوَّلًا إِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِالصَّلَاةِ فِي أَيِّ مَوْقِفٍ وَثَانِيًا الْإِهْتِمَامَ بِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ بِحُضُورِ الْقَلْبِ يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عليه السلام): "خَصَلْتَانِ مَنْ

كَانَتْ فِيهِ وَإِلَّا فَاعْزُبْ ثُمَّ اعْزُبْ ثُمَّ اعْزُبْ قِيلَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: الصَّلَاةُ فِي مَوَاقِيتِهَا وَالْمَحَافَظَةُ عَلَيْهَا، وَالْمُؤَاسَاةُ^(١٦) يَقُولُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: "امْتَحِنُوا شِيعَتَنَا عِنْدَ ثَلَاثٍ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كَيْفَ مُحَافَظَتُهُمْ عَلَيْهَا وَعِنْدَ أَسْرَارِهِمْ كَيْفَ حِفْظُهُمْ لَهَا عِنْدَ عُدُونَا، وَإِلَى أَمْوَالِهِمْ كَيْفَ مُؤَاسَاتِهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ فِيهَا"^(١٧) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ يُؤَكِّدُ أَهَمِّيَّةَ ذَلِكَ: "عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ عليه السلام إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَ أَبِي الْوَفَاءُ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يَنَالُ شِفَاعَتَنَا مَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّلَاةِ"^(١٨).

تَكْشِفُ سِيرَةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ عَلَى نَحْوِ صَحِيحٍ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا. لَمْ يَتْرُكْ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عليه السلام الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ فِي يَوْمٍ لَمْ يَتْرُكْهُ الْعَدُوُّ اللَّعِينُ لَحْظَةً وَهِيَ رِسَالَةٌ مُهِمَّةٌ لِجَمِيعِ مُشَاةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام. فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ. يَجِبُ عَلَى الزَّوَارِ الْحُسَيْنِ أَنْ يَنْتَبِهُوا إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْمُهْمَّةِ فِي أَيِّ مَوْقِفٍ وَتَنْفِيزِ رِسَالَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ خِلَالِ الْإِهْتِمَامِ لِلصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا.

بَذْلُ الْجُهْدِ لِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَالِامْتِنَاعِ عَنِ الْمَحْظُورَاتِ

إِنَّ زِيَارَةَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام خَاصَّةٌ بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنْ فَضَائِلَ وَآثَارَ وَنَتَائِجَ مُسْتَحَبًّا مُؤَكَّدًا. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى لَا تَدْخُلُ فِي نِطَاقِ الْإِلْتِمَامَاتِ الدِّينِيَّةِ. عَلَى أَيِّ حَالٍ مِنَ النَاحِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ يَكُونُ إِطْلَاقُ الْمُسْتَحَبَاتِ عَلَيْهَا صَحِيحًا. وَهَذِهِ النُّقْطَةُ تَعُودُ إِلَى حَقِيقَةِ أَنَّ زَوَارَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام فِي الْمَرَحَلَةِ الْأُولَى وَالرَّائِسَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَالتَّخْلِ عَنِ النَّوَاهِي، أَيِ مَا دَامَتْ الْوَاجِبَاتُ لَا تُؤْدِي وَلَا تَتْرُكُ الْمَحْظُورَاتِ فَلَا فَائِدَةَ مِنَ الْمُسْتَحَبَاتِ. لِذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَى

زوار الإمام الحسين عليه السلام سواء قبل الزيارة أو أثناء الزيارة أو بعدها أن يبذلوا الجهد في أداء واجباتهم وترك المحرمات على صحن حياتهم والتمسك بها. فمثلاً يجب الحفاظ على الحجاب واجب والزيارة مستحبة، والنظر إلى الجانب محرم والزيارة مستحبة ونحو ذلك. لذلك فإن الآثار السامية لزيارة الأربعين ستعطى (كاملة) لأولئك الذين يكون الإهتمام بواجباتهم في المرحلة الأولى وترك المحظورات في مقدمة حياتهم.

الصبر في الصعوبات المحتملة

يواجه المشي في زيارة الأربعين صعوبات محتملة يجب على الزوار الالتفات إليها وباحتمال هذه الصعوبات سيحققون حلاوة الزيارة. للصبر أهمية خاصة في الحياة يقول الإمام الباقر عليه السلام في أهمية الصبر: «الجنة مخوفة بالمكاريه والصبر، فمن صبر على المكاريه في الدنيا دخل الجنة. وجهتهم مخوفة باللذات والشهوات»^(١٩) من المهم جداً في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التحلي بالصبر وتحمل المصاعب. فعن محمد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام قال لي: "هل تأتي قبر الحسين عليه السلام قلت: نعم على خوفٍ ووجلٍ. فقال: ما كان من هذا أشدَّ فالثواب فيه على قدر الخوف ومن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة وزاره النبي صلى الله عليه وآله ودعا له - وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وأتبع رضوان الله ثم ذكر الحديث" (٢٠) إن زيارة الأربعين جامعة إنسانية مع جميع جوانبها. إن ممارسة الصبر والتحمل ومقاومة المشقات من أجل الغاية السامية لزيارة الإمام

الحسين عليه السلام من أجمل مظاهر هذه الزيارة. هذا الأمر له تطبيق عملي في الحياة إذ أنه كما تحمل المصاعب للوصول إلى زيارة سيد الأحرار، يجب علينا في العالم أن نقاوم مصاعب الحياة من أجل لقاء الله والدار الخالد. هذا درس مهم لزيارة الأربعين في حياة كل زوار الإمام الحسين عليه السلام ومحبيه.

الانتباه إلى مناسك الزيارة

إن الإهتمام لمناسك الزيارة في زيارة الأئمة عليه السلام له تأثير كبير في قبول الزيارة والوصول إلى آثاره. بعض مناسك الزيارة تكون قبل الزيارة وبعضها في الزيارة، وبعضها الآخر بعد الزيارة، في السيرة العلمية والعملية للمعصومين عليه السلام قد اهتم لشعائر الزيارة، بما في ذلك التواضع والخضوع أثناء الزيارة؛ ينقل صفوان جمال: في رحلة مع الإمام الصادق عليه السلام دخلنا الكوفة، قال الامام: "يا صفوان أنخ الناقة فإن هذا حرم جدّي أمير المؤمنين عليه السلام فأنخناها فنزل واغتسل وغير ثوبه وتحفّى وقال لي: افعل مثل ما أفعل، ففعلت. ثم أخذ نحو الذكوات وقال لي: قصّر خطاك وألق عينيك إلى الأرض فإن لك بكل خطوة مائة ألف حسنة وتمحى مائة ألف سيئة وترفع لك مائة ألف درجة وتقتضى لك مائة ألف حاجة ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل" (٢١).

إن آداب الزيارة مبنية على المقاربة المعرفية للزيارة، فعندما يعرف الزوار من يريد زيارته، فإنه بلا شك يستعد لهذه الزيارة بكل كيانه. في الحديث السابق فإن الإهتمام بفضائل الزيارة دلّ على أنه من المهم في لزيارة المعصومين عليه السلام مراعاة جميع الآداب

الظاهرية والباطنية من أجل تحقيق نتائج الزيارة. الطهارة الظاهرية وهي الغسل
ولبس الثياب الطيبة والتطهير الباطني وهو التوبة والاستغفار وإفراغ القلب من
غير الله.

الخصائص الاجتماعية

إن زيارة الأربعين الحسيني هي تجمع لعشاق مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام من
جميع أنحاء العالم، أي في أيام قليلة من تجمع زوار الإمام الحسين عليه السلام يتشكل المجتمع
الديني بهدف واحد. كما أن للأفراد واجبات متبادلة بعضهم تجاه بعض في المجتمع،
كذلك في هذا المجتمع سيكون للزوار واجبات متبادلة بعضهم تجاه بعض. ومراعاة
هذه الحالات مهمة في تحقيق الزيارة المطلوبة.

الانتباه إلى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في التعاليم الدينية مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عظيم لدرجة أن
الجهاد في سبيل الله عليه مثل قطرة في البحر الواسع^(٢٢). وترجع هذه الأهمية والقيمة
إلى أن أداء هذا الواجب هو الضامن للتنفيذ لواجبات أخرى، وبه يوفق أمن المجتمع
ويضمن حقوق أهله ويتم تنفيذ الأعمال^(٢٣). نص القرآن الكريم على أن من أهم
شروط الخلاص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ
إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل
عمران/ ١٠٤) وفي آية أخرى يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران / ١١٠).

في هذه الآية نفهم أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أركان الإسلام، وعلو الأمة المسلمة في خلقٍ مثاليٍّ كاملٍ يقوم على ثلاثة أركان: الإيمان بالله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إنَّ مبدأين مهمين: التوبيخ والتشجيع هم حراس المجتمع، ويجب أن يكون لمجتمع ذاكرةٌ تُحافظ على سجلات شعبه ويكافئ الخير دائماً ويعاقب السيئ حتى لا يتجذر الفساد والدمار فيه. وفي هذا الصدد يقول الإمام علي عليه السلام: "لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلّى عليكم [أشاركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم]" (٢٤) سيرة الإمام الحسين عليه السلام هي نموذج تام لهذا الاهتمام لهذه الفريضة الإلهية. فهو يعتبر سبب خروجه: "أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام" (٢٥) إنَّ القيام بهذه الفريضة الإلهية سيكون له تأثير كبيرٌ حياة المؤمنين وتقود المجتمع نحو السعادة والكمال. طبعاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطٌ ومراحلٌ لا بد من إجرائها على نحو الصحيح، ومن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي المعرفة بالآشياء التي يريد أن يأمر بها أو ينهها، ولا ينبغي أن يكون الأذى والمفسدة في هذا الأمر ويُحاول أن يأمر شخصاً بالخير أو ينهى عن المنكر بالرحمة واللطف. في مجتمع الأربعين الإمام الحسين عليه السلام قد يكون هناك من لا يلاحظ بعض الحالات أو يُسبب عدم الرضا عن البعض الآخر. كما ذكر الإمام الحسين عليه السلام أن الغرض من قيامه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهنا أيضاً يجب على زوار الحسين عليه السلام الاعتماد على سيدهم ومولاهم تنفيذ هذه المهمة من أجل تفادي المشاكل المحتملة وتوفير الظروف لتحقيق الكمال والسعادة لزملائهم

المُساَفرينَ. وَتَجَدُّرُ الإِشارَةِ إِلَى أَنَّ هَذَا النِّهَجَ لَيْسَ مُخَصَّصًا لَوَقْتِ الزِّيَارَةِ، وَلَكِنْ مِنْ الصَّرُورِيِّ وَالوَاجِبِ، مُمارَسَةُ هَذَا الْوَاجِبِ مَدَى الْحَيَاةِ. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ إِتِّبَاعَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَإِيجَادَ ثِقَافَةٍ لِفَرِيضَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي الْحَيَاةِ يَقُودُ الْمُجْتَمَعَ نَحْوَ الْكَمَالِ وَالسَّعَادَةِ.

المُعاشرةُ الاجتماعيَّةُ بِالْأَخلاقِ الإسلاميَّةِ

إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الصِّفَاتِ الْجَيِّدَةِ وَاللَّطِيفَةِ الَّذِي يُؤَكِّدُهُ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عليه السلام). وتعد سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) مثالاً رفيعاً على الأخلاق الحسنة وحسن الخلق. «الْخُلُقُ الْحَسَنُ عِبَادَةٌ، وَالصَّمْتُ رَيْنٌ»^(٢٦) فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْقِيَمُ يَعْبُرُ الْإِمَامُ (عليه السلام) عَنِ الْأَخْلَاقِ الْجَيِّدَةِ كَالْعِبَادَةِ وَالصَّمْتِ كَالزَّيْنَةِ، وَهَذَا بِمَعْنَى أَنَّ الْعِبَادَةَ مُتَشَابِكَةٌ مَعَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا لَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَخْلَاقٌ جَيِّدَةٌ وَلِهَذَا السَّبَبِ فَإِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ هُوَ الْأَخْلَاقُ الْجَيِّدَةُ. إِنَّ الْأَخْلَاقَ الْجَيِّدَةَ لَهَا آثَارٌ عَدِيدَةٌ فِي الْحَيَاةِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، حَتَّى يُمَكِّنُ أَنْ تَوْفَرَ مَجَالاً لِلتَّعَاطُفِ وَالْحَمِيمِيَّةِ فِي الْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ. الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ فِي مُتَخَلِّفِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ لَا تُوفِّرُ فَقَطِ الْإِبْتِهَاجَ وَالنَّشَاطَ لِشَخْصٍ دَمِثِ الْخُلُقِ بَلْ تَصْنَعُ أَيْضًا السَّلَامَ فِي الْآخَرِينَ؛ بِسَبَبِ الْفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْعَظِيمَةِ حَتَّى يَقْدَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرَ اكْتِمَالاً مِنْ حَيْثُ الْإِيمَانِ فِي الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ أَخْلَاقٌ وَسُلُوكٌ أَفْضَلُ: «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٢٧).

يُرى أحياناً في مُذكراتِ بعضِ زوارِ الأربعين الحسيني أنهم يشكون من سوءِ مُعاملَةِ بعضِ الزوارِ لبعضِهِم ؛ هذا يتعارضُ معَ الغرضِ مِنَ الزَّيَارَةِ. لِكُلِّ الزَّوارِ والمُضيفينَ هدَفٌ مُشترِكٌ وَهُوَ زِيَارَةُ الإمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام). نحنُ نُضحي بِأرواحِنَا ومُمتلكاتِنَا وأولياءِنَا في الزَّياراتِ لِلإمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) والأئمَّةِ الآخَرينَ (عليهم السلام). في المُمَارَسَةِ العَمَلِيَّةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِهَذِهِ الزَّيَارَةِ مَظْهَرٌ هُوَ التَّضَحِّيَةُ بِالنَّفْسِ فِي سَبِيلِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام). إِنَّ تَضَحِيَةَ الزَّائِرِ لِلآخَرينَ، بطعامِهِ لِلزَّوارِ لِآخَرينَ، وبمركبَةٍ لِكِبَارِ السَّنِّ والنِّسَاءِ والأَطْفَالِ، كُلُّ هَذِهِ مِنْ مَظَاهِرِ سُلُوكِ بَعْضِ الْحُجَّاجِ فِي الْأَرْبَعينَ. يُوجِبُهُ مُجْتَمَعُ الْأَرْبَعينَ صُعُوبَاتٌ بِسَبَبِ الْإِزْدِحَامِ وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَوَّلًا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْحُجَّاجُ حُسْنِي الْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ فِي أَيِّ مَوْقِفٍ، وَثَانِيًا يَلِيقُ بِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) وَأَنْ يَغْفِرُوا لِلآخَرينَ أخطاءَهُمْ. حَاوَلَ مُسَاعَدَةُ الْآخَرينَ فِي أَيِّ مَجَالٍ يَحْتَاجُونَ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ؛ وَالتَّعَاوُنَ التَّامَ مَعَ الْمُضِيفينَ وَحُسْنَ السُّلُوكِ هُوَ مِنَ الْعَلَامَاتِ الْوَاضِحَةِ لِيَزُورِ الإمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام).

التعاون في الشؤون الاجتماعية

التَّعَاوُنُ وَالْمُشَارَكَةُ مِنْ أَهَمِّ الشُّرُوطِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْمُجْتَمَعُ النَّاجِحُ، يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة/ ٢) مَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ عَنِ التَّعَاوُنِ هُوَ أَصْلُ أُسَاسِ إِسْلَامِي تَمَاماً، يَشْمُلُ جَمِيعَ الْقَضَايَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ. وَعَلَى وَفْقِ هَذَا الْأَصْلِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ مُلْزَمُونَ بِالتَّعَاوُنِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَكِنَّ

التَّعَاوُنُ فِي الْأَهْدَافِ الْبَاطِلَةِ وَالظُّلْمِ وَالْقَمْعِ مَمْنُوعٌ تَمَامًا، حَتَّى لَوْ كَانَ الْجَانِي صَدِيقًا مُقَرَّبًا أَوْ أَخًا لِلْإِنْسَانِ. فِي السَّيْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ لِلْمَعْصُومِينَ (عليه السلام) يَظْهَرُ التَّعَاوُنُ وَالْمُشَارَكَةُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. قَالَ «بَرَاء» ابْنُ عَازِبٍ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ حَتَّى وَارَى التُّرَابَ شَعَرَ صَدْرِهِ»^(٢٨). وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ إِحْدَى الْأَمْثَلَةِ الْمُهِمَّةِ لِلْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، إِذْ يُعَدُّ التَّعَاوُنُ الْاجْتِمَاعِي أَحَدَ أَهَمِّ الطَّرِيقِ لِلْقِيَامِ بِرَحَلَةِ زِيَارَةِ نَاجِحَةٍ مَعَ هَذَا الْعَدَدِ الْكَبِيرِ مِنَ السُّكَّانِ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ التَّعَاوُنُ الْاجْتِمَاعِي فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ فَسَتَظْهَرُ مَشَاكِلُ كَثِيرَةٌ. إِنَّ تَّعَاوُنَ الْجَمِيعِ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ فَضْلًا عَنْ تَحْقِيقِ الزِّيَارَةِ الْمَرْغُوبَةِ فِيهِ يَجْلِبُ ثَقَافَةَ التَّعَاوُنِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى يُعَدُّ التَّعَاوُنُ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ دَرْسًا مُهِمًّا فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِجَمِيعِ مُجْبِي الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى قِمَّةِ الْأَوَلَوِيَّاتِ، لَيْسَ فَقَطْ فِي الزِّيَارَةِ وَلَكِنْ أَيْضًا فِي جَمِيعِ مَرَاكِحِ التَّعَاوُنِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

التَّعْرِيفُ بِثَقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام) لِلْعَالَمِينَ فِي الزِّيَارَةِ

فِي الْعَصْرِ الْحَالِي عِنْدَمَا وَصَلَ نُمُو التَّكْنُولُوجِيَا إِلَى أَعْلَى مُسْتَوَاهِ وَازْدَادَتْ التَّغْطِيَةُ الْإِخْبَارِيَّةُ وَالْإِعْلَامِيَّةُ فِي الْأَرْبَعِينَ الْحُسَيْنِيِّ (عليه السلام) يَجِبُ أَنْ تَكُونَ جَمِيعَ السُّلُوكِيَّاتِ وَالْحُدَادِ... لِلزُّوَارِ فِي كَرَامَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام). مِنَ الصَّرُورِيِّ اجْتِنَابُ الْأَنْشِطَةِ الْأُخْرَى غَيْرَ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام). يَنْصَحُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) بِالْأَدَابِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَيَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ - وَلَا تَحْتَسِبُوا

بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْبَجُلُوا - وَاكْسَبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجَحِ - وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمُطْلِ ذَمًّا - فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ - لَهُ رَأْيٌ أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِمُكَافَاتِهِ - فَإِنَّهُ أَجْرُلُ عَطَاءٍ وَأَعْظَمُ أَجْرًا»^(٢٩) وفي موضع آخر يَصِفُ أخلاق الشيعة وعاداتهم فيقول: «إِنَّ شِيعَتَنَا مِنْ سَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ غِشٍّ وَغِلٍّ وَدَغَلٍ»^(٣٠) إن زوار الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا التَّجْمَعِ العَظِيمِ يُقَدِّمُونَ ثَقَافَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا نَمُودَجًا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْ يَقَدِّمُوا ثَقَافَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) لِلْعَالَمِ. مِنَ الضَّرُورِيِّ اجْتِنَابُ السُّلُوكِ غَيْرِ اللَّائِقِ وَالْحِدَادِ غَيْرِ الْمَعْقُولِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عليه السلام): «يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ إِنَّكُمْ قَدْ نُسِبْتُمْ إِلَيْنَا كُنُوتَنَا زَيْنًا وَلَا تَكُونُوا عَلَيْنَا شَيْنًا»^(٣١) هَذَا أَمْرٌ مَهْمٌ لِأَنَّ تَجْمَعُ الْأَرْبَعِينَ يُمَثِّلُ ثَقَافَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) أَوْ يُمَكِّنُ رُؤْيَا تَطَوُّرِ التَّكْنُولُوجِيَا وَالْوَسَائِطِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ مِنَ الْمُهْمِ الْإِنْتِبَاهُ إِلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. يَقُولُ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (عليه السلام) فِي نَصِيحَتِهِ لِلشَّبَابِ: «يَا مَعْشَرَ الْفَتَيَانِ حَصِّنُوا أَعْرَاضَكُمْ بِالْأَدَبِ وَدِينَكُمْ بِالْعِلْمِ»^(٣٢). مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ تَجْمَعُ الْأَرْبَعِينَ الْوَاسِعُ أَحَدَ الْمَحَاوِرِ الْمُهْمَةِ فِي الْإِنْجِدَابِ إِلَى ثَقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، وَالْإِهْتِمَامِ بِالْعَادَاتِ وَالْأَخْلَاقِ الصَّحِيحَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَجْذِبَ الْآخَرِينَ إِلَى هَذِهِ الثَّقَافَةِ كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عليه السلام): «كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيرَوْا مِنْكُمْ الْوَرَعَ وَالْإِجْتِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْخَيْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ»^(٣٣).

تعزيز الوحدة والتعاطف في ضوء المعتقدات المشتركة

إنَّ زيارة الأربعين تَجْمَعُ مِنْ مِلايينَ مِنْ مَجْموعاتٍ عِرقيةٍ وَجَماعاتٍ مُختلفةٍ فِي مَكَانٍ واحدٍ؛ عَلَى الرُّغمِ مِنْ إختلافِ الطبقاتِ ذاتِ القَواسِمِ الفِكريةِ والعِرقيةِ والدِّينيةِ المُختلفةِ، فَإِنَّ القاسمَ المُشترَكَ يَجْمَعُ كُلُّ هَؤُلاءِ فِي مَكَانٍ واحدٍ وَهُوَ حُبُّ الإِمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام). إِنَّ أَهمَّ ما يَشترَكَ فِيهِ زوَارُ الأَربعينِ فِي تَكريسِهِمَ للإِمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) هُوَ أَنَّ هَذا الجانِبَ المُشترَكَ يُمْكِنُ أَنْ يُساعدَ فِي ترسيمِ أُمّةٍ واحدةٍ وَمُتَماكِةٍ عَن أَيِّ إختلافاتٍ وَانقساماتٍ، وَالتي بِالطَّبعِ لا تَقْتَصِرُ عَلَى الشَّيعةِ فَقَطْ وَلَكِنْ كُلُّ أَتباعِ الإِمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) مِنْ مُختلفِ الأديانِ وَالمَذاهِبِ يَقعونَ فِي هَذا الطَّرِيقِ.

يَقولُ الإِمامُ الصادقُ (عليه السلام) عَن هَذا: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا إِخوةً بَرَّةً مُتَحابِّينَ فِي اللَّهِ مُتَواصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ تَزاورُوا وَتَلافُوا وَتَذَكَّرُوا أَمَرْنَا وَأَحْيَاهُ»^(٣٤) إِنَّ زيارَةَ الأَربعينِ فُرصةٌ يُمْكِنُ إِستغلالُها لِتعزيزِ هَذا الأَمْرِ المُهمِّ وَمِنْ خِلالِ إِضفاءِ الطابعِ المُؤسسيِ عَلَى هَذهِ الثَّقافةِ بَينَ الزوَارِ وإِصدارِ إِعلانٍ مُتَماكِةٍ فِي هَذا الصِّدَدِ وإِيصالِهِ إِلى النَّاسِ سَيَتِمُّ بِذَلِكَ الجُهودِ لِإِبرازِ هَذا الأَمْرِ المُهمِّ. تُؤكِّدُ تَعاليمُ الإِمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) ضرورةَ تَصحيحِ الخِلافاتِ وَالتَّواصلِ: «إِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ»^(٣٥) تَظْهَرُ هَذهِ الرِّوايةُ بِوُضوحٍ أَنَّ تَركيزَ الإِمامِ (عليه السلام) عَلَى الوُحدةِ وَالصَّدَاقَةِ المُتبادِلَةِ وَاجتنابِ الإِختلافِ وَهُوَ يَقترَحُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيكَ أَنْ الشَّخْصِ الَّذِي انفَصَلَ عَنكَ بِسَبَبِ الإِختلافاتِ وَالْمَشاكِيلِ. اتركِ الخِصامَ. هَذا الأَمْرُ المُهمُّ يَكُونُ فِي المُستوى الكُلِّيِّ وَيَجِبُ القَضاءُ عَلَى الفَرقِ بَينَ المُسلمينَ وَالعَمَلِ عَلَى وَفقِ أوامرِ اللَّهِ. فِي ظِلِّ الحَبْلِ الإِلَهيِّ. كانَ مَبْدَأُ رَحيلِ الإِمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) أَيْضاً لِإِقامَةِ سُنَّةِ النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالتَّحالفِ

بَيْنَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. اِنْتَقَلَ الْإِمَامُ عليه السلام بِدَعْوَةِ النَّاسِ لِتَصْحِيحِ الْإِخْتِلَافَاتِ وَخَلَقَ
 الْعَاطِفَةَ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَكَانَ هَدْفُهُ الْقَضَاءَ عَلَى الْبِدْعَةِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي أُمَّةِ
 النَّبِيِّ. كَانَ غَرَضُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَصُولَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى السَّعَادَةِ بَعِيدًا مِنْ
 التَّفْرِقَةِ وَالتَّنَاقُ فِي ظِلِّ الْقُرْآنِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله. وَالْإِهْتِمَامُ لِلْوَحْدَةِ وَاجْتِنَابِ الْخِلَافِ.
 لِمَتَابَعَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام أَمْرٌ مِهِم، لِأَنَّهُ فِي التَّعَالِيمِ الدِّينِيَّةِ قَدَمٌ
 تَصْحِيحِ الْخِلَافَاتِ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ الصَّلَوَاتِ وَالصِّيَامِ، الْإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام يَقْتَبِسُ مِنَ النَّبِيِّ
صلى الله عليه وآله وَيَقُولُ: «أَوْصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ
 وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ
 عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ» ^(٣٦) وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ [عَلَى] مَعَ الْجُمَاعَةِ
 وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّبِّ» ^(٣٧)
 وَهَذَا الْأَمْرُ يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْوَحْدَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَتَغْيِيبِ الْإِخْتِلَافَاتِ. فِي الْعَصْرِ
 الْحَالِي وَحَلُّ الْخِلَافَاتِ فِي سِيَاقِ الْمَصَالِحِ الْمَشْتَرَكَةِ مِهِمٌ جَدًّا، فِي هَذَا الْعَصْرِ عِنْدَمَا
 يَسْعَى أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ إِلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْفِرَقِ التَّخْلِي عَنْ التَّرْكِيزِ عَلَى الْإِنْقِسَامَاتِ وَالْإِخْتِلَافَاتِ. إِنَّ
 مَسْئُولِيَّةَ الشُّعْبَةِ بِالتَّقْلِيدِ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام هِيَ أَكْبَرُ فِي هَذَا الصَّدَدِ.

النتيجة

زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَى نَحْوِ عَامِ زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ عَلَى نَحْوِ خَاصٍّ مِنَ الزِّيَارَاتِ الَّتِي أَكَدَتْ أَهَمِّيَّتَهَا وَفَضِيلَتَهَا تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ عَبَّرَتْ عَنْ آثَارِ وَنَتَائِجِ عَظِيمَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِزَائِرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام). إِنَّ الْأَهْتِمَامَ لَمَا يَفْعَلُ وَمَا لَا يَفْعَلُ فِي الزِّيَارَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يُسَاعِدَ الزَّائِرُ فِي الْوُصُولِ إِلَى آثَارِ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام). تَسْتِنِدُ الزِّيَارَةُ الْمَطْلُوبَةُ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعْصُومِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) عَلَى الْآدَابِ وَالشُّرُوطِ، كُلُّ مِنْهَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فَعَالًا فِي تَحْقِيقِ الزِّيَارَةِ الْمَنْشُودَةِ. الْمُتَطَلِّبَاتُ الْمَعْرِفِيَّةُ وَالْفَرْدِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ مِنْ أَهَمِّ مُتَطَلِّبَاتِ الزِّيَارَةِ الْمَطْلُوبَةِ. الزِّيَارَةُ لَوَجْهِ اللَّهِ وَالزِّيَارَةُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ، وَمُرَاعَاةُ آدَابِ الزِّيَارَةِ، مِنْ أَهَمِّ الْخَصَائِصِ الْمَعْرِفِيَّةِ لِلزِّيَارَةِ، إِذْ يَزُورُ الزَّائِرُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَالْأُتَمَّةَ الْآخَرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فَقَطَّ لِرِضَا اللَّهِ. وَيَصِلُ إِلَى هَذِهِ الزِّيَارَةِ بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ. وَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَالتَّخْلِي عَنْ الْمَحْظُورَاتِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَحَسَنِ التَّصَرُّفِ مَعَ الزُّوَارِ الْآخَرِينَ مِنْ أَهَمِّ الْخَصَائِصِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ لِلزِّيَارَةِ الْمَطْلُوبَةِ.

إِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِآدَابِ الزِّيَارَةِ وَشُرُوطِهَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسَاعِدَ فِي تَحْقِيقِ آثَارِ الزِّيَارَةِ بِالْمَعْرِفَةِ وَنَتَائِجِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. يَجْدُرُ بِزُورِ الْأَرْبَعِينَ الْحُسَيْنِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنْ يَنْجُزُوا الزِّيَارَةَ بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَعَ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْعَادَاتِ وَالشُّرُوطِ. إِنَّ تَقْوِيَةَ الْوَحْدَةِ وَالتَّعَاطُفَ وَالتَّخْلِي عَنْ أَيِّ اخْتِلَافَاتٍ وَانْقِسَامَاتٍ عَرَقِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ أَهَمِّ مُتَطَلِّبَاتِ حَجِّ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّتِي يُمَكِّنُ اسْتِخْدَامَهَا لِتَقْوِيَةِ الْوَحْدَةِ وَالتَّخْلِي عَنْ الْخِلَافَاتِ.

إنَّ الإِهْتِمَامَ بِخَصَائِصِ زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ فَضْلاً عَنِ الزِّيَارَةِ الْوَاعِيَةِ وَالْمَقْبُولَةِ، يَسْهُمُ فِي امْتِيازِ أُسْلُوبِ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَحَقُّقِ مِثْلِ انْتِفَاذَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

الهوامش

(١) الشيخ الصدوق، الخصال، ج ١، ص ١٨.

(٢) النيشابوري، روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج ١، ص ١٩٦.

(٣) ابن قولويه قمي، كامل الزيارات، ص ١٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٤٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٨) الديلمي، إرشاد القلوب: ج ١، ص ١٢٨.

(٩) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٠٠.

(١٠) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٩.

(١١) المجلسي، بحار الانوار، ج ١٨، ص ١٨٤.

(١٢) المصدر نفسه، ج ٩٨، ص ١٩.

(١٣) الصدوق، امالي، ص ١٤٣.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧، ص ٢٥.

(١٦) صدوق، الخصال: ج ١، ص ٤٧.

- (١٧) المصدر نفسه، ص ١٠٣.
- (١٨) الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٢٧١.
- (١٩) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٩.
- (٢٠) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ١٢٧.
- (٢١) المجلسي، بحار الانوار: ج ٩٧، ص ٢٨٠.
- (٢٢) نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٤.
- (٢٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٣٩٥.
- (٢٤) نهج البلاغة، الرسالة ٤٧.
- (٢٥) المجلسي، بحار الانوار، السابق، ج ٤٤ /، ص ٣٣٠.
- (٢٦) أحمد بن إسحاق يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٦.
- (٢٧) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٩٩.
- (٢٨) الحسيني فيروز آبادي، فضائل الخمسة من الصّحاح السّنة، ج ١، ص ١٤٤.
- (٢٩) المحدث الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٩.
- (٣٠) المجلسي، بحار الانوار، ج ٦٥، ص ١٥٦.
- (٣١) الطبرسي، مشكاة الانوار في غرر الاخبار: ص ٦٨.
- (٣٢) محمد تقي الفلسفي، الحديث، ج ١، ص ٥١.
- (٣٣) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٨.
- (٣٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٧٦.
- (٣٥) المجلسي، بحار الانوار، السابق، ج ٧١، ص ٤٠٠.
- (٣٦) نهج البلاغة، وصية ٤٧.
- (٣٧) المصدر نفسه، خطبة ١٢٧.

المصادر

القرآن الكريم.

١. ابن قولويه، ابي القاسم جعفر بن محمد (٣٥٦ هـ)، كامل الزيارات، نجف: منشورات المرتضوي، ١٣٥٦ هـ.

١. أحمد بن اسحاق يعقوبي، تاريخ يعقوبي، بيروت: دار صادر.

١. الحرّ العاملي، شيخ محمد حسن، وسائل الشيعة، طهران: مكتبة الاسلاميه، ١٣٨٣ ق.

١. الحسيني فيروزآبادي، سيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصّاح السّنة، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٢ ق.

١. الديلمى، شيخ حسن، ارشاد القلوب، قم: شريف رضى، ١٤١٢ ق.

١. الري شهري، محمد، ميزان الحكمه، قم: منشورات دارالحديث، ١٣٧٥ ش.

١. السيّد رضى (٤٠٦ هـ)، نهج البلاغة، قم: منشورات هجرت، ١٤٠٤ ق.

١. الصدوق، محمد بن علي (٣٨٦ هـ)، عيون اخبار الرضا عليه السلام، طهران: منشورات جهان، ١٣٧٨ هـ.

١. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، قم: منشورات المدرسين، الطبعة الأولى ١٣٦٢ ش.

١. الصدوق، محمد بن علي، أمالي، بيروت: منشورات أعلمي، ١٤٠٠ هـ.

١. الطبرسي، فضل بن حسن، مشكاة الانوار في غرر الاخبار، نجف: منشورات حيدريه، ١٣٨٥ ق.

١. الفلسفي، محمد تقي، الحديث، طهران: نشر فرهنگ اسلامي، ١٣٧٩ ش
١. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران: منشورات الإسلامية، ١٣٦٢ ش.
١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طهران: منشورات الإسلامية.
١. محدث اربلي (م ٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: منشورات بني هاشمي، ١٣٨١ هـ.
١. النيشابوري، قتال، روضه الواعظين وبصيره المتعطين، قم: منشورات رضي.
١. اليعقوبي، احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر.

دور السياحة الدينية

في تقارب العالم الإسلامي زيارة الأربعين أنموذجاً

أ.م. سيد آصف كاظمي

جامعة المصطفى العالمية - قم

kazemi.asef@gmail.com

الملخص

يعاني التاريخ المعاصر للعالم الإسلامي من العديد من التحديات والأزمات. يتطلب التخلص من هذه الأزمات نظرية وسلوكاً واعيين.

والغرض من هذه الدراسة هو الإجابة على سؤال: ما الطريق إلى التقارب في العالم الإسلامي؟ تظهر نتيجة البحث المبني على منهج بحث سبرينغز أنه من أجل تحقيق التقارب الإسلامي، يجب أولاً فهم الوضع الحالي والتحرك نحو الوضع المطلوب من خلال تحديد الأسباب والعقبات ورسم الحل.

يتمتع العالم الإسلامي بسياقات وقدرات قيمة للغاية على التقارب، وأهمها السياحة، ولا سيما السياحة الدينية. يعد مؤتمر الحج الدولي، الذكرى الأربعين للشهداء وحج العتبات المقدسة من أهم الأماكن الدينية التي يسافر فيها ملايين

المسلمين من جميع أنحاء العالم، من جنسيات وأجناس وألوان ولغات مختلفة، إلى هذه الأماكن من أجل الزيارة وتعرف الثقافات والأديان الأخرى، وعلى الرغم من الاختلافات، إلا أنها مترابطة وتظهر منظور التقارب الإسلامي من خلال تنحية الفروق العرقية والقومية والدينية جانباً، لذلك من خلال استخدام مزايا ووظائف السياحة الدينية وتعزيزها، يمكننا تسهيل تشكيل التقارب في العالم الإسلامي بوصفه مجتمع مرغوباً فيه ومثالياً.

الكلمات المفتاحية: التقارب، الحج، الأربعين، الزيارة، الإمام الحسين (عليه السلام)، اليوتوبيا.

The role of religious tourism in the convergence of the Islamic world, the forty visit as a model

pr. sayid asif kazimi

Al-Mustafa International University - Qom

Abstract

The contemporary history of the Islamic world is plagued by numerous challenges and crises. Getting rid of these crises requires conscious theory and behavior. The purpose of this study is to answer the question of how to achieve convergence in the Islamic world?

The result of the research based on Springs research method shows that in order to achieve Islamic convergence, we must first understand the current situation and move towards the desired situation by identifying the causes and obstacles and drawing a solution. The Islamic world has very valuable contexts and capacities for convergence, the most important of which is tourism, especially religious tourism.

The International Hajj Congress, the 40th anniversary of the martyrs and the pilgrimage to the holy shrines are among the most important religious places where millions of Muslims from all over the world,

with different nationalities, races, colors and languages, travel to these places for pilgrimage and get acquainted with other cultures and religions. And in spite of differences, distinctions and differences, they are interconnected and show the perspective of Islamic convergence by leaving aside racial, ethnic, national and religious distinctions. Therefore, by strengthening and using the features and functions of religious tourism, we can smooth the formation of convergence in the Islamic world as a desirable and ideal society.

Key word: Convergence, Communication, Hajj, Arbaceen, Pilgrimage, Imam Hussein (as).

تمهيد

أصبح الانقسام والتباعد أزمة سياسية واجتماعية وثقافية ودينية معقدة في التاريخ المعاصر للعالم الإسلامي. من الواضح أن المستقبل المنشود للعالم الإسلامي يعتمد على وحدة المجتمعات الإسلامية وتكاملها. لا يمكن للدول الإسلامية أن تؤدي دوراً بوصفها قطباً قوياً في عالم المستقبل إلا إذا تحوّلت من الاختلاف إلى التقارب.

إن توجيهات القرآن الكريم والرسول والأئمة عليهم السلام، واضحة جداً لفهم ضرورة الوحدة والتقارب. لذلك إن تقويض قضية وحدة المسلمين وتقريبهم أمر لا يقبله أي مسلم بأي ذريعة. إن تقارب الأمة الإسلامية ووحدة مبادئ الإسلام التي لا جدال فيها، ولكن للأسف ولسبب ما تحت تأثير عوامل خارجية وداخلية، تم إهماله. لذلك كان تحقيق الوحدة والتقارب من تطلعات النخب والمفكرين الإسلاميين منذ أمد بعيد. وقد قدم مفكرو الأمة الإسلامية ومصلحوها حلولاً فعالة لتحقيق ذلك. هذا في حين يتمتع العالم الإسلامي والمسلمون بخلفية جيدة جداً وقدرات للتقارب، من الكم الهائل من الموارد الدينية الموجودة في هذا المجال إلى القدرات الاقتصادية والتواصلية مثل الحج وزيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.

نحاول في هذه الدراسة دراسة دور السياحة الدينية ولا سيما زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام في تقارب العالم الإسلامي وعدها وسيلة لتحقيق الوحدة والتقارب. السياحة لها علاقة قوية بالثقافة والحضارة الإسلامية.

وعلى وفق لسجلات السفر والوثائق الأخرى المتعلقة بأسفار المسلمين، فإن الغرض الرئيس للسائحين المسلمين من السفر والسياحة هو البحث والتعلم والمعرفة وفهم العلماء من البلاد أخرى والحج. لذلك يمكن للسياحة الدينية بوصفها إحدى طرق توسيع التنمية الثقافية والتبادل والتفاعل الاجتماعي بين الأعراق والأمم اليوم أن يكون لها العديد من الآثار والبركات في أي مجتمع، والتي من خلال التخطيط السليم وتقوية آثارها الإيجابية، يمكن أن تؤدي إلى التقارب في العالم الإسلامي. وبالنظر إلى أهمية صناعة السياحة، ولا سيما السياحة الدينية، زيارة الأربعين خاصة فلنتفحص تأثيرها في تكوين التقارب والوحدة الإسلامية.

١. المفاهيم وطريقة البحث

قبل التطرق إلى دور السياحة الدينية في وحدة العالم الإسلامي وتقاربه، من الضروري دراسة بعض المفاهيم الأسس وشرحها وطريقة البحث.

١-١. السياحة الدينية

السياحة (Tourism) هي رحلة للمتعة أو العمل. وتورد منظمة السياحة العالمية، في تعريفها الأخير للسياحة في عام ١٩٩٥، على أنها مجموعة أنشطة شخص أو أشخاص يسافرون إلى مكان آخر غير مكان إقامتهم المعتاد ويقيمون هناك لمدة ليلة واحدة على الأقل وبحد أقصى سنة واحدة الترفيه ليس مثل العمل وكسب المال. (Heidari Chianeh, 2010: 22) تشير السياحة إلى مجموعة من الأنشطة التي

تم إنشاؤها في عملية جذب واستضافة بين السياح ومنظمات السفر والحكومات الأصلية وحكومات المقصد والسكان المحليين. (Zahedi, 2003: 1-2)

في تعريف عام للسياحة، مجموعة الظواهر والصلات الناتجة عن التفاعل بين السياح والحكومات والمجتمعات المضيفة للجامعات في عملية جذب النقل والاستقبال والسيطرة على السياح وغيرهم من الزوار. (Papli Yazdi and Saghaei, 2006: 12)

تشمل صناعة السياحة الكبيرة قطاعات مختلفة، من أهمها «السياحة الدينية». إنّ جميع الأديان والطوائف في جميع أنحاء العالم لها أماكن وآثار وتقاليد واحتفالات دينية مختلفة أصبحت واحدة من مناطق الجذب السياحي الرئيسية. وفي الوقت نفسه، يؤدي دين الإسلام والمسلمون دورًا مهمًا في هذا الفرع من السياحة.

يعد الحج والزيارة إلى الأماكن المقدسة ووجود مراسم أو احتفالات دينية للمسلمين من أكبر الأحداث السياحية الدينية في العالم. الزيارة هو الوجود والاستقرار بالحب والاحترام، وكل مزار هو مكان للعبادة وفضاء للطقوس. (Basiri et al., 2013: 70, quoted by Renfro and Bahan, 2003: 409) في السياحة الدينية والزيارة. وعدّ الراغب الأصفهاني أن معنى الحج هو نية اللقاء. (الفيومى، ١٤١٨، ١: ١٣٦) السياحة الدينية والثقافية هم سائحون ثقافيون يسافرون إلى الأماكن الأثرية والآثار الدينية لأداء الممارسات الدينية، والترويج والتعليم والسفر الترفيهي في الأماكن والمراكز الدينية، وهي في جميع أنحاء العالم (Mo'meni et al.,

14: 1999) السياحة الدينية هي زيارة السياح للأماكن المقدسة مثل المزارات والمقابر ونحوها. السائحون الدينيون هم سائحون ثقافيون يسافرون إلى الأماكن والمعالم الأثرية والمعالم الدينية ويؤدون الممارسات الدينية ويعززون ويعلمون ويقضون أوقات فراغهم في الأماكن والمراكز الدينية حول العالم. (Rahimpour, 1379: 14)

لا يُطلق على أي زيارة على أنها سياحة دينية وزيارة، ولكن يُطلق على الزيارة واللقاء مع الناس وأماكن التي يراها الحجاج تحظى باحترام وتكريم غير عاديين. (Taghizadeh Davari, 2001: 59)

١-٢. التقارب

الوحدة والتقارب مفاهيم يمكن دراستها في اتجاهات علمية مختلفة. تشير الوحدة الإسلامية مرة إلى وحدة العالم الإسلامي، وبمجرد تأكيدها بوصفها مسألة دينية مأخوذة من الكتاب والتقاليد بوصفها واجباً ودينياً من أجل تحقيق الأوامر الإلهية. الوحدة الإسلامية هي معرفة المذاهب الإسلامية على نحو صحيح، ومعرفة أفكار بعضنا بعضاً ومعتقداتنا، والصراع الذي حرم علينا القرآن الكريم القيام به (سورة الأنفال، الآية ٤٦). أختار أن أبقى بعيداً وأن يكون لدينا انسجام من أجل الحفاظ على وحدة حقل القرآن الكريم والمبادئ الثابتة والقواسم المشتركة والأمة الموحدة والعالم الإسلامي كله والدفاع عنها وتوسيعها. (Sadeghi Ardestani, Bita, 502)

التقارب هو العملية التي يتم من خلالها تشجيع الفاعلين السياسيين في عدة من وحدات وطنية منفصلة على تحويل ولائهم وأنشطتهم السياسية وتوقعاتهم

إلى مركز جديد تتمتع مؤسساته بالسلطة للإشراف على الحكومات الوطنية الحالية أو تأهيلها. (Doherty and Faltzgraf, 2005: 697; Kazemi, 1998: 3; Seifzadeh, 192: 2005) في تعريف آخر، التقارب هو حالة تقترب فيها المنظمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية والتواصلية للوحدات المختلفة بعضها من بعض خلال القضاء على العوامل المسببة للانقسام والمنحازة لصالح الأهداف المشتركة والمصالح المشتركة. وسيحل نظام جديد للعلاقات. (Seifzadeh, 2005: 192)

ولعل مفهوم التقارب هو حركة يستخدمها علماء الإسلام لتقريب المذاهب الإسلامية وحل الخلافات وتحييد الخلافات والعداوة بين المسلمين أحياناً، من أجل التوحيد ولتقريب المذاهب الإسلامية. (Qureshi Crane and others, 2012: 92) لذلك إن التقارب الإسلامي يعني وجود روح من الأخوة الدينية والتعاون بين أتباع المذاهب الإسلامية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة واتخاذ موقف واحد لتحقيق أعلى الأهداف ومصالح الأمة الإسلامية واتخاذ موقف موحد ضد أعداء الإسلام، واحترام الالتزام الصادق والعمل لكل مسلم لدينه. (Taskhiri, 2004: 218)

١-٣. العالم الإسلامي

أصبح مفهوم العالم الإسلامي رائجاً في العقود الأخيرة ويتألف من كلمتين «العالم» و «الإسلام»، اللتين تم استخدامهما تدريجياً في تركيبات مختلفة وتطبيقات مختلفة. تمت الإشارة إلى مجموعة من البلدان ذات الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة، والتي كانت السمة الرئيسة والمشاركة لأعضائها جميعاً في القرن الماضي، على أنها العالم. ظهر مصطلح «العالم الإسلامي» أول مرة في عام ١٩٠٦، وقبل ذلك استخدم الجغرافيون المسلمون مصطلحات «الأراضي الإسلامية» و «الدولة الإسلامية». (Mo'meni, 1389: 1-3)

يمكن عدّ معايير مختلفة لتعريف العالم الإسلامي ولا يمكن تقديم معيار شامل وفهرس لتعريف هذا المفهوم. عدّ العلماء معيار السكان (Asadi, 1987, 1: First)، معيار العضوية في منظمة التعاون الإسلامي (Goli Zavareh, 1372: 61) ومعيار الثقافية (Mustawfa al-Mamaliki, 1382: 15) في تحديد ذلك المفهوم. المعيار الثقافي هو الأهم والأكثر تعددية في تعريف هذا المفهوم. (راينهارد شولتز) للإشارة إلى مفهوم العالم الإسلامي على أنه «أرض ثقافية» ذات خصائص عرقية. (Schultze, 1389: 1) باختصار، يمكن ذكر أربعة مناهج رئيسة لتعريف العالم الإسلامي:

١. المنهج الدولي والقومي، بما في ذلك الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي.
٢. المنهج القائم على الدولة، أي البلدان ذات الأغلبية المسلمة.
٣. المنهج القائم على السكان، بما في ذلك السكان المسلمين في أي مكان على هذا الكوكب.

٤. المنهج القائم على الأمة. ولما كان هذا المفهوم قد تغير كثيراً.

واليوم لا يمكن إزالة معيار الدولة والأمة والأمة من تعريف هذا المفهوم، لأن مفهوم الدولة والأمة هما عنصران أساسان في عالم اليوم وعنصر الأمة هو الخلفية التاريخية لهذا المفهوم، وتدل عليه مفاهيم مثل «دار الإسلام». لذلك يمكن القول إن العالم الإسلامي مجموعة من المجموعات والدول التي ترتبط بخصائص اقتصادية واجتماعية وسياسية وحضارية وتاريخية وثقافية محددة، وتحافظ على التزامها وعلاقتها من خلال التوسع في المجتمع الخصائص نفسها، والسعي من أجل سلامتها.

١-٤. طريقة أزمة سبريجنز

طريقة أزمة سبريجنز (Thomas A. Spragens)^(١) التي سيتم استخدامها في هذا البحث هي إحدى الطرق المهمة. تم تقديم الأساليب الحرجة من الثمانينيات فصاعداً. يستخدم المصطلح في معنيين على الأقل: المعنى المحدد، والذي يتضمن الآراء المتأثرة بمدرسة فرانكفورت للنقد، ووجهة نظر أنطونيو غرامشي، والمعنى العام، الذي يتضمن مجموعة واسعة من الآراء النقدية المعارضة للاتجاه السائد. تشمل الآراء النقدية المحددة المتأثرة بمدرسة فرانكفورت ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، فضلاً عن الآراء الماركسية والماركسية الجديدة. في هذا المعنى، فإن النظرية النقدية هي مسعى متعدد التخصصات يجمع بين العلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم النفس وغيرها من التخصصات لتقديم نظرية بديلة مختلفة وفهم

واقعي. (Mushirzadeh, 1389: 213-214)

تعلم طريقة سبريجنز للأزمة في الواقع طريقة فهم الفكر السياسي وتأخذ بالحسبان استخدام الأساليب التاريخية والفلسفية والأنثروبولوجية في دراسة العلوم السياسية. (Springs, 1991: 30-22) الغرض من النظريات السياسية هو إعداد نظرة نقدية للمجتمع السياسي لفهمه وإصلاح عيوبه ونواقصه وإعادة الصحة إلى المجتمع من خلال التعرض للأمطار غير المنتظمة. تتكون نظرية الأزمة سبريجنز من أربع مراحل:

- الأولى الوضع الحالي.
- الثانية أسباب وعقبات الوضع الحالي.
- الثالثة المجتمع المثالي.
- الرابع تقديم طريقة الحل. (المرجع نفسه، ٤٣، ١٨١، ٢٣٥)

٢. السياحة الدينية والتقارب في العالم الإسلامي

تم تطوير طريقة بحث أزمة سبريجنز على أربع مراحل: تحليل الوضع الحالي، وتحديد أسباب الوضع الحالي، والمثل العليا واليوتوبيا، وخطة العمل والعملية.

٢-١. حالة التقارب الحالية في العالم الإسلامي

تتناول المرحلة الأولى من منهج الأزمة سبريجنز سؤال ما الحالة الآتية للتقارب في العالم الإسلامي؟ لذلك، يجب فحص حالة التقارب الحالية. في الواقع، فإن الخطوة الأولى لحل المشكلة هي فهم المشكلة. نحن بنا حاجة إلى فهم وضعنا ومشاكلنا وتحدياتنا. نرى بوضوح أن العالم الإسلامي كان يواجه أزمة تباعد وانقسام خلال القرنين الماضيين، ولا سيما في العقود القليلة الماضية. إن الوضع الحالي والخرج من الانقسام والاختلاف في العالم الإسلامي ليس موضوعاً خفياً على أحد. لذلك، ورداً على سؤال سبريجنز الأول، ينبغي القول إن أحد أبرز سمات العالم الإسلامي الحالي هو الاختلاف والانقسام (Mirtorabi, 1390: 284)، وعلى حد تعبير الشهيد الصدر (ره): «اليوم، وضع المسلمين هو خلاف هذه التعاليم المقدسة» (Irani, 2009: 70) العالم الإسلامي في هذه المرحلة ليس لديه وضع سياسي واجتماعي واقتصادي ونفسي مناسب في النظام الدولي. مشاعر العزلة والقمع والغضب واليأس هي السمات المميزة للعالم الإسلامي. اقتصادياً وسياسياً، تفتقر معظم الدول الإسلامية إلى الاستقلال وتعتمد على نحو كبير على العالم الغربي سياسياً واقتصادياً. (Qurbani

(Sheikhunshin and Simber, 1390: 122; Valipour Zarumi, 1381: 346

إنّ الوضع الاجتماعي للمسلمين ليس جيداً. اليوم، سبعة من كل عشرة من طالبي اللجوء هم من الدول الإسلامية. يجب زيادة المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للصراعات في كشمير والشيشان وفلسطين وأفغانستان على هذه المشاكل. من الناحية الاقتصادية، فإن دولارات النفط للدول الإسلامية، التي كان

العالم الإسلامي يأمل فيها، لم تحل فقط مشكلة تقدم الدول الإسلامية، بل أودعت في البنوك الأوروبية والأمريكية وزيد عليها الفقر في العديد من الدول الإسلامية.

(Qurbani Sheikunshin and Simber, 1390: 125)

٢-٢. أسباب التقارب في العالم الإسلامي وعقباته

الخطوة الثانية المهمة في طريقة البحث في أزمة سبريجنز هي تشخيص أسباب الاضطراب. تتبع مرحلة تشخيص أسباب المشكلة جزئياً من ملاحظة الاضطراب، لأن ملاحظة الاضطراب تظهر أعراض المرض الذي تجري دراسة أسبابه. ومع ذلك، فإن نتائج مرحلة التشخيص ليست واضحة في البداية، لأن مجرد تحديد أعراض الإفلاس لا يفسر الأسباب. عند هذه النقطة أجب عن الأسئلة الآتية: ما الخطأ؟ ما الذي يسبب الألم؟ هل المشكلة متجذرة سياسياً أو اجتماعياً أو شخصياً؟ هل الأسباب طبيعية أو مصطنعة؟ إنها ذات أهمية كبيرة. (Springs, 1991: 41) غني عن القول إن مرحلة تعرف الموضوع هي مرحلة صعبة، وهذه المرحلة يمكن أن تكون مصدر الفصل بين المدارس المختلفة؛ لأنه إذا لم تكن أسباب المشكلة أساسية وعامة وتعاقدية، فلا يمكن تصميم الحل على نحو صحيح ولا يمكن حل المشكلة منطقياً. (المرجع نفسه، ٨١) إذا ارتكب المنظر أخطاء في هذه المرحلة من البحث، فإنه يزيد عليها بدلاً من تخفيف المشاكل. من ناحية أخرى، إذا أدرك عن طريق الخطأ بعض المشكلات التي لا يمكن حلها، فقد أرسل أتباع نظريته للبحث عن المستحيل. (المرجع نفسه، ٩٠)

عندما ندرس أسباب الاضطراب في العالم الإسلامي، وأهمها الاختلاف، نجد أن هذا الرأي يعد العوامل التاريخية أهم أسباب الاختلاف. حاول الأعداء، ولا سيما الاستعمار، باستمرار عرقلة تحقيق التقارب في العالم الإسلامي.

من الواضح أن أهم أسباب الاختلاف في العالم الإسلامي مدفوعة من خارج الحدود الإسلامية، وإرادة الأجانب واضحة. لكن ليس هذا هو السبب الوحيد للاختلاف، لكن القضية نمت على نحو لم يستدع في كثير من الأحيان وجود أعداء، وظهر الاختلاف من داخل المجتمعات الإسلامية وداخل حدود الإسلام، وقد وقع انقسام وثغرات في صفوف المسلمين ومن ثم، كان للغزو الغربي الواسع النطاق للعالم الإسلامي تداعيات مختلفة. الأسباب الخارجية للانقسام والاضطراب في العالم الإسلامي هي الاستعمار وسياسات الدول المهيمنة. انتهج المستعمرون سياسات مختلفة لمنع التقارب في العالم الإسلامي، وقد أدى كل منها دورًا لا يقدر بثمن في الاختلاف الإسلامي. (لمزيد من المعلومات انظر: Kazemi, 1393, 1394 and 1399)

إنّ الأسباب الداخلية للتباعد في العالم الإسلامي ليست ضئيلة، لكنها جزء مهم من الاضطراب، لها أسباب داخلية. إنهم فاعلون داخليون ووكلاء سياسات متعجرفة. ومن خلال الاقتباس من التجربة التاريخية للغرب وبمساعدهم، يسلطون الضوء على الصراعات الدينية والتاريخية للإسلام ويحاولون تحدي وتهميش المكونات الموحدة في العالم الإسلامي. من خلال عرض الاختلافات الدينية والتاريخية والجمع بينها وتطبيق هذه المفاهيم، فإنهم يتابعون سياساتهم عمليًا في العالم الإسلامي. (Kazemi, 1394) عصبية دينية غير لائقة تجاه الأديان والجهل

والعلاقات غير اللائقة (Safavi, 1387: 41)، الخلافات الدينية التي لا تنتهي وغير المجدية (Jafarian, 1388)، حكم الدول الاستبدادية والاستبداد الداخلي في الدول الإسلامية. (Velayati and Saeed Mohammadi, 1389: 168-169) عدم التجانس في الأنظمة الحكومية والبنى السياسية للدول الإسلامية، والعصبية العرقية وجوانب القومية والقومية المتطرفة، وفصل الدين عن السياسة، وأزمة الشرعية في العالم الإسلامي (Movaseghi, 1378: 74-101) هي أهم أسباب الاختلاف الداخلية إن العديد من الدول الإسلامية حوصرت فيه، مما أدى إلى الانقسام والتباعد. (المرجع نفسه، ص ١٧٢).

٣-٢. الوحدة الإسلامية والتقارب هو اليوتوبيا ووضع مثالي

إعادة البناء الذهني والمجتمع المثالي هو خطوة أخرى في طريقة سبريجنز. لذلك، لا بد من القول إنه إذا لم تستطع نخب العالم الإسلامي تصور يوتوبيا التقارب على نحو صحيح، أو فشل المجتمع الإسلامي في جعل صورة المستقبل عملية، فإن مصير العالم الإسلامي سيكون غامضاً ومغبراً للغاية. سيؤدي إلى تجاوزات كثيرة من قوى أخرى في إثارة التهديدات والتحديات الكاذبة من أجل نهب المصادر المختلفة والسيطرة على العالم الإسلامي.

اليوتوبيا هي مجتمع مثالي، والمنظور المنشود للمسلمين على المدى القصير هو التقارب الذي سيوفر على المدى الطويل تشكيل "أمة إسلامية واحدة"، وهو وعد الله في القرآن الكريم^(٢).

لذلك، يرى العديد من المفكرين الإسلاميين التقارب والوحدة الإسلامية أساساً لمجتمع منشود. لطالما كان مفهوم الوحدة والالتقاء والدعوة إليها في العالم الإسلامي موضوعاً مثالياً للمفكرين والمفكرين الإسلاميين خاصة لتحقيق أمة إسلامية واحدة. في التاريخ المعاصر، كانت أهم جهود الإصلاحيين الاجتماعيين ورواد التقارب والوحدة في العالم الإسلامي هي الوصول إلى الأمة الإسلامية.

(Fawzi Tuyserkani, 1998: 22)

وعلى وفق ما قاله لامبتون، فإن الأمة هي قلب الفكر والعقيدة السياسية الإسلامية، والتي ترتبط فقط بمبادئ عقيدتهم. (Lambton, 1374: 54) لمفهوم الأمة في النظام الإسلامي جانب عابر للحدود وله خصائص فريدة مثل الوحدة^٣ والاعتدال^(٤) والأخوة^(٥) والامتياز^(٦)... في الإسلام "الأمة" هي أهم معيار لتقسيم المجتمعات البشرية. (Javan Arasteh, 1379: 161)

٤-٢. السياحة الدينية كوسيلة لتحقيق التقارب في العالم الإسلامي

المرحلة الرابعة من أزمة سبرينجز هي عملية مستقلة وكاملة للتخطيط الاستراتيجي أو التخطيط التنفيذي والعمل (Action Planning) الذي يوفر الاستراتيجيات والتدابير اللازمة لتوجيه القضية نحو العلاج وتقديم الحلول. في الخطوة الأخيرة، يقدم المنظر العلاج على وفق الإجراءات التي تم اتخاذها في المراحل السابقة. باختصار، يجب الاعتراف بأن المعرفة التي قدمها المنظرون لها أيضاً ميول علاجية، وأن ثمرة البصيرة المستنيرة، أو العقل العملي، أو، كما يصفها سبرينجز، علم

الخلاص. (Springs, 1991: 235)

في العلاقات الدولية، يعد الاتصال أحد الشروط المهمة للتعاون. في الواقع، ستؤدي العلاقات الدولية إلى مفاوضات دولية ومفاوضات دولية تنتهي إلى التعاون الدولي، وفي النهاية سيؤدي التعاون الدولي إلى التقارب. فيما يتعلق بمسار التقارب هذا، يشير دويتش (Karel Deutsch) إلى دور الاتصال ودوره الكبير في تقريب المجتمعات؛ لذلك، كلما زاد التواصل في مجال السياحة، والتجارة والهجرة والبريد، اقتربت المجتمعات بعضها من بعض، وبدلاً من النقاش، يتحولون إلى التعاون.

(Kazemi 1377: 38)

من أهم الأمثلة على التواصل هو السير والسفر والمعنى الحديث السياحة. السفر أو السياحة ليس موضوعاً جديداً، ولكنه موجود منذ مدة طويلة جنباً إلى جنب مع البشر، وكان الإنسان مهاجراً أو سائحاً أو حاجاً أو سائحاً. (Aghajani and Farahani-Fard, 1394: 44) لذلك، فإن حركة البشر على الأرض وهجرتهم من أرض إلى أخرى خلال التاريخ كانت دائماً واحدة من أهم القضايا الإنسانية الكلية وأدت دوراً رئيساً في تكوين الحضارات الأولى. حضارات إنسانية عظيمة والعديد من الخبراء يعتقدون أن الهجرة ضرورية للحضارة. (Homayoun, 1391: 49)

أصبحت السياحة اليوم مهمة للغاية لدرجة أنها سميت "صناعة الألفية الثالثة". السياحة الدينية من أهم الأمثلة على صناعة السياحة، وحتى في العالم الحديث لا تعد قضية هامشية في حياة الإنسان. تؤكد منظمة السياحة العالمية^(٧) أن زيارة الأماكن المقدسة في جميع المجتمعات هو أحد الدوافع الرئيسة للسياح في العصر الحالي. من وجهة نظر هذه المنظمة، فإن للزيارة القدرة على نقل أعداد كبيرة من الناس حول

العالم، وتحويل اقتصاديات البلدان والمناطق المختلفة، ومتابعة الرسائل والعواقب السياسية والثقافية والجيو سياسية على المستوى الدولي. (Karamipour, 2015: 55)

في التعاليم الإسلامية، تم تأكيد أهمية السياحة كثيرًا. يشجع القرآن الكريم الإنسان على السفر لرؤية أعمال الماضي والتعلم منها، والشكر على نعم الله، ومعرفة إبداعات الله وبركاته، وإدراك أسرار الخلق، والتفكير فيها ومختلف القضايا وأوضاع الماضي، كن على دراية بتقاليد الماضي، والسفر في للتجارة وإعطاء رأس المال والاقتصاد، ونقل الثقافة والعلم والحضارة إلى شعوب الأراض الأخرى. تؤكد العديد من آيات القرآن الكريم أهمية السفر والسياحة، ويحث القرآن البشر على السفر. في كثير من الآيات (Rahimpour and Seyed Hosseini, 1379: 13) يدعو القرآن الكريم الناس أحيانًا على نحو مباشر للسفر، مثل الآية ٢٠ من سورة العنكبوت، الآية ٤٢ من سورة الروم، الآية ٣٦ من سورة النحل، الآية ٦٩ من سورة النمل، الآية ١١ من سورة الأنعام والآية ١٣٧ من سورة ال عمران وأحيانًا تذكر هذا على نحو غير مباشر، مثل الآية ١٠٩ من سورة يوسف، الآية ٩ من سورة الروم، الآية ٤٤ من سورة فاطر، الآية ٢١ من سورة غافر والآية ١٠ من سورة محمد.

من ناحية أخرى، أكد المعصومون (عليه السلام) أهمية السير والسفر وأشاروا إلى آثاره العديدة والمتنوعة، بما في ذلك حيوية الجسد والروح، والتعلم واكتساب المعرفة، وتعرف الآداب الاجتماعية. وقد ذكرت نصوص أخرى النصح والدروس المستفادة، والقضاء على الأحزان والمعاناة، وكسب لقمة العيش والحصول على وظيفة، والتفكير في النعم الإلهية، والاستجمام الصحي، وقضاء أوقات الفراغ.

(Tonekaboni, 1998: 146)

كما رأينا، فإن أحد أنواع السياحة والسفر هو السياحة الدينية، وهي من أقدم السياحة في الماضي والحاضر ازدهارًا حول العالم (Aghajani and Farahani-Fard, 1394: 47) تشمل المواقع الدينية والأضرحة في مناطق الجذب السياحي في أي بلد. في أشكال السياحة الأخرى، تؤثر الأحوال الجوية على نحو كبير في اختيار وجهة السفر، ويقلل تغير المناخ من عدد السياح وزيارات المدن السياحية، ولكن في السياحة الدينية، لا تمنع الظروف المناخية أو سوء الأحوال الجوية ذلك وتتغلب السياحة الدينية هذه على التغيرات يحب الناس إكمال رحلتهم في أي موقف صعب بسبب معتقداتهم. (Monshizadeh, 2005: 139) يمكن تقسيم السياح المتدينين على مجموعتين: الأولى: الحجاج والزوار، أو أولئك الذين يكون دافعهم للسفر هو القيام بالشؤون الدينية فقط والذين لا يخضع مدة إقامتهم لقضاء وقت الفراغ. الثاني السائحون المتدينون الذين يزورون، أثناء أداء فريضة الحج والمشاركة في الاحتفالات الدينية، أماكن سياحية أخرى، سواء كانت دينية أو غير متعلقة بالزيارة، أو بعبارة أخرى: أغراض سفرهم متعددة الأغراض مع أولوية الزيارة. (Mo'meni et al., 2008: 14)

للسياحة الدينية سمات ولا سيما نذكر بعضها:

١. المواقع الدينية ومواقع الزيارة هي أماكن يلتقي فيها الناس ويتفاعلون مع الثقافات والمذاهب

٢. يمكن لجميع أفراد المجتمع القيام بهذه الرحلات من جميع مناحي الحياة، أغنياء كانوا أم فقراء

٣. الأشخاص الأكثر ميلاً للذهاب في رحلات دينية غالباً ما يبحثون عن الروحانيات وليسوا متنوعين جداً ويفضلون البساطة

٤. معظم الرحلات الدينية تكون في مجموعات ومنظمة على نحو جيد

٥. إنَّ للسياحة الدينية أيضاً جانباً سياسيّ وهذا هو السبب في أن الأماكن الدينية والمقدسة هي من بين الأماكن الوطنية للبلدان وتستخدم لإقامة الاحتفالات، والاحتفالات الوطنية.

إذا عددنا السياحة نظاماً، فلها العديد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، والتي تدور عواقبها الثقافية حول التفاعل الثقافي والتوازن على جانبي تدفق السياحة من الأصل والوجهة. (Basiri et al, 2013: 77) لذلك، من الآثار الثقافية المهمة للسياحة، يتشكل التبادل الثقافي والتفاعل، مما يؤدي إلى التفاعل، والتفاعل الثقافي بين المطلعين والغرباء، ويعزز مفاهيم التواصل بين الثقافات في فضاء العمل الاجتماعي. في الواقع، يمكن للسياحة أن تعزز الاندماج والتكامل الاجتماعي والثقافي وتقوي الوحدة والإجماع العام وتوفر التبادل الثقافي بين السياح ومجتمعات المنشأ والمقصد. وبهذه الطريقة، يصبح أصل السياحة ووجهتها على دراية

بثقافة كل منهما، ومع احترام ثقافة الآخر، يؤدي التبادل الثقافي الناتج عن السياحة إلى توسع أفق الفكر، وتقليل التحيزات، والاقتراب من الناس والمجتمعات. (Papli Yazdi and Saghaei, 2006: 93) فضلاً عن تمهيد الطريق للتقارب بين مجموعات مختلفة من بلدان المنشأ والمقصد، سيؤدي ذلك إلى التفاعل بين ثقافات الدول، مما سيمكن من تعزيز التفاهم المتبادل بين الشعوب في العالم الإسلامي. (Azizifar, 1396: 76-77)

من حيث الطبيعة، تعد السياحة ظاهرة ثقافية قبل أن تكون ظاهرة اقتصادية على نحو يتم ترتيب العديد من الآثار الثقافية عليها. تعرف السياحة الناس المساحات الجغرافية للناس والثقافات الأخرى.

هذا التعارف هو مقدمة لمزيد من المعرفة البشرية للذات والبيئة والمجتمعات الأخرى.

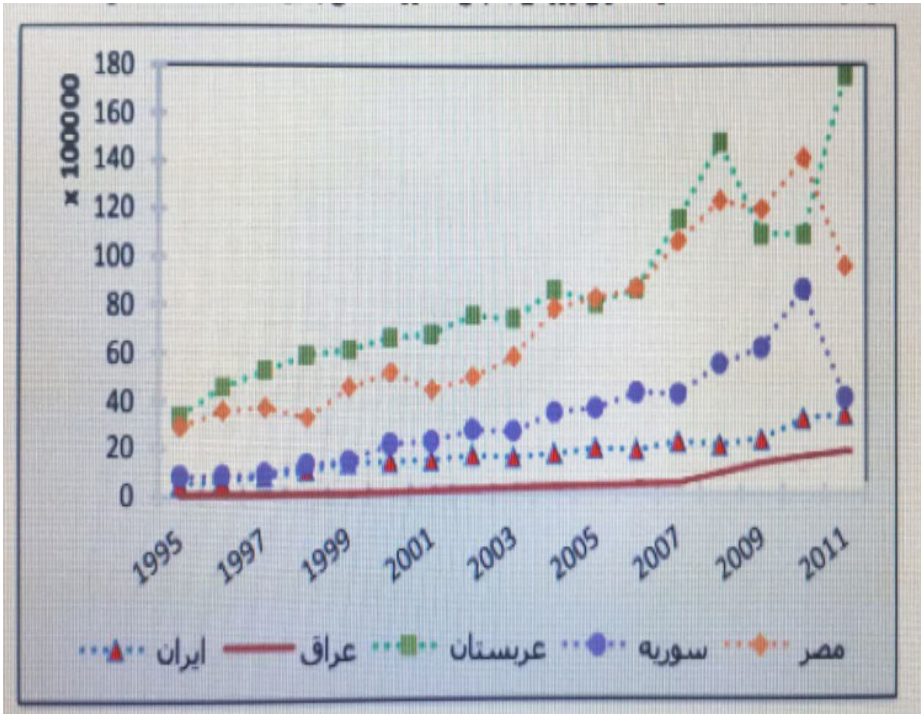
يمكن للسياح ثقافياً من خلال التبادل الثقافي أن يفتحوا الطريق أمام النظام الفكري للأمة المضيفة والضيف وأن يتحد مع السياحة والأفكار والثقافات والحضارات ويخلق كلاً يكون فيه كل مكون مع الحفاظ على وجوده المستقل رابطاً لا يتجزأ من المكونات الأخرى. (Shamai, 1387: 96)

السفر، وولا سيما السفر والسياحة الدينية، هو شيء لا يعرف الناس بثقافة المجتمعات الأخرى فحسب، بل يعرفهم أيضاً المذاهب الأخرى. في المجتمعات الإسلامية، على الرغم من الاختلافات والاختلافات الدينية، فإن السياحة تربطهم؛

وفي الوقت نفسه، تعد معظم الدول الإسلامية من بين الدول الأكثر جذبًا للسواح (Office of Economic Studies of the Ministry of Commerce, 2009: 9) والدول الإسلامية الخمس وهي المملكة العربية السعودية والعراق وإيران وسوريا ومصر هي الدول الأولى لقبول السائحين المتدينين في العالم الإسلامي. يوجد في المملكة العربية السعودية أكبر عدد من السواح بسبب الحج.

رسم بياني موازن لعدد السواح الوافدين إلى خمس دول إسلامية تستضيف سواحًا دينيين من

١٩٩٥ إلى ٢٠١١ (Aghajani and Farahani-Fard, 1394: 55)



الأماكن المقدسة مناطق جذب سياحي مهمة للدول، وتعد مكة من أهم الأماكن المقدسة في العالم الإسلامي إذ يؤدي فريضة الحج كل عام آلاف الأشخاص المتحمسين من جميع أنحاء العالم، من جنسيات وأجناس وألوان ولغات مختلفة. من بين أوامر الدين، تم النظر والتوصية بواجبات أقل مثل الحج. إن تأكيد القرآن الكريم والنصائح المستمرة للزعماء الدينيين في هذا الصدد لا يمكن وصفه. يتحدث القرآن عن مناسك الحج في آيات عديدة، بما في ذلك سورة تسمى الحج. من ناحية أخرى، تتناول العديد من النصوص الروائية مناسك الحج. وقد ورد في كتابي «وسائل الشيعة» و«مستدرك الوسائل» أكثر من (٩١٥٠) حديثاً في منزلة الحج وقواعده مما يدل على أهميته. (Barakat Rezaei, 2017) في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يعد فيها الحج أفضل من كل عبادة إلا الصلاة. (الكليني ١٤٠٧، ٤: ٢٥٤) وفي رواية أخرى عنه عليه السلام «لو عطل الناس الحجَّ لَوَجَبَ عَلَى الإمام أن يجبرهم على الحجَّ، إن شاءوا وإن أبوا؛ فإنَّ هذا البيت إنما وضع للحجَّ». (المرجع نفسه، ٢٧٢) وأهمية الحج لدرجة أنه عليه السلام يقول في موضع آخر: «فإن لم يكن لهم أموال، أنفق عليهم من بيت مال المسلمين». (المرجع نفسه)

إن مؤتمر الحج العالمي هو رمز الوحدة في العالم الإسلامي، ويمكن التعبير عن أهم سمات الحج على النحو يآتي:

١. مكة هي الأرض الوحيدة التي يملكها جميع المسلمين.
٢. مكة هي الأرض الوحيدة التي تلتقي فيها جميع الطوائف والتيارات والمذاهب الإسلامية من كل عرق ونظام حكم وحزب.

الحج هو التجمع الدولي للمسلمين في العالم. في الحج لا ينسب أحد الكفر والشرك إلى غيره. حرم مكة هو المكان الوحيد الآمن لجميع البشر والحيوانات والجماد. في الحج فقط لا ينعكس التمييز الطبقي والعنصري وما إلى ذلك؛ في الحج تجمع جميع المذاهب بسلام ويتكون مؤشر على أمة إسلامية واحدة؛ يمكن للحج فقط أن يضع المسلمين في دائرة بعيداً عن الصراعات السياسية والطبقية والمعتقدية وأن يكون مؤشراً على مجتمع إسلامي غير عنيف، والحج هو المثال الوحيد للمجتمع الآمن الذي يسعى الإسلام إلى خلقه. لذلك، فإن الحج هو أكمل عبادة ومؤتمر إلهي عظيم، وهو إقامة التواصل بين الأمم الإسلامية ويؤدي دوراً مهماً في عظمة المسلمين والحفاظ على وحدتهم العالمية. (Research and Writing Office, 1983: 162-163)

الأماكن المقدسة الأخرى التي يقصدها السائحون الدينيون هي الأرضة المقدسة للأئمة (عليه السلام) وعلى رأسها الضريح الروحاني لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام). في الواقع، مؤتمر الأربعين العظيم هو ركن من أركان المودة لدى الكثيرين الذين يتوقون إلى هذه العتبة. اجتماع الملايين في الأربعين الحسيني، بوصفه إحدى الطقوس الدينية التي تقام على نحو جماعي ومتزامن مع المشاعر والهدف، له خطط وقدرات ومكونات ووظائف مختلفة ويمكن دراسته من زوايا مختلفة. وبالنسبة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا سيما الزيارة الأربعين، فقد ورد في الروايات والمصادر العديد من المكافآت والآثار، وهذه المسألة تبين زيارة الإمام (عليه السلام). في الثقافة والفكر والنصوص الإسلامية والشيعية، إن إحدى وسائل الاتصال بين المسلمين هي زيارة الإمام ولا سيما زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام). في نصوصنا الدينية، تم تضمين العديد من

الزيارة لمناسبات مختلفة للإمام الحسين (عليه السلام). وقد ورد في كتاب (وسائل الشيعة) في باب بعنوان (تأكيد استحباب زيارة الحسين بن علي) أنه ورد في هذا الفصل ٤٨ رواية عن زيارة الإمام وبعد ذلك كراهية ترك زيارته. (Mottaqi and Mollah, 1399: 98).

الإمام الحسين (عليه السلام) بحسب كلام النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو منار وسفينة الخلاص والنجاة. في رواية أن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة. (البحراني ١٤١٤، ٥٢: ٤) والمحبة والحنان له دفء الحياة، والحياة الروحية التي أبدًا تضيء، وحرارة لا تنطفئ ولا تبرد^(٨). (نوري ١٤٠٨، ١٠: ٣١٨) إن حياة ذلك الإمام هي أفضل رصيد لاتباع النبي (صلى الله عليه وآله) وتحقيق أهدافه^(٩) بحسب الشعارات والخطب التي وصلت من الإمام الحسين (عليه السلام) من البداية إلى النهاية، وكذلك المناقشات بين الإمام وبعض المعارضين للحركة وحتى آثار الانتفاضة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وحالات مثل هذه؛ إن حركة الإمام لم تكن حركة تشكلت فقط في السياق الشيعي أو ذات أهداف طائفية أو معارضة للسنة. «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَسَّاسَ مِنْ فُضُولِ الْخُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرَى الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَيَأْمَنَ الْمُظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَّتِكَ وَأَحْكَامِكَ». (مازندراني، ٣، ١٣٧٦: ٢٤١) لذلك كانت الوحدة الإسلامية وإصلاح المجتمع من الأهداف المهمة لانتفاضة الإمام، فإن خلق روح التضامن بين الشيعة والمسلمين الآخرين، وتأثير المدرسة الشيعية في قلوبهم، هو إحدى ثمار انتفاضة سيد الشهداء (عليه السلام). يكتب الأستاذ حسن إبراهيم حسن في هذا الصدد: «كان لاستشهاد

الإمام الحسين عليه السلام أثر كبير في توحيد الشيعة. قبل هذا الحادث كان الشيعة مشتتين». (حسن، ١٩٦٤، ١: ٣٩٩) إن الإمام سبب الوحدة والتضامن ليس فقط للشيعة بل للإسلام والمسلمين أيضًا، وعدت السيدة الزهراء عليها السلام الإمامة مصدرًا للوحدة والتقارب وطاعتهم سبب النظام والسلامة من الانقسام والتشتت^(١٠). (الطبرسي، ١٣٦٨، ١: ٢٥٨)

فضلاً عن إلهام الحركات الشيعية، إذ ألهمت هذه الانتفاضة العديد من الحركات الإسلامية وحتى غير الإسلامية. المهاتما غاندي قائد الثورة الهندية الكبرى: "لقد قرأت بعناية حياة الإمام الحسين عليه السلام ذلك الشهيد العظيم للإسلام وأوليت الاهتمام الكافي لصفحات كربلاء. لقد أصبح واضحاً لي أنه إذا كانت الهند تريد بلداً يجب أن تحذو حذو الإمام الحسين عليه السلام ليتبعه". (Hasheminejad, 1347: 439-440 & Hosseini, 1381: 346) لذلك تسبب استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في إيقاظ المسلمين وهز المجتمع الإسلامي بشدة، وبث روح الجهاد والتضحية فيهم، فانهدم السور الإسلامي الأموي الضال الذي أحاط بهم وانهار إثر استشهاد ذلك الإمام مشاعر أبرد الناس. (Mohammad Jafari, 1989: 232) بعد هذه المأساة، أدرك المجتمع الإسلامي أن الحقيقة هي الإسلام الخالص وأن الحكومة الأموية ليست فقط غير ملتزمة للمبادئ والقيم الإسلامية، بل هي نظام متعطش للدماء وسلطوي يريد إعادة المجتمع الإسلامي إلى الجاهلية الأولى. (شمس الدين، ١٩٧٨: ٢٥٦) فحدثت موجة من الكراهية ضد نظام الحكم، وعلى نحو تدريجي انتشرت موجة الصحوة في عموم المجتمع الإسلامي، وأعدت الأرض لثورات التوايين وغيرها من الانتفاضات.

تزداد أهمية موضوع الزيارة واللقاء بالإمام عليه السلام عندما تعد زيارته عليه السلام نوعاً من الالتزام وتجديد العهد مع هذا الإمام وأهدافه التي كانت منذ الأيام الأولى حتى الآن زيارته عليه السلام فهو من أهم الشعائر الدينية عند الشيعة وحتى المسلمين. (Mottaqi and Mollah Hosseini Ardakani, 1399: 94) لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، ولا سيما زيارته الأربعينية، جوانب دينية وثقافية واقتصادية وحتى سياسية. يرى بعضهم أن موضوع الزيارة لا مكان له في المناقشات الدبلوماسية ولا يجب خلط الدين بالسياسة، لكن الحقيقة هي أن الزيارة ولا سيما زيارة الإمام الحسين عليه السلام لجميع المسلمين والشيعة لهم وجه سياسي. وهذه الزيارة دور مهم لصنع السلام والتقارب وهذا محور تركيز الباحثين والسياسيين. (Poor Hassan, 1398: 73 Quoted from cIntosh, 2017: 3) لكن بعض المتطرفين يرون الزيارة أداة لخلق الكراهية والصراع. لكن الآثار الموجودة كالإيثار الديني الموجود في الزيارة يمكن أن يتحول إلى مظهر من مظاهر الإنسانية والسلام والتقارب، لأن الزيارة لها قدرة ولا سيما على تعزيز التسامح والتفاهم المتبادل بين البشر، كما قال جورج جرينيا^(١١): الزيارة هو تجمع عام للبشرية، وهو هذا التجمع الذي يعقد بأقل قدر من العنف. (المرجع نفسه، ٧٤) في الواقع، تعد زيارة الأربعين بمنزلة دبلوماسية ثقافية تمثل وتعيد إنتاج مكونات الانتفاضة الإسلامية والإنسانية للإمام الحسين عليه السلام وتثبيتها لشعوب العالم والتاريخ.

(Bashir 1396: 94; Ghiasi, Borzoi and Nasiri, 1399: 236)

إن مؤتمر الأربعين الحسيني هو أحد الطقوس الاجتماعية التي أصبحت، على الرغم من طبيعتها الشيعية، ثقافة وشعاراً عابراً للأديان للوطنية بسبب الطبيعة

العابرة للأديان لانتفاضة الإمام الحسين عليه السلام، يشارك في هذه المسيرة الكبيرة ألوان وأجناس مختلفة، ونشهد تحول غير المسلمين إلى الإسلام في هذا التجمع الكبير. (Emami and Ghiasi, 2017: 129) لذلك، أصبحت زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام مثل مراسم الحج لها قدرة جيدة على التقارب وتمهيد الطرق لتحقيق أمة إسلامية واحدة. يمكن لنا دراسة السياحة الدينية في ثلاث فئات على الأقل: الجانب الديني والقدسي، والجانب الاجتماعي والتطبيقات البشرية، والجانب الروحي والفردى. عبادة الله هي المتغير الأول في السياحة الدينية، وفي المرحلة التالية، يوفر الحجاج والزوار في ممارستهم الاجتماعية أرضية لتبادل المعلومات والعلاقات اللغوية والثقافية بالفاعلين الآخرين، وهو يدخل في الثقافة، وفي الجانب الفردي للسياحة الدينية، وهو تحسين الذات، تخلق السياحة فرصة للحاج والزائر للتفكير في الدروس، والسلام والأمل، وفحص جوانبه الداخلية. (Karamipour, 2015: 68-69)

الخاتمة

من منظور طريقة سبريجنز، يتطلب مستقبل التقارب الإسلامي أن يفهم المسلمون الوضع الحالي غير المواتي، ويحددوا أسبابه، ويخوضوه من خلال رسم الوضع المطلوب. من المسلمين أن تتحقق الوحدة الإسلامية في المقام الأول، في المستقبل. من خلال دراسة الوضع الراهن في العالم الإسلامي، فإن وضع المسلمين والدول الإسلامية ليس له توجه كبير نحو الوحدة والتقارب، ونجد في الإسلام أن مجموعة المعوقات والموانع يمكن تقسيمها على فئتين رئيسيتين، داخلية وخارجية.

ما هو مقترح في هذا البحث بوصفه حلاً للتقارب هو السياحة الدينية. يوفر تطوير السياحة الدينية وجذب السياح المتدينين العديد من الفرص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والروحية للمسلمين ويمكن أن يجلب التفاعل والتقارب للبلدان.

إن ازدهار السياحة الدينية وتطورها بين الدول والمجتمعات الإسلامية وعلاقاتها سيؤدي إلى الاعتراف والتقارب والتفاعل بين الدول الإسلامية مع بعض. من خلال تعرف المشاكل والخصائص الثقافية لمجتمعاتهم وإيجاد القواسم المشتركة والاختلافات بين الثقافات الإسلامية، سوف يساعدون في حل المشاكل وتحقيق ثقافة إسلامية مشتركة، وإقامة الروابط والوحدة بين المسلمين وإحياء مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة. إن تطوير السياحة الدينية في الدول الإسلامية سيقضي على الكثير من الجهل لدى الدول الإسلامية بعضها تجاه بعض وسيحكم التحيز السلبي للمذاهب ويطل دعاية المستعمرين ضد العالم الإسلامي.

من منظور الحضارة والثقافة السياسية، تساعد السياحة، ولا سيما السواح الدينيين، في تعرف وجه الثقافة والحضارة الإسلامية إلى البلدان والحضارات الأخرى. ونتيجة لذلك، فإن مناسك الحج وزيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها أهم مثال للسياحة الدينية الإسلامية، هي عامل مهم للغاية في التنمية الثقافية على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية وفي خلق السلام الإقليمي والدولي وزيادة العلاقات العلمية والاجتماعية. والتقارب فعال للغاية في التقريب بين المجتمعات وتطور القيم والعادات والتقاليد. من ناحية أخرى، تؤدي السياحة

الدينية بوصفها وسيلة للتواصل والدبلوماسية الثقافية دوراً فعالاً في التفاعل بين الثقافات، وإذ يمكن للسياحة الدينية أن تخلق جواً يسوده السلام والتعايش السلمي والحفاظ على الهويات الثقافية واحترامها قدر الإمكان. وتكوين الوحدة والالتقاء وتقديم الأمة الإسلامية لذلك يجب التأكيد أكثر لدور السياحة الدينية في وحدة العالم الإسلامي وهي من الحلول العملية للوحدة والتقارب. لأنه مع وصول السائحين ولا سيما السائحين المتدينين، فضلاً عن الفوائد الاقتصادية والسياسية والأمنية لها أهمية كبيرة من حيث الثقافة وتتأثر بها المجتمعات الأصلية والمقصد وهذا يؤدي إلى نقل الثقافة والتبادل الثقافي وثقافة التقريب والتقارب.

الهوامش

(١) طريقة أزمة سبرينجس، التي تعد طريقة حاسمة، استخدمت في العلاقات الدولية منذ الثمانينيات. على الرغم من أن الأساليب الحرجة بها نقاط ضعف نظرية، إلا أنه نظراً للسمات والمفاهيم الرئيسية في مجال التفاعل البشري، فإنها تتمتع بقدرة كبيرة على شرح ووصف القضايا العالمية مثل التقارب. يعتقد العلماء البارزون في هذا المجال مثل يورجن هابرماس وأندرو لينكلتر، بالاعتماد على الجوانب الإنسانية المشتركة والنأي بأنفسهم عن الخصائص مثل الحدود السياسية، أن هذه النظريات توفر تصميمًا وصياغة العلاقات الإنسانية وتلعب دوراً رئيسياً في تحقيق العلاقات الجديدة. الأنظمة: إنهم يلعبون عالماً قائماً على الإجماع والتفاهم البشري. بشكل عام، الأساليب الحرجة وطريقة

سبريجنز تتقد الوضع الحالي وتسعى إلى تصحيحه.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. سورة انبيا، آيه ٩٢ و سورة مؤمنون، آيه ٥٢.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. سورة انبيا، آيه ٩٢ و سورة مؤمنون، آيه ٥٢.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. سورة بقره، آيه ١٤٣.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. سورة حجرات، آيه ١٠.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. سورة آل عمران، آيه ١١٠.

(٢) wto

(٣) ان للحسين حراره فى قلوب المؤمنين لن تبرد ابدا.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ شورى، آيه ٢٣.

(٤) وجعل امامتنا أمانا من الفرقه.

(٥) George Greenia

المصادر والمراجع

القرآن كريم.

المصادر العربية:

١. البحراني، سيد هاشم، مدينة المعاجز، تحقيق عزت الله مولايي همداني، مؤسسة المعارف

الاسلامية، بيجنا، ١٤١٤.

٢. حسن، حسن إبراهيم، تاريخ سياسى إسلام، دار إحياء التراث العربى، بيروت،

١٩٦٤.

٣. شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية و آثارها الانسانية،

نشر دار التعارف، بيروت، ١٩٧٨.

٤. الطبرسى، احمد بن على، الاحتجاج، دار النعمان، نجف، ١٣٦٨ ق.

٥. الفيومى، أحمد بن محمد بن على، المصباح المنير، تحقيق يوسف الشيخ محمد،

المكتبة العصرية، ١٤١٨.

٦. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، محقق ومصحح: على اكبر غفارى، محمد

آخوندى، تهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧.

٧. الكوفى، أحمد ابن اعثم، الفتوح، تحقيق: على شيرى، بيروت، دار الأضواء،

چاپ اول، ١٩٩١ م.

٨. المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب (عليه السلام)، نشر حيدري،

نجف، ١٣٧٦ ق.

٩. نهج البلاغه، قم، مركز البحوث الاسلاميه، ١٣٧٤

١٠. نوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل، تصحيح و تحقيق مؤسسه آل البيت (عليه السلام)، نشر مؤسسه آل البيت (عليه السلام)، قم، ١٤٠٨.

المصادر الأجنبية:

- 1) Aghajani, Masoumeh and Saeed Farahani-Fard, Religious Tourism and Its Factors (Case Study of Iran), Quarterly Journal of Strategic and Macro Policies, No. 9, Spring 2015.
- 2) Al-Kharboutli, Ali Hassani, Islamic Revolutions, translated by Abdul Sahib Yadegari and Gholam Hossein Daneshi, Chehre-e-Islam Publishing Center, Tehran, 1978.
- 3) Asadi, Morteza, The Islamic World: Jordan, Afghanistan, Algeria, United Arab Emirates, Indonesia, Bahrain, Brunei, University Publishing Center, Tehran, 1987.
- 4) Azizifar, Mohammad Javad, Tourism Geopolitics; Strategy in Tourism Development and Convergence of Islamic World Countries with the Focus on Tourism Development in the Persian Gulf Coasts, Persian Gulf Cultural and Political Studies Quarterly, No. 13, October and December 2017.
- 5) Barakat Rezaei, Roozbeh, "Existence of 9150 hadiths about Hajj", IQNA news site, date of publication: May 2, 2017, news code 3591933.
- 6) Bashir, Hassan, The Globalization of the Arbaeen March: Policies and Strategies, Abstract of the Proceedings of the Third International Conference on the Meeting of Hussein, Imam Hussein University Press, Tehran, 2017.
- 7) Basiri, Mohammad Ali, Mina Farid and Mir Hadi Hosseini Kondelji, The Role of Religious Tourism in Cultural Diplomacy and the Unity of the Islamic World, Quarterly Journal of International Relations Research, No. 10, Winter 2013.

- 8) Doherty, James and Robert Faltzgraf, **Conflicting Theories in International Relations**, translated by Vahid Bozorgi and Alireza Tayeb, Qoms Publishing, Tehran, 2005.
- 9) Emami, Seyed Majid and Hadi Ghiasi, **Convergence of Civilization through Pilgrimage; With emphasis on the Arbaeen pilgrimage walk**, two scientific quarterly journals of religion and cultural policy No. 9, autumn and winter 2017.
- 10) Fawzi Tuyserkani, Yahya, **Organization of the Islamic Conference (structure, function and its relations with Iran)**, Islamic Revolutionary Documentation Center, Tehran, 1998.
- 11) Ghiasi, Hadi, Mohammad Reza Borzoi and Omid Nasiri, **Dimensions and Strategies of Cultural Diplomacy, Arbaeen Pilgrimage Walk**, Bi-Quarterly Journal of Politics and International Relations, No. 7, Spring and Summer 1399.
- 12) Goli Zavareh, Gholamreza, **Land of Islam Overview of Muslim countries and regions of the world**, Islamic Propaganda Office, Qom, 1993.
- 13) Hasheminejad, Abdul Karim, **The lesson that Hussein (PBUH) taught to humans**, Farahani, 1347.
- 14) Hassan, Hassan Ibrahim, **Political History of Islam**, Dar Al-Ahya Al-Tarath Al-Arabi, Beirut, 1964.
- 15) Heidari Chianeh, Rahim, **Fundamentals of Tourism Industry Planning**, World Tourism Organization, Samat Publications, 2010.
- 16) Hodayoun, Mohammad Hadi, **Tourism, Intercultural Communication, A Comparative Study of the Contemporary Western Model and the Islamic Model**, Imam Sadegh (PBUH) University, Tehran, 2012.
- 17) Hosseini, Nematullah, Sayyid al-Shuhada (peace be upon him), the banner

- of the victory of blood over the sword (1), Asr-e Enqelab Publications, 2002.
- 18) Jafarian, Rasool, What period does the history of Islamic unity go back to? Bahar newspaper, Wednesday, March 3, 2010.
 - 19) Javan Arasteh, Hussein, Ummah and Nation, A New Look, Journal of Islamic Government, No. 16, Summer 2000.
 - 20) Karamipour, Allah Karam, Religious Tourism: Nature and Function, Islamic Journal of Social Sciences and Social Sciences, No. 13, Spring and Summer 2015.
 - 21) Kazemi, Seyed Asef, A Critical Study of Convergence Theories in the Islamic World with Emphasis on Alternative Design, PhD Thesis in Contemporary History of the Islamic World, Complex of Islamic History, Tradition and Civilization, Supervisor, Abdolvahab Frati, Summer 1399.
 - 22) Kazemi, Seyed Asef, Internal Islamophobia; The conflict between the West and Islam in the shadow of discourse in: Collection of articles of the 18th Sheikh Tusi Festival, International Center for Translation and Publication of Mustafa (PBUH), Qom, 2015.
 - 23) Kazemi, Seyyed Ali Asghar, Theory of Convergence in International Relations "Third World Experience", Qoms Publishing, Tehran, 1998.
 - 24) Kazemi, Seyyed Asef, Political Reflections of the Takfir Discourse in: Proceedings of the 17th Sheikh Tusi Festival, Al-Mustafa International Translation and Publication Center (PBUH), Qom, 2014.
 - 25) Lambton, N, K, S, Government and Government in Islam, Orouj Publishing, Tehran, 1995.
 - 26) Manshizadeh, Rahmatollah, Tourism, Munshi Publications, Tehran, 1997.
 - 27) Mirtorabi, Saeed, Issues of Development of the Islamic World, Imam Sadegh (as) University, Tehran, 2011.

- 28) Mohammad Jafari, Seyyed Hossein, Shiism in the path of history, translated by Seyyed Mohammad Taqi Ayatollah, Islamic Publishing Office, Tehran, 1989.
- 29) Momeni, Mostafa, Jahan-e-Islam, reference book, Tehran, 2010.
- 30) Momeni, Mostafa, Sarafi, Muzaffar and Mohammad Ghasemi Khozani, The structure and function of religious and cultural tourism and the need for integrated management in the metropolis of Mashhad, Journal of Geography and Development, Geography and Development, No. 11, Spring and Summer 2008.
- 31) Moshirzadeh, Homeira, Evolution in Theories of International Relations, Samat, Tehran, 2010.
- 32) Mostofi Al-Mamaleki, Reza, Geography of Islamic Countries and Areas, Yazd University Press, Yazd, 2003.
- 33) Mottaghi, Afshin and Reza Mollahosseini Ardakani, Explaining the position and role of Arbacen in promoting Shiite geopolitical prestige, Quarterly Journal of New Attitudes in Human Geography No. 3, Summer 2010 Movassaghi, Seyed Ahmad, The Strategy of Unity in Islamic Political Thought, Islamic propaganda Office publications, Tehran, 1999.
- 34) Office of Economic Studies of the Ministry of Commerce, Study of Tourism Industry in Iran and Islamic Countries, 2009.
- 35) Papli Yazdi, Mohammad Hossein and Mehdi Saghaei, Nature Tourism and Concepts, Samat, Tehran, 2006.
- 36) Pourhassan, Nasser, Pilgrimage and Confrontation with Salafi Takfiri Currents, Center for Strategic Studies in Cultural Relations, Islamic Culture and Communication Organization, No. 10, Spring 2009.
- 37) Qurbani Sheikunshin and, Arsalan and Reza Simber, Iran and Convergence

- in the Organization of Islamic Cooperation, Imam Sadegh (as) University, Tehran, 2011.
- 38) Qureshi, Crane, Seyed Hassan, Ahmad Hossein Fallahi and Yadollah Khorramabadi, Application of the idea of approximation from the perspective of Imam Khomeini and Ayatollah Boroujerdi, Quarterly Journal of the Islamic Revolution, No. 5, Winter 2012.
 - 39) Rahimpour, Ali and Seyed Davood Seyed Hosseini, Islamic Tourism TV, Mahya, Tehran, 2000.
 - 40) Research and Writing Office, Book of Unity, Ministry of Islamic Guidance, Bija, 1983.
 - 41) Sadeghi Ardestani, Ahmad, Islamic Unity, Office of the World Congress of Friday Imams and Congregation, Qom, Bita.
 - 42) Safavi, Seyed Yahya, Unity of the Islamic World: Future Perspectives, Shakib Publications commissioned by the Future Research Institute of the Islamic World, Tehran, 2008.
 - 43) Schultze, Reinhard, History of the Islamic World in the Twentieth Century, translated by Ebrahim Tawfiq, Research Institute for Cultural and Social Studies, Tehran, 2010.
 - 44) Seifzadeh, Hossein, Various Theories and Theories in Individual and Globalized International Relations: Appropriateness and Efficiency, Office of Political and International Studies, Ministry of Foreign Affairs, Tehran, 2005.
 - 45) Shamaei, Ali, The role of Iran tourism in the process of convergence and development of Islamic countries, Journal of Research, No. 11, 2008.
 - 46) Springs, Thomas, Understanding Political Theories, Translation of Farhang Rajace, Agah Publishing, Tehran, 1991.
 - 47) Taghizadeh Davari, Mahmoud, A Look at the Sociology of Pilgrimage, Knowl-

edge, No. 45, 2001.

- 48) Taskhiri, Mohammad Ali, **On the Unity and Approximation of Islamic Religions**, translated by Mohammad Moqaddas, Tehran, Assembly of Approximation, 2004.
- 49) Tonekaboni, Farid, **Hadith (sequential narrations from the school of Ahl al-Bayt (PBUH))**, Islamic Culture Publishing Office, Tehran, 1998.
- 50) Valipour Zarumi, Seyed Hossein, **A Study of the Level of Political Elites, Mental and Psychological Barriers to Convergence in the Middle East**, Rahbard Magazine, Vol. 26, Winter 2002.
- 51) Velayati, Ali Akbar and Reza Saeed Mohammadi, **Analysis of Convergence Experiences in the Islamic World**, Political Science, Vol. 1, Spring and Summer 2010.
- 52) Zahedi, Shams Sadat, **Analysis of types of tourism and their relationship with each other**, Journal of Tourism Studies, No. 1, Summer 2003.

دور المرأة العراقية في المشاركة

بالزيارة الأربعينية عام ٢٠١٧م

د. علياء سعيد ابراهيم

العتبة العلوية المقدسة

alyaasaeed7891@gmail.com

المخلص

تعد زيارة الأربعين إحدى الزيارات المهمة المنصوص عليها في الكثير من روايات أهل البيت (عليه السلام)، لكونها أحد الوسائل التي حث عليها الباري عز وجل للتقرب إليه والحصول على رضاه للفضل والمقام الكبير للأمام الحسين (عليه السلام) من قبل الباري جل وعلا لهذا الأمام العظيم الذي ضحى بالغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله ونشر الدين الإسلامي، بالإضافة إلى أنها الرافد الكبير في أقامه مجتمع متماسك ونبذ العداوة والحقد والبغضاء فضلاً على إحدى عناصر الود والألفة والتواصل بين أفراد المجتمع بكافة أصنافه وطبقاته، فاقترنت لفظة الزيارة الأربعين في أمور منها: بالإسناد إلى أبي جعفر الطوسي فيما رواه بالإسناد إلى الإمام الحسن بن علي العسكري

عليه السلام أنه قال: ((علامات المؤمن خمس: صلوات احدى الخمسين وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم)).

وزيارة الأربعين إحدى الزيارات التي يتوافدها الأفراد كافة من جميع انحاء العالم، ولا سيما بعد سقوط النظام الصدامي عام ٢٠٠٣ من أجل زيارة الامام الحسين عليه السلام، وتشارك في هذه الزيارة الكبيرة والخالدة كافة الطبقات الاجتماعية رجالا ام نساء، كباراً ام صغاراً وعلى كافة المستويات اغنياء ام فقراء خدمة لابي عبد الله الحسين عليه السلام، لذلك تم اختيار فئة معينه من هذه الطبقات الا وهو دور المرأة في هذه الزيارة العظيمة، وما قامت به من أعمال فيها وبمختلف المستويات: اما مشياً على الاقدام ام في مجال العمل الخدمي للزائرين او في مجال العمل التبليغي للزائرين، وهو ما تم التعرف عليه في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، المرأة، المشي على الاقدام، التبليغ.

The role of the social groups participating in the Arbæen pilgrimage ‘woman as a model’.

Dr. Alyaa Saeed Ibraheem

Holy Aleulawia Aleataba

Abstract

The Arbæen pilgrimage is one of the important rituals mentioned in many of the narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them), Because it is one of the means that Allah the almighty urged to get near to Him and obtain His approval. And also for the grace and great standing of Imam Al-Hussein (peace be upon him) by Allah, the Great and Sublime, for this great Imam who sacrificed the most precious in order to raise the word of God and spread the Islamic religion. In addition, it is the great tributary to the establishment of a cohesive society and the rejection of enmity and hatred. It is also one of the elements of friendliness, familiarity and communication between members of society of all kinds and classes. The word “Arbæen” was associated with many things, including: the chain of transmission to Abu Jaafar al-Tusi, as narrated by Imam al-Hasan bin Ali al-Askari (peace be upon him) that he said: ((The signs of a believer are five: the fifty prayers, the pilgrimage of Arbæen, wearing ring in the right hand, blaspheming the forehead, and speaking out in the name of Allah, the Compassionate, the Merciful)).

The Arbæen pilgrimage is the one that holds individuals from all over the

world, especially after the fall of the Saddam regime in 2003, to visit Imam Hussein (peace be upon him). All social classes, men or women, old or young, and at all levels, rich or poor, participate in this great and immortal ritual, in the service of Abu Abdullah Al-Hussein (peace be upon him). Therefore, a certain category was chosen from these classes, namely the role of women and the work she does at various levels, either on foot or in the field of service work for visitors or in guiding the visitors, which is what was identified in the research.

key words: Arbacen visit, woman, rambling, Report.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وافضل صلواته واكمل تحياته على اشرف انبيائه وسيد رسله حبيبه ومصطفاه ابي القاسم محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المنتبجين، واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين إلى قيام يوم الدين.

تمثل زيارة الاربعين مهرجاناً انسانياً عظيماً للتلاقح الحضاري والاجتماعي، والتعارف الثقافي الايجابي بين الحضارات، وهو مهرجاناً تنظمه الجماهير المؤمنة بنفسها ولا تتدخل السياسات والانتماءات العرقية والفئوية في نشاطاته، وهو من النشاطات المجردة من الشوائب، وكان للمرأة دور كبير فيه: إذ شاركت فيه في كافة المجالات في هذه الزيارة المليونية بحيث اظهرت لجميع دول العالم الدور الذي ادته، إذ تنوع دورها في المجال الخدمي والتبليغي، فضلاً عن المشي على الاقدام وكل ذلك تقوم به مواساة للسيدة زينب عليها السلام وحبها للأمام الحسين عليه السلام وللأهل البيت عليهم السلام، لذلك تم اختيار هذا البحث والتعرف على تلك الادوار.

وهناك اسئلة متنوعة سيتم الاجابة عليه في ثنايا البحث:

- هل كان للمرأة دور في الزيارة الاربعينية الخالدة؟
- ما هو دور المرأة في الزيارة الاربعينية، وفي أي مجال؟

وعرض هذا البحث «دور الفئات الاجتماعية المشاركة في زيارة الاربعين» المرأة انموذجاً وأهم ما قامت المرأة من اعمال وادوار، ولأجل التحدث عن هكذا موضوع قسم البحث إلى مبحثين إذ تضمن المبحث الاول "زيارة الاربعين واستحبابها

للرجال والنساء"، إذ قسم إلى ثلاث مطالب بين فيه المطلب الاول إلى تعاريف زيارة الاربعين لغةً واصطلاحاً، ثم وضع المطلب الثاني وورود زيارة الاربعين في الروايات والاحاديث الشريفة، ثم عرج المطلب الثالث إلى الحث على زيارة الاربعين لكل مؤمن ومؤمنة وفضل هذه الزيارة.

اما المبحث الثاني فتطرق إلى «أثر المرأة في الزيارة الأربعينية» وبين دور ووظيفة المرأة في هذه الزيارة المليونية، إذ قسم إلى ثلاث مطالب: بين فيه المطلب الاول إلى مشاركة المرأة في الزيارة الاربعينية مشياً على الأقدام، إذ تم تطرق فيه إلى تعاريف المشي لغةً واصطلاحاً، ثم التعرف إلى مشي النساء في هذه الزيارة ودوافع ذلك العمل، ثم كرس المطلب الثاني: دور المرأة الخدمي الزيارة الأربعينية، فقد بين فيه تعاريف الخدمة لغةً واصطلاحاً ودورها الخدمي وما تقدمه المرأة من اعمال في هذه الزيارة العظيمة من خلال اجراء بعض المقابلات الشخصية مع بعض الخادמות، ثم وضع المطلب الثالث: دور المرأة ودورها التبليغي إذ عرج إلى تعاريف التبليغ لغةً واصطلاحاً واهمية التبليغ ودور المرأة في هذه الزيارة وما قامت به من مهمات ووظائف.

واعتمد البحث على مصادر عدة: كان من أبرزها الرسائل الجامعية والمراجع والكتب التاريخية القديمة والحديثة، فضلاً عن الموسوعات اللغوية والاصطلاحية.

المبحث الأول:

زيارة الاربعين واستحبابها للرجال والنساء

المطلب الأول:

زيارة الاربعين لغة واصطلاحاً

الزيارة لغة: ترجع إلى الزَّورُ: أي بالفتح الصَّدر، وقيل وسط الصدر أو اعلاه أو ملتقى جميع اطراف عظام الصدر، وقيل: جماعة الصَّدر من الخفِّ، والجمع ازوارٌ،^(١) وزُرْتُ فلاناً: تلقَّيْتُهُ بِزَوْرِي أو قصدت زوره: أي وَجْهَهُ، وَرَجُلٌ زائرٌ وقوم زورٌ، نحو سافرٍ وسَفَرٍ، ويقال رَجُلٌ زورٌ فيكون مصدر موصوفاً به نحو: ضَيْفٌ، والزَّورُ: ميل في الزَّورِ، والأزورُ: المائل إلى الزَّورِ^(٢) كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾^(٣)، وايضا قوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ظُلُمًا وَّزُورًا﴾^(٥).

اما الزيارة اصطلاحاً: هو قصد المزور إكراماً وتعظيماً له واستئناساً به، وزيارة شخص ما أي قصده، فهو زار وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار^(٦) وعن علي عن أبيه عن ابن ابي عمير عن علي النهدي عن الحصين عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ((من زار أخاه في الله قال الله عز وجل: إياي زرت وثوابك عليّ؛ ولست أرضى لك ثواباً دون الجنة))^(٧).

وتعرف الزيارة ايضاً: حضور ولقاء والتقاء قلبي معنوي يشعر به الزائر في كنف

مزوره بسبب الغزارة التي تقتطفه نفسية الزائر من انوار الشخصية القدسية المزورة ذات الصفات الالهية الرفيعة، وهي الزيارة المعروفة لائمة اهل البيت عليه السلام واوليائه الصالحين^(٨).

والزيارة: الوقوف بتواضع في كنف خيرة الله ووليه لترتبط به الروح، ويتعاقب معه القلب، فيقتبس الزائر اشعة وقبسا من فيض نوره^(٩).

وان زيارة قبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وقبول الائمة عليهم السلام والاولياء والصالحين والتوسل بهم من القربات التي شرع اليها الشرع الاسلامي واكدت عليها النصوص الاسلامية على شرعيتها وثبوتها، ومارسها المسلمون من عهد الرسول صلى الله عليه وآله^(١٠)، علاوة على ذلك أن زيارة القبور هو ليس مجرد تسلية للنفس وإنما هي عملية تربوية يتذكر فيها الانسان الذين عايشهم وكانوا معه يأكلون ويشربون معه... الخ، لكي يعمق الانسان إيمانه بيوم الدين مع التركيز والخوف في نفسه من الله سبحانه وتعالى مع التوعية للإنسان بالفناء والرحيل عن هذه الدنيا^(١١).

اما بالنسبة لكلمة اربعين فقد وردت لها مكانة خاصة في القران الكريم إذ تحدث عنها في اربعة أمكنه وهي كما جاء في كتابة العزيز: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(١٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ

أَشْكُرُ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴿١٤﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿١٥﴾.

وكذلك وردت كلمة الاربعين في كثيرا من الاحاديث الشريفة، ومنها ما ورد في حفظ اربعين حديثاً عن رسول الله ﷺ: ((من حفظ عني من امتي اربعين حديثاً في أمر دينه يريد به وجه الله والدار الآخرة، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً)) ﴿١٦﴾.

وكذلك ما ورد في بكاء السماء والارض على قتل الامام الحسين عليه السلام مدة اربعين يوماً، إذ جاء عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم عن ابي يعقوب عن ابان ابن عثمان عن زرارة، قال: ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: ((يا زارة ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً بالدم، وان الارض بكت اربعين صباحاً بالسواد، وان الشمس بكت اربعين صباحاً بالكسوف والحرمة، وان الجبال تقطعت وانتشرت وان البحار تفجرت وان الملائكة بكت اربعي صباحا على الحسين عليه السلام وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى من أتنا رأس عبید الله بن زياد وما زلنا في عبرة بعده وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه)) ﴿١٧﴾.

وان يوم الاربعين: هو اليوم الذي زار فيه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري قبر الامام الحسين عليه السلام، وفي نفس ذلك المكان والزمان حصل اللقاء بين جابر وبين اهل البيت عليه السلام عندما رجعوا من الشام لزيارة قبر الحسين عليه السلام ﴿١٨﴾.

المطلب الثاني:

ورود زيارة الأربعين في الروايات والاحاديث الشريفة

أن ورود فضل وثواب زيارة الإمام الحسين ليس فقط في يوم الأربعين وإنما ورد في فضله وزيارته في كثير من الاحاديث الشريف على مر أيام السنة فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((من زار الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة وألف عمرة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر))^(١٩)، كما وردت زيارته في ايام مخصوصة من السنة ومنها في ليلة الفطر والاضحى وأول يوم من رجب وفي النصف منه، وليلة النصف من شعبان، وليلة عرفة ويومها، وفي يوم الفطر وفي يوم عيد الاضحى المبارك وفي زيارته في الليلة الاولى من شهر رمضان واوسطه واخره وفي ليالي القدر، وفي ليلة عاشورا ويومها^(٢٠)، وعن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد عن جده الحسن عن يونس بن ظبيان بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((من زار الحسين بن علي عليه السلام ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله له حجة مبرورة والف عمره متقبلة وقضيت له الف حاجة من حوائج الدنيا والاخرة))^(٢١).

ووردت زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام في نصوص عديدة من الأحاديث التي تؤكد وتحث عليها، لكونها أحد الوسائل التي حث عليها الباري عز وجل للتقرب إليه والحصول على رضاه للفضل والمقام الكبير للأمام الحسين عليه السلام من قبل الباري جل وعلا له، إذ ضحى بالغالي والنفيس من اجل إعلاء كلمة الله ونشر الدين

الإسلامي، بالإضافة إلى أنها الرافد الكبير في أقامه مجتمع متماسك ونبذ العداوة والحقد والبغضاء، فضلاً على إحدى عناصر الود والألفة والتواصل بين أفراد المجتمع بكافة أصنافه وطبقاته، فاقتربت لفظة الزيارة الأربعين في أمور منها: بالإسناد إلى أبي جعفر الطوسي فيما رواه بالإسناد إلى الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال: ((علامات المؤمن خمس: صلوات الخمسين وزيارة الأربعين، والتحتم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))^(٢٢).

وما جاء بالإسناد عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر قال حدثني أبو الحسن علي بن مسعد والحسن بن علي بن فضال عن سعدان بن مسلم عن صفوان بن مهران الجمال قال: لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين عند ارتفاع النهار تقول: السلام على ولي الله وحبيه السلام على خليل الله ونجيه السلام على صفي الله وابن صفيه السلام على الحسين المظلوم الشهيد.....)^(٢٣).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين في حق الإمام الحسين عليه السلام: ((وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة))^(٢٤).

وكذلك جاء عن شيخ الطائفة الطوسي بقول: ((وفي اليوم العشرين منه (أي شهر صفر) كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله ابن أبي طالب عليه السلام من الشام غلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام فكان أول من زاره من الناس ويتسحب زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين))^(٢٥).

المطلب الثالث: الحث على زيارة الأربعين للرجال والنساء

تذهب الملايين من الزائرين من رجال ونساء صغارا وكبارا ومن مختلف الطوائف نحو كربلاء لزيارة الامام الحسين عليه السلام طواعية وبلا اكراه دون ان ترجو شيئا سوى رضا الله سبحانه وتعالى وشفاعة الحسين عليه السلام ^(٢٦).

وأن زيارة الامام الحسين في العشرين من صفر من الامور المستحبة، وقد ورد في فضل زيارة الامام الحسين عليه السلام كما اوضحنا سابقا عن الامام الحسن العسكري عليه السلام إذ قال: ((علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتغفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)) ^(٢٧).

أي ان زيارة الامام الحسين في يوم الأربعينية من الامور الضرورية للفرد ولها خصوصيتها عند الباري عز وجل.

لذلك فإن زيارة المرأة للأمام الحسين عليه السلام من المستحبات التي أكد عليها الامام الصادق عليه السلام إذ جاء عنه حينما ((قال لامرأة ارادت زيارة قبور الشهداء: ما أعجبكم يا أهل العراق تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، قالت: إني امرأة، قال: لا بأس بمن كان مثلك أن تذهب إليه وتزوره، قالت: إني شيء لنا في زيارته؟ قال: كعدل حجة وعمرة، واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامها، وخير منهما)) ^(٢٨).

فضلا عن ذلك ان زيارة الامام الحسين عليه السلام من الامور المؤكدة التي أكد عليها ائمة اهل البيت عليهم السلام للرجال والنساء، وقد جاء عن الامام الصادق عليه السلام قول: ((عن

أم سعيد الأحسية، قالت: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين عليه السلام؟ قالت: قلت: نعم، (قال: يا أم سعيد) زوريه فإنّ زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء))^(٢٩).

فضلا عن ذلك جاء في أهمية زيارة الامام الحسين على كل مؤمن ومؤمنة في بقاء الارض، فقد جاء عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن علي بن اسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن فائد الحناط عن الامام موسى الكاظم عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر))^(٣٠).

وان زيارة الإمام السجاد عليه السلام في يوم الأربعاء هو من الأدلة على الاستحباب كون فعل الإمام المعصوم لا يصدر عن خطأ فكل تصرفاته وما يصدر عنه من حكمة وتدبر وصحيح، ففعله وقوله وتقريره حجة وإذ لم يكن يوم الأربعاء مستحبا لما فعله الإمام السجاد عليه السلام^(٣١).

المبحث الثاني:

دور المرأة في الزيارة الأربعينية

المطلب الأول: مشاركة المرأة في زيارة الأربعين مشياً على الاقدام

قبل الحديث عن دور المرأة مشياً على الاقدام لزيارة الامام الحسين عليه السلام لابد في البدء من تعريف المشي لغةً واصطلاحاً.

فالمشي لغة: يرجع اصله إلى الفعل مشى يمشي فالميم والشين والحرف المعتل أصلاً صحيحان أحدهما يدل على حركة الانسان وغيره، والآخر المشاء والزيادة، ويمشي مشياً إذا كان على رجله سريعاً كان او بطيئاً، فهو ماش والجمع مشاة، ويتعدى بالهمزة والتضعيف ومشى بالنميمة فهو مشاء كما في قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾^(٣٢) وتأتي بمعنى التحول كما في قوله تعالى: ﴿يَكَاذُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ هُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾^(٣٤).

اما المشي اصطلاحاً: هو الانتقال والتحرك من مكان إلى مكان بإرادة^(٣٥)، وايضا هو الانتقال والسير في الحركات الارادية للقوائم التي تستلزم للانتقال والتحول من مكان إلى الآخر^(٣٦).

ويتعلق المشي بعدة موارد منها: ما يختص بالطاعة والعبادة، إذ جاء في الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام بما للمشي من الاجر والثواب إذ كان مختص في ذلك الجانب كالمشي إلى المسجد إذ جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقول: ((من مشى إلى مسجد

من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزلة عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات))^(٣٧) والمشي إلى صلاة الجماعة، والمشي إلى الحج والعمرة، والمشي في الجنازة، والمشي لقضاء حاجة مؤمن، والمشي في زيارة الائمة عليه السلام ومن ذلك الفضل في زيارة الامام الحسين عليه السلام^(٣٨) فقد جاء عن محمد بن جعفر القرشي الرزاز عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، عن احمد بن بشير السراج، عن ابي سعيد القاضي قال سمعت الامام الصادق عليه السلام يقول: ((من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل، ومن أتاه في سفينة فكفأت بهم سفينتهم ناد مناد من السماء طبتم وطابت الجنة لكم))^(٣٩).

وتعد زيارة الاربعين احد اكبر الزيارات واهمها، والتي تحظى بمشاركة العنصر النسوي بكثافة عالية، ولعل حضور المرأة المسلمة في هذه المسيرة الولائية الحسينية يفوق حضور الرجال بالعدد والعمل، علاوة على مساواتها لهم، إذ سجلت فيه المرأة المسلمة وفائها لعهدا مع امامها عليه السلام عبر مختلف العصور والدهور، وكان للمرأة حضور فعال في زيارة الاربعين ايام النظام الصدامي إذ كانت تشارك الرجل في السير إلى كربلاء على الرغم من تعرضها للأذى وربما للإعدام على ايدي رجال الامن الصدامي وهذا ما اسهم في مواصلة مسيرة الولاء لابي الاحرار دون انقطاع في مرحلة تعمد بها المعادون لابي عبد الله الحسين عليه السلام من وأد ثقافة كربلاء ومعاقبة كل من ينتمي اليها^(٤٠).

وعن ابي الصامت قال: سمعت الامام جعفر الصادق عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين ماشياً كتب الله بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة))^(٤١).

وان الكثير من النساء المؤمنات تسير مشيا على الاقدام مواساة بأهل البيت عليه السلام الذي جاءوا في يوم العشرين من صفر لزيارة إبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهي تستمد وتطليب شفاعاة الإمام الحسين عليه السلام، ومن هؤلاء النساء التي تم اللقاء معها في طريق المشاية وهي جميلة حسين الي يصل عمرها حوالي ثمانين عاما وهي امرأة مريضة وعمياء وهي لا تملك سوى بنت واحدة متزوجة وليس لديها اولاد، وكانت قد اعتمدت على جاراتها لكي تقود كرسيها المدولب لقطع مئات الكيلومترات إلى كربلاء، وعندما تم سؤالها لماذا تسيرين وانتي على هذا الحال وانتي معذورة، فأجابت بقول: ((وزينب ياهو الي يواسيها وياهو الي يبجي وياه))^(٤٢) أي ان المرأة لها عشق حسيني كبير وتعلق بأهل البيت وهي في هذا العمر المتقدم من السن.

فضلاً عن ذلك يخرج من محافظة البصرة موكب نسائي حسيني منذ حوالي ثلاثة عشر عاما يحمل اسم «موكب ام البنين النسائي» ويتجه هذا الموكب إلى مدينة كربلاء برئاسة ام علي صاحبة الموكب وقد وصفت الاخت بأن هذا الموكب هو ((عهد ولاء وتجديد للسيدة زينب عليها السلام والسبايا من النساء والاطفال بأن مسيرتكم مستمرة إلى يوم القصاص الالهى))، وقد اوضحت ام علي بأن هذا الموكب يضم النساء من مختلف الاعمار من البصرة، لأجل مؤاساة السيدة زينب عليها السلام في محنتها ومصيبتها التي تعجز الجبال عن حملها^(٤٣).

وقد بينت ام علي بأن الموكب ينطلق بمشاركة خمسين إلى ستين امرأة وشابة وصبية مع الالتحاق بهن مجموعة اخرى من النساء خلال سيرهن إلى كربلاء، وقد بينت أن هذا الموكب يلتزم بتعاليم واوامر المرجعية الدينية العليا في المحافظة على الحجاب

الاسلامي والعفة والحشمة والوقار مع اظهار الحزن والعزاء لمواساة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بولدها، واوضحت ام علي ايضا بأن هذا الموكب ترافقه سيارة لكي ترتاح فيه الزائرات عند شعورهن بالتعب لكون يوجد منهن مصابات بأمراض مزمنة^(٤٤).

المطلب الثاني

دور المرأة في خدمة زوار الأربعين

قبل التعرف على دور المرأة وأثرها في الزيارة الأربعينية لابد أولاً من تعرف الخدمة لغةً واصطلاحاً،

فالخدمة لغةً: يرجع إلى الاصل خدمَ خَدَمَهُ يُخَدِّمُهُ خِدْمَةً، أي عمل له فهو خادم واخدمته أي اعطاه خادماً، والخدمة سير يشد في رسغ البعير تشد اليه سريحة النعل وبه يسمى الخلخال خدمة، والجمع خدام، وقد سمي حلقة القوم خدمة وفي الحديث «فض خدمتكم» أي فرق جمعكم والمخدم والمخدمة موضع الخدام من الساق^(٤٥).

اما الخدمة اصطلاحاً: هي الخطوات المهنية التي تتم في اثناء تقديم مساعدات موجهة للأفراد والجماعات او المجتمعات في مؤسسات العدالة، وتشمل هذه الخطوات الدراسة والتشخيص والعلاج، فمثلاً الفرد صاحب المشكلة يحتاج إلى دراسة حالته دراسة اجتماعية ثم تحليل الظروف التي ادت اليها ثم وضع الخطوط لها^(٤٦) وتعرف الخدمة ايضا: ايجار الشخص نفسه للقيام بعمل ما مقابل شيء ما^(٤٧).

والخدمة للمرأة لا ينظر له نظرة دونية كالتى سادت في بقية المجتمعات بان يفقد الفرد كرامته وانسانيته إذا كانت تعمل في مكان ما، كما جاء في قول النبي محمد ﷺ: ((الناس سواء كآسنان المشط))^(٤٨)، وخير مثال في ذلك السيدة فاطمة الزهراء ﷺ عندما استخدمت فضة النوية في بيتها إذ قاسمتها الاعمال بينهما إذ جعلت الاعمال بينهم تبادلية إذ جعلت لها يوم وليلة ولفضة يوما وليلة فإذا قامت فضة في تنظيف البيت وفي اليوم التالي تقوم هي بتنظيف ولم يقتصر الامر على تنظيف البيت بل كانت معها في اعمال اخرى كتحضير مائدة الطعام وتشاركهم ايضا الافراح والمسرات كمشاركتها لها في نذرها وهو صوم شفاء ثلاثة ايام للحسن والحسين ﷺ^(٤٩).

لذلك نجد المرأة في يومنا هذا تقوم المرأة بدور كبير ومهم في زيارة الاربعين المباركة في تقديم خدمة للزوار ابي عبد الله الحسين ﷺ يدفعها بذلك السلوك الديني الايثاري المحب لأبي الشهداء ﷺ إذ تشترك مع الرجل في بذل وتقديم افضل الخدمات والمساعدة للزوار، وقد تتداخل الأدوار في احياء هذه الذكرى السنوية دون ان يחדش ذلك التداخل في حياء الممارسين او يتسبب ببعض المحاذير الشرعية، إذ نشاهد الرجال تقوم بالطبخ والتنظيف وهو عمل تقوم به النساء^(٥٠).

وتقوم النساء ايضا: بتقديم الاكل والشرب للزوار، كذلك تقوم بمعالجة المرضى والمصابين، كما تقوم بنقل المؤون لأصحاب المواكب، وتقف على الشارع وهو تطلب من الزائرين النزول في بيوتهم من اجل تقديم الطعام وتهيئة الاستراحة لهم، وهذه الاعمال تقوم بها النساء من كبار السن وتتبع اسلوب في غاية الحشمة والوقار والالتزام الديني^(٥١).

وقد بلغ عدد النساء المشاركات في خدمة ابي عبد الله الحسين عليه السلام لعام ٢٠١٧ هو ١٨٠٠ امرأة من مجموع المتطوعين المشاركين في زيارة الأربعين البالغ عددهم ١٩١٨٠ شخص من مختلف المتطوعين وهم كلا من: «متطوعي الشباب والرياضة ومتطوعة النهضة الحسينية، ومتطوعي جمعية الهلال الاحمر، ومتطوعي لواء الخدمة الحسينية، ومتطوعي الادارة المحلية، ومتطوعي الوقف الشيعي، ومتطوعي فريق بادر، ومتطوعي فريق البشائر، والمتطوعين للعتبتين الحسينية والعباسية، والمتطوعين مع قوة حماية ما بين الحرمين» وجميعهم يطلبوا قبول ورضا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وشفاعته في يوم المحشر ^(٥٢).

والنساء المشاركات في خدمة زوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام تقدم للزوار مختلف الاطعمة ومنها الاخت ام عقيل في ساحة سعد في محافظة البصرة تقوم هذه الاخت بتقديم خبز السياح الذي يحبه الزائرين وتقدم معه البيض كوجبه اجبار للزوار الامام الحسين عليه السلام وتساعدها في ذلك زوجة ابنها وتقوم ام عقيل بهذه الخدمة بعد زوال النظام الصدامي، وتقول الاخت ام عقيل: ((الفرحة تبجيني من اشوف الزائر يأكل من اكلي)) ^(٥٣)، فضلاً عن ذلك الاخت ام سالم التي اقعدها المرض من السير مشياً إلى زيارة الامام الحسين عليه السلام إلى كربلاء المقدسة، لذلك قررت تخدم الزور في ثواب هذه الزيارة العظيمة بأن قامت بفتح موكب صغير على شكل خيمة تقدر مساحتها بحوالي مترين وتوزع فيه اللبن والتمر للزائرين، وقد اثنت وحمدت الله لهذه الخدمة التي وفقها لها البارئ عز وجل في هذا العمل المتواضع وقد بينت بأن كمية اللبن والتمر الذي تمنحه للزائرين يصل حوالي إلى خمسة عشر كيلو غرام من

اللبن والتمر^(٥٤).

كما تم اجراء لقاء مع عدد من النساء المؤمنات التي تطوعت في خدمة الامام الحسين (عليه السلام) ومنها الدكتورة ضمير حسن عودة (ام زينب) (تدريسية في جامعة البصرة في كلية التربية للبنات) فهي تعمل كل سنة في موكب والداها والواقع في طريق بين النجف وكربلاء إذ قالت: انها تقدم للزوار كل يوم الفطور والغداء والعشاء مع عمل بعض الحلويات وتقديمها كل يوم للزائرين عصر كل يوم مع مساعدات والداها اخواتها وزوجات اخوانها مع غسل ملابس الزائرين وتقديم كل ما يحتاجونه من خدمة.

وكذلك تم عمل لقاء مع مجموعة من النساء الفاضلات التي تعمل في موكب نسوي وتقوم كل واحدة منهن في اداء عمل ما، ومنهن الخادمة (ام مصطفى) التي تم السؤال عن عملها في هذا الموكب إذ قالت انا عملي كل يوم هو الذهاب إلى السوق للشراء ما يحتاجه الموكب في كل يوم لغرض الطبخ ظهرا ومساء مع قيامي بغسل المواعين والقدر التي يتم العمل بها.

اما الاخت الاخرى فهي (ام محمد) فهي تقوم بغسل المواعين مع غسل ملابس الزائرين وفرش الافرشة للزائرات لغرض النوم مع خبز العجين.

اما الاخت ام باقر فهي تقوم كل يوم بعجن الطحين وترفض جلب عجانة للطحين وتقول ان ابو عبد الله الحسين (عليه السلام) يعطيني القوة والقدرة لذلك فلا تجبلوا العجانة، ويصل مقدار ما تقوم بعجنه كل يوم حوالي كيسين من الطحين او الثلاث

(يبلغ مقدار الكيس خمسين كيلو غرام).

ام الاخت ام حسن، فقد كان عملها خبز الخبز للزائرين مع مشاركات بناتها ومشاركة الاخت فرح سعيد لها مع مشاركة ام مصطفى وبناتها.

وكذلك تم اللقاء مع الخادمة ام كرار التي تسكن في بيت يقع على طريق مشاية الامام الحسين (عليه السلام) وهي تفتح بيتها في كل يوم لاستقبال الزائرين إذ قالت نحن نقوم باستقبال مشاية الامام الحسين (عليه السلام) من العصر إلى اليوم الثاني إذ تخرج وقت الصباح ونقدم لهم الاكل والشرب وكل ما يحتاجه الزائر مع مساعدتها بناتها^(٥٥).

المطلب الثالث: دور المرأة التبليغي في الزيارة الأربعينية

قبل الشروع في دور المرأة واثرها في التبليغ لابد من تعريف التبليغ لغةً واصطلاحاً. فالتبليغ لغةً: يرجع إلى الاصل بلغ وبلغ الشيء يَبْلُغُ بُلُوغاً وَبَلَاغاً: وصل اليه وانتهى وابلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً، وتبلغ بالشيء: وصل إلى مراده ومقصده، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته، والبلوغ والبلاغ هو الانتهاء إلى اقصد المقصود والمنتهى مكانا كان او زمانا او امر من الامور^(٥٦) كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾^(٥٧) وقوله تعالى: ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾^(٥٨)، وقولع تعالى: ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾^(٥٩) وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾^(٦٠).

اما التبليغ اصطلاحاً: هو ايصال موضوع ما للأخرين، وهو وسيلة مهمة جدا في عالم اليوم لجذب الافراد إلى الافكار والعقائد على اختلاف انواعها إذ يسعى اصحاب تلك الافكار والعقائد واتباعهم إلى جذب الافراد إلى صفوفهم وجعلهم يؤمنون بها، والتبليغ هو تعليم الافراد احكام الدين الاسلامي والمعارف الالهية وتبشيرهم بالجنان ونعم الباري عز وجل وترغيبهم بها وتحذيرهم من مخالفة اوامر الخالق سبحانه وتعالى^(٦١).

ويعرف التبليغ ايضاً: هو النفوذ إلى الفكر والاحساس لتعبئة الطاقات الفردية والجماعية لغرض الوصول إلى هدف محدد^(٦٢).

ولأهمية التبليغ وضرورته من اجل بناء المجتمع وسعادته، كان النبي محمد ﷺ يرسل الدعاة والمبلغين من قراء القران الكريم، ويرسل المسلمين الذين يمتلكون

أحكام الدين إلى المناطق البعيدة لتعليم الناس رغم وجوده في ذلك الزمن^(٦٣).

وبما أن المرأة هي نصف المجتمع لذلك فقد ظهر فيه مبلغات عظيمات يشهد لها التاريخ وإن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والسيدة زينب عليها السلام من أعظم المبلغات التي عرفها التاريخ فقد كان لبلاغة السيدة زينب عليها السلام دور أن تهز العرش الأموي، عندما وقف بوجه الطاغية يزيد وخطبت في مجلسه امام الملاء عندما اخذ يستهزأ بها: ((أظننت يا يزيد حيث أخت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء وأصبحنا نساق كما تساق الاسارى أن بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة..... فكذ كيدك وأسع سعيك، وناصب جهدك، فهو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً، ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها، ولا تغيب شئنا فهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وشملك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين))^(٦٤) واستمدت المرأة المبلغة حالياً قوتها وفصاحتها من السيدة زينب عليها السلام التي ضحت بنفسها وأولادها من اجل نصره الحسين عليه السلام في سبيل إعلاء كلمة الحق، فقد شارك المبلغات في زيارة الأربعين تأسيساً لدور السيدة زينب عليها السلام من اجل توضيح أهداف الدين الإسلامي ونشره، واستكمالاً لدور الإمام الحسين عليه السلام من خلال العمل التبليغي من اجل فضح يزيد وما قام به من جور وظلم، ولغرض أظهار الإمام الحسين عليه السلام هو المنتصر على الظلم والطغيان^(٦٥).

وقامت المرأة بالدور التبليغي بعد إن شهد الدين الاسلامي محاولة القضاء عليه في زمن النظام الصدامي فبعد زواله عام ٢٠٠٣ قام السيد السيستاني (حفظه الله) بنشر الوعي الديني من اجل المحافظة على وحدة المسلمين، فضلاً عن فتح الحوزات

الدينية للنساء لكي يارسن دورهن التبليغي في جميع محافظات العراق^(٦٦) لذلك فقد شاركن مبلغات في زيارة الأربعين من كافة المحافظات العراقية ومنها مبلغات من العتبة العلوية المقدسة عام ٢٠١٧ والبالغ عددهن اثنان وأربعون مبلغة إذ شاركت في مشروع الحوزة العلمية التبليغي في طريق يا حسين وذلك بالتنسيق مع مكتب المرجعية العليا للسيد علي السيستاني وكان لهن دور كبير في توجيه الزائرات نحو مبادئ الدين الإسلامي، وكان قد تم تقسيمهن على المواكب الحسينية والمزارات الشريفة وموكب العتبة العلوية المقدسة، وقد تضمن عملهن الإجابة على الاستفتاءات الشرعية وإلقاء المحاضرات الفقهية والأخلاقية، كما شمل عملهن حملة تصحيح الوضوء للزائرات إذ يوجد عدد كبير من الزائرات من لديها أخطاء في الوضوء، علاوة على قراءة سور من القرآن الكريم وقراءة الأدعية والزيارات كدعاء العهد ودعاء الصباح وزيارة عاشوراء وزيارة الناحية المقدسة، ودعاء الندبة في يوم الجمعة وزيارة أمين الله زيارة الأربعين.... الخ، وتنظيم صلاة الجماعة الموجودة في الطريق^(٦٧).

الخاتمة

١. بعد اتمام البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١. المرأة لها أثر كبير في زيارة سيد الشهداء: بما تؤديه وقوم به من دور تربوي وثقافي واخلاقي، يثبت أهمية المرأة ومكانتها في المجتمع وقيمتها ودورها البطولي اسوة بفاطمة الزهراء عليها السلام وابنتها السيدة زينب عليها السلام.

٢. تتيح زيارة الأربعين المباركة: فرصة التعبير عن الهموم والماسي التي تواجه الامة وخاصة تجاه المرأة والتي يتم تجاهلها من قبل الاعلام العالمي.

٣. اتخذت المرأة من الامام الحسين عليه السلام واخته عقيلة بني هاشم عليه السلام قدوة لها والسير على نهجهم في كل اعمالها وتصرفاتها من أجل الشريعة الاسلامية ومن أجل الانسانية كافة، لكي يأخذ بأيدينا إلى شاطئ الأمان والفوز.

٤. تبقى زيارة الامام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين عبر مختلف العصور واحدة من اعظم الشعائر الايمانية عند المسلمين والمسلمات.

٥. اتخذت المرأة المؤمنة من السيدة زينب عليها السلام أسوة حسنة لها في بلاغتها وشجاعتها وخدمتها وثقافتها وقدرتها على تحمل المسؤولية في مواجهة الصعاب، ومشاركتها للرجل في كافة مجالات الحياة.

٦. أظهرت المرأة المؤمنة في زيارة الأربعين بياناً للناس كافة مدى اهتمامها بالإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام الذي ضحى بالغالي والنفيس، إذ تعجب العالم من الحضور النسوي في هذه الزيارة يدفعها بذلك حبها لأهل البيت عليهم السلام.

٧. ويبقى طريق الإمام الحسين (عليه السلام) وتبقى زيارة الأربعين مسيراً منيراً للسائرين المخلصين للمؤمنين والمؤمنات، ويبقى الطريق على نهج مشعلاً على درب الهداية، وقبسا من أنوار النبوة والعصمة تضيء القلوب، وتمنح المواعظ والعبر والدروس للأمة المسلمة والمؤمنة.

الهوامش

- (١) ابن منظور (ت: ٦٣٠ - ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨ م)، المجلد ٦، ص ١١٠ - ١١١؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نواف الجراح، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١ م)، الجزء ٥، ص ١٤٥.
- (٢) الاصفهاني، الراغب (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، ط ٣، ٢٠٠٢ م)، ص ٣٨٦ - ٣٨٧.
- (٣) سورة الكهف: ١٧.
- (٤) سورة الحج: ٣٠.
- (٥) سورة الفرقان: ٤.
- (٦) الغديري، عبدالله عيسى ابراهيم، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، (بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٥ م)، الجزء ١، ص ٢٣٥.

(٧) الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت: ٣٢٨/٣٢٩ هـ)، الاصول من الكافي، (تهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٣ ش)، الجزء ٢، ص ١٧٦.

(٨) مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام) موسوعة زيارات المعصومين (عليه السلام) (المقدمة)، (قم: مطبعة اعتدال، ١٣٨٣ ش)، ص ٥٣.

(٩) مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام)، المصدر السابق، ص ٥٣.

(١٠) عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، (قم: مطبعة ستاره، ١٤٢١ هـ)، ص ٥.

(١١) الربيعي، جميل، الزيارة تعهد والالتزام ودعاء في مشاهد المطهرين، (بيروت: المركز الاسلامي الثقافي، ط ٢، ٢٠١٦ م)، ص ٢٧.

(١٢) سورة البقرة: ٥٢.

(١٣) سورة الاعراف: ١٤٢.

(١٤) سورة الاحقاف: ١٥.

(١٥) سورة المائدة: ٢٦.

(١٦) النيسابوري، زين المحدثين محمد بن الفتال (ت: ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٦ م)، ص ١٢.

(١٧) القمي، أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٨ هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، (قم المقدسة: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢، ١٤٢٠ هـ)، ص ١٦٧-١٦٧.

(١٨) جبر، محمد حنون، رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة أنثروبولوجية)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١٥ م)، ص ١٨٧؛ ازهر، كمال، زيارة الاربعين (دراسة موضوعية في اثبات مشروعيتها)، (بيروت: امجاد للطباعة والنشر والتوزيع والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٩ م)، ص ٢٣ - ٢٤.

(١٩) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة اخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي، (قم: دار الحديث، ١٤٢٢ هـ)، المجلد ٤، ص ١٦٠٨.

(٢٠) الموسوي، احمد، المستنبط، الزيارة والبشارة، (النجف: مطبعة الغري، ١٣٨١ هـ)، ص ٩٦ - ١٠١.

(٢١) القمي، ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، المصدر السابق، ص ٣١٨ - ٣١٩.

(٢٢) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، (تهران: دار الكتب الاسلامي، جاب سوم، ١٣٦٤ ش)، الجزء ٦، ص ٥٢.

(٢٣) ابن طاووس (ت: ٦٤٤ هـ)، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد، اقبال الاعمال، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦ م)، ص ٦٧؛ الكاشاني، العباس الحسيني، مصابيح الجنان، (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ٢٠٠٣ م)، ص ٣٨٦.

(٢٤) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، الجزء ٧، ص ١١٣.

(٢٥) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، مصباح المتهجد، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٨ م)، ص ٥٤٨.

(٢٦) الصمباني، حيدر، الاربعين، فلسفة المشي إلى الحسين (عليه السلام) (كربلاء المقدسة: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥ م)، ص ١٢٤.

(٢٧) المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١ هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ط ٣، ١٩٨٣)، الجزء ٩٨، ص ٣٤٨.

(٢٨) محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١٠٣٣ - ١١٠٤ ق)، هداية الامة إلى احكام الائمة (عليهم السلام) تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية، (مشهد: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ١٤١٤ هـ.ق.)، الجزء ٥، ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٢٩) العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت: ١١٠٤ هـ)، تفضيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة البيت (عليه السلام) لأحياء التراث، (قم: مهر، ١٤١٢ هـ)، الجزء ١٤، ص ٤٣٧.

(٣٠) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (ت: ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، امالي الصدوق، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٠ م)، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٣١) شيع، مياسة، زيارة الأربعين فوق الشبهات، (النجف الأشرف: دار أبو طالب للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٣٧.

(٣٢) سورة القلم: ١١.

(٣٣) بن زكريا، ابي الحسن احمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، الجزء ٥، ص ٣٢٥؛ الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي، (قم: منشورات دار الهجرة، ١٤٠٥هـ)، الجزء ٢، ص ٥٧٤.

(٣٤) سورة البقرة: ٢٠.

(٣٥) الاصفهاني، الراغب، المصدر السابق، ص ٧٦٩.

(٣٦) حسين، بسام محمد، المشي إلى زيارة سيد الشهداء (عليه السلام)، (د.م: ٢٠١٤م)، ص ٢٣، و ص ٣١.

(٣٧) العاملي، محمد بن الحسن، المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٢٠١.

(٣٨) حسين، بسام محمد، المصدر السابق، ص ٢٧ - ٣١.

(٣٩) القمي، ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(٤٠) الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين دلالات وافاق (خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي لحقول الزيارة)، (د.م: مطبعة الوردي، ط ٤، ٢٠١٧م)، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٤١) القمي، ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٤٢) الحلفي، قاسم، قصص الاربعين، (كربلاء المقدسة: شعبة الطبع والتوزيع في

- العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٧م)، ص ٤٢.
- (٤٣) قاسم الحلبي، المصدر السابق، ص ٥٤.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٥٤ - ٥٥.
- (٤٥) معلوف، لويس، المنجد في اللغة، (بيروت: منشورات دار الشروق، ط ٣٥، ١٩٩٦م)، ص ١٧١؛ الجواهري، اسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، (بيروت: منشورات شركة الاعلامي للمطبوعات، ٢٠١٣م)، ص ٢٩٥.
- (٤٦) القريشي، غني ناصر حسين، الخدمة الاجتماعية في المؤسسات العدلية، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ص ٣٧.
- (٤٧) الكرباسي، محمد صادق محمد، شريعة الخدمة، (بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٨م)، ص ٢٥.
- (٤٨) ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٤٩٩ - ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، الجزء ١٠، ص ٣٦٣.
- (٤٩) الكرباسي، محمد صادق محمد، المصدر السابق، ص ١٧ - ١٨؛ الحساني، كريم جهاد، فضة خادمة الزهراء ﷺ دراسة وتحليل، (قم: مطبعة سليمان نزاده، ١٤٢٧هـ)، ص ٣٧ - ٣٩.
- (٥٠) الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، المصدر السابق، ص ١٠٣ - ١٠٤.
- (٥١) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٥٢) مركز كربلاء الدراسات للدراسات والبحوث (شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين)، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة ٢٠١٧م - ١٤٣٩هـ، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨م)، ص ٨٩.

(٥٣) الحلفي، قاسم، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٥٥ - ٥٦.

(٥٥) اجريت اللقاءات مع كافة الخادמות لزوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام وهي تعمل في خدمة الزوار منذ سقوط النظام الصدامي ومستمرة حتى ازمة كارونا في خدمة زوار ابي الاحرار عليه السلام.

(٥٦) ابن المنظور، المصدر السابق، المجلد ١، ص ٤٨٦ ؛ الاصفهاني، الراغب، المصدر السابق، ص ١٤٤ - ١٤٥ ؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، المصدر السابق، الجزء ١، ص ٦٨٧ - ٦٨٨.

(٥٧) سورة الاحقاف: ١٥.

(٥٨) سورة غافر: ٥٦.

(٥٩) سورة الصافات: ١٠٢.

(٦٠) سورة الطلاق: ٢.

(٦١) قرائتي، محسن، الارشاد والتبليغ الديني الوسائل - الآداب - الاهداف، تعريب: علي احمد السيد العاملي، (بيروت: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع،

٢٠٠٥م)، ص ٢٧.

(٦٢) عبد الهادي الفضلي وآخرون، التبليغ الديني على ضوء الكتاب والسنة، (بيروت: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ص ص ٤٣ - ٤٤؛
البجاري، جعفر، التبليغ مناهجه واساليبه، (قم: مطبعة التوحيد، ١٣٨٤ ش)،
ص ١٩.

(٦٣) السبحاني، جعفر، السيرة المحمدية: دراسة تحليلية للسيرة المحمدية على
ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح، تعريب: يوسف جعفر الهادي، (قم:
مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٠ هـ)، ص ١٤٠.

(٦٤) البغدادي، إبراهيم حسين، زينب بنت علي (عليها السلام) فيض النبوة وعطاء الإمامة،
(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م)، ص ١٣٩ - ١٤١.

(٦٥) العاملي، مالك مصطفى وهبي، كربلاء تساؤلات... وقضية، (بيروت: دار
الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٦٦) جواد، دنيا فؤاد، المبلغة الدينية والنهضة الحسينية، «وقائع المؤتمر العلمي
النسوي الدولي»، (مجلة)، النجف الأشرف، المجلد ٢، ٢٠١٧ م، ص ١٣٧ -
١٣٨.

(٦٧) تقرير شامل عن الزيارة الأربعينية لعام ١٤٣٨ هـ، العتبة العلوية المقدسة،
شعبة التعليم الديني النسوي.

المصادر والمراجع

أ. القرآن الكريم : خير ما نبتدىء به

ب. المصادر والمراجع :

١. ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت: ٦٦٤هـ)، اقبال الاعمال، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م).
٢. ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٤٥٩هـ - ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، الجزء ١٠.
٣. ازهر، كمال، زيارة الاربعين (دراسة موضوعية في اثبات مشروعيتهما)، (بيروت: امجاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٩م).
٤. البجاري، جعفر، التبليغ مناهجه واساليبه، (قم: مطبعة التوحيد، ١٣٨٤ ش).
٥. البغدادي، إبراهيم حسين، زينب بنت علي عليها السلام فيض النبوة وعطاء الإمامة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م).
٦. الحساني، جهاد، فضة خادمة الزهراء عليها السلام دراسة وتحليل، (قم: مطبعة سليمان نزاده، ١٤٢٧هـ).
٧. حسين، بسام محمد، المشي إلى زيارة سيد الشهداء عليه السلام، (د.م: ٢٠١٤م).

٨. الحلفي، قاسم، قصص الاربعين، (كربلاء المقدسة: شعبة الطبع والتوزيع في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٧م).
٩. الرازي، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت: ٣٢٨ / ٣٢٩هـ)، الاصول من الكافي، (تهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٣ش)، الجزء ٢.
١٠. الربيعي، جميل، الزيارة تعهد والالتزام ودعاء في مشاهد المطهرين، (بيروت: المركز الاسلامي الثقافي، ط ٢، ٢٠١٦م).
١١. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة اخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي، (قم: دار الحديث، ١٤٢٢هـ)، المجلد ٤.
١٢. الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين دلالات وافاق (خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي لحقول الزيارة)، (د.م: مطبعة الوردي، ط ٤، ٢٠١٧م).
١٣. السبحاني، جعفر، السيرة المحمدية: دراسة تحليلية للسيرة المحمدية على ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح، تعريب: يوسف جعفر الهادي، (قم: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٠هـ).
١٤. شبع، مياسة، زيارة الأربعين فوق الشبهات، (النجف الأشرف: دار أبو طالب للطباعة والنشر، د.ت).
١٥. الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (ت: ٣٨٥-٤٦٠هـ)، امالي الصدوق، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٠م).

١٦. الصمياني، حيدر، الاربعين، فلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام، (كربلاء المقدسة: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥م).
١٧. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٣٨٥ - ٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، (تهران: دار الكتب الاسلامي، جاب سوم، ١٣٦٤ش)، الجزء ٦ و الجزء ٧.
١٨. العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت: ١٠٣٣ - ١١٠٤هـ)، هداية الامة إلى احكام الائمة عليهم السلام، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية، (مشهد: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ١٤١٤ هـ.ق.)، الجزء ٥.
١٩. -----تفضيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة البيت عليه السلام لأحياء التراث، (قم: مهر، ١٤١٢هـ)، الجزء ١٤.
٢٠. العاملي، مالك مصطفى وهبي، كربلاء تساؤلات... وقضية، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).
٢١. عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، (قم: مطبعة ستاره، ١٤٢١ هـ).
٢٢. عبد الهادي الفضلي واخرون، التبليغ الديني على ضوء الكتاب والسنة، (بيروت: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).
٢٣. قرائتي، محسن، الارشاد والتبليغ الديني الوسائل - الآداب - الاهداف، تعريب: علي احمد السيد العاملي، (بيروت: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).
٢٤. القرشي، غني ناصر حسين، الخدمة الاجتماعية في المؤسسات العدلية، (عمان:

- دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).
٢٥. القمي، ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية (ت: ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، (قم المقدسة: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢، ١٤٢٠هـ).
٢٦. الكاشاني، العباس الحسيني، مصابيح الجنان، (بيروت: دار الكتاب الاسلامي، ط ٢، ٢٠٠٣م).
٢٧. الكرباسي، محمد صادق محمد، شريعة الخدمة، (بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٨م).
٢٨. المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ط ٣، ١٩٨٣)، الجزء ٩٨.
٢٩. مركز كربلاء الدراسات للدراسات والبحوث (شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين)، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) المباركة ٢٠١٧م - ١٤٣٩هـ، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨م).
٣٠. مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام)، موسوعة زيارات المعصومين (عليهم السلام) (المقدمة)، (قم: مطبعة اعتماد، ١٣٨٣ش).
٣١. الموسوي، احمد، المستنبط، الزيارة والبقارة، (النجف: مطبعة الغري، ١٣٨١هـ).
٣٢. النيسابوري، زين المحدثين محمد بن القتال، روضة الواعظين (ت: ٥٠٨هـ)، (بيروت: منشورات مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، ١٩٨٦م).

ج. الموسوعات:

٣٣. ابن منظور (ت: ٦٣٠ - ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨ م)، المجلد ١ والمجلد ٦.
٣٤. الاصفهاني، الراغب (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، ط ٣، ٢٠٠٢ م).
٣٥. بن زكريا، ابي الحسن احمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠ م)، الجزء ٥.
٣٦. الجوهري، اسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، (بيروت: منشورات شركة الاعلامي للمطبوعات، ٢٠١٣ م).
٣٧. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نواف الجراح، (بيروت: دار صادر، ٢٠١١ م) الجزء ١ والجزء ٥.
٣٨. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٣٨٥ - ٤٦٠هـ)، مصباح المتعجب، (بيروت: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، ١٩٩٨ م).
٣٩. الغديري، عبد الله عيسى ابراهيم، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، (بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٥ م)، الجزء ٤٠.
٤٠. الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي، (قم: منشورات دار الهجرة، ١٤٠٥هـ)، الجزء ٢.
٤١. معلوف، لويس، المنجد في اللغة، (بيروت: منشورات دار الشروق، ط ٣٥، ١٩٩٦ م).

د. الرسائل الجامعية :

٤٢. جبر، محمد حنون، رموز ودلالات المرقد الحسيني (دراسة أنثروبولوجية)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١٥ م).

٤٣. هـ. المجلات او الدوريات :

٤٤. جواد، دنيا فؤاد، المبلغة الدينية والنهضة الحسينية، «وقائع المؤتمر العلمي النسوي الدولي»، (مجلة)، النجف الأشرف، المجلد ٢، ٢٠١٧ م.

و. المقابلات :

٤٥. اجريت اللقاءات مع كافة الخادמות لزوار ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) وهي تعمل في خدمة الزوار منذ سقوط النظام الصدامي ومستمرة حتى ازمة كارونا في خدمة زوار ابي الاحرار (عليه السلام).

ز. التقارير :

٤٦. تقرير شامل عن الزيارة الأربعينية لعام ١٤٣٨ هـ، العتبة العلوية المقدسة، شعبة التعليم الديني النسوي.

دور المرأة في الزيارة الأربعينية والتحديات

التي تواجهها في محافظة المثنى

(دراسة في الجغرافيا الاجتماعية)

م.م. أحمد حميد رسام البركي

مديرة تربية المثنى

ahmed.hameed@mu.edu.iq

الملخص

تكوّن المرأة نصف المجتمع، وعندما ننظر الى المجتمع العراقي نجد أن النساء يمتلكن حيوية وفاعلية كبيرة مدت هذا المجتمع وأخذته بعوامل الحياة والاستمرار على الرغم من كل المصاعب والمآسي التي مرت بها خلال تاريخه الطويل، لكن إذا نظرنا الى أعماق هذا المجتمع نجد أن العقلية والنظرة القاصرة والثقافة الإقصائية التي تستمد مرجعيتها وأساس وجودها من العادات والتقاليد الاجتماعية التي رسخت جذورها القوية في تربية هذا المجتمع.

سعت الدراسة الى تحليل اتجاهات مشاركة المرأة في الزيارة الأربعينية من خلال توزيع استمارة الاستبانة على عينة مجتمع الدراسة اذ تم توزيع (١٠٠) استمارة استبانة مقسمة على (٩) وحدات ادارية بحسب نسبة السكان الإناث وبطريقة الكترونية

لغرض تحقيق هدف الدراسة، والتعرف على مدى مشاركة النساء في الزيارة، فضلاً عن التحديات التي قد تواجههن أو تحد من مشاركتهن فيها. وتوصلت نتائج الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية بين التوجه الكبير للمشاركة والتفاعل مع الظاهرة والخصائص التعليمية والعمرية للمرأة، اذ تمثل الزيارة الأربعينية (كرنفال عالمي) تشترك به جميع الأديان والشعوب وتلتقي عنده جميع الثقافات والألوان، إذ إن الزيارة الأربعينية لها أهميتها وأبعادها عند المرأة في منطقة الدراسة، مع وجود الكثير من التحديات التي قد تعمل على الحد من المشاركة كالتحديات الاجتماعية والصحية والاقتصادية والسياسية والأمنية.

وأوصت الدراسة بضرورة تمكين المرأة والنهوض بواقعها الاجتماعي والاقتصادي والصحي ودورها التوعوي بمنطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: دور، المرأة، زيارة الأربعينية.

The role of women in the Al-Arbaeen visitation and the challenges they face in Al-Muthanna Governorate (Studies in social geography)

Mr. Ahmed Hamed Rassam Al-Burky

Directorate of Education Al-Muthanna

Abstract

Women constitute half of the society, and when we look at Iraqi society, we find that women possess great vitality and effectiveness that extended this society and took it with life factors and continuity despite all the difficulties and tragedies it went through during its long history, but if we look at the depths of this society, we find that the mentality, the short view and the culture Exclusion that derives its reference and the basis of its existence from the social customs and traditions that have established their strong roots in the education of this society.

The study aimed to analyze the attitudes of women's participation in Al-Arbaeen visitation by distributing the questionnaire form to the sample of the study community, as (100) questionnaire forms were distributed, divided into (9) administrative units, according to the percentage of the female population, and in an electronic way for the purpose of achieving the goal of the study, and to identify the extent of women's participation During the visit, as well as identifying the challenges that they may face or limit their participation in this phenomenon.

The results of the study concluded that there is a correlation between the great trend of participation and interaction with the phenomenon and the educational and age characteristics of women, as Al-Arbaeen visitation represents (a global carnival) in which all religions and peoples participate and all cultures and colors meet, as Al-Arbaeen visit has its importance and dimensions for women in the study area. With the presence of many challenges that may limit participation, such as social, health, economic, political, security and other challenges, the study recommended the necessity of empowering women and advancing their social, economic and health status, and their awareness-raising role in the study area.

Keywords: Role, women, Al-Arabian visitation.

المقدمة

إن حادثة الطف لم تقف عند حدود أرض كربلاء وإنما تمتد على كل أرض تشهد صراعا بين قوى الحق وقوى الباطل وكما نلاحظ ذلك في الساحة والمشهد اليومي للأحداث، وكما هو معلوم فان ((الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء)). ان من ملامح خلود هذه المعركة هو المزايا التي تمتاز بها زيارة الأربعين لما تتضمنه من ابعاد روحية ونفسية في واقعنا الراهن، فما نشاهده من حضور الملايين من الزائرين من كل بقاع العالم لا يحدث في دولة أخرى، لذلك ينبغي الاستفادة من هذه الأجواء الروحانية ولا سيما في تهذيب النفوس. ويلاحظ مدى كثافته مشاركة المرآة في هذه الزيارة من مختلف دول العالم، إذ إن التجمهر الحضاري الاسلامي المتجدد فاق كل الحضارات الحديثة والمتقدمة. ويلاحظ تألف الناس ووحدة صفهم، لذلك لم يكن دور المرأة غائبا في هذا المحفل الحسيني، فنلاحظ مشاركة المرأة في الزيارة من خلال تقديم الخدمات بشتى اشكالها، ولا سيما ان منطقه الدراسة تمر فيها مسيرة الكثير من الزائرين من المحافظات الجنوبية إلى إلى عشقهم، ويمتد ذلك الى المشاركة في مراسم الزيارة والخدمة في مدينه كربلاء والالتحاق بالركب الحسيني يوم الأربعين.

مشكلة البحث:

تنظر الدراسة في واقع المرأة واتجاهاتها في المشاركة بزيارة الأربعين، إذ انطلقت الدراسة لطرح مجموعة من الأسئلة تمثلت بالآتي:

١. ما مدى الارتباط بين خصائص المرأة الاجتماعية ومشاركتها في الفعاليات

- المجتمعية وتشخيص التحديات التي تحد أو تؤثر في مشاركتها في هذه الظاهرة؟
٢. ما التحديات التي قد تواجه أو تمنع المرأة من المشاركة بالزيارة الأربعينية؟
٣. كيفية النهوض بواقع المرأة بما يمكنها من المشاركة في الظاهرة بلا معوقات تذكر؟

فرضية البحث:

يفترض الباحث الفرضيات الآتية:

١. يظهر ارتباط واضح ما بين الخصائص الاجتماعية للمرأة والتوجه نحو المشاركة بالظاهرة.
٢. هناك تحديات اجتماعية وصحية واقتصادية وسياسية وأمنية قد تواجه المرأة في هذه المشاركة.
٣. إمكانية النهوض بواقع المرأة واجتياز التحديات التي تواجه المرأة المشاركة في الظاهرة.

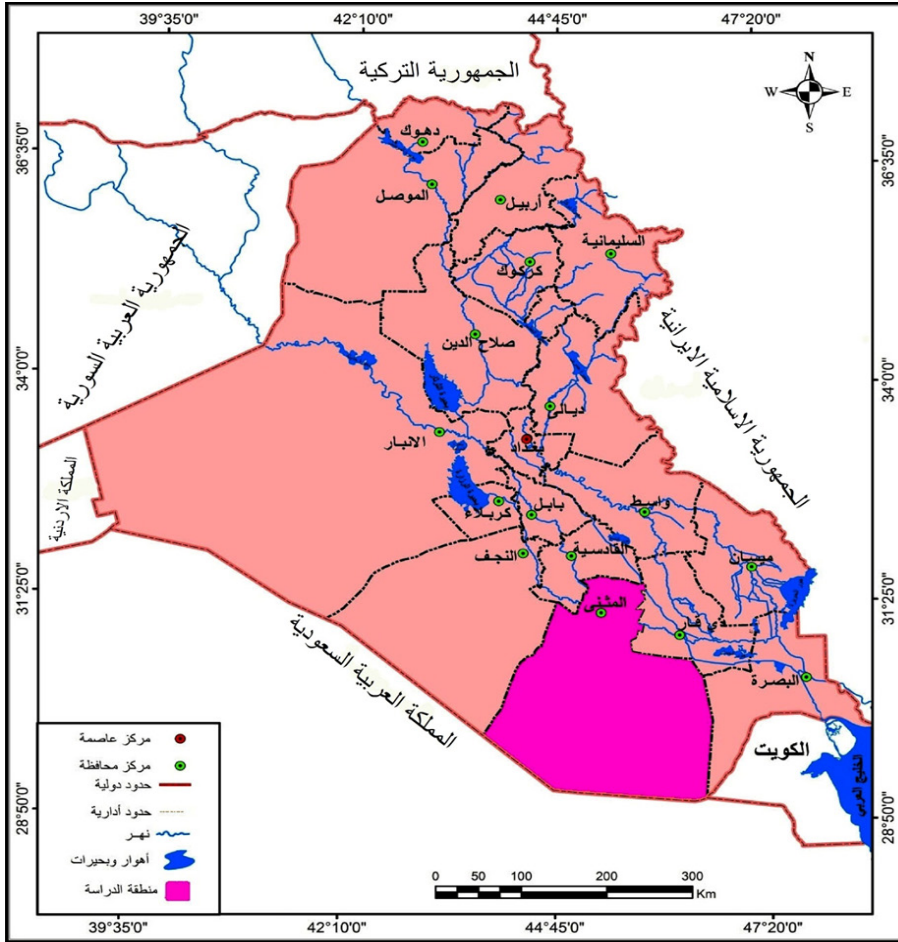
هدف البحث:

- تهدف الدراسة الى تعرف حجم المشاركة للمرأة في الظاهرة.
- تشخيص المعوقات التي تقف بوجه مشاركة المرأة بالظاهرة.
- الكشف عن السبل والآليات المتبعة لمواجهة التحديات الآنية والمستقبلية التي تؤثر في مشاركة المرأة بالظاهرة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث كونه يسلط الضوء على مشاركة عنصر مهم من المجتمع يمثل أهمية اجتماعية، ويحمل رسالة إنسانية واضحة تمثلت بنهج السيدة زينب (عليها السلام) عندما كانت أولى من حملت تلك الرسالة وبلغتها للعالم، ومن هنا كان لابد من إيلاء أهمية كبيرة للعنصر النسوي وطبيعة مشاركته في هذه الظاهرة العالمية، ومدى حجم مشاركته، فضلا عن تعرف التحديات الاجتماعية التي تواجه المرأة كون المجتمعات الشرقية لازالت تقبع تحت مظلة الجهل في كثير من الحياة، وكذلك التحديات الصحية التي تمثلت بانتشار الأمراض الموسمية والجائحة العالمية وأثرها في توقف الحياة للعالم. يُزاد على ذلك التحديات الاقتصادية اذ ان منطقة الدراسة دون مستوى خط الفقر بحسب إحصائيات وزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠٢٠ فضلا عن ارتفاع معدلات البطالة. وهناك تحديات سياسية وأمنية تمثلت بوجود تيارات فكرية دخيلة ربما يبرز تأثيرها مستقبلا، ووضع أمني مضطرب.

الخريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق



حدود البحث:

أ. الحدود المكانية: تتحدد الدراسة مكانياً بالحدود الإدارية لمحافظة المثنى الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من العراق بين دائرتي عرض (٢٩،٠٥ - ٣١،٤٢) شمالاً وخطي طول (٤٣،٠٥ - ٣٢،٤٦) شرقاً علماً أنها تشترك بحدود إدارية مع أربع محافظات، إذ تحدها محافظة البصرة من الشرق، ومحافظة ذي قار من الشرق والشمال الشرقي فيما تحدها محافظة القادسية من الشمال والشمال الغربي، ومحافظة النجف من الغرب. أما حدودها الجنوبية فتتمثل بالحدود الدولية المشتركة مع المملكة العربية السعودية، كما في الخريطة (١). وتبلغ مساحة المحافظة (٥١٧٤٠) كم^٢، وهي تمثل بذلك نسبة مقدارها (٩،١١)٪ من مجموع مساحة العراق البالغة (٤٣٤١٢٨) كم^٢ وهي تمثل ثاني اكبر محافظات العراق بعد محافظة الأنبار^(١).

ب. اما الحدود الزمانية فتتمثل بسنة الدراسة ٢٠٢١.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة بغية تحقيق أهدافها والوصول الى أدق النتائج على مناهج البحث العلمي ومنها المنهج (الوصفي، التحليلي)، وبمعنى أدق استعمل في الدراسة المنهجين (الوصفي، الكمي) إذ استمدت منهما الدراسة نتائجها من خلال ما وُظف فيها من أساليب وتقنيات كمية فضلاً عن الاستبانة الموضحة في الجدول (١).

الجدول (١) التوزيع العددي والنسبي للإناث بحسب الوحدات الإدارية وحجم العينة

في منطقة الدراسة لعام ٢٠٢٠

الوحدات الإدارية	عدد السكان الإناث	%	حجم العينة
قضاء السماوة	١٥٦٥٦٠	٣٦,٧	٣٧
قضاء الرميثة	٦٣٩٦٦	١٤,٩	١٥
قضاء الخضر	٥٨٦٤٧	١٣,٧	١٤
قضاء الوركاء	٥٢٧٣٦	١٢,٣	١٢
قضاء المجد	٢٣٢٨٠	٥,٥	٥
قضاء الهلال	٢١٣٣٣	٥,١	٥
قضاء النجمي	١٨٩٠٢	٤,٤	٤
قضاء السوير	٢٥٤١٤	٦	٦
قضاء السلطان	٥٨٠٧	١,٤	٢
المجموع	٤٢٦٦٤٥	١٠٠	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على

- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنشائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء محافظة المثنى، إسقاطات السكان لعام ٢٠٢٠، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

- تم استخراج النسبة المئوية للإناث بتقسيم الجزء/ الكل * ١٠٠.

- استخرجت العينة بالاعتماد على النسبة المئوية للسكان الإناث لكل وحدة إدارية في منطقة الدراسة وبلغت ١٠٠ استمارة وتقريب بعض النسب.

المبحث الأول: دور المرأة في المشاركة في الزيارة الأربعينية

ليس هناك شك في خلود زياره الأربعين المباركة بوصفها احدى شعائر سيد الشهداء (عليه السلام) فهي تستمد توهجها من قبسه المقدس، ويجب أن نتوقف حيالها فهناك الكثير من الشعائر الدينية والمناسبات الاجتماعية والثقافية التي لا يحتفي بها بمثل ما نشهده في الزيارة الأربعينية لذا أصبحت زيارة الأربعين مسيرة دولية تربط جميع دول العالم، اذ تأكد جماهيرها كل عام مفهوم التعاون والتضامن والتوجه نحو المشاركة في هذه الظاهرة الحضارية الحسينية. وإن التوجه نحو المشاركة في الزيارة الأربعينية له أهميه في بث روح الحماس في كل ما تواجهه الأمة من ازمات ومخاطر. وأصبحت زياره الأربعين تمثل تواصلاً دولياً بين جميع أنحاء العالم. فهي ليست موضوع زياره وعباده فحسب بل انها كانت اكبر من ذلك وإن أخلاق الشعب العراقي وكرمه وتضحياته جذب دول العالم الى احياء هذه الزيارة المليونية فمن خلال التواصل الدولي اصبحت العلاقات الدولية رصينة واصبحت الدول متعاونة مع بعضها من حيث الزيارة المتبادلة والتجارة والاستيراد وغيرها من المشاريع التي اصبحت سبيلاً للتواصل الدولي^(٢).

ان للمشاركة في الزيارة الأربعينية دوراً حساساً ومؤثراً في توحيد كلمة الشباب المسلم وتشكيل وحدة مجتمعية مترابطة بينهم يجمعهم الوجد والعشق بالإيمان والإخلاص والصدق والثبات في تهيئة المناخ التربوي والتثقيفي لتنشئة شباب مجاهد مستعد للاستشهاد، لأن هذه الذكرى ذكرى مصاب لسيد الشهداء (عليه السلام)^(٣) ولا ننسى

الدور الأساس للمرأة الحسينية في هذه الظاهرة الكبرى، إذ إن لها دوراً يُشار له بالبنان من خلال المشاركة والمواساة وترسيخ قيم المرأة وحقوقها التي أكدها الدين الحنيف، فضلاً عن الدور القيادي للمرأة من خلال إحياء المراسم وتقديم الخدمة وتعظيم قيم التعاون والتضامن المجتمعي.

ومن خلال الجدول (٢) يلاحظ مدى اتجاه مشاركة المرأة في الزيارة في المنطقة المدروسة ومدى الاهتمام نحو المشاركة رغم التحديات التي تواجه النساء فيها، إذ يتضح ازدياد نسبة النساء اللائي يرغبن بالمشاركة فقد بلغ عدد الراغبات بالحضور والمشاركة (٨١) أمراًهن من مجموعهن البالغ (١٠٠) أمراًهن.

الجدول (٢) اتجاهات الإناث نحو المشاركة في الزيارة الأربعينية

بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	الحضور والمشاركة	عدم المشاركة	احتمالية المشاركة	عدد السكان الإناث
قضاء السماوة	٢٩	٤	٤	٣٧
قضاء الرميثة	١٣	---	٢	١٥
قضاء الخضر	١٠	١	٣	١٤
قضاء الوركاء	١١	---	١	١٢
قضاء المجد	٤	---	١	٥
قضاء الهلال	٥	---	---	٥
قضاء النجمي	٣	---	١	٤
قضاء السوير	٤	١	١	٦
قضاء السلیمان	٢	---	---	٢
المجموع	٨١	٦	١٣	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

أما النساء اللاتي ليس لديهن توجه نحو المشاركة فبلغ عددهن (٦) نساء ويمكن أن ترجع أسباب عدم المشاركة الى التحديات الصحية والاجتماعية التي تواجههن، فيما بلغ عدد النساء اللاتي يحتمل أن يشاركن بالزيارة (١٣) امرأة من مجموع عينة البحث، وإن الزيادة الكبيرة نحو التوجه للزيارة تعود للرغبة الكبيرة للنساء بالمشاركة لتأسيس دور المرأة الذي وضعت أساسه السيدة زينب (عليها السلام) ترسيخ القيم والمبادئ للثورة الحسينية.

أولاً- مفهوم الزيارة وأهميتها

هي شكل من أشكال الشعائر الاجتماعية، يعتقد الفرد بأنه يتقرب من خلالها الى الله سبحانه وتعالى وهي بمنزلة وسيلة لطلب الحاجات من الله سبحانه وتمثل مظهر من مظاهر الولاء لأهل البيت لما تتضمن من أهداف دينية ومبادئ شاملة، اتسمت بالقوة في البناء في كل زمان ومكان وهذا يعني أنها لا تتأثر بالتغيرات السياسية في كل البلدان لأنها نابعة من الناس، غير تابعة للسلطة، وتمتاز الزيارة بالبعد الاجتماعي والتراثي فهي متناقلة من خلال الأجيال واتخذت من الاتجاه نحو هدف معين عمليه للبحث عن الحرية الفكرية التي يستمدّها الزائرون من قيمة الامام الحسين (عليه السلام) فهي تمثل واحدة من أكبر الحشود المليونية حول العالم^(٤).

وبالرجوع الى أحاديث الاثمه (سلام الله عليهم) نجد أنّ الأربعين خصوصية مستمدة من القران الكريم في الدلالة على كمال الشيء وتماه فقد ورد عن أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إذا بلغ العبد ثلاثا وثلاثين سنة فقد بلغ أشده وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه»^(٥) وفي موضع آخر قال (عليه السلام): «من حفظ من شيعتنا أربعين حديثا بعثه الله عز وجل يوم القيامة عالما فقيها ولم يعذبه»، بل نجد خصوصية جعلت للأربعين عندما جعلت من علامات المؤمن كما في نص الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إذ قال: «علامات المؤمن خمس صلاه الاحدى والخمسين وزياره الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم»^(٦)، ومن هنا نلاحظ أنّ لفظه الأربعين تحمل من أبعاد دلالية وخصوصية، وهذا ما نجده في زياره الأربعين اذ تخصصت بهذه المزيّة وانفردت بها.

وتعد شعيره زياره الأربعين لسيد الشهداء ركيزة أساسية من ركائز التمسك بالعاليم الإسلامية، واهل البيت (عليه السلام) هم السبيل المؤدي إلى الدين الإسلامي وهم الترجمان الحقيقي للإسلام قولاً وعملاً ومن هنا تأتي أهمية هذه الزيارة في تطبيق الفرد لعاليم الدين الإسلامي إذ إنّ للزيارة الأربعينية أهمية في تذكير النفوس وتعزيزها بالتمسك بوحداية الله تعالى وعاليم الدين الحنيف في مواجهه الانحراف والتظليل الذي يعيشه واقع الدين الإسلامي.

ثانيا- الخصائص الاجتماعية المتعلقة بالمرأة المشاركة بالزيارة

الأربعينية

إنّ أهم ما تركز فيه الجغرافية الاجتماعية هو الكائن الاجتماعي وأنشطته الاجتماعية في البيئة المحيطة به، أي إنها تتناول بالدراسة كيفية التي يدرك بها الأفراد أو السكان البيئة الجغرافية من حولهم ويمارسون سلوكهم فيها من خلال الأنشطة الحياتية المختلفة^(٧)، ومن أهم الخصائص التي يهتم بها الجانب الاجتماعي للمرأة هي الخصائص التعليمية إذ تعكس الكثير من الأمور الخاصة بها، فضلاً عن التركيب العمري الذي يتحدد بفئات عمرية معينة لها انعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية في منطقة الدراسة.

١- التركيب العمري

من المعتاد في الدراسات السكانية والاجتماعية أن يصنف السكان بحسب الفئات العمرية المختلفة تبعاً لأغراض تلك الدراسات وطبيعة البيانات المتوافرة^(٨)، وإنّ

توزيع السكان بحسب الفئات العمرية المختلفة يعرف بالتركيب العمري للسكان. والتركيب العمري يعكس الكثير من العوامل الديموغرافية التي تميز المجتمع من غيره كعناصر النمو السكاني^(٩).

الجدول (٣) التركيب العمري للأنثى المشاركات بالزيارة الأربعينية بحسب الوحدات الإدارية

لمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	١٤-٧ سنة	١٥-٦٤ سنة	٦٥ سنة فأكثر	عدد السكان الأنثى
قضاء السواة	٣	٢٧	٧	٣٧
قضاء الرميثة	١	١١	٣	١٥
قضاء الخضر	٢	٩	٣	١٤
قضاء الوركاء	١	١٠	١	١٢
قضاء المجد	١	٣	١	٥
قضاء الهلال	١	٤	---	٥
قضاء النجمي	---	٢	٢	٤
قضاء السوير	١	٤	١	٦
قضاء السلطان	١	١	---	٢
المجموع	١١	٧١	١٨	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

ويلاحظ من الجدول (٣) إن هناك تفاوتاً في نسبة الفئات العمرية للنساء المشاركات في منطقة الدراسة، إذ جاءت الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) بالمرتبة الأولى بعدد المشاركات إذ بلغ عددهن (٧١) امرأة، وجاءت الفئة العمرية (٦٥ سنة فأكثر) بالمرتبة الثانية بعدد (١٨) امرأة، في حين نالت الفئة العمرية (٧ - ١٤ سنة) المرتبة الأخيرة (١١ امرأة) من مجموع العينة في منطقة الدراسة.

ومن الواضح أن الزيادة في أعداد النساء المشاركات بالزيارة بالفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) تعود الى التركيب العمري لسكان منطقة الدراسة التي تمتاز بارتفاع الفئة الشابة في الهرم السكاني واندفاع هذه الفئة للمشاركة والإسهام في الزيارة من خلال الدور الذي تؤديه في المراسم وتقديم الخدمات.

٢- التركيب التعليمي

ان لدراسة التركيب التعليمي أهمية وارتباط بالعمليات الديموغرافية كالخصوبة والوفيات فهناك على سبيل المثال ارتباط عكسي بين الحالة التعليمية للمرأة وعدد الأطفال الذين تنجبهم، والافراد الذين يستمرون في التعليم الى مراحل جامعية أو دراسات عليا كثيراً ما يؤجلون الزواج إلى ما بعد الانتهاء من الدراسة^(١٠)، ويعطي دلالة واضحة عن قدرة البلد على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبواسطته يتم تحديد الاحتياجات المتوقعة مستقبلاً من المتعلمين في مجال النشاطات الاقتصادية المختلفة^(١١)، ولم تعد مسألة التعليم محل جدل في أي منطقة من العالم، إذ أثبتت التجارب أن التعليم بداية التقدم الحقيقي، أو تضع معظم الدول التعليم في أولوية برامجها وسياستها، إذ له دور في العمليات التنموية والسياسية والاقتصادية، وأصبح

التعليم ضرورة من ضروريات الحياة وليس رفاهية اجتماعية، ويعد ركناً أساسياً مهماً من أركان تنمية الموارد البشرية.

ومن هذا الجانب فإن دراسة التركيب التعليمي تبدو ضرورة ملحة لتعرّف الشكل الذي تبدو عليه المشاركات المختلفة في جميع الفعاليات المجتمعية.

الجدول (٤) التركيب التعليمي للأنث المشاركات بالزيارة الأربعينية بحسب الوحدات الإدارية

لمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	ابتدائية	ثانوية	جامعية او عليا	عدد السكان الأنث
قضاء السماوة	٢	٢٢	١٣	٣٧
قضاء الرميثة	١	٨	٦	١٥
قضاء الخضر	١	٩	٤	١٤
قضاء الوركاء	---	٧	٥	١٢
قضاء المجد	٢	٢	١	٥
قضاء الهلال	٢	٣	---	٥
قضاء النجمي	٢	١	١	٤
قضاء السوير	٢	٢	٢	٦
قضاء السلطان	---	١	١	٢
المجموع	١٢	٥٥	٣٣	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

ويلاحظ من الجدول (٤) أنَّ هناك تفاوتاً في التركيب التعليمي للنساء المشاركات في منطقة الدراسة، إذ جاءت النساء الحاصلات على الشهادة الثانوية (المتوسطة او الإعدادية) بالمرتبة الأولى من المشاركات إذ بلغ عددهن (٥٥ امرأة)، وجاءت النساء اللائي حصلن على الشهادة الجامعية (البكالوريوس والشهادة العليا) بالمرتبة الثانية بعدد (٣٣ امرأة)، والسبب في ذلك يعود لطبيعة التركيب العمري والتعليمي إذ إن هرم السكان في منطقة الدراسة يشير الى تفوق أعداد الإناث اللائي تكون أعمارهن بسن الأقل من (٢٠ سنة) والاتي لم يدخلن الجامعات حتى الان. والسبب الآخر هو طبيعة التركيب التعليمي للإناث في منطقة الدراسة، الذي يشير الى ارتفاع مستويات التسرب من المدارس وعدم اكمال الدراسة الجامعية لكثير من الإناث لأسباب اقتصادية واجتماعية، و نالت النساء اللاتي حصلن على الشهادة الابتدائية المرتبة الأخيرة بعدد بلغ (١٢ امرأة) من مجموع العينة في منطقة الدراسة.

ثالثاً- طبيعة مشاركة المرأة بالزيارة الأربعينية

١. طريقة الوصول لأداء الزيارة

تتعدد صور المشاركة بالزيارة الأربعينية، ولكل شخص الحرية في اختيار طريقة أداء الزيارة، وبصورة عامة فإنّ لطريقة الوصول من خلال السير على الأقدام خصوصية لدى الزوار المشاركين في الزيارة، عن طريق المشي. والمشي بهذا الاختيار ليس فيه ما يدعو الى الذم أو المدح ولكنه قد يتحول الى عبادة يحصل بها الإنسان على أجر وثواب ضمن شروط معينة، وذكرت النصوص الإسلامية منها المشي في القران

الكريم كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، ويقتضي من الانسان الذي يتنقل من مكان الى مكان ويسير ويمشي من جهة الى جهة أخرى ان يلتزم بمجموعة من القواعد والارشادات للمشبي، وتظهر شعيرة المشبي واضحة في زياره الأربعين إذ يمشي الموالون قاصدين مرقد أبي الاحرار عليه السلام لاستحباب الزيارة، ولكثرة الروايات الواردة في الاستحباب^(١٢)، إذ إن الصفة الغالبة للزائرين هي المشبي كل الطريق او بعضه، وهناك بعض المعوقات او الامور المرتبطة بالمرأة والتي تؤدي الى استخدام وسائل النقل المختلفة (الطائرات، والقطارات، والسيارات،...) للوصول والمشاركة بالظاهرة.

جدول (٥) طريقة وصول الإناث المشاركات بالزيارة الأربعينية بحسب الوحدات الإدارية في

منطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	سيراً على الأقدام	واسطة نقل	الاثنان معا	عدد السكان الإناث
قضاء السماوة	٢٣	٥	٩	٣٧
قضاء الرميثة	٦	٥	٤	١٥
قضاء الخضر	٩	٣	٢	١٤
قضاء الوركاء	٥	٥	٢	١٢
قضاء المجد	٢	١	٢	٥
قضاء الهلال	٣	١	١	٥
قضاء النجمي	٢	---	٢	٤
قضاء السوير	٢	٢	٢	٦
قضاء السلطان	١	---	١	٢
المجموع	٥٣	٢٢	٢٥	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

ومن خلال الجدول (٥) يتضح أن هناك تفاوتاً بطرق الوصول الى مدينة كربلاء لإحياء الزيارة، اذ ان النساء اللاتي يفضلن السير على الأقدام (المشي) احتل أعدادهن المرتبة الأولى بعدد بلغ (٥٣ امرأة) من مجموع المشاركات، وذلك لخصوصية الزيارة بهذه الطريقة. وجاءت طريقة (المشي و وسائل النقل معا) في المرتبة الثانية إذ بلغ عددهن (٢٥ امرأة)، وبلغت أعداد النساء اللاتي استخدمن وسائل النقل للوصول

الى المدينة مباشرة (٢٢ امرأة) من مجموع العينة. يذكر أنّ استخدام هذه الطريقة في التنقل يعود الى مساعدة النساء لأنفسهن من أجل الوصول بسبب الظروف الجوية او اصطحاب الاطفال او السرعة في الوصول من أجل أداء مراسم الزيارة قبل ذروتها أو ظروف صحية متعلقة بالمشاركات.

٢. كيفية المشاركة بالزيارة

من الأدوار المهمة التي قامت بها المرأة الحسينية هي المحافظة على القيم والمثل والأخلاق التي نهض بها الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل ترسيخها والدفاع عنها. وتحتل الأخلاق موقعا مهما في النظرية الإسلامية بلحاظ أنّ المجتمع يكون قويا ومحكما إذا ما التزم نقطتين رئيسيتين هما (العقيدة والأخلاق)^(١٣)، وتحدد الكيفية التي تشارك بها النساء بالزيارة بأمور شخصية او أسرية إذ إن أغلب النساء اللاتي يشاركن يفضلن مشاركة الزيارة مع أولياء امورهن، أو من خلال المواكب الصغيرة بمجموعات أسرية صغيرة تتحرك بتوقيت عين وتجتمع عند المساء للمبيت وإكمال المسير في اليوم التالي وأداء الزيارة بصورة جماعية، فضلاً عن مشاركة بعض النساء بمواكب كبيرة منظمة لها طابع معين كالزبي وأداء التمثيل لمسير السبايا، ولكل موكب مدير يدير أمور الموكب وينظم المسير والوقوف ومن ثم أداء الزيارة بصورة مواكب تسجل مسبقا للدخول لأداء الزيارة في للحرمين الشريفين.

جدول (٦) الكيفية التي تشارك بها الإناث بالزيارة الأربعينية

بحسب الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	بشكل فردي مع ولي الامر	مجموعات صغيرة	مواكب كبيرة	عدد السكان الإناث
قضاء السبابة	٢٥	٩	٣	٣٧
قضاء الرميثة	٨	٥	٢	١٥
قضاء الخضر	١١	٢	١	١٤
قضاء الوركاء	٨	٣	١	١٢
قضاء المجد	٣	٢	---	٥
قضاء الهلال	٣	١	١	٥
قضاء النجمي	٣	---	١	٤
قضاء السوير	٥	١	---	٦
قضاء السلطان	١	١	---	٢
المجموع	٦٧	٢٤	٩	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

ومن خلال الجدول (٦) يتضح ان هناك تفاوتاً بكيفية المشاركة لإحياء الزيارة، إذ إن النساء اللاتي يفضلن الزيارة مع أولياء أمورهن على نحو منفرد احتلت أعدادهن المرتبة الأولى بعدد بلغ (٦٧ امرأة) من مجموع المشاركات، وذلك يعود لخصوصية أداء الزيارة مع ولي الأمر من واجب شرعي، وجاءت صورة المشاركة بمجموعات صغيرة في المرتبة الثانية إذ بلغ عددهن (٢٤ امرأة)، وبلغت اعداد النساء اللاتي

يشاركن بمواكب كبيرة (٩ نساء) من مجموع العينة. ورغم تعدد صور المشاركة إلا أنّ المشاركين بالزيارة يظهرون بكتل بشرية ويسيرون بمواكب صغيرة ومواكب كبيرة أفراداً وجماعات أطفالاً ونساء شيوخاً وشباب ليرسموا لوحة العشق المحمدي لسبط رسول الله ﷺ.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه مشاركة المرأة في الزيارة

الأربعينية

جعلت السيدة زينب عليها السلام من مصرع أخيها ثورة خالدة اصلاحية للأمة واستمدت منها الدروس والعبر في قياده شعوبها والنهوض بواقعها القيم والأخلاق والعقائد. وأكدت ان للمرأة دوراً قيادياً وله تأثير في الحرب والسلم لا من خلال حمل السلاح وخوض غمار المعارك وإنما من خلال فكرها وتوجيهها وتحملها القيادة من خلف الساتر بشحذ الهمم وشد العزيمة بعد التوكل على الله والايان بقضيتها^(١٤)، ومن هذا المنطلق تستلهم المرأة القيم والمبادئ والدروس من السيدة زينب عليها السلام والقيام بدورها والسير على نهجها في ترسيخ مبادئ الثورة الحسينية، إذ إن المجتمع الانساني لا يمكن له أن يتنازل عن الدور الأساس للمرأة من خلال طاقتها وقدرتها^(١٥)، في مواجهة التحديات التي تواجهها، وهناك جملة من المظاهر الاجتماعية التي تعد انتهاكاً لحقوق المرأة وهنا نشير الى الأعمال الإرهابية والأوضاع الأمنية وغياب البيئة التشريعية الحامية لها قد فاقمت التحديات تجاه المرأة على نحو عام^(١٦)، وتواجه المرأة في منطقة الدراسة تحديات عديدة لدى مشاركتها في الظاهرة ويمكن تناول هذه التحديات على النحو الآتي:

أولاً- التحديات الاجتماعية

تُعد الجغرافيا الاجتماعية من الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا والتي تركز على تحليل المشكلات الاجتماعية التي تواجه أفراد المجتمع عامة، اذ كوَّنت قضية المرأة أحد المتغيرات المهمة في النسيج الاجتماعي بعد سلسلة من الأزمات والحروب والاحتلال تركت آثارا مباشرة وغير مباشرة المؤسسة الأسرية وعلى المرأة على نحو خاص في العوامل الثقافية والاجتماعية فضلا عن القصور في التعليم والتدريب وتدني المستوى العلمي، كلها عوامل تقلص نطاق الأعمال المتاحة وتضعف قدرتها على المشاركة في الفعاليات الاجتماعية خارج المنزل والحصول على الوظائف التي تلبي احتياجات الأسرة وتحقيق المكانة الاجتماعية اللائقة^(١٧)، والتحديات الاجتماعية إحدى أهم المعوقات التي قد تمنع من المشاركة في الظاهرة، اذ ان هناك عوامل ترتبط بشخصية المرأة، واخرى ترتبط بالأسباب الأسرية التي يمكن ان يكون لها دور في عدم المشاركة، فضلاً عن العادات والتقاليد السائدة في مجتمع الدراسة ذلك المجتمع العشائري المحافظ.

الجدول (٧) التحديات الاجتماعية التي قد تواجه الإناث في المشاركة بالزيارة الأربعينية

بحسب الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	اسباب شخصية	اسباب عائلية	العادات والتقاليد	عدد السكان الإناث
قضاء السماوة	٩	١٠	١٨	٣٧
قضاء الرميثة	٢	٥	٨	١٥
قضاء الخضر	٢	٢	١٠	١٤
قضاء الوركاء	٢	٢	٨	١٢
قضاء المجد	---	٢	٣	٥
قضاء الهلال	١	١	٣	٥
قضاء النجمي	---	٣	١	٤
قضاء السوير	---	٢	٤	٦
قضاء السلیمان	١	---	١	٢
المجموع	١٧	٢٧	٥٦	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

ومن خلال الجدول (٧) يتضح أن هناك تفاوتاً بتنوع التحديات الاجتماعية التي قد تواجه المرأة لإحياء الظاهرة، إذ إن النساء اللاتي يواجهن تحديات تتعلق بالعادات والتقاليد احتلت أعدادهن المرتبة الاولى بعدد بلغ (٥٦ امرأة)، وذلك بسبب خصوصية منطقة الدراسة من الناحية الاجتماعية، وجاءت التحديات التي تتمثل بالأسباب الأسرية في المرتبة الثانية اذ بلغ عددهن (٢٧ امرأة)، وبلغت أعداد النساء اللاتي ارجعن التحديات الى تحديات شخصية تتعلق بالمرأة نفسها بعدد (١٧)

امراً) في المرتبة الأخيرة من مجموع العينة.

وجميع التحديات المذكورة آنفا ليست مانعاً في المشاركة بالظاهرة وإنما من باب احتمالية عدم مشاركتهم الذي يرجع إلى هذه الأسباب من وجهة نظرهم، ويظهر التفاوت لمختلف الأسباب بين الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة.

ثانياً- التحديات الصحية

تواجه جميع البلدان تحديات صحية عديدة ولاسيما بلدان العالم النامية ومنها العراق، إذ إنّ هناك تعدداً بالأمراض التي تشكل معوقاً كبيراً في حياة البشرية.

وأبرز تلك المعوقات هي الأمراض المزمنة. وتؤدي النظم الغذائية وأساليب الحياة دوراً رئيساً بوصفه عامل خطورة للإصابة بالأمراض المزمنة، إذ تؤدي التغيرات الحاصلة في الاقتصاد الغذائي العالمي إلى حدوث تحول في أنماط النظم الغذائية، التي من بينها البدانة وداء السكر وأمراض أوعية القلب وارتفاع ضغط الدم والسكتة الدماغية وبعض أنواع السرطان أسباباً للوفاة السابقة لأوانها^(١٨).

ولا يخفى على أحد أهمية الجهاز التنفسي الذي يزود الإنسان بالأكسجين، وأنّ أي اضطراب بوظيفته سيؤدي الإنسان إلى الهلاك^(١٩).

ومن أهم الأمراض التي بدأت بحصد ارواح مئات الآلاف من البشر ووقفت جميع مفاصل الحياة بل أدت إلى شلل في حركة العالم بشتى المجالات جائحة كورونا، ومع حدوث هذه الظاهرة وإجراءاتها من حظر تجوال ومنع التجمعات والتوعية بكيفية انتقال المرض تحولت إلى أزمة صحية كبيرة أثرت في الحياة عامة ومنها النشاطات الاجتماعية في منطقة الدراسة.

الجدول (٨) التحديات الصحية التي قد تواجه الإناث في المشاركة بالزيارة الأربعينية بحسب

الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	الامراض المزمنة	جائحة كورونا	الامراض الموسمية والمفاجئة	عدد السكان الإناث
قضاء السماوة	٩	٢١	٧	٣٧
قضاء الرميثة	١	١٢	٢	١٥
قضاء الخضر	٢	٢	١٠	١٤
قضاء الوركاء	٢	٩	١	١٢
قضاء المجد	١	٣	١	٥
قضاء الهلال	١	٤	---	٥
قضاء النجمي	---	٣	١	٤
قضاء السوير	١	٥	---	٦
قضاء السلیمان	١	---	١	٢
المجموع	١٨	٥٩	٢٣	١٠٠

يظهر من الجدول (٨) أنّ هناك تفاوتاً بتنوع التحديات الصحية التي قد تواجه المرأة لإحياء الظاهرة، إذ إن النساء اللاتي يواجهن تحديات الجائحة العالمية (كورونا) احتلت أعدادهن المرتبة الاولى بعدد بلغ (٥٩ امرأة)، وذلك يعود لأسباب تتعلق بالصحة واجراءات الحظر والحث على عدم الخروج من المنازل، وإيقاف جميع التجمعات من واجب وطني وشرعي وأخلاقي، وجاءت التحديات التي تتمثل

بالأمراض الموسمية التي تواجه المرأة والأمراض المفاجئة في المرتبة الثانية اذ بلغ عددهن (٢٣ امرأة)، وبلغت اعداد النساء اللاتي ارجعن التحديات الى اسباب الامراض المزمنة والتي تعاني منها الكثير من النساء بمنطقة الدراسة بعدد (١٨ امرأة) في المرتبة الاخيرة من مجموع العينة البالغ (١٠٠ امرأة)

ثالثاً- التحديات الاقتصادية

تحتاج التنمية الاجتماعية والاقتصادية لأموال كبيرة حتى تتمكن من التوسع في المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية الأخرى وكل ما تحقق الارتفاع النسبي للتنمية الاقتصادية امكن التوسع في الخدمات المطلوبة افراد المجتمع وتدعيم كفاءة الموجود منها. وزياده الدخل القومي يؤدي لزيادة دخل الفرد، من ثم ارتفاع مستوى المعيشة للأفضل^(٢٠)، وبحسب وزارة التخطيط فإن محافظة المثنى تقبع تحت وطأة الفقر اذ تصل نسبة السكان الذي هم دون مستوى الفقر إلى ٥٤٪، وهي نسبة كبيرة جداً، وهناك صعوبات في الحصول على العمل بسبب انخفاض المستوى التعليمي للمرأة وانتشار الأمية بين النساء التي وصلت الى ضعف ما موجود عند الرجال بعد قيام النظام السابق بتخفيض الانفاق على التعليم والصحة لصالح الدفاع اثناء الحرب العراقية الإيرانية واستمر الحال على السياق نفسه في سنوات الحصار الاقتصادي و تدهور الوضع الامني مضاعفة لنسبة اعداد البطالة بين النساء، كما وهناك تراجع بمستوى القطاع الخاص وضعفه بسبب الوضع الامني غير المستقر وتعاضم الفساد الحكومي وانعدام الشفافية الذي يعيق عمل القطاع الخاص وعدم وجود اطار قانوني

داعم ومحدوديته ويمكن لهذا القطاع إذا كان ناشطاً استيعاب أعداد كبيرة من النساء العاطلات عن العمل^(٢١)، ومن الواضح أن منطقة الدراسة قد تأثرت اقتصادياً وهناك عدة من تحديات تواجه النساء في الجانب الاقتصادي، وأول هذه التحديات هي عدم وجود المعيل إذ بلغت أعداد الأرمال في منطقة الدراسة (١٦٦٥٢ امرأة) واللاتي فقدن أزواجهن أو أولياء أمورهن بالأمراض أو الحروب أو الحوادث المختلفة، وقلة الدخل لفئة كبيرة منهن تحدٍ آخر، فضلاً عن انتشار معدلات البطالة وعدم توافر العمل للمرأة كما أسلفنا، فكل تلك العوامل كوَّنت معوقات حقيقية قد تواجههن في المشاركة بالظاهرة في مختلف الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة.

الجدول (٩) التحديات الاقتصادية التي قد تواجه الإناث في المشاركة بالزيارة الأربعينية

بحسب الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	عدم وجود المعيل	قلة الدخل الشهري	البطالة وانعدام الدخل	عدد السكان الإناث
قضاء السواة	٨	٢٠	٩	٣٧
قضاء الرميثة	٢	٨	٥	١٥
قضاء الخضر	٢	١٠	٢	١٤
قضاء الوركاء	٢	٢	٨	١٢
قضاء المجد	---	٢	٣	٥
قضاء الهلال	١	٣	١	٥
قضاء النجمي	٣	---	١	٤
قضاء السوير	---	٢	٤	٦

قضاء السلیمان	---	١	١	٢
المجموع	١٨	٤٨	٣٤	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

ومن خلال الجدول (٩) يتضح ان هناك تفاوتاً بتنوع التحديات الاقتصادية التي قد تواجه المرأة لإحياء الظاهرة في منطقة الدراسة، اذ ان النساء اللاتي يواجهن تحديات اقتصادية تتعلق بقلّة الدخل الشهري وعدم كفايته احتلت اعدادهن المرتبة الاولى بعدد بلغ (٤٨ امرأة)، وذلك بسبب المرتبات الشهرية او الدخل اليومي المنخفض للنساء بسبب ظاهرة الفقر والحرمان، وجاءت التحديات التي تتعلق بالبطالة وانعدام الدخل الشهري في المرتبة الثانية اذ بلغ عددهن (٣٤ امرأة)، وبلغت اعداد النساء اللاتي ارجعن التحديات الى تحديات تتمثل بفقدان المرأة للمعيل الذي يكون مسؤولاً عن إعالتها بعدد (١٨ امرأة) في المرتبة الأخيرة من مجموع العينة، والتحديات الاقتصادية المذكورة آنفاً ليست مانعاً في المشاركة بالظاهرة وإنما من باب احتمالية عدم مشاركتهن الذي يرجع الى هذه الأسباب الاقتصادية من وجهة نظرهن، ويظهر التفاوت لمختلف الأسباب بين الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة التي يطغى عليها الحرمان.

رابعاً- التحديات السياسية والأمنية

جاء الإسلام لتحرير المرأة من العبودية والإذلال واعطاها المكانة المقدسة في المجتمع وقد خاطب القرآن الكريم من خلال آياته الرجال والنساء بلفظ واحد

(٢٢) وعمل النظام السابق على منع التظاهرات الحسينية واحياء مراسم الزيارة ومنها الزيارة الأربعينية إذ أن المشاركين بالزيارة كانت تواجههم عدة من تحديات تتعلق بالعقوبات والحبس والاعدام، إلا أن قدرة الله وإصرار عشاق أهل البيت على المشاركة كان أكبر من تلك التحديات. وتواجه المرأة تحديات كبيرة في الجوانب السياسية والأمنية تتمثل بالقوانين والانظمة وما ينتج عنها من قرارات تخص الظاهرة اذ انها تواجه مشاكل تتعلق بقله الخدمات المقدمة في الزيارة بشتى الجوانب وغياب التنظيم، فضلاً عن الشعور بعدم الامان الناتج عن الوضع الامني غير المستقر. وهناك تحدٍ آخر يتمثل بظاهرة الإرهاب وانعكاساتها على النشاطات الاجتماعية المختلفة وبالذات الدينية في منطقة الدراسة أو مناطق الوصول التي ترتبط بالظاهرة.

جدول (١٠) التحديات السياسية والأمنية التي قد تواجه الإناث في المشاركة بالزيارة

الأربعينية بحسب الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	قلة الخدمات الحكومية	عدم الشعور بالأمان	ظاهرة الإرهاب	عدد السكان الإناث
قضاء السماوة	٢٢	١٠	٥	٣٧
قضاء الرميثة	٩	٤	٢	١٥
قضاء الخضر	١١	٢	١	١٤
قضاء الوركاء	٩	٢	١	١٢
قضاء المجد	٣	٢	---	٥
قضاء الهلال	٣	١	١	٥

قضاء النجمي	٣	١	---	٤
قضاء السوير	٤	١	١	٦
قضاء السلطان	١	١	---	٢
المجموع	٦٥	٢٤	١١	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة.

ومن خلال الجدول (١٠) يتضح أن هناك تفاوتاً بتنوع التحديات السياسية والأمنية التي قد تواجه المرأة لإحياء الظاهرة في منطقة الدراسة، إذ إنّ النساء اللاتي يعانين من قلة الخدمات المقدمة احتلت أعدادهن المرتبة الأولى بعدد بلغ (٦٥ امرأة)، وجاءت التحديات التي تتعلق بالشعور بعدم الأمان في المرتبة الثانية إذ بلغ عددهن (٣٤ امرأة). وبلغت أعداد النساء اللاتي أرجعن التحديات الى تحديات تتعلق بظاهرة الإرهاب وانعكاساتها (١٨ امرأة) في المرتبة الأخيرة من مجموع العينة في منطقة الدراسة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١. بينت نتائج الدراسة الدور الكبير للمرأة في المشاركة بالظاهرة إذ ن هناك حماساً وتوجهاً كبيراً لدى المرأة في احياء مراسم الزيارة وتقديم الخدمة.
٢. كشفت الدراسة عن الأهمية الكبيرة للظاهرة إذ إن لها خصوصية تختلف عن الزيارات الأخرى، كما ان هناك خصوصية لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) بين الأئمة (عليهم السلام).
٣. تُظهر الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين الاتجاه للمشاركة بالظاهرة وبين الخصائص العمرية والتعليمية للمرأة في منطقة الدراسة.
٤. تبين من الدراسة تعدد صور المشاركة وكيفية الوصول إذ إن هناك تنوعاً في طرق الوصول والمشاركة بالظاهرة، فغالب النساء يفضلن المسير على الاقدام، وأخريات يفضلن مساعدة وسائط النقل، وتتعدد صور المشاركة بهذا الكرنفال على نحو فردي مع ولي الامر او المشاركة بمجموعات صغيرة او مواكب منظمة كبيرة.
٥. أوضحت الدراسة وجود مجموعة كبيرة من التحديات التي قد تواجه المرأة، وتنوع تلك التحديات فمنها التحديات الاجتماعية ومنها الصحية التي باتت تهدد الكثير من الانشطة. كذلك هناك تحديات اقتصادية تتعلق بالدخل والاعالة، بالإضافة لتحديات سياسية وأمنية تتمثل بحالة عدم الاستقرار السياسي والأمني.

ثانياً: التوصيات:

١. التركيز على ضرورة تحصين مراسم السيارة الأربعينية والعمل على نشر ثقافة الزيارة وتفعيل دورة المرأة فيها، وثقافات التعايش السلمي والدور الأخلاقي للظاهرة والقضاء على السلوكيات التي من شأنها الإساءة الى الظاهرة.
٢. العمل على وضع الخطط للقضاء على أمية المرأة في منطقة الدراسة من خلال وزارة التربية او الوزارات المعنية الاخرى، وتطوير خطط التعليم بجميع مراحلها، لأنّ التعليم ضرورة لا بد منها، واكساب المرأة المهارات التعليمية المختلفة.
٣. تذليل الصعاب للنساء المشاركات في الظاهرة من خلال أماكن الاستراحة وتوفير ووسائط النقل الحديثة والسريعة، وإنشاء الحدائق الخضراء والاهتمام للأمر الشرعي كالتوجيه والنصح.
٤. أن تقوم الجهات الحكومية ذات العلاقة بعقد الندوات والمؤتمرات والورش التدريبية لتأكيد أهمية تمكين المرأة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية والأمنية وإبراز دورها القيادي والمحوري.
٥. مواجهة التحديات المختلفة من خلال إيلاء بحوث ودراسات معينة تأخذ على عاتقها حل جميع تلك المعوقات من خلال التمكين الاجتماعي والاقتصادي.

الهوامش

- (١) أحمد حميد رسام البركي، التحليل المكاني لترمل النساء في محافظة المثنى، رسالة ماجستير (غ.م)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم الجغرافيا، ٢٠١٩، ٤-٥.
- (٢) ابتسام سلمان عبد السادة الشحمانى، زياره الأربعين مثال لحوار الحضارات الإنسانية، مجلة السبىط، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠١٩، ص ٣٩٩.
- (٣) إيناس شريم، دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينيا، مجلة السبىط، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٢١، ص ١٥١.
- (٤) وفاء كاظم و نجاة مطر، الأبعاد الاجتماعية والاخلاقية لزيارة الأربعين، مجلة السبىط، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠١٩، ص ٢٥٦.
- (٥) العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، الجزء ١٨، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ٢٠٠٦، ص ١٥٣.
- (٦) أنوار سعيد جواد وبشرى حنون محسن، الزيارة الأربعينية قراءة في الأبعاد الروحية والثورية، مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة، المجلد (بلا)، العدد (٧)، ص ٢١-٢٢.
- (٧) محمد سمير الجراح، التباين المكاني للتركيب الاجتماعي في مدينة البصرة، رسالة ماجستير (غ.م)، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٩، ص ١٨.

- (٨) صادق جعفر ابراهيم، الترميل لدى النساء في مدينة الزبير، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية، المجلد (٤٣)، العدد (٣)، ٢٠١٨، ص ٢٥٩.
- (٩) حسين عليوي ناصر الزيادي، التباين المكاني لخصائص سكان سلطنة عمان بحسب تعداد عام ١٩٩٣، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٣٩.
- (١٠) عباس فاضل السعدي، التباين الاقليمي لمقاييس الخصوبة وعلاقتها بتعلم المرأة في العراق، الاتحاد العام لنساء العراق، أمانة الدراسات والبحوث، بغداد، ١٩٨٧. ص ٨.
- (١١) فتحي محمد أبو عيانه، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ٤٤٢.
- (١٢) ابتسام سلمان عبد السادة الشحماني، زياره الأربعين مثال لحوار الحضارات الإنسانية، مجلة السبيل، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠١٩، ص ٣٩٠.
- (١٣) السيد محمد باقر الحكيم، الإمام الحسين (عليه السلام)، الطبعة الأولى، مطبعة العترة الطاهرة، العراق، ٢٠٠٨، ص ٢٦٠-٢٦١.
- (١٤) عذراء اسماعيل زيدان، دور المرأة القيادية في المجتمع السيدة زينب (ع) أنموذجاً، مجلة التراث العلمي الادبي، العدد (٤٢)، ٢٠١٩، ص ١٣٠.
- (١٥) شذى خلف حسين وعير حسين مفتاح، دور المرأة في المجتمع عند السيد محمد مهدي الشيرازي في كتاب تقريب القران الى الأذهان، مجلة كلية التربية-

- الجامعة المستنصرية، العدد (٢)، ٢٠٢٠، ص ٥.
- (١٦) منى جلال عواد، آفاق تمكين المرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ دراسة في المعوقات والمقومات، مجلة الدراسات الدولية، العدد (٨٤)، ٢٠٢١، ص ٣٦.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ٣٧.
- (١٨) أسامة حميد مجيد السلطان، التحليل المكاني للوفيات المسجلة في محافظة البصرة للمدة (١٩٩٧-٢٠٠٩) أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص ١٥٤.
- (١٩) ديفيدسون، الأمراض التنفسية، أيمن يونس حلو (مترجم)، الطبعة الاولى، دار القدس للعلوم للنشر والطباعة، دمشق-سوريا، ٢٠٠٥، ص ٧.
- (٢٠) أحمد ابراهيم حسين العبيدي و ياسمين علي هادي، الأبعاد الاقتصادية لزبارة الأربعين بمنظور التنمية المستدامة في العراق، مجلة السببط، المجلد (٧)، العدد (٢)، ٢٠٢١، ص ٢٧٨.
- (٢١) ابتسام محمد عبد، دور المرأة في بناء المجتمع العراقي بعد العام ٢٠٠٣، مجلة الدراسات الدولية، العدد (٦١)، ٢٠١٥، ص ١٤٥.
- (٢٢) علاوي عباس عبد العزاوي، الشيخ محمد كاشف الغطاء ودوره في حركة الاصلاح (موقفه من المرأة انموذجا)، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد (٩)، ٢٠٠٩، ص ٢٧٧.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

اولاً: الكتب العربية:

(١) أبو عيانه، فتحي محمد، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ٤٤٢.

(٢) الحكيم، السيد محمد باقر، الامام الحسين (عليه السلام)، الطبعة الأولى، مطبعة العترة الطاهرة، العراق، ٢٠٠٨، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣) السعدي، عباس فاضل، التباين الأقليمي لمقاييس الخصوبة وعلاقتها بتعلم المرأة في العراق، الاتحاد العام لنساء العراق، امانة الدراسات والبحوث، بغداد، ١٩٨٧. ص ٨.

(٤) الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القران، الطبعة الأولى، الجزء ١٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٦، ص ١٥٣.

ثانياً: الكتب المترجمة:

(٥) ديفيدسون، الأمراض التنفسية، أيمن يونس حلو (مترجم)، الطبعة الأولى، دار القدس للعلوم للنشر والطباعة، دمشق-سوريا، ٢٠٠٥، ص ٧.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

(٦) البركي، أحمد حميد رسام، التحليل المكاني لترمل النساء في محافظة المشى، رسالة

ماجستير(غ.م)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم الجغرافيا،

٢٠١٩، ٤-٥.

(٧) الجراح، محمد سمير، التباين المكاني للتركيب الاجتماعي في مدينة البصرة، رسالة

ماجستير (غ.م)، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٩، ص ١٨.

(٨) الزيايدي، حسين عليوي ناصر، التباين المكاني لخصائص سكان سلطنة عمان بحسب

تعداد عام ١٩٩٣، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٣٩.

(٩) السلطان، أسامة حميد مجيد، التحليل المكاني للوفيات المسجلة في محافظة البصرة

للمدة (١٩٩٧-٢٠٠٩) أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة

البصرة، ٢٠١٣، ص ١٥٤.

رابعاً: البحوث والدوريات:

(١٠) إبراهيم، صادق جعفر، الترميل لدى النساء في مدينة الزبير، مجلة أبحاث البصرة

للعلوم الانسانية، المجلد (٤٣)، العدد (٣)، ٢٠١٨، ص ٢٥٩.

(١١) جواد، أنوار سعيد وبشرى حنون محسن، الزيارة الأربعينية قراءة في الأبعاد الروحية

والثورية، مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة، المجلد (بلا)، العدد (٧)، ص ٢١-٢٢.

(١٢) حسين، شذى خلف وعير حسين مفتاح، دور المرأة في المجتمع عند السيد محمد

مهدي الشيرازي في كتاب تقريب القران الى الأذهان، مجلة كلية التربية-الجامعة

المستنصرية، العدد (٢)، ٢٠٢٠، ص ٥.

(١٣) زيدان، عذراء إسماعيل، دور المرأة القيادية في المجتمع السيدة زينب ﷺ انموذجاً،

- مجلة التراث العلمي الادبي، العدد (٤٢)، ٢٠١٩، ص ١٣٠.
- (١٤) الشحمان، ابتسام سلمان عبد السادة، زياره الأربعين مثال لحوار الحضارات الإنسانية، مجلة السبّط، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠١٩، ص ٣٩٩.
- (١٥) شريم، إيناس، دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينياً، مجلة السبّط، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٢١، ص ١٥١.
- (١٦) عبد، ابتسام محمد، دور المرأة في بناء المجتمع العراقي بعد العام ٢٠٠٣، مجلة الدراسات الدولية، العدد (٦١)، ٢٠١٥، ص ١٤٥.
- (١٧) العبيدي، أحمد ابراهيم حسين و ياسمين علي هادي، الأبعاد الاقتصادية لزيارة الأربعين بمنظور التنمية المستدامة في العراق، مجلة السبّط، المجلد (٧)، العدد (٢)، ٢٠٢١، ص ٢٧٨.
- (١٨) العزاوي، علاوي عباس عبد، الشيخ محمد كاشف الغطاء ودوره في حركة الاصلاح (موقفه من المرأة انموذجا)، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد (٩)، ٢٠٠٩، ص ٢٧٧.
- (١٩) عواد، منى جلال، آفاق تمكين المرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ دراسة في المعوقات والمقومات، مجلة الدراسات الدولية، العدد (٨٤)، ٢٠٢١، ص ٣٦.
- (٢٠) كاظم، وفاء و نجاة مطر، الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية لزيارة الأربعين، مجلة السبّط، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠١٩، ص ٢٥٦.

م / استمارة استبانة

أهالي المنى الأطايب....

الاستبانة التي بين أيديكم الكريمة تسهم في إنجاز متطلبات بحثنا الموسوم ((دور المرأة في الزيارة الأربعينية والتحديات التي تُواجهها في محافظة المنى - دراسة في الجغرافيا الاجتماعية)) راجين تعاونكم معنا، علماً أنه لا حاجة لذكر الأسماء. وإن معلومات الاستبانة سيتم التعامل معها بسرية تامة وقد أعدت لأغراض البحث العلمي والله من وراء القصد.

الباحث: م.م. أحمد محمد رسام البركي

ملاحظات مهمة:

- ١- يرجى التأشير على اختيار واحد لكل نقطة.
- ٢- تملأ الاستمارة من قبل الإناث أو من ينوب عنها.
- ١- محل السكن / القضاء..... الناحية..... الحي.....
- ٢- هل ستشاركون في الزيارة الأربعينية/ نعم..... كلا..... ربما.....
- ٣- الفئة العمرية للمرأة / ٧-١٤ سنة..... ١٥-٦٤ سنة..... ٦٥ سنة فأكثر.....
- ٤- المستوى التعليمي للمرأة / أمية والابتدائية..... متوسطة والإعدادية..... جامعية أو عليا.....
- ٥- كيف يمكنك الوصول الى مدينة كربلاء لأداء الزيارة/ سيرا على

الاقدام(المشي)..... واسطة نقل..... الاثنان معا (المشي وواسطة النقل).....

٦- كيف تشاركين بالزيارة الأربعينية/ على نحو فردي مع ولي الامر..... مع مجموعات صغيرة..... مع مواكب كبيرة.....

٧- ما التحديات الاجتماعية التي قد تواجه أو تمنع المرأة من المشاركة بالزيارة الأربعينية/

٣. أسباب شخصية..... أسباب أسرية..... العادات والتقاليد.....

٨- ما التحديات الصحية التي قد تواجه أو تمنع المرأة من المشاركة بالزيارة الأربعينية/

الامراض المزمنة.....جائحة كورونا.....الامراض الموسمية او المفاجئة.....

٩- ما التحديات الاقتصادية التي قد تواجه أو تمنع المرأة من المشاركة بالزيارة الأربعينية/

عدم وجود المعيل.....قلة الدخل الشهري.....البطالة وانعدام الدخل.....

١٠- ما التحديات السياسية والأمنية التي قد تواجه أو تمنع المرأة من المشاركة بالزيارة الأربعينية/ قلة الخدمات الحكومية..... عدم الشعور بالأمان.....ظاهرة الإرهاب.....

زيارة الأربعين بين المشاركة المليونية وجائحة كورونا (كربلاء أنموذجاً)

م.م. أمير كامل جواد م.م. مصطفى محسن شاكر
 مركز كربلاء للدراسات والبحوث مركز كربلاء للدراسات والبحوث
Ameerplanning417@gmail.com mustafapoliticalz@gmail.com

الملخص

أحدث انتشار فيروس كورونا شللاً عالمياً في مختلف القطاعات والأنشطة الاجتماعية والسياحية والاقتصادية والسياسية ولاسيما بعد تصنيفه جائحة من قبل منظمة الصحة العالمية، وبالنظر لموافقة زيارة الأربعين لتفشي الجائحة في العراق عام ٢٠٢٠م، وتأكيد وزارة الصحة العراقية خطورة الفيروس وضرورة التزام الإجراءات الوقائية، فضلاً عن توجيهات المرجعية الدينية في دعم المؤسسة الصحية في خطواتها، بالمقابل لبي الزائرون ذلك وأدوا زيارة الأربعين في مشاركة مليونيه على الرغم من الظرف الصحي الخطير الذي تغلب عليه الجانب العقدي.

لذا جاء هذا البحث لدراسة وتحليل الإحصائيات والبيانات الخاصة بأعداد الإصابات والوفيات عينة البحث لثلاث سلاسل زمنية متتالية، لتوضيح مدى تأثير الجائحة على المشاركة المليونية، ومن جانب آخر تأثير الأخيرة في مدى ارتفاع أعداد الإصابات أو انخفاضها والوفيات بالفيروس ومن ثم تحليل النتائج.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، جائحة كورونا، البعد العقدي، المشاركة المليونية، الإجراءات الصحية.

The Fortieth Day Visit Between the Multi-Million Participation and Coronavirus (Karbala' as Model)

*Assist. Instructor. Mustafa
Mohsen Shaker*

Karbala Center for Studies
and Research

*Assist. Instructor. Amir
Kamel Jawad*

Karbala Center for Studies
and Research

Abstract

The spread of coronavirus has paralyzed the world's various social, tourism, economic and political sectors and activities especially after it was classified as a pandemic by the World Health Organization (WHO).

Meanwhile, The Fortieth Day Visit coincided with the virus' outbreak in Iraq in 2020, hence, Iraq's Ministry of Health confirmed the danger of the virus and the need to adhere to preventive measures, also the Shi'ia Religious Reference (Marje'ea) urged the society to abide by health institutions' preventive measures. Despite all those dangers, The Fortieth Day Visit witnessed the participation of multi-million visitors performing the usual rituals, where their faith won over any fear of the pandemic dangers.

So this research came to study and analyze statistics and data on the

numbers of infections and deaths during that time frame. The research took three consecutive time-frames as samples to illustrate the impact of the pandemic on the multi-million participation in The Fortieth Day Visit and to clarify the impact of that participation on the increase or decrease of the numbers of infections by the virus and on the numbers of deaths resulting from the infection; finally the research offered an analysis for the results.

Keywords: Coronavirus, The Fortieth Day Visit, the multi-million participation.

المقدمة

تعد زيارة الأربعين ممارسة دينية اجتماعية، وطقس موغل في القدم، إذ يحرص محبو أهل البيت (عليه السلام) على أدائها في كل عام منذ عام ٦١ هـ حتى يومنا هذا، على الرغم من التحديات التي تواجههم، امتازت هذه الشعيرة بخصوصية وأهمية كبيرة بعد العام ٢٠٠٣م؛ نظراً لتوافد الملايين من الزوار المحليين والأجانب من مختلف دول العالم الى مدينة كربلاء المقدسة لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في ذكرى إحياء يوم أربعينه.

وعلى الرغم من ظهور فايروس كورونا في مدينة يوهان الصينية أول مرة في عام ٢٠١٩م وانتشاره بأغلب أرجاء المعمورة وتحوله إلى جائحة خطيرة، وما سببه من تداعيات كبيرة أصابت جميع نواحي الحياة الإنسانية، واتباع إجراءات احترازية على مستوى دول العالم ومنها العراق لمواجهة والتخفيف من وطأته كغلق الحدود السياسية وفرض الحظر الشامل وإلزام الناس ارتداء الكمامات والقفازات وغيرها من الأمور، كل هذه التحديات لم تكون مانعاً أو عقبة أمام زيارة الأربعين عام ٢٠٢٠م، إذ أصر محبو أهل البيت (عليه السلام) على مواجهة هذا التحدي الكبير واستمرار ممارسة الشعيرة دون الانقطاع عنها مستمدين قوتهم من الدافع العقدي الذي يمتلكونه، على الرغم من الخطر الكبير الذي شكلته الجائحة على حياتهم، مع الإشارة إلى التزام أغلب الزائرين والمواكب والهيئات الحسينية بالإجراءات الصحية التي فرضتها وزارة الصحة العراقية والتي كان لها الأثر الكبير في انخفاض حالات الإصابة بالفايروس الخطير أو التقليل من تفاقمه.

مشكلة البحث:

انطلق البحث من إشكالية مفادها التساؤلات الآتية:

١. ما جائحة كورونا؟
٢. هل للبعد العقدي دور في التغلب على الموانع والتحديات التي تواجه زيارة الأربعين؟
٣. هل أثر انتشار جائحة كورونا في المشاركة في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م؟
٤. هل كان للمشاركة المليونية في زيارة الأربعين أثر في ارتفاع حالات الإصابة بالفايروس، من ثم ارتفاع نسبة الوفيات؟

فرضية البحث:

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها:

أن للجانب العقدي الدور البارز لمحببي أهل البيت في التغلب أو تجاوز التحديات والموانع التي تقف عقبة أمام ممارسة زيارة الأربعين، فضلاً عن الوعي الصحي العالي للزائرين في التزام التوجيهات والإرشادات الصحية من ارتداء الكمامات والقفازات والحفاظ على مسافات آمنة بين الزائرين والتغيير الكبير الحاصل في آليات ممارسة الطقوس والشعائر والإطعام والإيواء، والتي كان لها الأثر الكبير في المحافظة على أعداد إصابات طبيعية على الرغم من المشاركة المليونية.

هدف البحث:

يهدف البحث لتعرّف مدى تأثير جائحة كورونا في المشاركة في زيارة الأربعين عام ٢٠٢٠م، وبيان أثر البعد العقدي لدى الزائرين في ذلك، من خلال دراسة تحليلية للبيانات والإحصائيات الواردة عن أعداد الزائرين وأعداد الإصابات والوفيات الناتجة عن الإصابة بهذا الفيروس في ثلاث سلاسل زمنية: (قبل الزيارة، واثنائها، وبعدها).

منهج البحث:

لإنجاز أهداف البحث واستناداً للفرضية، استخدم المنهجان الآتيان:

١. المنهج الوصفي - الأسلوب التحليلي.

٢. المنهج التاريخي.

وتوزع استخدام هذين المنهجين في أجزاء البحث بحسب الحاجة اليهما.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

١. الحدود الزمانية: اعتمد البحث على إحصائيات ثلاثين يوماً بوصفها مدة زمنية

لدراساتها وتحليلها. قسمت هذه المدة على ثلاث سلاسل، اختصت السلسلة

الزمنية الأولى بالأيام العشرة الأولى قبل الزيارة التي امتدت من: (١ صفر - ١٠

صفر)، في حين الثانية اهتمت بالأيام العشرة أثناء الزيارة التي حددت بـ: (١١

صفر - ٢٠ صفر)، أما الثالثة فقد ركزت في الأيام العشرة التي أعقبت الزيارة

والتي هي: (٢١ صفر - ٣٠ صفر).

٢. الحدود المكانية: اتخذ البحث من محافظة كربلاء المقدسة حدوداً مكانية للدراسة، كونها تحتضن حدث الزيارة المباركة أي يختلط سكانها بملايين الزائرين، وفي حالة كون تأثير للجائحة سيكون مضاعفاً في سكانها.

هيكلية البحث:

قُسم البحث على ثلاثة محاور رئيسية، تناول الأول الإطار النظري، في حين الثاني اهتم بدراسة البعد العقدي وزيارة الأربعين، أما الثالث فقد خصص لدراسة المشاركة في زيارة الأربعين والجائحة، علاوة على المقدمة والاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول: الإطار النظري

أولاً: جائحة كورونا

تعد فيروسات كورونا فصيلة واسعة الانتشار معروفة بأنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الاعتلالات الأشد وطأة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية^(١) (MERS-COV) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS)^(٢)، أما (COVID -19)^(٣)، فهي تسمية تطلق على فايروس كورونا وهو مرض معدٍ يصيب الجهاز التنفسي، مصحوباً بأعراض السعال والحمى المستمرة مما يسبب الالتهاب الرئوي وينتشر عن طريق مخالطة شخص مصاب أو أكثر بالعدوى. وقد اكتشفت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس المستجد لأول مرة في الحادي

والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١٩م، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في مدينة يوهان بجمهورية الصين الشعبية^(٤).

وبعد انتشاره السريع في الصين الشعبية وانتقاله الى أغلب دول العالم، ازدادت أعداد الإصابات والوفيات بهذا الوباء يوماً بعد آخر حتى وصلت آخر الاحصائيات في تشرين الأول ٢٠٢١م إلى (١٩١، ٤٣٤، ٢٣٥) إصابة مؤكدة و (٨٢٥، ٨١١، ٤) حالة وفاة.

أما في العراق فقد سجلت أول حالة إصابة في الرابع والعشرين من شهر شباط عام ٢٠٢٠م، لطالب دين إيراني الجنسية يدرس في الحوزة العلمية في محافظة النجف الأشرف، وأودع المصاب في الحجر الصحي وحجز على تسعة أشخاص كانوا ملاسمين له. وفي اليوم التالي أعلنت وزارة الصحة عن وجود أربع حالات في محافظة كركوك أكدت إصابتها بالفيروس، ثم حالة أولى في العاصمة بغداد لرجل عائد من إيران، وهكذا استمرت الإصابات بالظهور والارتفاع في جميع المحافظات العراقية حتى وصلت في تشرين الأول ٢٠٢١م إلى (٢٢٧، ٠٠٧، ٢) إصابة و (٣٤٤، ٢٢) حالة وفاة^(٥).

ثانياً: زيارة الأربعين

الزيارة لغة: كما جاء في لسان العرب: تزاوروا زار بعضهم بعضاً. والتزاور: كرامة الزائر، وإكرام المזור للزائر، والتزوير: أن يكرم المזור زائره ويعرف له حق زيارته والزور (الزائر) وهو الذي يزورك، يقال: رجل زور، وفي الحديث: إن لزوارك عليك

حقاً، وهو في الأصل مصدر، وضع الاسم كصوم ونوم، بمعنى: صائم ونائم^(٦).

الزيارة اصطلاحاً:

فُسِّمَت هذه الزيارة بالأربعين لمرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ، والمشهور أن بعد رجوع سبايا آل محمد (عليهم السلام) من الشام إلى كربلاء ألحوا على قائد القافلة بالعروج إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا ما حدث في العشرين من صفر في عام ٦١ هـ^(٧)، وهو التاريخ الذي يصادف مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين ع، وينقل أن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) بعد أن علم بمقتل الإمام توجه من المدينة نحو كربلاء وإن زيارته هذه وافقت مع رجوع السبايا^(٨)، وعلى هذا الأساس أصبح هذا التاريخ أي: (العشرين من شهر صفر منذ سنة ٦١ هـ)، وحتى الآن يوماً مشهوداً في التاريخ الإسلامي، وصار من أعظم أيام الزيارات لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وشهداء الطف^(٩).

المحور الثاني: البعد العقدي وزيارة الأربعين

إن استمرارية زيارة الأربعين خلال القرون السابقة، رغم كل الطغيان الأموي والعباسي وتحت عسف السلطات الجائرة التي أعقبتهم وتجبرها، إنما هو نتيجة للبعد العقدي الذي يتحلّى به محبو أهل البيت (عليهم السلام) والمستمد من الأحاديث والروايات التي تذكر فضل وأهمية هذه الزيارة، ومن أشهر هذه الأقوال التي تحث عليها هي:

قول الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام): ((علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى

وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم))^(١٠).

كذلك قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): ((زوروا الحسين (عليه السلام) ولا تجفوه، فإنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق، وسيد الشهداء))^(١١).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: ((مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يُقرّ له بالإمامة من الله))^(١٢).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: ((من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة))^(١٣).

وللجانب العقدي لدى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ابعاد عديدة^(١٤):

١. تجسيد مبدأ الولاية والبراءة في زيارة الأربعين: اذ يقصد بالولاية، الاعتقاد بإمامة أهل البيت (عليهم السلام) وخلافتهم، أما البراءة فهو التبرؤ من أعداء أولياء الله، كما يقول الإمام الرضا (عليه السلام): (كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا)^(١٥).

التسليم والطاعة لأهل البيت (عليهم السلام): أي الإقرار لهم بالطاعة والتسليم، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١٦).

٢. الشهادة بالعصمة للإمام الحسين (عليه السلام): أي القول بشرعية حركته الإصلاحية وقيامه الشريف، بمعنى الإتيان بقول جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الحسن والحسين إمامان

قاما أو قعدا))^(١٧).

٣. تأكيد الهوية الإسلامية: إنّ المشاركة في زيارة الأربعين وممارسة شعيرتها انما يولد شعوراً بالهوية الإسلامية الموالية لأهل البيت عليه السلام، وهو مصدر عز وافتخار وانتماء يتجسد بنفس كل زائر.

وما زاد من حماس الشيعة في المواظبة على زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولا سيما في أربعينته المباركة هو الباع الطويل في حث علمائهم ومراجعهم على الزيارة ومن جملة الأمور التي عملوا عليها ودعوا الناس إليها هو توجيههم لزيارة الإمام عليه السلام مشياً على الأقدام على الرغم من كثرة مشاغلهم من تدريس وتأليف ورعاية شؤون الطائفة فضلاً عن كبر سنهم وشيخوختهم^(١٨).

وغير ذلك الكثير من الأحاديث والروايات والمواقف التي تبين المنزلة الرفيعة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين لأنها تمثل الارتباط الديني والعقدي بتلك الثورة الخالدة التي استمر على إحيائها محبو أهل البيت عليه السلام رغم الموانع والتحديات التي تواجههم، وهي:

١. الموانع المصطنعة: اقترنت زيارة الإمام الحسين عليه السلام بتحديات جمّة أوجدها الحكام ممن يرون في هذا المرقد، ومن يزوره خطراً محدقاً على شرعيتهم ومستقبلهم السياسي، ما خلا فترات زمنية، فان حظر الزيارة كان قائماً، وأول من دون اسمه في هذا السجل المتوكل العباسي، علماً أن الحكام الأمويين سبقوه في إجراءات المنع مع نوع أخف مما قام به مثل تجريف المرقد الشريف وغمره بالمياه، ثم قتل من يصل إليه، وقطع يده أو ساقه واستمراراً بمن جاؤوا بعده وانتهاءً بسلطة البعث.

١. التحديات الأمنية (العمليات الإرهابية): تعد من أشد التهديدات وأكثرها خطورةً بعد العام ٢٠٠٣م، إذ تعرض الزائرين إلى عدد كبير من العمليات الإرهابية: (السيارات المفخخة والانتحاريين والعبوات الناسفة وإطلاق الهاونات والهجوم المباشر بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة) التي استهدفتهم وهم في طريقهم الى كربلاء أو أثناء وجودهم فيها وهم يمارسون شعائر الزيارات المختلفة، ولاسيما زيارة الأربعين، والتي أدت الى وقوع عدد كبير جداً من الشهداء والجرحى.

٢. التحديات الصحية (الأمراض والأوبئة): من المتعارف عليه أن احتشاد مجموعات كبيرة من الناس في منطقة جغرافية معينة يؤدي الى انتشار الأوبئة على نحو سريع من شخص الى اخر، ولاسيما الأمراض الانتقالية، وقد تعرض العراق في العهد العثماني المتأخر إلى هجمات وبائية فتاكة كالطاعون والكوليرا والجذري والحصبة والتيفو والنكاف، علاوة على أمراض انتقالية عديدة وكذلك الحال في القرنين العشرين والحادي والعشرين الذي انتشرت فيه جائحة كورونا، إذ فرضت إجراءات صحية واحترافية مشددة كحضر التجوال ومنع السفر والتباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات والقفازات واستخدام المعقمات، إلا أنها لم تقف عائقاً بوجه محبي أهل البيت (عليه السلام) في إحياء زيارة الأربعين بعد انتشارها في العراق عام ٢٠٢٠م، على الرغم من أن الجائحة تشكل تحدٍ كبير وخطير لهم إلا أن ارتباطهم العقيدي بالإمام الحسين (عليه السلام) غلبَ هذا التحدي.

٣. التحديات الخدمية: عانى الزائرون في ظل الموانع التي فرضتها السلطات الجائرة على مر التاريخ من نقص في الخدمات التي قدمت لهم من مأوى ومأكل ومشرب

أو انعدامها كلياً في أحيان كثيرة، وبعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣م، شهد الواقع ارتفاعاً كبيراً في أعداد الزائرين نتيجة للحرية التي منحها النظام السياسي الجديد في ممارسة الشعائر الدينية، إذ تزايدت أعداد الزائرين في كل عام تدريجياً حتى بلغ (١٧،٠٠٠،٠٠٠) مليون زائر، بالمقابل شكلت هذه الزيادة ضغطاً كبيراً على خدمات البنى التحتية التي تعاني من تدهور ولاسيما خدمات النقل، ما يشكل تحدياً أساساً يواجه الزائرين في كل عام، إذ يقطع الزائر في طريق العودة الى مناطق سكناه أكثر من (١٠) كم للحصول على عجلة تقله بسبب القطوعات الأمنية الكثيرة، فضلاً عن ضعف المواصفات التصميمية للطرق.

المحور الثالث: موازنة المشاركة في زيارة الأربعين والجماعة :

أولاً: المشاركة المليونية في زيارة الأربعين

تعد زيارة الأربعين واحدة من أهم وأكبر الزيارات عند محبي أهل البيت (عليه السلام)، الذين يصرون على إحيائها في كل عام رغم المخاطر والمصاعب يواجهونها بهدف إحيائها سنوياً منذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) حتى يومنا هذا، وازدادت أهمية المشاركة فيها بعد العام ٢٠٠٣م، إذ يتوافد الملايين من الزائرين مشياً على الأقدام من مختلف محافظات العراق فضلاً عن الآلاف من الزائرين العرب والأجانب من أنحاء العالم كافة، يُنظر الجدول (١)، كذلك تشارك مئات الآلاف من المواكب والهيئات الحسينية التي تقدم الخدمات المتنوعة للزائرين ناهيك عن الجهود الكبيرة المبذولة من لدن المؤسسات والدوائر الخدمية في جميع الطرق التي يسلكها الزائرون نحو مدينة

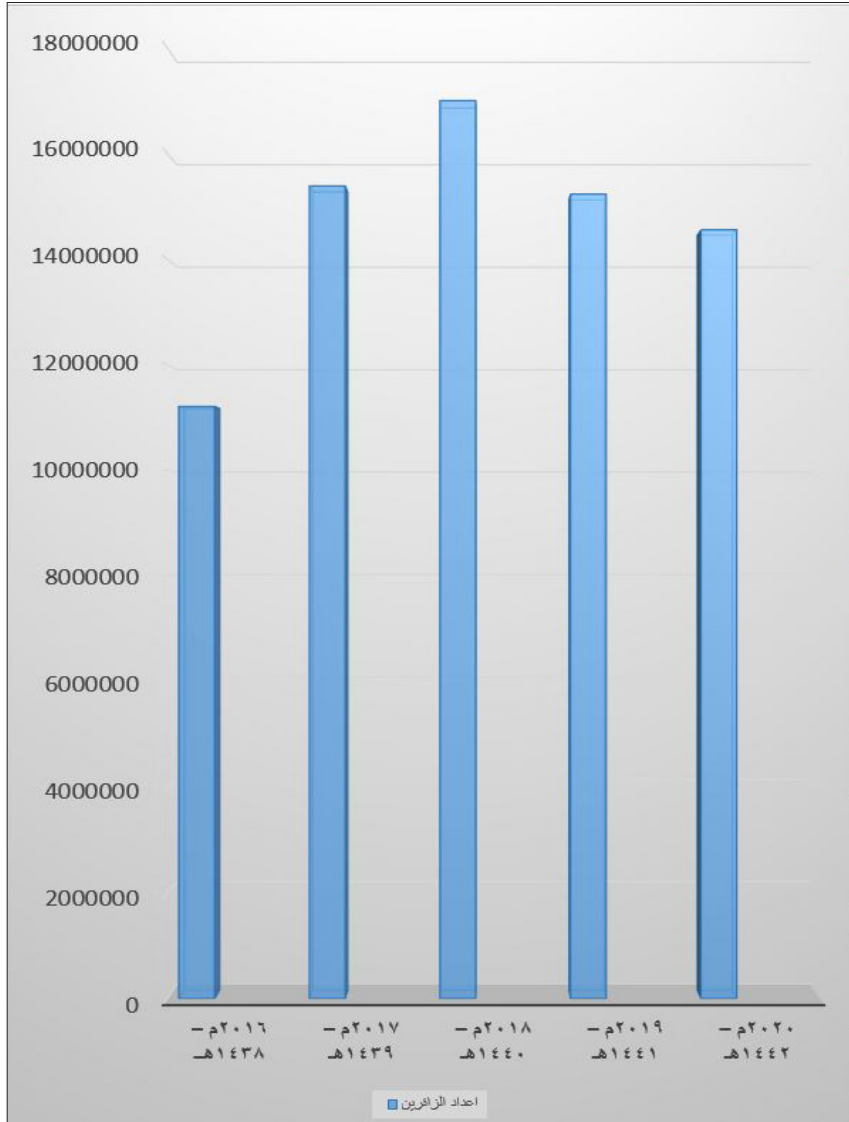
كربلاء المقدسة.

جدول (١) المشاركة المليونية في زيارة الأربعين (٢٠١٦ - ٢٠٢٠ م)

ت	السنة (ميلادي - هجري)	اعداد الزائرين	الزيارة او النقصان عن السنة السابقة
١	٢٠١٦ م - ١٤٣٨ هـ	١١,٢١٠,٣٦٧	-
٢	٢٠١٧ م - ١٤٣٩ هـ	١٥,٣٨٥,٠٠٠	٤,١٧٤,٦٣٣ +
٣	٢٠١٨ م - ١٤٤٠ هـ	١٧,٠٠٠,٠٠٠	١,٦١٥,٠٠٠ +
٤	٢٠١٩ م - ١٤٤١ هـ	١٥,٢٢٩,٩٥٥	١,٧٧٠,٠٤٥
٥	٢٠٢٠ م - ١٤٤٢ هـ	١٤,٥٥٣,٣٠٨	٦٧٢,٦٤٧

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) لعام ٢٠٢٠ م - ١٤٤٢ هـ، ص ١١.

مخطط (١) المشاركة المليونية في زيارة الأربعين (٢٠١٦ - ٢٠٢٠ م)



المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (١).

يتضح من الجدول (١) والمخطط (١) أن عدد الزائرين المشاركين للمدة من (٢٠١٦م الى ٢٠٢٠م) تجاوز الـ (١١) مليون زائر محلي وعربي وأجنبي وقد يرتفع أو ينخفض تبعاً للظروف والمتغيرات الأمنية والاجتماعية والسياسية السائدة، ففي عام ٢٠١٦ كان عدد الزائرين المشاركين (٣٦٧, ٢١٠, ١١) مليون نظراً لمشاركة نسبة كبيرة من العراقيين في القتال ضد عصابات داعش الإجرامية، وعند تحقيق النصر في عام ٢٠١٧م وتحسن الظروف الأمنية ارتفع عدد الزائرين الى (٣٨٥, ٠٠٠, ١٥) مليون زائر فيما زاد عن السنوات السابقة على نحو كبير في العام ٢٠١٨م ليلعب (١٧, ٠٠٠, ٠٠٠) مليون زائر بسبب استقرار الأوضاع الأمنية في هذا العام على نحو أكبر من العام السابق له، أما في عام ٢٠١٩م فأنخفض عدد الزائرين إلى (٩٥٥, ٢٢٩, ١٥) مليون زائر، ونتيجة ذلك التظاهرات التي اندلعت في تشرين للمطالبة بالخدمات وفرص العمل وسوء الأوضاع الاقتصادية العامة في العاصمة بغداد ومحافظات الوسط والجنوب.

وبعد انتشار جائحة كورونا في العراق عام ٢٠٢٠م انخفض عدد الزائرين المشاركين بنسبة قليلة نظراً لعدم السماح للزوار العرب والأجانب في المشاركة بسبب الإجراءات الاحترازية المتمثلة بأغلاق المطارات ومنع حركة السفر من وإلى العراق، إذ بلغ عدد الزائرين في هذا العام الى (٣٠٨, ٥٥٣, ١٤).

ثانياً: الزيارة المليونية والجائحة

بعد انتشار جائحة كورونا في ارجاء المعمورة ومنها العراق كما وضحنا ذلك في المحور الأول، سارعت منظمة الصحة العالمية إلى اتخاذ عدد من الإجراءات الوقائية من هذا الوباء كالتباعد الاجتماعي ومنع التجمعات ولبس الكمامات واستخدام المعقمات فضلاً عن العديد من النصائح الخاصة بالنظام الغذائي لتقوية مناعة الإنسان.

مقابل ذلك، اتخذت الحكومة العراقية ووزارة الصحة العديد من الإجراءات الصحية الوقائية ولا سيما تلك التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية، فضلاً عن غلق المطارات وفرض حظر التجوال وتقليل نسبة دوام الموظفين والعاملين في القطاعين العام والخاص، ثم أصدرت المرجعية الدينية العليا توجيهاتها لدعم إجراءات المؤسسات والدوائر الصحية في التزام تعليمات الجهات ذات العلاقة فضلاً عن إيقاف صلاة الجماعة والجمعة وذلك للإسهام في تقليل حدة أعداد الإصابات والوفيات بهذا الوباء الخطير.

وسنحاول في دراستنا هذه الإجابة عن إشكالية البحث وتحقيق أهدافه من خلال إجراء موازنة بين اعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م وأثناءها وبعدها وقياس مدى تأثير الجائحة في حجم المشاركة فيها، وكما موضح في الجداول (٢-٣-٤-٥).

جدول (٢) أعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين للمدة من (٢١ - ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٠م) في

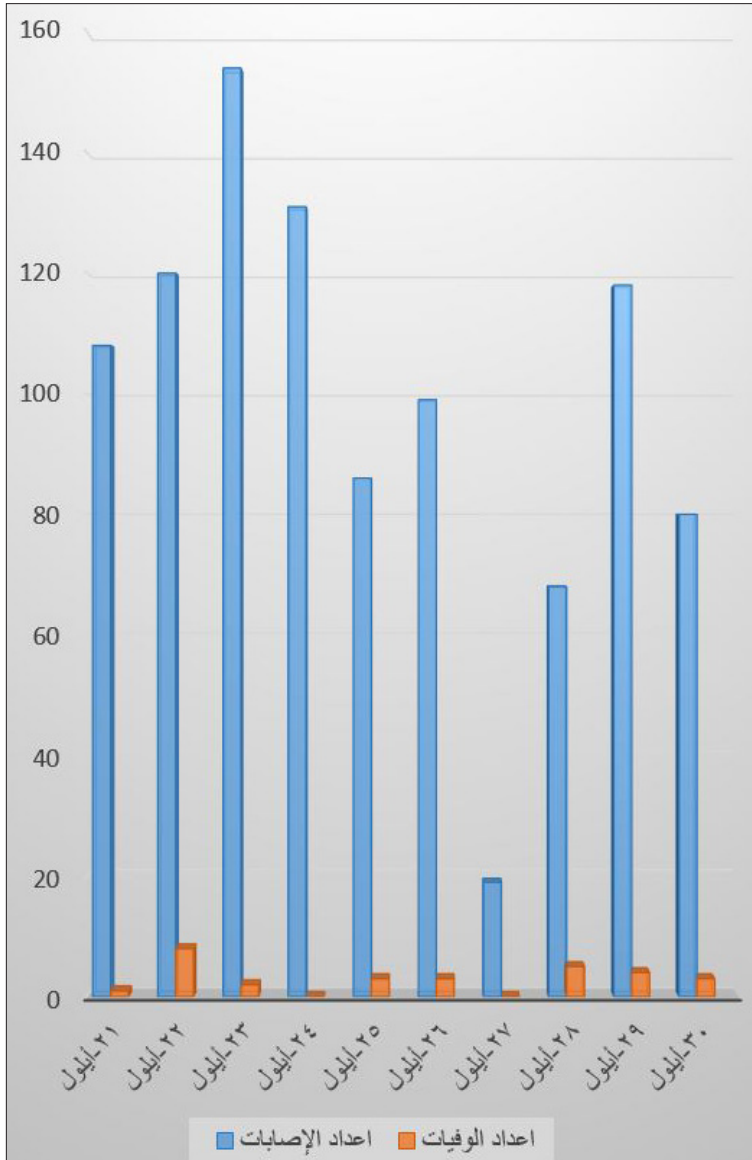
محافظة كربلاء المقدسة

التاريخ	اعداد الإصابات	اعداد الوفيات
٩ / ٢١	١٠٨	١
٩ / ٢٢	١٢٠	٨
٩ / ٢٣	١٥٤	٢
٩ / ٢٤	١٣١	٠
٩ / ٢٥	٨٦	٣
٩ / ٢٦	٩٩	٣
٩ / ٢٧	١٩	٠
٩ / ٢٨	٦٨	٥
٩ / ٢٩	١١٨	٤
٩ / ٣٠	٨٠	٣
المجموع	٢١٦٣	٢٩

المصدر: تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنولوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠م.

يؤكد الجدول (٢) والمخطط (٢) تباين أعداد الإصابات والوفيات بوباء كورونا بين الارتفاع والانخفاض والمسجلة في الأيام العشرة الأولى التي تسبق موعد سير الزائرين مشياً على الاقدام باتجاه مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، أي بمتوسط أعداد الإصابات (٢١٦) إصابة لليوم الواحد، وأما أعداد الوفيات فتتراوح بين (٠ - ٨) أي بمتوسط (٣) حالة وفاة في اليوم.

مخطط (٢) أعداد الإصابات والتوفيات قبل زيارة الأربعين
للمدة من (٢١ - ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٠م) في محافظة كربلاء المقدسة



المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٢).

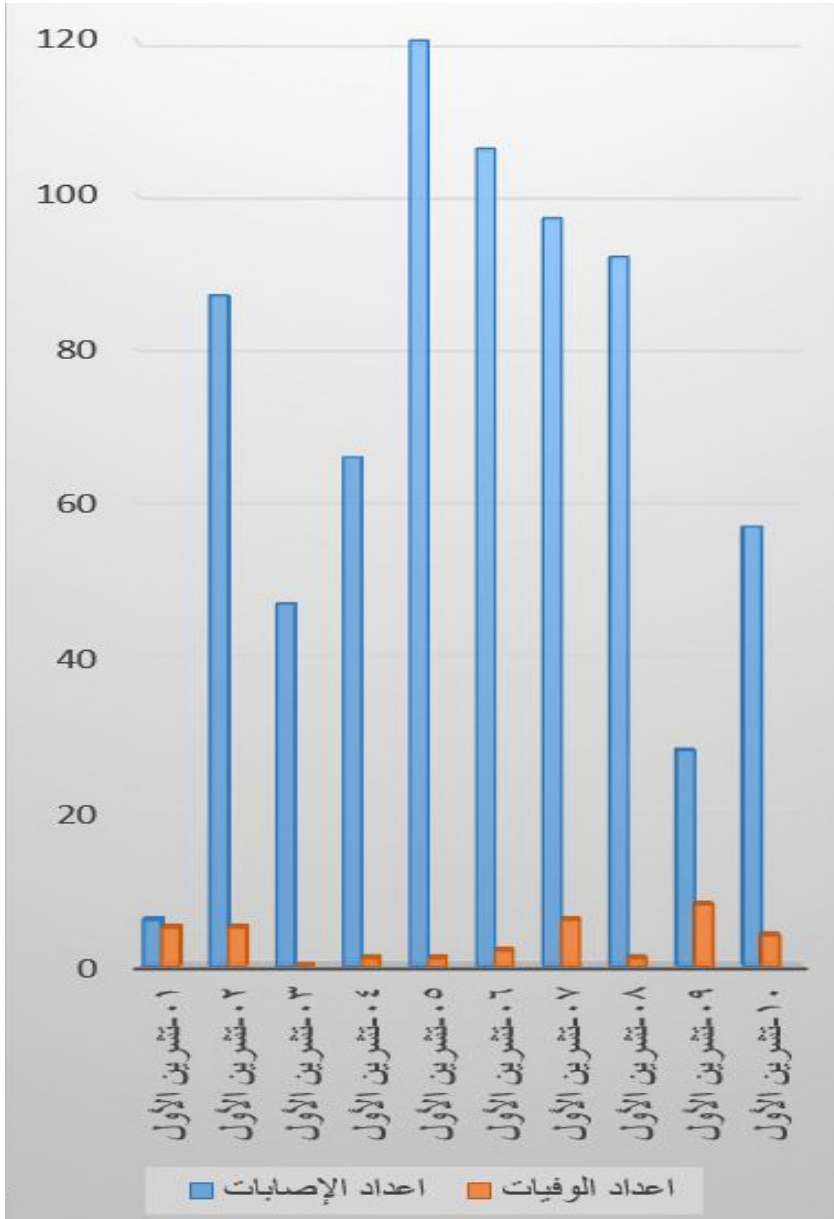
جدول (٣) أعداد الإصابات والوفيات أثناء زيارة الأربعين للمدة من (١ - ١٠ / ١٠ / ٢٠٢٠م) في

محافظة كربلاء المقدسة

التاريخ	اعداد الإصابات	اعداد الوفيات
١٠ / ١	٦	٥
١٠ / ٢	٨٧	٥
١٠ / ٣	٤٧	٠
١٠ / ٤	٦٦	١
١٠ / ٥	١٢٠	١
١٠ / ٦	١٠٦	٢
١٠ / ٧	٩٧	٦
١٠ / ٨	٩٢	١
١٠ / ٩	٢٨	٨
١٠ / ١٠	٥٧	٤
المجموع	٧٠٦	٣٣

المصدر: تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنولوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠م.

مخطط (٣) أعداد الإصابات والوفيات أثناء زيارة الأربعين
للمدة من (١ - ١٠ / ١٠ / ٢٠٢٠م) في محافظة كربلاء المقدسة



المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٣).

يشير الجدول (٣) والمخطط (٣) إلى انخفاض أعداد الإصابات والوفيات في أيام العشرة التي يسير بها الزائرون باتجاه مدينة كربلاء المقدسة، إذ تتراوح بين (٦-١٢٠) إصابة، وبين (٠-٨) حالة وفاة في اليوم الواحد، أي بمجموع (٧٠٦) إصابة و(٣٣) حالة وفاة لعشرة أيام متتالية، وبمتوسط لليوم الواحد يبلغ (٧٠) إصابات و(٣,٣) حالة وفاة.

جدول (٤) أعداد الإصابات والوفيات بعد زيارة الأربعين للمدة من (١١ - ٢٠ / ١٠ / ٢٠٢٠ م) في

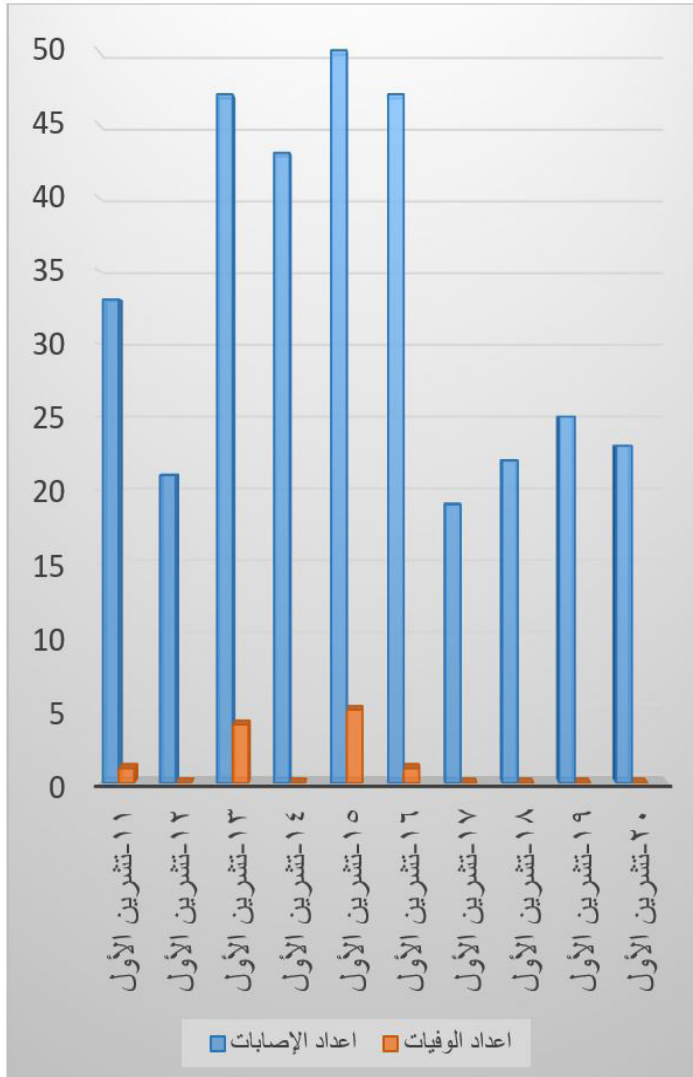
محافظة كربلاء المقدسة

التاريخ	أعداد الإصابات	أعداد الوفيات
١٠ / ١١	٣٣	١
١٠ / ١٢	٢١	٠
١٠ / ١٣	٤٧	٤
١٠ / ١٤	٤٣	٠
١٠ / ١٥	٥٠	٥
١٠ / ١٦	٤٧	١
١٠ / ١٧	١٩	٠
١٠ / ١٨	٢٢	٠
١٠ / ١٩	٢٥	٠
١٠ / ٢٠	٢٣	٠
المجموع	٣٣٠	١١

المصدر: تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنولوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠ م.

مخطط (٤) أعداد الإصابات والوفيات بعد زيارة الأربعين للمدة من (١١-٢٠/١٠/٢٠٢٠م) في

محافظة كربلاء المقدسة



المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٤).

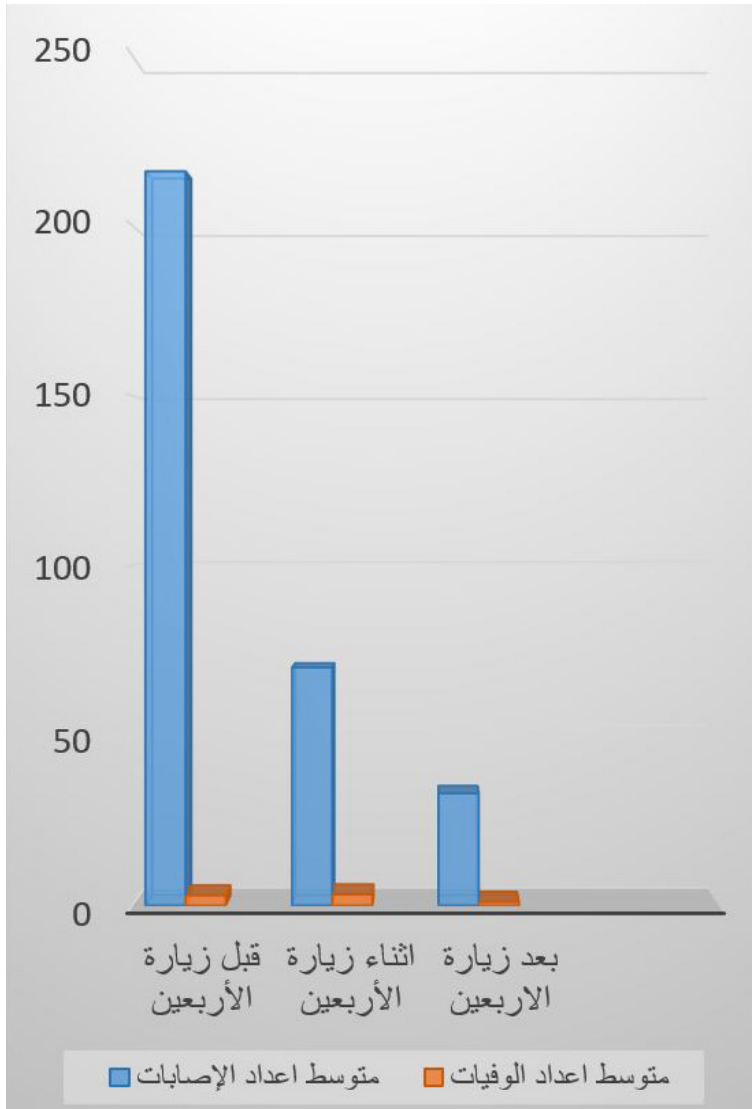
فما يُبيّن الجدول (٤) والمخطط (٤) انخفاضاً كبيراً في حالات الإصابة والوفيات المسجلة بوباء كورونا في العشرة أيام اللاحقة لانتهاؤ مراسيم زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م في كربلاء (حالة الدراسة) بمجموع (٣٣٠) إصابة و (١١) حالة وفاة أي بمتوسط (٣٣) إصابة لليوم الواحد و (١ , ١) حالة وفاة.

جدول (٥) متوسط أعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين وأثناءها وبعدها في محافظة كربلاء المقدسة لعام ٢٠٢٠م في الجداول (٢) و (٣) و (٤)

المدة	متوسط أعداد الإصابات	متوسط أعداد الوفيات
قبل زيارة الأربعين	٢١٦	٣
أثناء زيارة الأربعين	٧٠	٣,٣
بعد زيارة الأربعين	٣٣	١,١

المصدر: الباحثان بالاعتماد على بيانات الجداول (٢) و (٣) و (٤)

مخطط (٥) متوسط أعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين وأثناءها وبعدها في محافظة كربلاء المقدسة لعام ٢٠٢٠م في الجداول (٢) و (٣) و (٤)



المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٥).

يوضح الجدول (٥) والمخطط (٥)، متوسط أعداد الإصابات والوفيات المسجلة بوباء كورونا لكل عشرة أيام قبل زيارة الأربعين وأثناءها وبعدها لعام ٢٠٢٠م، إذ تشير البيانات الى انخفاض كبير بأعداد الإصابات والوفيات مع مشاركة مليونية بلغت (١٤،٥٥٣،٣٠٨) مليون زائر، وهذا نتيجة التزام الزائرين الإجراءات الوقائية الصحية المعلنة من المؤسسات والدوائر الصحية، فضلاً عن التزام أصحاب المراكز هذه الإجراءات الوقائية من استخدام المعقمات ولبس الكفوف والكمامات واستعمال الأواني البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد ناهيك عن جهود العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية والدوائر الخدمية في المحافظة للتخفيف من حدة الإصابات والوفيات بهذا الوباء الخطير.

الاستنتاجات:

١. عدم تأثير جائحة كورونا على المشاركة المليونية في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م؛ نظراً للبعد العقدي لمحبي أهل البيت عليه السلام في الإصرار على إحياء هذه الشعيرة مهما كانت الظروف، إذ وصل عدد الزائرين الى (١٤،٥٥٣،٣٠٨) مليون زائر والتي سجلت انخفاضاً قليلاً عن العام السابق ٢٠١٩م؛ لعدم مشاركة الزائرين العرب والأجانب للظروف الصحية المتأزمة وإجراءات الحظر ومنع السفر.
٢. انخفاض أعداد الإصابات والوفيات في السلسلتين الزمنيتين (الثانية، الثالثة)، وهذا يعود الى أسباب عديدة منها:
 - الأول: الدور الكبير لوزارة الصحة العراقية في نشر الوعي الصحي وتوفير المعقمات والكمادات والقفازات وحث الزائرين وأصحاب المواكب والهيئات الخدمية على التزام بهذه الإجراءات.
 - الثاني: التزام أغلب الزائرين بالإجراءات الصحية الوقائية التي أصدرتها وزارة الصحة العراقية، فضلاً عن أتباع توجيهات المرجعية الدينية العليا بخصوص الجائحة.
 - الثالث: التزام أغلب المواكب والهيئات الخدمية بالإجراءات الصحية والوقائية من فايروس كوفيد ١٩، إذ حرصوا على توفير المعقمات والكمادات والقفازات، فضلاً عن استعمال الأواني ذات الاستخدام الواحد لتقديم الطعام والشراب للزائرين.

- الرابع: نوع السلالة التي اجتاحت العراق قد تكون ضعيفة وغير مشابهة للسلالة التي فتكت بدول أخرى.
- الخامس: عامل غيبي وروحي يتعلق بتدخل إرادة السماء، أو كرامة من كرامات أهل البيت (عليه السلام) لمحبيهم.
- السادس: عامل نفسي يتعلق بارتفاع الروح المعنوية للزائرين وعقيدتهم بأن الفايروس ليس بالأمر الخطير موازنة بزيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا البعد أثبت علمياً فاعليته الكبيرة في تخطي الأمراض والشفاء منها، وهو ما لوحظ بوضوح على المصابين بفايروس كورونا، فكلما كانت معنويات الشخص المصاب بالفايروس منخفضة ويرتابه الخوف، كانت التأثيرات أكبر وأعمق وبالعكس.

التوصيات:

بالنظر لاستمرار خطر جائحة كورونا وظهور سلالات جديدة أكثر ضراوة،
يوصي البحث بالآتي:

أولاً: التوصيات الخاصة بالمؤسسات والدوائر الحكومية

١. ضرورة اتباع وزارة الصحة العراقية ولاسيما دائرة صحة كربلاء برامج وآليات جديدة لنشر الوعي الصحي التزام الاجراءات الوقائية.
٢. إنشاء مراكز للتطعيم في مداخل المحافظة كافة، لاستثمار الأعداد المليونية القادمة

نحو كربلاء في زيارة الأربعين على أخذ اللقاح.

٣. التنسيق مع المنظمات الصحية العالمية للاستفادة من خبراتها في طرق التعامل مع الجائحة.

٤. ضرورة التعاون والتنسيق العالي بين وزارة الصحة والعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية وتشكيل لجنة مشتركة تأخذ على عاتقها متابعة كل ما يتعلق بجائحة كورونا.

٥. ضرورة تزويد المفارز الطبية بأجهزة كشف الإصابة.

٦. تكثيف الجهود البلدية في رفع النفايات ولاسيما الكمادات والقفازات والمخلفات الطبية الخاصة بالوقاية من الجائحة.

ثانياً: التوصيات الخاصة بالموكب والهيئات الخدمية

١. ضرورة اتباع جميع الموكب والهيئات الخدمية الإجراءات الصحية فيما يتعلق بإطعام الزائرين وإيوائهم.

٢. مبادرة أصحاب الموكب والهيئات الخدمية بتوزيع الكمادات والقفازات والمعقمات والتعفير المستمر بوصفه جزءاً من خدماتهم التي تقدم للزائر.

٣. تخصيص أكياس وحاويات بلاستيكية خاصة لجمع مخلفات الوقاية من الجائحة.

ثالثاً: التوصيات الخاصة بالزائرين

١. ضرورة امتلاك الزائر وعياً صحياً، من خلال التأكد من عدم ظهور اعراض الإصابة عليه قبل البدء بالمسير، فضلاً عن ارتداء الكمادات والقفازات

واستخدام المعقمات على نحو مستمر، والعمل على وضع مخلفات الوقاية من الجائحة في الأماكن المخصصة لها.

٢. ضرورة توجه الزائر نحو المراكز والهيئات الخدمية الملتزمة بتعليمات الوقاية من الجائحة، مع تبليغ الجهات ذات العلاقة في حال وجود موكب غير ملتزم بذلك.

٣. في حال ظهور أعراض الإصابة على الزائر أثناء مسيره، لابد عليه من مراجعة المفارز الطبية.

الهوامش

(١) الميرس: هو اختصار للأحرف الأولى من المصطلح الإنكليزي: (Middle East respiratory syndrome). للمزيد ينظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ١٠/٧/٢٠٢١، على

الرابط: <https://www.who.int/about/copyright/ar/>

(٢) السارس: وهو اختصار للأحرف الأولى من المصطلح الإنكليزي: (Severe Acute Respiratory Syndrome). المصدر نفسه.

(٣) اشتقت تسمية (كوفيد -١٩) من الأحرف الأولى للمصطلح الإنكليزي:

(Corona virus Disease 2019)

(٤) المصدر نفسه

(٥) حسام نور، فيروس كورونا (عدد المصابين والمتعافين والوفيات في العالم والوطن العربي)، مقال منشور على شبكة

المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ٨/٧/٢٠٢١م، على

الرابط: <https://2u.pw/G5pNC>

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ط١، ج٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

١٩٨٨م، ص١١

(٧) علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم:

الشيخ فارس تبريزيان، دار الاسرة للطباعة والنشر، الاردن، ص٢٥٥.

(٨) أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث، ط٥، ج٤، بيروت،

١٩٩٢، ص٣٣٠.

(٩) صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام)،

تحقيق: نبيل رضا علوان، ط١، ج١، قم المقدسة، ٢٠٠٣م، ص٧٨.

(١٠) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة

للشيخ المفيد، ج٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٣.

(١١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢،

مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ص١.

(١٢) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ

المفيد، ضبط وتصحيح وتخريج الأحاديث: محمد جعفر شمس الدين، ج٦،

بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٥-٣٦.

(١٣) جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط١،

مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ، ص ٢٥٥.

(١٤) حيدر الصمباني، فلسفة الأربعين والمشي الى الحسين عليه السلام، دار الكفيل، كربلاء

المقدسة، ٢٠١٥م، ص ١١٣-١٢٠

(١٥) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، المصدر السابق، ص ٥٨.

(١٦) النساء، آية ٥٩.

(١٧) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١.

(١٨) حيدر الصمباني، المصدر السابق، ص ٨١.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٥٩.
 ٢. ابن منظور، لسان العرب، ط ١، ج ٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ م.
 ٣. أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث، ط ٥، ج ٤، بيروت، ١٩٩٢.
 ٤. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ضبط وتصحيح وتخريج الأحاديث: محمد جعفر شمس الدين، ج ٦، بيروت، ١٩٩٢ م.
 ٥. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ج ٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢.
 ٦. تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنولوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠ م.
 ٧. جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧ هـ.
 ٨. حسام نور، فيروس كورونا (عدد المصابين والمتعافين والوفيات في العالم والوطن العربي)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ٨/٧/٢٠٢١ م، على الرابط: <https://2u.pw/>
- G5pNC
٩. حيدر الصمباني، فلسفة الأربعين والمشي الى الحسين (عليه السلام)، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥ م.

١٠. الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج ١.
١١. صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام)، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط ١، ج ١، قم المقدسة، ٢٠٠٣ م.
١٢. علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبريزيان، دار الاسرة للطباعة والنشر، الأردن.
١٣. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.
١٤. الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ١٠ / ٧ / ٢٠٢١، على الرابط: <https://www.who.int/about/copyright/ar/>
١٥. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) لعام ٢٠٢٠ م - ١٤٤٢ هـ.

كفاءة الخدمات الصحية المقدمة

لنائري اربعينية الإمام الحسين عليه السلام

مدينة الناصرية أنموذجاً

أ. د. حسين عليوي ناصر الزيايدي م. م. علي عبد الهادي العتابي

وزارة التربية - مديرية تربية

كلية الآداب - جامعة ذي قار

محافظة ذي قار

hhuusseei@gmail.com

الملخص

الخدمات الصحية هي مجموعة من الخدمات الوقائية التي تهدف الى تجنب الافراد الاصابة بالعديد من الامراض وتشمل التغذية السمية والكشف الطبي الشامل والوقاية من الامراض المعدية وتعد الخدمات الصحية من الخدمات الضرورية الأساسية في اي مجتمع لان المرض ظاهرة قابلة للانتشار والتوسع سواء بطرق العدوى او الطرق، وتأتي أهمية دراسة كفاءة الخدمات الطبية لأنها تعكس اهتمام الدولة بهذا القطاع المهم. تتمثل المشكلة الرئيسة للبحث بالتساؤل الآتي: ماهي كفاءة وكفاية الخدمات الطبية المقدمة لزوار الزيارة الاربعينية، اما منهجية البحث فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لبيان كفاءة وكفاية الخدمات الطبية في مدينة الناصرية. يهدف البحث الى معرفة واقع الخدمات الصحية المقدمة لزوار

اربعية الامام الحسين في مدينة الناصرية باستخدام عدد من المؤشرات الصحية وتطبيقها لمعرفة درجة كفاية وكفاءة تلك الخدمة، وقد تناولت تطور الخدمات الصحية وتوزيعها الجغرافي بحسب مناطق وصول الزائرين وقياس كفاءتها وفق المعايير المحلية والدولية عن استخدام استمارة الاستبيان في قياس مؤشرات الكفاءة الخاصة بالمؤسسات الصحية كعينة عشوائية موزعة على زوار الأربعين بلغت ٥٠٠ استمارة استبيان مثلت حوالي ٥٪ من مجموع الزائرين.

اعتمد البحث على الاحصائيات الرسمية الصادرة من مديرية صحة ذي قار، فضلا عن الدراسة الميدانية وتوزيع استمارة الاستبيان التي من خلالها اظهرت درجة الرضا عن الخدمات الطبية المقدمة، وقد تبين من خلال البحث جملة من المعطيات أبرزها ان هناك كفاية في توزيع الخدمات الطبية لكنها تفتقر الى الكفاءة اللازمة بسبب سوء التوزيع، لذا اوصى الباحثان بضرورة توزيع الخدمات الطبية ومراكز تقديمها وفق مسافات ثابتة تأخذ بنظر الاعتبار كثافة الزائرين.

الكلمات المفتاحية: زوار، اربعية الامام الحسين (عليه السلام)، كفاءة الخدمات الطبية.

Efficiency of health services provided to visitors of the

Lizayiri Arbieiniat

Alamam Alhussein In the city of Nasiriyah

*Ass. teacher. Ali Abdul-Hadi Abdul
Ali Al-Atabi*

*Prof. Dr. Hussein ulaiwi Nasser
Hussein Al-Zeyyadi*

Ministry of Education - Directorate -
of Education of Dhi Qar Governorate

University of Thi Qar- College of Arts

Abstract

individuals suffering from many diseases and include toxic nutrition, comprehensive medical examination, prevention of infectious diseases and first aid. Companion services are among the essential essential services in any society because the disease is a phenomenon that is capable of spreading and expanding, whether by infection or methods, The importance of studying the efficiency of medical services comes because they reflect the state's interest in this important sector.

The main problem of the research is the following question: What is the efficiency and adequacy of the medical services provided for visitors to the fortieth visit, while the research methodology has been relied on the descriptive analytical approach to show the efficiency and adequacy of medical services in the city of Nasiriyah.

The research aims to know the reality of the health services provided to the visitors in the city of Nasiriyah using a number of health indicators and their application to know the degree of adequacy and efficiency of that service. Measuring the efficiency indicators of health institutions as a random sample distributed to forty visitors.

Key words: Arbaeen visitors, Imam Hussain, peace be upon him - the efficiency of medical services.

المقدمة

الخدمات الطبية هي مجموعة من الخدمات الوقائية التي تهدف الى تجنب الأفراد الاصابة بالعديد من الأمراض وتشمل التغذية السليمة والكشف الطبي الشامل والوقاية من الأمراض المعدية والاسعافات الأولية وتعد الخدمات الصحية من الخدمات الضرورية الأساس في أي مجتمع؛ لأن المرض ظاهرة قابلة للانتشار والتوسع سواء بطرق العدوى او غيرها^(١)، وتأتي أهمية دراسة كفاية وكفاءة الخدمات الطبية لأنها تعكس اهتمام الدولة بهذا القطاع المهم^(٢).

تعد الزيارة الأربعينية من أهم الشعائر الحسينية المقدسة من حيث آثارها وحجمها وتفصيلها ومصادر زوارها، فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم متخذين من الحسين (عليه السلام) رمزا ثوريا ونبراساً للتحرر من الطغيان، وهذه الزيارة بعد فلسفي عميق فهي تمثل اليوم صورة حية لتوق الإنسانية إلى الحرية ورفض الظلم، فضلاً عما تحمله الجموع المليونية من حب منقطع النظير لابن الرسول الأعظم (عليه السلام).

تتمثل المشكلة الرئيسة للبحث بالسؤال الآتي: ما كفاءة وكفاية الخدمات الطبية المقدمة لزوار الزيارة الأربعينية؟ أما منهجية البحث فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لبيان كفاءة وكفاية الخدمات الطبية في مدينة الناصرية.

يهدف البحث الى معرفة واقع الخدمات الصحية المقدمة لزوار اربعينية الإمام الحسين في محافظة ذي قار باستخدام عدد من المؤشرات الصحية وتطبيقها لمعرفة درجة كفاية وكفاءة تلك الخدمة، وقد تناول البحث تطور الخدمات الصحية

وتوزيعها الجغرافي بحسب مناطق وصول الزائرين وقياس كفاءتها على وفق المعايير المحلية والدولية، فضلاً عن استخدام استمارة الاستبانة في قياس مؤشرات الكفاءة الخاصة بالمؤسسات الصحية كعينة عشوائية موزعة على زوار الأربعين.

اعتمد البحث على الإحصائيات الرسمية الصادرة من مديرية صحة ذي قار، فضلاً عن الدراسة الميدانية وتوزيع استمارة الاستبانة التي من خلالها أظهرت درجة الرضا عن الخدمات الطبية المقدمة، وقد تم اختيار (٥٠٠) زائراً لتوزيع الاستمارة على وفق الإمكانيات والوقت المخصص للبحث، وقد اقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث على عدة من محاور اشتمل المحور الأول على طبيعة الخدمات المقدمة وأعداد المفارز الطبية والعاملين فيها، في حين ركز المحور الثاني على كفاءة الخدمات المقدمة على وفق أعداد الأطباء والمستشفيات والممرضين، وخصص المحور الثالث لإعطاء نصائح طبية للزائرين والأمور الواجب التقييد بها، وتم تعزيز البحث بجملة من الخرائط والأشكال البيانية.

وقد تبين من خلال البحث جملة من المعطيات أبرزها ان هناك كفاية في توزيع الخدمات الطبية لكنها تفتقر الى الكفاءة اللازمة بسبب سوء التوزيع، لذا أوصى الباحثان بضرورة توزيع الخدمات الطبية ومراكز تقديمها على وفق مسافات ثابتة تأخذ بالحسبان كثافة الزائرين.

مفهوم الكفاءة والكفاية

يعد مفهوم الكفاءة (capability) من بين أكثر المفاهيم المستخدمة في تقييم أداء الكائن الاجتماعي وأصبح استخدامه واسعاً في المجالات الاقتصادية من خلال تقدير الإصدار في النفقات المستخدمة، والتعبير اللغوي لمفهوم الكفاءة كما جاء في قاموس (ويبستر)، تعني: إنجاز عمل ما بجهود ضائعة قليلة أو بفاقد قليل^(٣).

وقد عرف مفهوم الكفاءة «بأنه الكيفية التي يتم بها استخدام المنظمة أو المؤسسة للعناصر البشرية العاملة فيها بصيغة تضمن لها تحقيق أهدافها بأقصر وقت وأقل جهد»^(٤). ويمكن توظيف هذا المفهوم في الدراسات الجغرافية بوصفه مؤشراً مهماً في أداء الظواهر الجغرافية ولا سيما البشرية منها لهذا يمكن استخدام هذا المفهوم في الدراسات الحضرية والسكانية على نحو واسع في الآونة الأخيرة^(٥).

وتأسيساً على ذلك تشكل الكفاءة أهمية خاصة بالنسبة للخدمات الصحية وذلك لطبيعة متغيراتها التي تتسم بالكلفة العالية نظراً لطبيعة الأجهزة العلمية المستخدمة التي تتطور كل يوم مع تقدم العلم في سبيل مواجهة الأمراض الانتقالية والموسمية والوبائية المختلفة، وكذلك لطول مدة تهيئتها بالإنشاء والتأسيس وأعداد العاملين وتأهيلهم ولا سيما المتخصصين ومنهم ذوو المهن الطبية وذوو المهن الصحية مما يعطي أهمية كبرى في كيفية استخدام الموارد البشرية والمادية المتاحة والمتوفرة للخدمات الصحية نظراً للكلفة العالية لإقامة المؤسسات الصحية، ولا سيما الكبيرة منها وإمكانية توفير الأجهزة الفنية والمستلزمات الطبية، وتعرف الكفاءة أيضاً بأنها ((التوزيع المنظم للعناصر العاملة في المؤسسات الصحية وكيفية تجهيزها بمختلف

الأجهزة والمعدات الطبية بأقل الجهود واختصار الوقت بغية تحقيق أهداف الخدمات الصحية على أحسن وجه وعلى درجة من الرضا^(٦).

طريق الزائرين في محافظة ذي قار

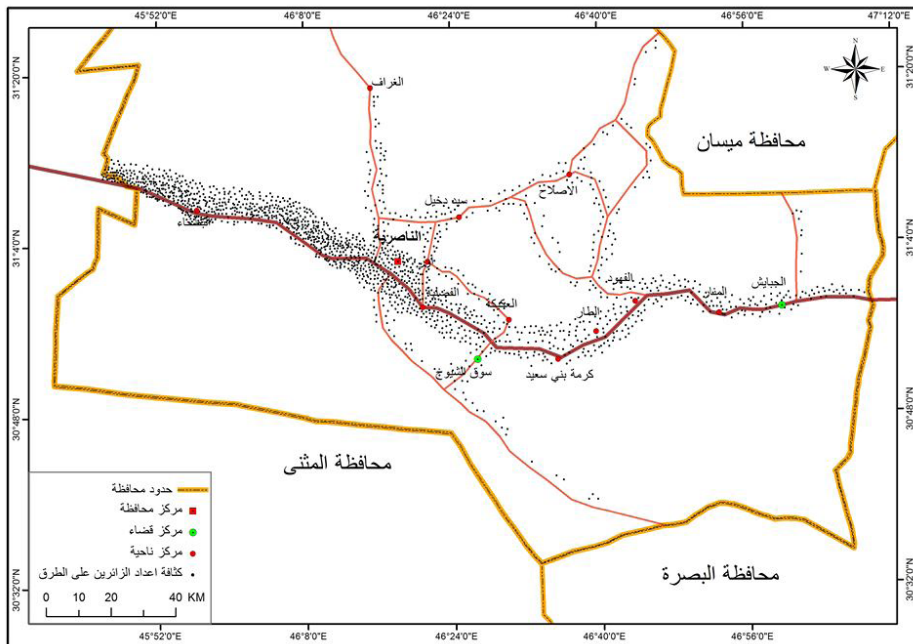
هناك طريق رئيس للزوار يدخلون من خلاله الى محافظة ذي قار التي تشكل ممرا للزائرين من محافظة البصرة نحو كربلاء المقدسة والطريق الرئيس كما يتضح من الخريطة (١) وهو طريق المدينة الجبايش ويمتاز الطريق بضيقه وانعدام رصيف كافٍ وتقلّ المفارز الطبية في هذا الطريق بسبب قلة كثافة السكان لتبدأ بعدها افواج الزوار بالوصول الى ناحية الحمار بعد ان يلتحق قسم قليل منهم من محافظة ميسان، وعند ناحية الفهود ينقسم الزوار على اتجاهين: الاتجاه الأول وهو الأكثر يتجه صوب ناحية الطار وكرمة بني سعيد والاتجاه الاخر يرتاد طريق ال'صلاح سيد دخيل وصولا الى الناصرية وهو طريق معقد يمتاز بكونه يمر بمناطق صحراوية لذا تقل أعداد الزوار الذين يسلكونه، وتبدأ كثافة الزوار بالارتفاع في قضاء سوق الشيوخ، إذ يتصل الطريق لمسافة ٣٠ كم نحو مدينة الناصرية ليلتقي الزوار الذين سلكوا الاتجاهين في مدينة الناصرية حيث تزداد كثافة المفارز الطبية ولا سيما بعد أن يلتحق بهم الزوار من ناحية الغراف الواقعة شمال المحافظة وتبدأ افواج الزوار بالاتجاه نحو ناحية البطحاء، ويتصف الطريق بقلة المفارز الطبية كونه من الطرق الصحراوية ماعدا المناطق الحضرية وتقاطعات الطرق وطول الطريق من مركز مدينة الناصرية الى البطحاء ٤٥ كم وبعد ناحية البطحاء يدخل الزوار الحدود الإدارية لمحافظة المثنى وهي من الأجزاء الصعبة التي يجتازها الزوار لقلة الخدمات ومنها المفارز الطبية.

خطة الإسناد الطبي الخاصة بالزيارة الأربعينية

تتمثل الخطة في محافظة ذي قار بما يأتي:

١. تشكيل غرفة عمليات تعمل على مدار ٢٤ ساعة متصلة مع مركز عمليات وزارة الصحة وغرفة عمليات دائرة الصحة وطوارئ المستشفيات ومراكز الإسعاف الفوري.
٢. نشر أكثر من ٢٠٠ مفرزة طبية في طريق الزائرين ضمن الحدود الإدارية للمحافظة، ونشر عدد من سيارات الإسعاف قرب المفاوز الطبية وتهيئة السيارات في مراكز الإسعاف الفوري البالغ عددها ١٢٤ سيارة.
٣. تهيئة رصيد كافٍ من قناني الدم لمختلف الفصائل بالمستشفيات والمصارف الفرعية للحالات الطارئة وجعل سيارة مصرف الدم المتنقلة جاهزة للتحرك وتنفيذ حملات للتبرع بالدم لزيادة الرصيد الاستراتيجي للحالات الطارئة.
٤. استعداد طوارئ المستشفيات وصلات العمليات وتهيئتها وتوفير جميع الاحتياجات من أطباء اختصاص وملاكات تمريضية وصحية فضلاً عن المستلزمات الطبية والخدمية.
٥. قيام قسم الصيدلة بتوفير جميع الأدوية والمستلزمات الطبية المهمة منها والمنقذة للحياة وسد احتياجات المؤسسات الصحية. تشكيل فرق صحية لتقديم التوجيهات والإرشادات الصحية للزائرين وأصحاب المواقب لتأمين سلامتهم من التسمم الغذائي والأمراض المنقولة عن طريق الماء والغذاء.

الخريطة (١) اتجاهات زوار اربعينية الإمام الحسين عليه السلام في محافظة ذي قار



المصدر: بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم

أنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خريطة محافظة ذي قار الإدارية لعام ١٩٨٧.

الجدول (١) توزيع المفارز الطبية في مدينة الناصرية

ت	المنطقة	العدد	ذكور	اناث
١	قبال معمل النسيج	٦	٦	٠
٢	م. الحبوبي	٢٦	٢٥	١
٣	م. بنت الهدى	٢	٢	٠
٤	طريق الدراجي	٢	٢	٠
٥	قرب جامع الحاجة صفية	٣	٠	٣
٦	قرب دائرة إنعاش الاهوار	٢	٠	٢
٧	قرب معمل النسيج ٢	٦	٦	٠
٨	ناصرية بطحاء	٢	٢	٠
٩	ناصرية بطحاء ٢	٢١	١٨	٣
١٠	ناصرية بطحاء ٣	١	١	٠
١١	ناحية الدراجي	١٢	٩	٣
١٢	تقاطع البطحاء	١٤	١١	٣
١٣	تقاطع البطحاء ٢	١٠	١٠	٠
١٤	مركز سومر للاسنان	٣	٣	٠
المجموع		١١٠	٩٥	١٥

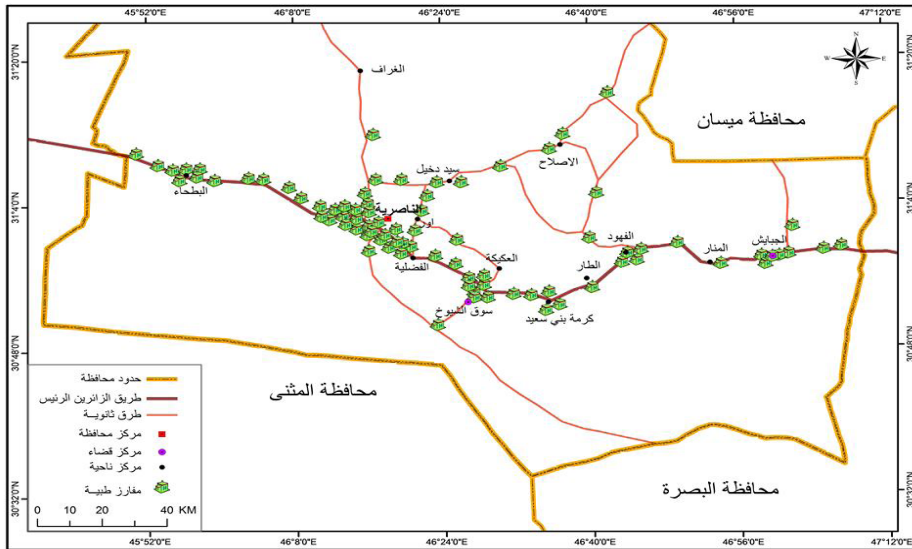
المصدر: جمهورية العراق، وزارة الصحة، مديرية صحة ذي قار، بيانات غير منشورة،

٢٠١٨

توزيع المفازر الطبية في مدينة الناصرية

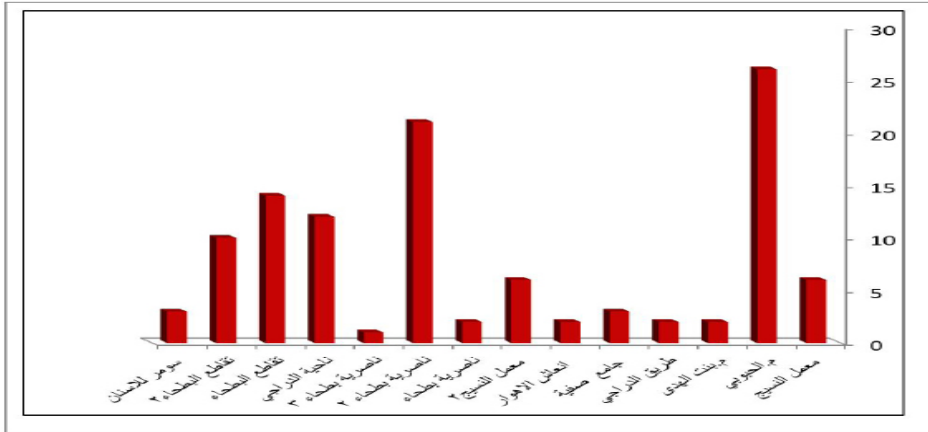
يظهر المفازر الطبية واضحا في مدينة الناصرية لأسباب تتعلق بتركز الزائرين فضلا عن القرب من مركز المدينة وتوافر مساحات لأبأس بها، لذلك بلغ عدد المفازر الطبية في هذه المنطقة ٢٦ مفرزة، أما تقاطع البطحاء ٢ فقد جاء بالمرتبة الثانية بـ (٢١) مفرزة طبية وهذه المنطقة تعد منطقة تركب مهمة للزائرين وأغلبهم يقضي ليلته في هذه المنطقة بعد مسير يوم كامل من مدينة الناصرية، وتتباين أعداد المفازر الطبية في بعض مناطق الناصرية لكنها تصل الى أدنى حدودها في منطقة البطحاء ٣ بسبب بعد المنطقة عن أي مركز حضري فضلا عن انخفاض أعداد الزائرين وكما يتضح من الجدول (١) والخريطة (٢).

الخريطة (٢) توزيع المفازر الطبية في محافظة ذي قار بحسب الوحدات الإدارية



المصدر: بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خريطة محافظة ذي قار الإدارية لعام ١٩٨٧.

الشكل (١) توزيع المفارز الطبية في مدينة الناصرية



المصدر: الباحث بالاعتماد على الجدول (١)

ومن جهة أخرى يظهر تباين واضح في أعداد الذكور والإناث العاملين في المفازر الطبية، اذ بلغ عدد الذكور ٩٥ قبال ١٥ للإناث، وهو أمر يشير الى غلبة واضحة لجانب الذكور الذين بلغت نسبتهم ٨٦,٣٪ مقابل ١٣,٧٪ للإناث وهو أمر يشير الى زيادة أعداد الزائرين من الذكور فضلا عن المسؤوليات التي تضطلع بها المرأة في مجالات أخرى.

ادوية المفارز الطبية

تقسم أدوية المفارز الطبية المقامة لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام في محافظة ذي قار الى امبول أدرينالين وامبول اثرويين وامبول فاليوم وانجسيد قطرات وكما يتضح من الجدول (٢)، وهي تتلاءم مع أعراض الاصابات خلال المشي. اما التجهيزات

الطبية فلا توجد إحصاءات كافية عن حجمها لكن أغلبها من بلاستر والقطن الطبي وأشرطة فحص السكر فضلاً عن السرنجات والباندج، أما الأجهزة المستعملة فيبلغ عددها أربعة عشر جهازاً، ويعد جهاز سحب السوائل أكثرها استعمالاً.

جدول (٢) أدوية وتجهيزات المفارز الطبية المقامة لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) في الناصرية

المنقذة للحياة	التجهيزات الطبية	الأجهزة الطبية
امبول ادرينالين	سرنجات (سكر)	جهاز ضغط
امبول اثرويين	بلاستر	سماعة
امبول فاليوم	خافضة لسان	سرر فحص
انجسيد قطرات	أجهزة إعطاء	حمالة مغذي
--	قطن طبي	جهاز فحص سكر
--	كوز معقم	جهاز فحص ecg
--	كانيولا i.v	محرار طبي
--	كفوف	نوبولايزر
--	اشرطة فحص سكر	درايم قطن
--	باندج	جهاز مساج
--		مقص طبي
--		ارتي فورسبس
--		جهاز سحب السوائل

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الصحة، مديرية صحة ذي قار، بيانات غير منشورة،

٢٠١٨

الاختصاصات الطبية المشاركة في الخدمة

هناك تباين في الاختصاصات الطبية المشتركة في خدمة زوار اربعينية الإمام الحسين في محافظة ذي قار، ولم تتوافر بيانات عن تلك الأعداد، لكن الملاحظ أن الملاكات الطبية بجميع تخصصاتها كانت لها بصمة واضحة من خلال وجودها في تلك المفارز وهو ما يتضح من خلال الجدول (٣).

جدول (٣) الاختصاصات الطبية المشاركة في الخدمة

ت	الاختصاصات الطبية المشاركة في الخدمة
١	معاون طبي
٢	معاون طبي ماهر
٣	مدير مستشفى
٤	فني
٥	سائق
٦	ممرض
٧	مساعد مختبر
٨	ممرض فني
٩	ر. ملاحظين
١٠	م. صيدلي
١١	مصور شعاعي
١٢	معالج طبيعي
١٣	ملاحظ
١٤	اجر يومي

١٥	حرفي
١٦	طبيب
١٧	تقني تحليلات
١٨	مخدر

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الصحة، مديرية صحة ذي قار، بيانات غير منشورة،
٢٠١٨

أولاً: درجة التكامل بين عدد السكان وحجم الخدمات الصحية المقدمة لهم:

بالنظر لأهمية الخدمات الصحية في حياة السكان اعتمد الباحثان لقياس كفاءة هذه الخدمات بالتركيز على التحليل الكمي للكشف عن دقة التوزيع بأساليب إحصائية مختلفة معتمداً بذلك على مؤشرات بشرية ومادية تساعد للكشف عن طبيعة عمل هذه الخدمات في منطقة الدراسة وأدائها، إذ تم استخدام معامل الارتباط^(٧)، لبيان قوة العلاقة او ضعفها بين المتغيرات، إذ اعتمد عامل حجم الزائرين بوصفه متغيراً مستقلاً فيما عُدَّت المؤسسات الصحية متغيرات تابعة، فضلاً عن استخدام بعض المتغيرات البشرية كعدد الأطباء الاختصاص وعدد العاملين في المهن الطبية والصحية من أجل الكشف عن طبيعة هذه العلاقة. جدول (٤) وظهر من خلال الجدول أنّ هناك ثلاثة مستويات لدرجة العلاقة بين المتغيرين (الزائرين والمؤشرات الصحية).

أما المستوى الأول فتمثل في عدد الأطباء الاختصاص والعيادات الخاصة والمختبرات بمعامل ارتباط قدره (٠,٩٤) وهذا يدل على ان الزيادة في عدد الزائرين

يقابله تدرج في زيادة هذه المؤشرات، لنحصل في النهاية على علاقة ايجابية تركز على التكامل نوعاً ما من حيث أداء الخدمة.

جدول (٤) معامل الارتباط بين السكان والخدمات الصحية لمحافظة ذي قار لعام ٢٠٠٨

المتغير المستقل	المتغيرات التابعة	معامل الارتباط
١٦٦٦٩٣٢	المستشفيات	٠,٩٢
	عدد الأسرة	٠,٩١
	المراكز الأولية والتخصصية	٠,٨٦
	العيادات الطبية الشعبية	٠,٩٢
	عيادات الأطباء الخاصة	٠,٩٤
	الصيدليات والمختبرات	٠,٩٤
	الأطباء الاختصاص	٠,٩٤
	ذوي المهن الطبية	٠,٨٦
	ذوي المهن الصحية	٠,٩٣

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الصحة، مديرية صحة ذي قار، بيانات غير منشورة،

٢٠١٨

أما المستوى الثاني وتمثله مؤشرات ذوي المهن الصحية والمستشفيات والعيادات الشعبية وعدد الأسرة، إذ بلغ معامل الارتباط فيه (٠,٩٣)، (٠,٩٢)، (٠,٩٢)، (٠,٩٢)، (٠,٩١) على التوالي. وهذا يدل على ان الملاكات الوسطية المتخرجة من إعداديات التمريض والمدارس الصحية والمهنية أدت الى علاقة قوية طردية للزيادة الحاصلة في عدد الزائرين هذا فيما تأتي أعداد المستشفيات والعيادات الشعبية بعلاقة أقل درجة

تليها عدد الأسرّة التي تأتي بالمرتبة الأخيرة ضمن هذا المستوى.

وجاءت العلاقة الأضعف بين عدد الزائرين وبعض المؤشرات الصحية ضمن المستوى الثالث وهي المراكز الصحية والتخصصية وذوي المهن الطبية بدرجة ارتباط بلغت (٨٦, ٠) لكل منهما، ويؤشر لنا علاقة سالبة تصب في تباعد العلاقة بين حاجة الزائرين الطبية وهذه المؤشرات، وعلى نحو عام في ضوء الزيادة الكبيرة في عدد السكان مع ثبات تطور المؤشرات الصحية، يمكن ان نخلص الى نتيجة مفادها أنّ الخدمات الصحية المقدمة لسكان المحافظة ليست بالمستوى المطلوب.

ثانياً: كفاءة الخدمات الصحية بالاعتماد على المؤشرات السكانية :

أ- معدل عدد الزائرين لكل مستشفى :

يعد معدل (نسمة/ لكل مستشفى) من المؤشرات المهمة التي تكشف عن العلاقة بين حجم السكان وعدد المستشفيات، وبغية أن يكون التخطيط سليماً لرفع المستوى الصحي وتحقيق الموازنة المكانية في توزيع أدوات السيطرة الصحية وخاصة المستشفيات، فإنّ خطة إنشاء المستشفيات تأخذ بمبدأ الـ(٥٠) ألف نسمة لكل مستشفى كخطوة أولى نحو رقي صحي^(٨).

ولو أخذنا المعيار المحلي لإنشاء المستشفيات العامة في مراكز الأقضية والتي تعتمد على حجم سكاني لهم من (٦٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠٠)^(٩)، أن معدل (شخص/ مستشفى) بلغ في محافظة ذي قار (١٨٥٢١٥) لسنة ٢٠٠٨ وهو معدل مرتفع قياساً بالمعيار المحلي، أي أن المستشفى الواحدة من المستشفيات التسع في المحافظة يقدم

خدماته الى (١٨٥٢١٥) نسمة / مستشفى، مما يولد ضغطاً على المستشفيات ويجعلها عاجزة تماماً عن تقديم خدماتها على النحو المطلوب لهذا الحجم السكاني الكبير، ويؤثر أيضاً في قدرة استيعاب الأسرة المهيأة للرقود وهذه نتيجة طبيعية بسبب تركيز المستشفيات في مراكز الأقضية دون النواحي وعندما تفحص معدلات هذا المؤشر على مستوى المستشفيات، جدول (٥)، نلاحظ أقل معدل في قضاء الجبايش ويعد أفضل مؤشر على مستوى المحافظة والبالغ (٦٢٥٠٣) نسمة / مستشفى.

إلا أن هذا المعدل ينخفض إلى (٢٦٠٧٤) نسمة لكل مستشفى حينما يتم حصر خدماته في سكان مركز قضاء الجبايش بمعزل عن أرياف القضاء، وهو يعد أفضل من معدل القطر والبالغ (١٣١٥٥٤) (١٠).

أما في قضاء الناصرية فإن المعدل يرتفع ليصل الى (١١٥٧٧٣) نسمة / مستشفى، إذا كانت المستشفيات تقدم خدماتها الى سكان مركز القضاء فقط كان المعدل أقل بكثير من معدل المحافظة وبلغ (٨٩٥٠٧) نسمة / مستشفى، ولكنها تخدم سكان القضاء والمحافظة.

وفي قضاء سوق الشيوخ يرتفع المعدل الى (٢٤٦٣١٧) نسمة / مستشفى وحين يتم حصر خدمات المستشفى في مركز القضاء فإن المعدل أيضاً يرتفع وبلغ (٩٦١٨٧) نسمة / مستشفى وذلك بسبب الحجم السكاني المرتفع في القضاء.

ويرتفع في قضاء الرفاعي إلى (٣٢٢٥٢٣) نسمة / مستشفى، في حين ينخفض في مركز قضاء الرفاعي إلى (١٢١١٦٧) نسمة / مستشفى، خريطة (٢١).

جدول (٥) المستشفيات والأسرة بحسب الوحدات الإدارية في محافظة ذي قار

القضاء	الوحدة الإدارية	السكان	المستشفيات	الأسرة	نسبة المستفيدين / (%)
الناصرية	م.ق قضاء الناصرية	٤٤٧٥٣٧	٥	٨٦٣	٣٨
	ناحية الإصلاح	٣٧٧٠٨	---	---	---
	ناحية أور	١٠٤١٨٧	---	---	--
	ناحية سيد دخیل	٥٢٤٧٠	---	---	--
	ناحية البطحاء	٤١١٥١	--	--	---
	مجموع القضاء	٥٧٨٨٦٥	٥	٨٦٣	٣٠
الرفاعي	م.ق قضاء الرفاعي	١٢١١٦٧	١	١٥٤	٢٥
	ناحية قلعة سكر	٧٧٢٢٢	---	--	---
	ناحية النصر	٨٠٦٤٦	---	---	--
	ناحية الفجر	٤٣٤٨٧	---	---	--
	مجموع القضاء	٣٢٢٥٢٣	١	١٥٤	١٠

٣٧	١٨٠	١	٩٦١٨٧	م.ق قضاء سوق الشيوخ	سوق الشيوخ
---	--	---	٥٣٦٠٥	ناحية عكيكة	
--	-	--	٤٧١٥٣	ناحية كرمة بني سعيد	
---	--	--	٣٥٥١٣	ناحية الفضلية	
--	---	---	١٣٨٥٩	ناحية الطار	
١٥	١٨٠	١	٢٤٦٣١٧	مجموع القضاء	الجبايش
٢٨	٣٦	١	٢٦٠٧٤	م.ق قضاء الجبايش	
---	--	---	٤٠٧٧	ناحية الحمار	
--	-	--	٣٢٣٥٢	ناحية النهود	
١١	٦٦	١	٦٢٥٠٣	مجموع القضاء	
١٢	١١٢	١	١٨٧١٦١	م.ق قضاء الشطرة	الشطرة
---	--	---	٧١٦٨٩	ناحية الدواية	
--	---	---	٩٣٦٨٧	ناحية الغراف	
٦	١١٢	---	٣٥٢٥٣٧	مجموع القضاء	
١٦	١٣٤٥	٩	١٦٦٦٩٣٢	المعدل العام	

المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (١٧)، (١٨)

وبلغ أعلى معدل في قضاء الشطرة (٣٥٢٥٣٧) نسمة وهو أعلى من معدل المحافظة والعراق بكامله، أمّا في مركز القضاء فبلغ (١٨٧١٦١) نسمة، إذا كانت المستشفى تخدم سكان مركز القضاء فقط، وهذا ما يولد عجزاً وخبلاً في تقديم الخدمات الصحية بسبب الحجم السكاني الكبير وقلة المستشفيات.

ب- درجة الرضا لدى الزائرين

يعد الإنسان المقوم الأساس لكفاءة الخدمات الصحية بوصفه الوحيد الذي يستطيع الكشف عن مواقع خلل في تلك الخدمة من خلال درجة المستوى الثقافي والصحي للسكان^(١١).

لا بد من معرفة درجة رضا الزائرين عن الملاك الطبي والخدمات الصحية المقدمة وذلك من خلال استمارة الاستبانة نلاحظ من الجدول (٢) أن نسبة (٨٠٪) من مجموع الزائرين راضية في حين شكلت نسبة (٦٨٪) للمراكز الصحية لدرجة الرضا أعلاه نفسها. في حين شكلت نسبة (٣٠٪) و(٣٢٪) من مجموع السكان في المدينة بدرجة جيدة ومتوسطة للمستشفى والمراكز الصحية على التوالي. ف حين شكلت نسبة (٦٨٪) لدرجة الرضا جيدة والمتوسطة للعيادات الخاصة. وتبين من الجدول (٧) أن الحالة في المؤسسات الصحية في مدينة الناصرية متردية وتحتاج إلى الاهتمام الكبير في العديد من المجالات من الملاك الطبي واهتمام بالأبنية ونظافتها وجماليتها.

إن الملاحظ على الخدمات الطبية المقدمة لزائري الإمام الحسين خلال الأربعينية،

انها كافية لكن سوء الخدمة أحياناً يشير الى سوء التوزيع في أعداد المفازر الطبية التي تتركز في مدينة الناصرية تحديداً في حين تقل أعدادها جنوب المحافظة وشمالها ولا سيما الأجزاء القريبة من محافظة المثنى. إذ إن قلة أعداد ذوي المهن الصحية او قلة عدد الأطباء في هذه المناطق يظهر لنا مشكلة أخرى، تتعلق بسوء توزيع المفازر الطبية، ومن ثمَّ ضرورة مراجعة إعادة توزيعهم على وحدات المحافظة الإدارية او على الأقل أن ينسجم مع أعداد الزائرين.

نصائح طبية لزائري الإمام الحسين

على المشاة اجتناب الأخطاء في المشي لزيارة الأربعين والتزام التوصيات الآتية بما يحقق مستوى صحياً أفضل:

١. على الزائر الكريم المشي على أرض زراعية او ترابية والابتعاد عن الأرض الصلبة كالأسفلت.

٢. يجب أن يصل الكعب أولاً الى الارض ثم أصابع القدم.

٣. يلزم ارتداء الحذاء المناسب القادر على امتصاص الصدمات وتجنب الكعب العالي في المشي ولا سيما للنساء لأنه يؤدي الى تقوس الظهر وارتخاء عضلات البطن.

٤. لا بد من استقامة الجسم على خط واحد من الأذن إلى كعب القدم والنظر إلى الإمام والصدر مشدود إلى أعلى والبطن مسحوب إلى الداخل قدر الاستطاعة.

٥. حاول أن تكون مستقيماً أثناء المشي ورأسك يتطلع إلى الإمام بدلاً من التطلع عند قدميك.

٦. التنفس على نحو طبيعي من الأنف والفم وكلما ازدادت سرعة المشي ومسافته زادت الحاجة إلى تنفس أكثر.

٧. على الزائر الكريم ان يضع لنفسه خطة أو برنامجاً تسير عليه على نحو يكون متدرجاً ومنتظماً للمشي يوميا أو أسبوعيا.

٨. يجب اجتناب إطالة الخطوة أو محاولة توسيعها (over striding) بإلقاء القدم الأمامية لأبعد ما يمكن في محاولة بعض زيادة سرعة المشي في حين ان إطالة الخطوة لا تزيد من سرعة المشي والذي يزيدها هو الخطوات القصيرة السريعة ويطلق في المصطلح الفسيولوجي على هذا النوع من المشي والذي يجبر فيه الفرد نفسه على إطالة الخطوات عن الخطوة الطبيعية بالمشي (shin hurt) والذي يسبب ما يعرف بشق الساق وهي الظاهرة التي (لا تتوازن فيها العضلات التي ترفع القدم للأعلى مع العضلات التي تسحب القدم للأسفل عند ضرب الأرض) وتسبب ألماً مبرحاً عند كل من يبدأ بتطبيق برنامج للمشي أو عند زيادة سرعة المشي او عند تغيير نوعية حذاء المشي وللتغلب على إطالة الخطوة يجب التركيز في المشي بخطوات قصيرة ولكن سريعة والحصول على دفع جيد من القدم الخلفية لأن القدرة الحقيقية للمشي تتأتي من الدفع بالرجل والقدم الخلفية.

٩. يجب ان ألا يكون الحذاء ضيقاً بل يجب أن يكون اكبر بقليل من حذاء العمل في حالة المشي ثلاثين دقيقة وأكثر علماً أن هنالك الكثير من الأحذية الرياضية الخاصة برياضة المشي مما يتطلب ترك أمر اختيار الحذاء للبائع المتخصص بالأحذية الرياضية.

١٠. يجب عدم صفع الأقدام عند المشي أو ما يعرف بخفقان القدمين داخل الحذاء فبدلاً من التدحرج خلال الخطو بالقدم الأمامية من الكعب إلى الأصابع فإن القدم تتسطح قبل الأوان أما بسبب ثقل الحذاء أو الضعف الكبير في الساق وإنّ من لأعراض الواضحة لهذه الحالة هو ضرب القدم للأرض بحركة سوطية - الهبوط بطريقة مسطحة على الأرض - الشعور بألم انشقاق الساق وللتغلب على هذه الظاهرة يجب اختيار الحذاء المناسب والذي يكون قابل للانشاء عند منطقة كرة القدم علماً بأن حذاء الركض الواطئ الكعب يكون الأنسب

١١. من المهم إبقاء الذراعين بجانب الجسم أو أرجحتهم من دون إحداث ثني كبير فيهما مع عدم المبالغة في أرجحة الذراعين أمام الجسم فالأذرع الطويلة الممتدة باستقامة تكون مثل البندول الذي يبطئ المشي وتكون التوصية بثني الذراعين بزاوية ٩٠ درجة وأرجحتهم على نحو طبيعي للخلف وللأمام وبحركة معاكسة لحركة الرجلين ٥ - يجب عدم الانحناء لأكثر من ٥ درجات للأمام أو للخلف أو التمايل للخلف أثناء المشي لأنه يخلق مشاكل وآلام في الظهر ولا ينفع في زيادة سرعة الركض أو في تهذيب تكنيك المشي. وللتغلب على هذه المشكلة نعمل على استقامة الجسم وارتخاء الأكتاف ورفع الحنك موازياً للأرض.

١٢. من المهم ارتداء الملابس المناسبة للمحيط فالمشي في الليل يتطلب ارتداء ملابس تحتوي على الأقل على علامات فسفورية للتفكير بالسلامة أولاً.

١٣. اجتناب عدم شرب الماء الكافي فشرب كأس من الماء كل ساعة خلال اليوم يقي الجسم مريضاً وينصح كذلك بشرب كأس واحد من الماء قبل تنفيذ المشي بعشرة دقائق أما خلال المشي فينصح بشرب ما يعادل كأس ماء كل ٢٠ دقيقة وبعد

الانتهاء من المشي ينصح بشرب ما يقارب من كأسين من الماء مع اجتناب كامل للمشروبات الغازية.

فوائد المشي

فضلاً عن الآثار الروحية للمشي فهناك فوائد صحية ونفسية أهمها:

١. المساعدة على التقليل من أمراض القلب بطريقة مباشرة كتقوية القلب والرئتين أو عن طريق غير مباشر مثل جعل العضلات غير القلبية أكثر فاعلية في استخدام الأوكسجين ومن ثمّ تقليل الجهد المبذول عن طريق القلب.
٢. التقليل من وجود الكوليسترول الضار في الدم وزيادة نسبة الكوليسترول المرغوب وهو الذي يساعد في تسهيل مرور الدم في الشرايين وتسهيل الدورة الدموية وتقليل الإجهاد الذي يحدث للقلب.
٣. مساعدة مرضى ضغط الدم العالي بالمساهمة في عدم زيادة ضغط الدم الذي يعد من المسببات لأمراض القلب والجلطة الدماغية وأمراض الكلى.
٤. مساعدة المصابين بمرض السكر والإسهام في تخفيض السكر في الدم وكذلك تخفيض زيادة الوزن.
٥. المساعدة في تقليل الاحتمال بالإصابة بمرض وهن العظام او هشاشة العظام. وهو فقد تدريجي لكتلة العظام مما يؤدي إلى وهن العظام وتعريضها للكسور، وهو يصيب النساء بنسبة أكبر من الرجال.
٦. المشي يساعد في علاج أمراض المفاصل ولا سيما المشي المتدرج الذي لا يثير أو

يزيد حدة الألم لدى المصاب أو المصابة بالتهاب المفاصل.
٧. المساعدة في التقليل من احتمال الإصابة بأمراض السرطان.

٨. المساعدة في تقليل أمراض الشيخوخة، فإذا لاحظنا التغيرات الحاصلة نتيجة لكبر السن مثل ضمور العضلات وضعفها وضعف العظام ومحدودية حركة المفاصل وصعوبة التنفس وغيرها نجد أن المشي والتمارين بمساهمتهما في الحفاظ على قوة العضلات وحركة المفاصل الطبيعية وانتظام التنفس تسهم في تقليل مظاهر الشيخوخة.

الاستنتاجات والتوصيات

١. ظهر من خلال عملية تحليل التوزيع المكاني للخدمات الصحية في محافظة ذي قار أنّ ثمة كفاءة وكفاية لبعض الخدمات في بعض الأجزاء وقصوراً في مناطق أخرى، فالمناطق القريبة من مركز المحافظة شهدت ارتفاعاً في مستوى الخدمات الطبية في حين تنخفض تلك الخدمات في المناطق الجنوبية والشمالية من المحافظة ولاسيما القريبة من حدود محافظة المثنى والمناطق الحدودية مع محافظة البصرة والتي تقع ضمن الحدود الإدارية لقضاء الجبايش.

٢. يجب أن يتم تقدير احتياجات المحافظة الحالية من المفازر الصحية على وفق أعداد الزائرين.

٣. ضرورة إسهام المرأة على نحو أكثر في المفازر الطبية.

٤. هناك اتجاه رئيس لحركة الزائرين من قضاء الجبايش جنوباً نحو مدينة الناصرية مع

- وجود اتجاهات فرعية حيث يتجمع الزائرون في مدينة الناصرية.
٥. هناك تركيز واضح للمفارز الطبية في مدينة الناصرية.
٦. تقسم أدوية المفارز الطبية المقامة لخدمة زوار الإمام الحسين ع في محافظة ذي قار
امبول ادريئالين وامبول اثروبين وامبول فاليوم وانجسيد قطرات
٧. وضع خطة لزيادة أعداد العاملين في المفارز الصحية ولاسيما ذوي المهن الصحية
والطبية
٨. تشجيع العمل بالمستشفيات الجوّالة ورسم خطة لحركتها (جولاتها) على نحو
منتظم لسد العجز في الخدمات الصحية، وتنميتها على نحو عاجل لأهميتها.
٩. فتح مراكز التثقيف الصحي ودورات التمريض الطوعية، ومراكز التدريب على
تقديم الخدمات الصحية الأولية، مما له أكبر الأثر في مستوى المحافظة (حضرًا
وأريافًا).

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) ضرغام عبد الوهاب أبوكلل، التوزيع المكاني للخدمات الصحية ومستويات كفاءتها في مدينة النجف الاشرف، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص ٨٧.

(٢) الظاهر، عجيل تركي، التحليل المكاني لمركز الرعاية الصحية الاولى في محافظة الجلاء- الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٣، العدد ٢، جامعة الكويت، ٣١١٤، ص ٥٥٣.

(٣) Webster, 5 third new dictionary, encyclopedia brithnica Ins hillppin

Gopyright, by G and C merrlan comp. 1971. 60.

(٤) محمد صالح ربيع العجيلي، الخدمات الصحية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١٢٠.

(٥) محمد صالح ربيع العجيلي، مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٦) عبد السلام رضوان، حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي، مجلة عالم المعرفة، العدد ١٥٠، الكويت، ١٩٩٠، ص ١٩٧.

(٧) باستخدام (قانون بيرسون للارتباط) Person correlation coefficient

ن مج س ١ س ٢ - (مج س ١) (مج س ٢)

= { (ن مج س ٢ - (مج - ٥) ٢ } { ن مج س ٢ - (مج س ٢) ٢ }

يقع معامل الارتباط بين المدى + ١ علاقة طردية، - ١ علاقة عكسية

ينظر: محمود حسن المشهداني، أصول الإحصاء والطرق الإحصائية، ط ٦، دار السلام، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٦١.

(٨) محسن عبد الصاحب المظفر، التحليل المكاني لأمراض متوطنة في العراق، دراسة في الأسس الجغرافية للتخطيط الصحي، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣٠٤.

(٩) عبد الجبار عبد العباس، الرعاية الصحية الأولية في العراق، نشرة صادرة من وزارة الصحة، ١٩٨١، ص ١٠٢.

(*) تشير إلى نسبة السكان المستفيدين والمخدومين فعلا من المستشفيات من خلال تطبيق المعادلة الآتية:

$$\text{نسبة السكان المستفيدين} = \frac{\text{عدد الأسرة الفعلي}}{\text{عدد الأسرة المثالي}} \times 100$$

تم استخراج العدد المثالي من خلال تقسيم عدد السكان على المعيار المحلي (٢٠٠ شخص / سرير)، للمزيد ينظر:

وفاء إسماعيل سعد الموسوي، التحليل الجغرافي للخدمات الصحية في أهوار جنوب العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٦٦.

(١٠) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الخدمات الصحية في العراق لسنة، ٢٠٠٦، ص ٧٥.

(١١) أحمد علاء الدين وسليمان سليم، مستوى رضا المواطنين عن الخدمات العامة في الاردن، بحث مقدم للمؤتمر الاول لإدارة العامة في الاردن، ٢٠٤٢،

ص ٣٠-٣٣.

أثر السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية في

سياحة الشباب

(زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام دراسة ميدانية)

م.م. نور عباس عمران

م.م. حسن عبد علي
جواد عيسى خياط

م.د. ضياء راضي كاظم
الصابي

مركز كربلاء للدراسات
والبحوث - العتبة الحسينية
المقدسة

وزارة الثقافة والسياحة والآثار -
دائرة الفنون الموسيقية

كلية العلوم السياحية - جامعة كربلاء

rasan77775@gmail.com

الملخص

السلوكيات الأخلاقية هي إخراج دقيق لإعطاء كل ذي حق حقه، ولوضع الأشياء في مكانها، والأمور في نصابها.

وأن معرفة السلوكيات يخلق مجتمعاً راقياً من شأنه أن يوثق العلاقة بين أفرادهِ ويزيد الاحترام فيما بينهم. ويتمثل الهدف الرئيس من الدراسة في إظهار السلوكيات الأخلاقية والأثر الذي تؤثر به على سياحة الشباب إذا ما تمثلت في مقدم الخدمة الحسينية. وفي ضوء ذلك نشأ التساؤل الرئيس (ما أثر السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة في سياحة الشباب؟) معبراً عنه بعدد من المحاور الفكرية والميدانية، وتكمن أهمية الدراسة في أنها ستخرج بتأصيل فكري فلسفي لطبيعة متغيرات الدراسة، مستندة إلى جهد ميداني.

ولتحقيق أهداف الدراسة واحتواء مشكلتها، صيغت على أساسها فرضية البحث، واختبرت بمجموعة من الأدوات والأساليب الاحصائية، واستخدمت الاستبانة بوصفها أداة لجمع البيانات والمعلومات من عينة الدراسة، وتوصل الباحثون عن طريق الدراسة إلى جملة من التوصيات أهمها الدعوة لإنشاء اتحاد للمواكب الحسينية الذي يمكن أن يؤدي دوراً هاماً في مراقبة وضبط سلوك أعضائه.

الكلمات المفتاحية: السلوكيات الأخلاقية، سياحة الشباب، مقدمي الخدمة الحسينية، زيارة الأربعين.

The impact of ethical behaviors of Husseiniya service-providers on youth tourism (Visiting the forty days of Imam Hussein (peace be upon him) an Empirical study)

*Hassan Abdel Ali
Jawad Issa Khayat*

Ministry of Culture,
Tourism and Antiquities -
Department of Musical Arts

*Ass. Nour Abbas
Imran*

Karbala Center for Studies
and Research - Holy
Husseiniya Threshold

*dr. Daa Radhi Ka-
zem Al-Safi*

Faculty of Science - University
of Karbala

Abstract

Ethical behavior is an accurate output to give everyone his right, To put things in their place, And things are right. And that knowledge of behavior creates a sophisticated society that would strengthen the relationship between its members and increase respect among them. The main objective of the study is to show ethical behaviors and the impact they have on youth tourism if it is represented by the Husseiniya service provider. In light of this, the main question arose (what is the impact of the ethical behavior of service providers on youth tourism?) expressed in a number of

intellectual and applied axes, and the importance of the study lies in that it will come out with an intellectual and philosophical rooting of the nature of the study variables, based on an field effort.

To achieve the objectives of the study and to contain its problem, a set of hypotheses were formulated on the basis of it, and tested by a set of statistical tools and methods, and the questionnaire was used as a tool for collecting data and information from the study sample. important in monitoring and controlling the behavior of its members.

Key Words: Ethical behaviors, youth tourism, Hussainiya service providers, Arbaeen visit.

المقدمة

تعد زيارة الأربعين حالياً أكبر تجمع بشري في العالم، حيث يجتمع ما يزيد على عشرة ملايين إنسان في مساحة محددة بفترة لا تزيد عن أسبوعين، وتتوفر لهم جميع الخدمات والإمكانيات ويجمعهم هدف واحد وشعار واحد وكلهم يتشرفون أن يكونوا خداماً، فزيارة الأربعين ليس فيها حاكم ولا محكوم، ولا يوجد إنسان بلا عمل أو مسؤولية، فالكل أمام مسؤولية سخرهم ربهم الذي خلقهم لأجل إنجاحها، ليقول للناس أن من يعمل لله يعطيه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب، وقد حظي بهذا الشرف. يأخذ الحديث عن السلوكيات الأخلاقية مسارات عديدة تتناسب مع ثقافة الشعوب وطبيعة حضاراتها وهويتها السياسية والاقتصادية. فلا يقتصر وجود الأخلاق على مجتمع دون غيره، إلا أنه في ظل تدني معايير الأخلاق المتعارف عليها أصبح البحث عن الأخلاق مطلباً رئيساً للمجتمعات. تتميز الخدمة الحسينية عن غيرها من الخدمات بجمالها وإنسانيتها على اعتبار أن مقدمي الخدمة فيها يقومون بأفضل الأعمال وأنبليها، لهذا فهي تتطلب ممن يمارسها أخلاقاً خاصة. وإن ممارسة مقدم الخدمة الحسينية السلوكيات الأخلاقية وفقاً لمعايير الخير عن وعي وإدراك، ستترك أثرها على السياح الشباب، وعلى مقدم الخدمة، فيصبح مقدم الخدمة إنساناً خيراً يقوم بعمله على أكمل وجه.

وتساعد سياحة الشباب في تنمية السياحة الداخلية وتؤدي إلى تعميق انتمائهم بلبلدهم وزيادة وعيهم بهويتهم والمحافظة على تراث بلدهم ورفع مستوى صحتهم النفسية وتطوير شخصياتهم والتعرف على أماكن وأنماط حياة جديدة وتكثيف علاقاتهم الاجتماعية.

منهجية الدراسة

أولاً / مشكلة الدراسة

من الملاحظ أن هناك بعض المظاهر السلبية التي تصدر من بعض مقدمي الخدمة الحسينية، وعدم توفر قواعد محددة توجه مقدمي الخدمة الحسينية، وتضمن معاملته للمستفيدين (السياح الشباب) من الخدمات الحسينية على مبدأ السلوكيات الأخلاقية الحسنة، والمساواة بين الجميع، تجعل من هامش مرونة مقدم الخدمة في التعامل مع السياح واسعاً جداً، ما يعني زيادة احتمالات الفساد والتعامل غير الجيد. خاصة وأن مقدم الخدمة لا يجري تدريبه أو تثقيفه على تقديم الخدمة بروح عالية من النزاهة والمساواة بين السياح، كل ما سبق دفع الباحثين لمحاولة دراسة أثر السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة في سياحة الشباب. وانطلاقاً من ذلك فالباحثون يحاولون عن طريق هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة في سياحة الشباب؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- ماهية كل من سياحة الشباب، السلوكيات الأخلاقية؟
- ما أثر السلوكيات الأخلاقية على مقدم الخدمة الحسينية؟
- ما أثر السلوكيات الأخلاقية على سياحة الشباب؟

ثانياً / أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إظهار السلوكيات الأخلاقية والأثر الذي تتركه على سياحة الشباب إذا ما تمثلت في مقدم الخدمة الحسينية.

ومن أهداف الدراسة التي نسعى إلى تحقيقها:

- توضيح ماهية كل من سياحة الشباب، السلوكيات الأخلاقية.
- أثر السلوكيات الأخلاقية على مقدم الخدمة الحسينية.
- أثر السلوكيات الأخلاقية على سياحة الشباب.

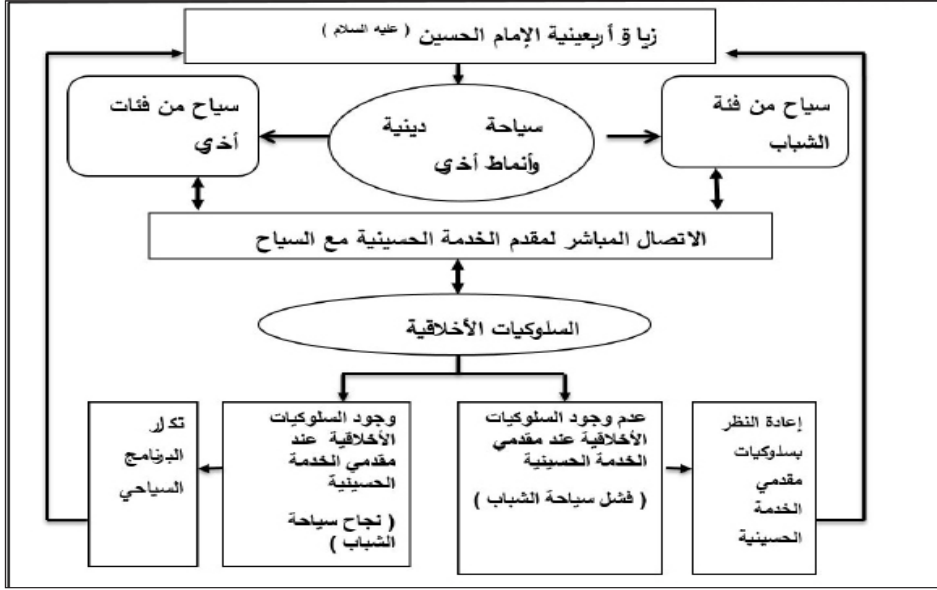
ثالثاً / أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من الدور الكبير الذي تؤديه الأخلاق بصورة عامة والسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية بصورة خاصة في سياحة الشباب.

والخدمة الحسينية رسالة شأنها عظيم، لأنها تنقل قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وسموها ورفعتها وفق مضمون أخلاقي.

رابعاً / المخطط الفرضي للدراسة

شكل رقم (١) المخطط الفرضي للدراسة



المصدر: اعداد الباحث.

خامساً / فرضية الدراسة

H0: لا يوجد تأثير للسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية على سياحة الشباب.

H1: يوجد تأثير للسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية على سياحة الشباب.

سادساً / منهج الدراسة

لغرض الوصول إلى الأهداف التي يطمح إليها الباحثون تم استخدام المنهج الوصفي في جمع المعلومات التي يتطلبها موضوع الدراسة، ووصفها بصورة دقيقة باستخدام تعبيرات إنشائية لفظية وتعبيرات كمية^(١). والسبب الذي دفع الباحثين إلى توظيف هذا المنهج هو محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لمتغيرات الدراسة. كما استخدم الباحثون أسلوب المسح الإحصائي الميداني من خلال تصميم استمارة استبيان.

سابعاً / مجتمع وعينة الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة زوار الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وتم توزيع (١٤٨) استمارة استبيان على الزوار، أي يكون العدد الفعلي لأفراد العينة (١٤٨) فقط.

ثامناً / حدود الدراسة

- الحدود المكانية: أجريت الدراسة في مدينة كربلاء المقدسة حصراً.
- الحدود البشرية: طبقت الدراسة على عينة من زوار الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام.

الجانب النظري:

أولاً / سياحة الشباب

تعد شريحة الشباب شريحة هامة في المجتمع، كما أنهم يملكون مخزوناً من وقت الفراغ الذي يجب أن يستثمر في ممارسة أنشطة ترويجية بناءً وهادفة تساعد على بناء أجسامهم، وتنوير عقولهم، وزيادة إنتاجيتهم، وتفجير طاقاتهم الكامنة، والابتعاد عن السلوكيات التي من شأنها قتل طاقاتهم، وانحرافهم والإساءة لقيم مجتمعهم.

وتساعد سياحة الشباب في تنمية السياحة الداخلية ورفع مستوى الثقافة السياحية لديهم وتؤدي إلى تعميق انتمائهم لبلدهم وزيادة وعيهم بهويتهم والمحافظة على تراث بلدهم ورفع مستوى صحتهم النفسية وتطوير شخصياتهم والتعرف على أماكن وأنماط حياة جديدة وتكثيف علاقاتهم الاجتماعية^(٢).

رحلات الشباب تتعلق بالذين تتراوح أعمارهم بين (١٥-٢١ سنة من الذكور والإناث)، وتتسم بالإثارة والمغامرة وتكوين الأصدقاء وخلق روابط اجتماعية مع السكان المحليين^(٣).

أشارت منظمة السياحة العالمية إلى مصطلح الشباب بأنه الفئة العمرية ما بين (١٥-٢٩)^(٤). وقد حدد المجلس الكندي وجمعية سفر الطالب والشباب في أمريكا الشمالية هذا المصطلح حتى الفئة العمرية (٣٠ عاماً)^(٥).

تعرف سياحة الشباب بأنها السياحة التي يقوم بها أفراد من سن (١٦-٣٠)

وغالباً ما يتم استخدام بيوت الشباب والمعسكرات والقرى السياحية للإقامة فيها^(٦). كما تعرّف سياحة الشباب بأنها: رحلات مدتها لا تقل عن يوم ولا تزيد عن عام لفئة الشباب من سن (١٦-٢٩) وغالباً ما تكون هذه الرحلات من أجل الرغبة في التعرف على ثقافات مختلفة، وزيادة خبراتها^(٧). تعرّف سياحة الشباب بأنها: الرحلات السياحية التي يقوم بها الشباب بشكل فردي أو جماعي داخل وخارج الدولة، وتكون بشكل رئيس لأحد الأغراض الآتية: الترفيه والاستجمام، التخييم والاستمتاع بالطبيعة، ممارسة أو مشاهدة رياضة، الاستكشاف والمغامرة^(٨).

ثانياً / السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة

وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان العقل وجعله مخلوقاً مفكراً، يميز بين الخير والشر، ويَن ما هو حسن من الأقوال والأفعال، وما هو قبيح ومكروه. فهو يعرف أن الظلم والكذب وأذى الناس، قبيح ومكروه. ويعرف أن العدل، والصدق، والاحسان، وخدمة الناس حَسَنٌ وخَيْرٌ. وهذا التفكير هو الذي ميّزه عن الحيوانات، وهو الذي جعله يحب الأخلاق الطيبة الفاضلة، ويتمسك بها ويكره الأخلاق السيئة ويبتعد عنها.

أن كلمة الأخلاق مستنبطة من معنى العادات والسلوك والقيم أي أن تقييم الأفعال إصدار الأحكام حول العادات والسلوك بصفة عامة يأتي عن طريق المبادئ الأخلاقية، والأخلاق في الواقع مرتبطة بالسلوك الإنساني بصفة عامة^(٩). وعليه فعلم السلوك وعلم الأخلاق وجهان لعملة واحدة وهي التي تنظم قواعد السلوك

في المجتمعات، إذ أن علم السلوك يهتم بمجموعة من آداب السلوك وقواعده التي تسود العلاقات الاجتماعية التي يجب أن يلتزم بها مقدمو الخدمة إذ تجسد الكيفية التي يعبرون بها عن أخلاقهم ومبادئهم، أي هي مرآة تفصح عن طباع وأخلاق وثقافة وآداب مقدم الخدمة وتكون معبرة عن مدى رقي وثقافة الموكب الحسيني. أما علم الأخلاق فيهتم بالمعيار لسلوك الكائنات البشرية التي تحيى في المجتمعات وهو الذي يدل على مثل هذا السلوك بالصواب أو الخطأ، فالأخلاق إذن علم معياري للسلوك^(١٠).

السلوكيات الأخلاقية تتميز بشكل واضح عن السلوكيات المحكومة بالقوانين حيث أن هناك فروقات ما بين الأخلاقيات والمتطلبات القانونية، كون الأول في معظم الحالات يحتسب على السلوك غير المنظم بقانون في حين دور القانون ينصب على التعامل مع سلوكيات ليست بالضرورة بمقاسات سلوكية. وعلى الرغم من أن القوانين غالباً ما تعكس آراء وتقديرات أخلاقية مقننة في تشريعات أو منظمة بحسب قواعد قانونية ولهذا فالسلوك الأخلاقي لا يعني بالضرورة أن يتبع المرء القوانين ببساطة لأن العديد من السلوكيات التي تصدر من الأفراد هي أصلاً غير مقننة في تشريعات قانونية وإنما هي نابعة من أخلاق الفرد مثلاً الابتسامة والبشاشة في وجه الضيف سلوك ليس محكوم بقانون، فالقانون لا يدعو إلى ذلك وإنما يدعو إلى عدم إيذاء الآخرين مثلاً^(١١).

يتطلب من مقدمي الخدمة الحسينية التحلي بالعديد من الأخلاقيات، لأثرها البالغ على نفسية السياح الشباب، ومن أجل أن يأخذ فكرة جميلة ومشرفة عن البلد

لهذا فهي تتطلب ممن يمارسها سلوكيات أخلاقية خاصة من منظور ثقافي إسلامي، وهي على النحو الآتي^(١٢):

١. التحلي بالذوق الحضاري: ينبغي لمقدم الخدمة الحسينية أن يكون على قدر كبير من الأدب في الحديث، وأن يتسم بالمعاملة الودية مع السياح الشباب فإنها تشير إلى المودة بين مقدم الخدمة والسياح^(١٣).

إن ديننا الإسلامي يدعو إلى التحلي بالذوق في التعامل واللباقة في الحديث واستخدام الطريقة الصحيحة في المأكل والمشرب واحترام الصغير والكبير كذلك لابد من الابتسامة المشرقة التي تبعث المسرة في قلوب السياح الشباب إذ أنها مفتاح نجاح تقديم الخدمات^(١٤).

هذا كله يعتبر من السلوك الذي يندرج تحت مسمى الذوق الحضاري، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِحَبِيبَةٍ فَحَبِّوْا بِأَحْسَنِّ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(١٥). ولا يمكن لمقدم الخدمة الحسينية أن يحصل على احترام السياح الشباب إلا إذا عرف كيف يتعامل معهم بفن الذوق والاحترام^(١٦).

والذوق الحضاري العام يُفسر بأنه: مجموعة من الطرق والعادات الشخصية التي تنظم السلوك الحضاري في المجتمع وهي سمة تنتشر كإحدى وسائل الضبط الاجتماعي، وحيث تنظم العلاقات الخارجية للأفراد مع الجماعات^(١٧).

١. الشعور بالمسؤولية: ينبغي للمقدم الخدمة الحسينية أن يكون مؤهلاً لكل ما يقوم به من مهام وأن يؤدي واجباته وخدماته على الوجه الأكمل من العناية والإتقان

في سبيل وفائه بمسؤولياته تجاه السياح الشباب^(١٨). وتُعرّف المسؤولية بأنها إقرار الفرد بما يصدر عنه من أقوال واستعداده لتحمل نتائج التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله وأمام ضميره وأمام المجتمع^(١٩).

١. المعلومات ومصادقياتها: أن الصدق فضيلة الفضائل ومنه تتفرع جميع الأخلاق الشريفة، والصفات الكريمة الحميدة التي يتحلّى بها الإنسان، وبالصدق يميز أهل النفاق من أهل الإيمان، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، وأن الصدق أساس الدين وأن درجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين، ولذلك يعتبر الصدق ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية لأنها به تستقيم. وأن الصدق يزيد الصادق هيبةً ووقاراً، ويجعله موضع الثقة ومحل الأمانة، وهو صفة الأنبياء^(٢٠). لذا يجب أن تكون المعلومات التي يدلي بها مقدم الخدمة الحسينية صادقة وصحيحة أي بما يطابق الحقيقة والواقع، من غير تبديل، ولا زيادة ولا نقصان^(٢١).

الأمانة: الأمانة تعمل على حفظ الحقوق وتحديد الاعمال من التفريط والإهمال. إذ تتمثل أمانة مقدم الخدمة الحسينية بالمحافظة على كل ما يقع تحت نطاق مسؤوليته وعهده وكل ما يتعلق بعمله من ممتلكات الموكب الحسيني من أجهزة وأدوات وغير ذلك، لأن من واجب مقدم الخدمة استخدامها من غير إفراط. إضافة إلى ذلك ممتلكات السياح التي ينبغي على المرشد الحرص عليها وعدم إتلافها أو استخدامها بشكل شخصي، فهي بمثابة الوديعة لديه يتوجب عليه حفظها^(٢٢). وقد أكد الله

سبحانه وتعالى على المحافظة على الأمانة ورعايتها في كتابه العزيز ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢٣).

جدول (١) المكونات الأساسية والفرعية للمسؤولية لمقدم الخدمة الحسينية

الالتزام	التعاون	المشاركة	الاهتمام	الفهم
الالتزام بالعمل الخدمي المكلف به	التعاون مع الزملاء في الخدمة الحسينية	العطاء لصالح السياح	اهتمام مقدم الخدمة بنقد الآراء التي تخالف آراءه	فهم مقدم الخدمة للمعلومات التي تهم السياح
الالتزام بالوقت	التعاون مع السياح لبلوغ حاجاته ومتطلباته	العمل على تحقيق الترفيه للسياح	اهتمام مقدم الخدمة بالتعرف على السياح بكل مشاكلهم (السياسية، الاقتصادية، الصحية، النفسية)	احترام آراء السياح

الالتزام بالمحافظة على ممتلكات السياح		العمل على إشباع حاجات ومتطلبات السياح	اهتمام مقدم الخدمة بالمحافظة على السياح	الأمانة والصدق في الأقوال والأفعال
		المساواة في الحقوق والواجبات للسياح	الحرص على الارتباط العاطفي للسياح	فهم مقدم الخدمة للعادات والتقاليد التي يتميز بها السياح
			الحرص على حرية السياح	فهم مقدم الخدمة لقيم وايدولوجية وثقافة السياح
			الحرص على حماية السياح من أي خطر	فهم مقدم الخدمة لآثار قراراته على نفسه وعلى السياح فهم مقدم الخدمة للمغزى المجتمعي والوطني والديني للدور الذي يقوم به

المصدر: حميدة، إمام مختار، المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب شعبة التاريخ بكلية التربية،
مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد ٤، ١٩٩٦م، ص ١١.

الصبر: تلزم طبيعة العمل بمجال تقديم الخدمات الحسنية التعامل مع فئات عدة
من السياح تتفاوت طبائعهم من ناحية التربية والثقافة والمستوى العلمي واللغة، لذا
عليه الالتزام بالصبر مع تلك الفئات المختلفة^(٢٤). وكل فئة من هذه الفئات تحتاج

إلى أسلوب في التعامل معها، يقول تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٢٥). فهذه الآية ترشد إلى أن أحد مجالات الامتحان الرباني للناس هو امتحان بعضهم ببعض، والنجاح في هذا الامتحان يحتاج إلى الصبر، فمقدم الخدمة هو الذي يستطيع ضبط نفسه أثناء العمل الحسيني والتحكم بأعصابه، فلا يترك لمشاكله الخاصة أو أعباء الحياة وضغوطاتها التأثير سلبياً على سلوكه وتعاملاته مع السياح^(٢٦).

١. إبداء التعاون: أن من الفطرة السماوية ميل النفس البشرية لحياة الجماعة والرغبة في الاندماج مع الآخرين، فالكثير من احتياجات الإنسان الأساسية ومتطلباته بالحياة لا يمكنه إشباعها إلا بهذا الاجتماع، والتعاون خير طريق لتذليل الصعاب والتغلب على مشقات الحياة ومصاعبها وتوثيق العلاقات بين الجماعات لتوليد المحبة والألفة بينهم لهذا عمل الإسلام على تنمية روح الجماعة بين المسلمين وحثهم على لزومها^(٢٧). من هنا يتعين على مقدم الخدمة الحسينية إبداء روح التعاون مع السياح ومع مقدمي الخدمات الأخرى لتسود بينهم روح التعاون لإنجاح العمل بصورة عامة^(٢٨).

٢. العدل بين السياح: يتمثل العدل عند مقدمي الخدمة الحسينية بتعامل مقدم الخدمة مع السياح بالمساواة وبدون تمييز، فلا يفرق بين سائح بلده وخارج بلده، وعدم التمييز يجعله يتغلب على بعض الفروقات في انتماءات السياح سواء كانت إقليمية أو قبلية، كما أن تخلّق مقدم الخدمة بخلق العدل يجعله يبتث الطمأنينة في نفوس السياح، كما أن علاقته بالسياح ستكون أكثر ارتباطاً بحيث لا يكون هناك تحيز تجاه سائح دون آخر^(٢٩).

ثالثاً / سمات مقدمي الخدمة الحسينية

تقوم الهيئات والمواكب الحسينية بتقديم مختلف أنواع الخدمات للزائرين وجميع مستلزمات الزيارة طلباً للأجر والثواب من الباري عزَّ وجلَّ ووفاءً للرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرين والمبادئ والقيم العظيمة التي ضحَّى من أجلها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه الميامين في واقعة عاشوراء الخالدة.

تعد سمات مقدمي الخدمة العاملين بالسلوكيات الأخلاقية سمات خاصة إذ أن تقديم الخدمة الحسينية أغلبه عمل مباشر مع مختلف طبقات المجتمع، ولهذا السبب يجب على المواكب الحسينية توفير مقدمي الخدمة الكفوئين والمتخصصين في تقديم الخدمات على أسس الذوق والاتيكية وخلق أجواء عائلية تعتمد على المودة والاحترام. وتزداد أهمية هذا الموضوع عندما نعلم أن هذا التعامل ليس شخصياً بل تعامل رسمي يهدف إلى إبراز صورة البلد الاجتماعية والسياسية والأخلاقية أمام الآخرين، ولهذا فالسمة الأساسية لهذا الوظيفة هو حب الناس التي من دونها تفقد باقي السمات أهميتها^(٣٠).

ومن أهم هذه المؤهلات^(٣١):

١. حب السياح والرغبة في خدمتهم، إذ أنها واحد من أهم المؤهلات المطلوبة في مقدمي الخدمة الحسينية.
٢. تتوافر لدى مقدمي الخدمة الحسينية قابلية التواءم السريع مع مختلف شرائح المجتمع ومع مختلف الحالات المتوقعة وغير المتوقعة.

٣. القابلية على السيطرة وضبط النفس والأعصاب في المواقف المحرجة أو عند تعرض مقدم الخدمة الحسينية إلى ضغط معين.
٤. الشخصية اللطيفة والابتسامة الدائمة واللياقة البدنية والملابس الأنيقة واللطيفة تعد من السمات الضرورية لمقدمي الخدمة الحسينية.
٥. معرفة لغة أجنبية واحدة على الأقل فضلاً عن الثقافة ومعرفة كاملة بالبلد الذي يقع فيه قبر الإمام الحسين عليه السلام.

رابعاً / أثر السلوكيات الأخلاقية على مقدم الخدمة الحسينية^(٣٢)

١. اكتسابه العادات الجميلة واللغة الجديدة، بسبب اختلاطه بالسياح، إذ يدعو الاختلاط إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة من اللين وحسن المعاملة.
٢. نشره للقيم والثقافات والأخلاق الإسلامية عن طريق أسلوبه وتوجيهه لكونه القدوة الحسنة للسائح.
٣. معرفته لنعم الله تعالى وشكرها، واحتكاكه بالآخرين، وعلى ما من الله تعالى عليه من نعمة الاستيعاب والتفريق بين الصواب والخطأ.
٤. تعزيز سمعة الموكب الحسينية على الصعيد المحلي أو الدولي.

خامساً / أثر السلوكيات الأخلاقية على سياحة الشباب^(٣٣)

١. تفاعل الشباب بعضهم مع بعض، والتعايش الصحيح بين أهل العقائد والثقافات المختلفة.

٢. ظهور السلوكيات الحسنة، والتمسك بالأخلاقيات الإسلامية من قبل الشباب ومقدم الخدمة.

٣. تحصيل السائح للعلوم والمعارف الدينية وغيرها، التي يريدونها عن طريق حسن معاملة مقدم الخدمة وأخلاقه.

٤. إن تجاهل السلوكيات الأخلاقية في الخدمة الحسينية يؤدي إلى ردود فعل سلبية من قبل الأطراف الآخذة (سياحة الشباب).

الجانب التطبيقي

قبل الدخول إلى الجانب التطبيقي لابد لنا من التطرق إلى زيارة الأربعين لما لها من القدرة على نقل الملحمة الحسينية بأمانة للأجيال فإنها امتداد لتلك المسيرة العطرة الإنسانية للإمام الحسين (عليه السلام) في كل حياته وهو ميراثنا لكل الأجيال ودروس منها العبر في خدمة قضايا الأمة^(٣٤). ويكفي المرء أن يدقق ويتأمل الواقعة ووصية الإمام الحسين (عليه السلام): أنها خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر^(٣٥).

قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم^(٣٦). لما لهذه الزيارة من أثر رئيس في بناء المجتمع الموالي لأهل البيت (عليهم السلام)، فهي عبارة عن تجمع حاشد لملايين من المعزين.

زيارة الأربعين، هي زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) في يوم ٢٠ صفر من التاريخ الهجري الإسلامي من كل عام، أي بعد أربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)^(٣٧). ويستذكر هذا اليوم بعودة السبايا من أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم من الشام إلى المدينة، مروراً بأرض الحسين (عليه السلام) ولذا نرى الجموع الغفيرة التي تخرج من بيوتها سيراً على الإقدام، وهي حافية، ومتجهة إلى كربلاء^(٣٨). وبعد الحديث عن أربعينية الإمام الحسين بشكل موجز، نبدأ بالجانب التطبيقي للدراسة حيث أن اختبار متغيرات الدراسة ميدانياً وتطبيق فرضياتها في الواقع من أهم الخطوات المنهجية في البحوث والدراسات العلمية، إذ تؤكد دقة وعلمية الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه تلك المتغيرات.

اولاً: وصف البيانات Description of Data

تم الحصول على بيانات البحث بالاعتماد على استمارة استبيان تمت تهيئتها وتوزيعها من قبل الباحث خلال أيام الزيارة الاربعينية المباركة، وضعت فيها أسئلة شمولية في مجال السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية على وفق مقياس ليكرت الثلاثي، وقد تم اختيار عينة مكونة من (١٤٨) مشاهدة، وباستعمال برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS – V24) تم استخلاص نتائج البحث وتحليل بياناته.

ثانياً: متغيرات البحث Research Variables

لتحقيق اهداف البحث واختبار فرضيته بطريقة احصائية تتصف بالدقة والوضوح تم ترميز متغيراته على النحو الاتي:

X : يمثل السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية، وينبثق عنه:

X_1 : يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بالذوق الحضاري.

X_2 : يشعر مقدم الخدمة الحسينية بالمسؤولية.

X_3 : يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق الصدق عند الادلاء بالمعلومات.

X_4 : يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق الأمانة.

X_5 : التزام مقدم الخدمة الحسينية بخلق الصبر.

X_6 : حرص مقدم الخدمة الحسينية بإبداء التعاون.

x_7 : يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق العدل بين السياح.

y : يمثل متغير سياحة الشباب، وينبثق عنه:

y_1 : يتحلى الشباب بوقت فراغ للسفر والسياحة.

y_2 : يتحلى الشباب بإمكانية مادية للسياحة

y_3 : يشعر الشباب بالرضا عن السياحة الداخلية.

y_4 : يفضل الشباب النمط الديني على الانماط الأخرى.

y_5 : يشعر الشباب بقلّة وجهات الجذب السياحي.

علماً ان جميع الأسئلة الواردة في الاستبيان تم تصنيفها: (١) اتفق، (٢) محايد، (٣) لا اتفق.

ثالثاً: قياس ثبات وصدق استمارة الاستبيان

• ثبات الاستبيان

يقاس ثبات الاستبيان للتأكد من مدى مطابقة وصلاحيّة استمارة الاستبيان وإمكانية الاعتماد على بياناتها في التحليل الإحصائي، ويستعمل معامل الفاكرونباخ (Cronpach Alpha) لقياسه والذي يعد من أشهر مقاييس ثبات أسئلة الاستبيان تتراوح قيمته بين الصفر والواحد الصحيح، فإذا كانت مساوية للصفر فهذا يدل على عدم وجود ثبات في الاستبيان، وإذا ساوت واحداً فإن هناك ثباتاً تاماً، وتعد قيمته التي تزيد عن (٠.٦٠) مقبولة للحكم على ثبات الاستبيان، وعند قياسه لبيانات البحث وجد انه يساوي (٠,٧٣٩) وهذه القيمة كافية للحكم على ثبات الاستبيان.

• صدق المقياس

وهو اختبار لمدى صدق أسئلة الاستبيان لما تم وضعها لقياسه فعلاً، ويتم اختباره باستعمال معاملات الارتباط الخطي البسيط، وقد تم قياسه بين كل فقرة من فقرات متغيرات البحث وبين الدرجة الكلية لكل متغير وكذلك الدرجة الكلية للاستبيان، والنتائج مبينة في الجداول الآتية:

جدول (٢) معاملات الارتباط الخطي البسيط لمتغير السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة

الحسينية

الفقرات	معاملات الارتباط الخطي البسيط	
	الكلية	بين الفقرات
	0.619**	0.615**
	0.565**	0.599**
	0.447**	0.527**
	0.399**	0.612**
	0.557**	0.535**
	0.526**	0.607**
	0.688**	0.716**

ملاحظة (**) تشير الى ان مستوى المعنوية المصاحب لمعامل الارتباط اقل من $\alpha=0.05$

يتبين من الجدول (٢) ان القيمة الاحتمالية لمعاملات الارتباط جميعها اقل من (٠,٠٥)، وهذا يعني ان جميع الفقرات التي تنبثق عن متغير السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية صادقة لما وضعت لقياسه.

جدول (٣) معاملات الارتباط الخطي البسيط لمتغير متغير سياحة الشباب

الفقرات	معاملات الارتباط الخطي البسيط	
	بين الفقرات	الكلية
	0.644**	0.649**
	0.703**	0.645**
	0.611**	0.471**
	0.702**	0.576**
	0.539**	0.340**

ملاحظة (**) تشير الى ان مستوى المعنوية المصاحب لمعامل الارتباط اقل من $\alpha=0.05$

تشير النتائج في الجدول (٣) ان القيمة الاحتمالية لمعاملات الارتباط جميعها اقل من (٠,٠٥)، وهذا يعني ان جميع الفقرات التي تنبثق عن متغير سياحة الشباب صادقة لما وضعت لقياسه.

رابعاً: التحليل الوصفي لبيانات البحث

تم احتساب الإحصاءات الوصفية كـ (التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات والانحراف المعياري والاهمية النسبية) لفقرات البحث كافة لتسهيل عملية تحليلها.

١. المعلومات العامة.

جدول (٤) الإحصاءات الوصفية لفقرة المعلومات العامة

السمة	الفئة	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	٩٨	٦٦,٢%
	أنثى	٥٠	٣٣,٨%
المجموع		١٤٨	١٠٠%
الفئة العمرية	١٩-١٠	٦	٤,١%
	٢٩-٢٠	٤٦	٣١,١%
	٣٩-٣٠	٤٩	٣٣,١%
	٤٩-٤٠	٢٩	١٩,٦%
	٥٠ فأكثر	١٨	١٢,٢%
المجموع		١٤٨	١٠٠%
المؤهل العلمي	إعدادية	٣٧	٢٥,٠%
	دبلوم	٢٩	١٩,٦%
	بكالوريوس	٤٩	٣٣,١%
	دبلوم عالي	٦	٤,١%
	ماجستير	٥	٣,٤%
	دكتوراه	٧	٤,٧%
	أخرى	١٥	١٠,١%
المجموع		١٤٨	١٠٠%

يتبين من الجدول (٤):

١. أعلى نسبة من المستجيبين كانت من الذكور، إذ بلغت (٢, ٦٦٪) وهي تمثل أكثر من نصف العينة، في حين بلغت نسبة الإناث (٨, ٣٣٪) فقط، وكما هي موضحة بالشكل البياني الآتي.

٢. أعلى نسبة كانت من المستجيبين الذين تتراوح أعمارهم بين (٣٠-٣٩) سنة، إذ بلغت نسبتهم (١, ٣٣٪) من إجمالي العينة، تلتها نسبة المستجيبين الذين تقع أعمارهم ضمن الفئة العمرية (٢١-٢٩) سنة بنسبة (١, ٣١٪)، تلتها نسبة المستجيبين الذين تتراوح أعمارهم بين (٤٠-٤٩) سنة بنسبة (٦, ١٩٪)، ومن ثم الفئة العمرية (٥٠ فأكثر) سنة إذ كانت نسبتهم (٢, ١٢٪)، في حين كانت أقل نسبة للمستجيبين هم الذين تقع أعمارهم ضمن الفئة العمرية (١٩-١٠) سنة، إذ بلغت (١, ٤٪) من إجمالي العينة.

٣. نسبة الذين يحملون شهادة البكالوريوس (١, ٣٣٪) وهي تمثل أكبر نسبة وتمثل تقريباً ثلث العينة، تلتها نسبة الذين يحملون شهادة الإعدادية بنسبة (٠, ٢٥٪)، ومن ثم نسبة الذين يحملون شهادة الدبلوم (٦, ١٩٪)، وبلغت نسبة حملة شهادة الدكتوراه (٧, ٤٪)، ومن ثم نسبة الذين يحملون شهادة الدبلوم العالي (٤, ١٪)، وبلغت نسبة الذين يحملون شهادة الماجستير (٤, ٣٪)، فيما كانت نسبة الذين يحملون شهادات أخرى (١, ١٠٪) من إجمالي العينة.

٤. السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية.

يبين الجدول (٥) ادناه الإحصاءات الوصفية لمتغير السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية، وتبين من نتائجه ان الفقرة (يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق العدل بين السياح (X7)) قد حصلت على المرتبة الأول من حيث الأهمية النسبية، اذ كانت أهميتها (٢٤٣, ٤٣) بمتوسط حسابي (٢٩٧٣, ١)، تلتها الفقرة (يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق الصدق عند الادلاء بالمعلومات (X3))، اذ كانت أهميتها النسبية (٥٦٦, ٤٢) بمتوسط حسابي (٥٣٢٢٤, ٠)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق الأمانة (X4)) بأهمية نسبية (٦٦٦, ٤١) ومتوسط حسابي (٤٦٤٧٤, ٠).

وجاءت الفقرة (يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بالذوق الحضاري (X1)) في المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية النسبية، اذ بلغت أهميتها (٦١٣, ٣٧) بمتوسط حسابي (١٢٨٤, ١).

٥. سياحة الشباب.

يبين الجدول (٦) ادناه الإحصاءات الوصفية لمتغير سياحة الشباب، واتضح ان الفقرة (يفضل الشباب النمط الديني عن الأنماط الأخرى (y4)) قد حصلت على المرتبة الأول من حيث الأهمية النسبية، اذ كانت أهميتها (٨٢٩, ٥٣) بمتوسط حسابي (٦١٤٩, ١)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (يتحلى الشباب بوقت فراغ للسفر والسياحة (y1)) من حيث الأهمية النسبية، اذ بلغت أهميتها (٩٤٦, ٤٥) بمتوسط حسابي (٣٧٨٤, ١).

جدول (٥) الإحصاءات الوصفية لفقرات متغير السلوكيات الأخلاقية

لمقدمي الخدمة الحسينية

الأسئلة	التكرارات			النسبة المئوية			الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الأولوية حسب الأهمية النسبية
	اتفق	يأيد	لا اتفق	اتفق	يأيد	لا اتفق				
x1	١٣١	١٥	٢	٨٨,٥	١٠,١	١,٤	١,١٢٨٤	٠,٣٧٣٩٩	٣٧,٦١٣	السابع
x2	١٢١	٢٢	٥	٨١,٨	١٤,٩	٣,٤	١,٢١٦٢	٠,٤٨٨٥١	٤٠,٥٣٩	الخامس
x3	١١٣	٢٩	٦	٧٦,٤	١٩,٦	٤,١	١,٢٧٧٠	٠,٥٣٢٢٤	٤٢,٥٦٦	الثاني
x4	١١٣	٣٣	٢	٧٦,٤	٢٢,٣	١,٤	١,٢٥٠٠	٠,٤٦٤٧٤	٤١,٦٦٦	الثالث
x5	١١٩	٢٩	٠	٨٠,٤	١٩,٦	٠	١,١٩٥٩	٠,٣٩٨٢٧	٣٩,٨٦٣	السادس
x6	١١٧	٢٦	٥	٧٩,١	١٧,٦	٣,٤	١,٢٤٣٢	٠,٥٠٣٣٤	٤١,٤٣٩	الرابع
x7	١٠٩	٣٤	٥	٧٣,٦	٢٣,٠	٣,٤	١,٢٩٧٣	٠,٥٢٧٦٠	٤٣,٢٤٣	الاول

جدول (٦) الإحصاءات الوصفية لفقرات متغير سياحة الشباب

الأسئلة	التركرات			النسبة المئوية			الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الأولوية حسب الأهمية النسبية
	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم				
y1	٩٩	٤٢	٧	٦٦,٩	٢٨,٤	٤,٧	١,٣٧٨٤	٥٧٦٢٣.	٤٥,٩٤٦	الخامس
y2	٨٤	٤٥	١٩	٥٦,٨	٣٠,٤	١٢,٨	١,٥٦٠٨	٧١١٦٧.	٥٢,٠٢٦	الثاني
y3	٧٨	٥٩	١١	٥٢,٧	٣٩,٩	٧,٤	١,٥٤٧٣	٦٣١٧٥.	٥١,٥٧٦	الرابع
y4	٧٣	٥٩	١٦	٤٩,٣	٣٩,٩	١٠,٨	١,٦١٤٩	٦٧٥٣٥.	٥٣,٨٢٩	الاول
y5	٨٥	٤٤	١٩	٥٧,٤	٢٩,٧	١٢,٨	١,٥٥٤١	٧١٢٢٢.	٥١,٨٠٣٥	الثالث

اختبار فرضية البحث

لاختبار فرضية البحث ودراسة العلاقة بين السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية وسياحة الشباب تم الاعتماد على انموذج الانحدار الخطي البسيط (linear regression) وهو من اهم الاساليب الاحصائية المستخدمة لدراسة علاقات التأثير، اذ تم بناء نموذج احصائي لتفسير او تقدير او تحكم بقيمة المتغير التابع المتمثل بالسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية بدلالة المتغير المستقل المتمثل بسياحة الشباب.

معامل الانحدار						
القيمة الاحتمالية Sig.	احصاءة t المحسوبة	β		اختبار F		معامل التحديد R^2
				القيمة الاحتمالية Sig	احصاءة اختبار F المحسوبة	
٠,٠٠٠	٦,٨٢٠	٠,٨٣٣	β_0	٠,٠٠٠	٣٤,٩١٠	٠,٤٣٩
٠,٠٠٠	٥,٩٠٨	٥٦٣٠	β_1			

H0: لا يوجد تأثير للسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية على سياحة الشباب.

H1: يوجد تأثير للسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية على سياحة الشباب.

والجدول (٧) الآتي يبين نتائج الاختبار.

ويمكن كتابة معادلة الانحدار التقديرية وفق الصيغة الآتية:

$$\hat{y} = 0.833 + 0.563 X \quad \dots\dots\dots(1)$$

إذ أن:

١. $\hat{y}$ تمثل المتغير المعتمد (سياحة الشباب)

٢. X يمثل المتغير المستقل (السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية).

تبين النتائج الواردة في جدول (٧):

١. تشير نتائج الجدول (٧) وجود تأثير معنوي للمتغير المستقل في المتغير التابع، اذ ان قيمة اختبار (F) المحسوبة (٩١٠, ٣٤) وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى المعنوية (٥٪) (لأن القيمة الاحتمالية لها Sig. كانت تساوي (٠, ٠٠٠) وهي اقل من مستوى المعنوية المحدد).

٢. قيمة معامل التفسير (R^2) بلغت (٤٣٩, ٠)، اي إن الانحدار الخطي يفسر ما نسبته (٤٣, ٩)٪ من التغيرات التي تطرأ على سياحة الشباب (y). والنسبة المتبقية (١, ٥٦)٪ قد تعود إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في البحث.

٣. أوضحت النتائج ان تغير مقداره وحدة واحدة من (السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية (x)) يؤثر في (سياحة الشباب) (Y)) بمقدار (٥٦٣, ٠)، أي ان للسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية تأثيراً معنوياً على الميزة التنافسية المستدامة بوجود جودة الخدمة التعليمية.

٤. من النتائج أعلاه يستدل على قبول فرضية الوجود (يوجد تأثير للسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية على سياحة الشباب عند مستوى دلالة (٠, ٠٥)).

الاستنتاجات

تكونت لدى الباحثين مجموعة استنتاجات توصلوا إليها من هذه الدراسة، هي:

١. أن السلوكيات الأخلاقية تتمثل بسلوك مقدمي الخدمة وتعاملاتهم مع السياح ومدى اعتماد هذا السلوك على المبادئ الأخلاقية.
٢. أن تدعيم السلوكيات الأخلاقية لدى مقدمي الخدمة تضمن تنشيط سياحة الشباب.
٣. مراعاة مقدم الخدمة الحسينية لآداب التعامل مع السياح، وذلك من خلال التحلي بخلق الذوق الحضاري في خدمته.
٤. استشعار حجم المسؤولية التي تقع على مقدم الخدمة عند مزاولته للخدمة الحسينية.
٥. أمانة مقدم الخدمة في خدمته عن طريق المحافظة على مستوى الأداء الجيد أثناء مزاولته الخدمة الحسينية.
٦. أهمية التزامه بخلق الصبر واعتباره من أهم السمات التي يتوجب على مقدمي الخدمة الحسينية مراعاتها في خدمتهم.
٧. تعامل مقدم الخدمة الحسينية مع السياح الشباب بعدل ومساواة وعدم التمايز فيما بينهم. يزيد ثقتهم بالقيم والمبادئ التي يدافع عنها مقدم الخدمة الحسينية.

التوصيات

تأسيساً على ما توصلت إليه الدراسة من استنتاجات، فإن الباحثين يستكملون بما تقتضي الضرورة البحثية والعلمية بجملة من التوصيات التي يأملون أن تكون تحت أنظار الجهات ذات العلاقة، هي:

١. رفع مستوى الوعي بأهمية الأخلاق.
٢. ضرورة إنشاء وزارة خاصة لإقامة الشعائر الحسينية على غرار وزارة الحج والعمرة السعودية، الهدف منها التنسيق والإعداد لمراسم الشعائر الحسينية لأنها تحتاج إلى من يديرها ويخطط لها بما يتناسب مع حجمها وكثرة المشاركين فيها وتحديد رسومها وتكاليفها ودقة شعائرها، والسلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمات الحسينية.
٣. الدعوة لإنشاء اتحاد للمواكب الحسينية والذي يمكن أن يؤدي دوراً هاماً في مراقبة وضبط سلوك أعضائه.
٤. أهمية وجود معايير وقواعد أخلاقية لدى المواكب الحسينية تنظم وتلزم عمل مقدمي الخدمات فيها.
٥. قيام مراكز تعليمية وتدريبية لإعداد وتكوين شخصية مقدم الخدمة الحسينية سلوكياً ومهنياً.
٦. طباعة النشرات لبيان أخلاقيات الخدمة الحسينية وأنها كغيرها من الخدمات لها خلقها القويم الذي يلتزم به مقدم الخدمة أثناء مزاولته للخدمة الحسينية.
٧. على مقدمي الخدمة الحسينية تبني مفهوم (خدمة + أخلاق) من أجل كسب جميع أصحاب المصالح (لا سيما الشباب).

الهوامش

(١) الدباغ، إسماعيل محمد علي، أصول البحث العلمي ومناهجه في علم السياحة، مؤسسة الوراق، عمان، ط، ٢٠١٣م، ص ٨٨-٩٣.

(٢) عبد الحليم، خالد سليمان، تقييم دور مديريات الشباب والرياضة المصرية في تنشيط سياحة الشباب، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، العدد ١/٣، ٢٠١٧م، ص ٥٨.

(٣) عبد الرحيم، شنيني، دور التسويق السياحي في انعاش الصناعة التقليدية والحرفية (دراسة ميدانية حالة مدينة غرداية)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتسير والعلوم التجارية، جامعة ابو بكر بلقايد (تلمسان)، ٢٠١٠م، ص ١١.

(٤) Thipsingh, S., (2015): Creating a Network of Youth in Sustainable Tourism Development in the Greater Mekong Sub-region Case study: Nakhon Phanom, Thailand and Khammouan, Laos PDR, Procedia - Social and Behavioral Sciences, 195.

(٥) Demeter, T., and Bratucu, G. (2014): Typologies of Youth Tourism, Bulletin of the Transilvania University of Braşov Series V: Economic Sciences, Vol. 7 (56) No.

(٦) علي، أبو بكر عوني عطية، التنظيم الدولي للسياحة الرياضية نحو إنشاء منظمة دولية مقترحة للسياحة الرياضية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٢م، ص ٣٤.

Boukas,N.,and Sourouklis,C. (2015): Conceptualising Youth Tourism in Island (V) Destinations: The Case of Ayianapa and Protaras, Cyprus, Proceeding of the International Conference on Tourism, From Tourism Policy into Practice:Issues and Challenges in Egaging Policy Makers and End Users, Middlesex University, London,UK,24-27 June.

(٨) الإدارة العامة للبرامج والمنتجات السياحية، مشروع تنمية سياحة الشباب

داخل المملكة العربية السعودية (إطار العمل)، الهيئة العامة للسياحة والتراث،

السعودية، ٢٠١١م، ص ٣.

(٩) التلوع، أبو بكر إبراهيم، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة

قار يونس، بنغاري، ١٩٩٥م، ص ١٥.

(١٠) تكلان، إبتهاال خاجيك، سلوكيات فن الاتيكيت وثقافة الخدمة المتميزة

وأثرها في شخصية مستهلك الخدمة الفندقية (دراسة ميدانية في فنادق محافظة

بغداد)، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية،

٢٠١٥م، ص ٤٠.

(١١) الحوري، مثنى طه، التشريعات والتنظيمات المهنية في صناعة الضيافة (التشريعات

والمنظمات السياحية)، مؤسسة الوراق، عمان، ط ١، ٢٠١٢م، ص ٨٦.

(١٢) عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، أخلاقيات مهنة الإرشاد السياحي، رسالة

ماجستير، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

٢٠١١م، ص ٤٨-٨١.

(١٣) العلاق، بشير عباس محمود، ومحمد، أحمد محمود أحمد، استخدام نموذج

- الفجوات لتفسير العلاقة بين جودة الخدمة المدركة ورضا المستفيد (مع اقتراح عدد من الأساليب لمعالجة الفجوات)، مجلة الإداري، العدد ٨٨، ٢٠٠٢م، ص ٢١.
- (١٤) عبوي، زيد منير، السياحة في الوطن العربي (دراسة لاهم المواقع السياحية والإرشاد والدلالة السياحية العربية)، دار الراية، عمان، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٦.
- (١٥) القرآن الكريم، سورة النساء، آية رقم ٨٦.
- (١٦) عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، أخلاقيات مهنة الإرشاد السياحي، مصدر سابق ص ٥١.
- (١٧) الضيع، رفعت عارض، الإتيكيت فن السلوك الإنساني وفقاً للأديان السماوية، دار الأزهر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٠.
- (١٨) الكسب، علي إبراهيم حسين، أهمية أخلاقيات الأعمال في تفعيل محاسبة المسؤولية، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد ٩، ٢٠٠٧م، ص ١٣٣.
- (١٩) عقلة، محمد، النظام الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨٦م، ص ٢٥.
- (٢٠) قرعوش، كايد، وآخرون، الأخلاق في الإسلام، دار المناهج، عمان، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٦٣-٦٦.
- (٢١) الجياش، عبد العباس، الصدق والكذب، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ط ١، ٢٠١٢م، ص ٧.

- (٢٢) الغزالي، محمد، خلق المسلم، دار القام، دمشق، ٢٠٠٧م، ص ٤٨.
- (٢٣) القرآن الكريم، سورة النساء، آية رقم ٥٨.
- (٢٤) عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، أخلاقيات مهنة الإرشاد السياحي، مصدر سابق ص ٧١.
- (٢٥) القرآن الكريم، سورة الفرقان، آية رقم ٢٠.
- (٢٦) تركستاني، عبد العزيز عبد الستار، أخلاقيات المهنة والسلوك الوظيفي، المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٨م، ص ٣٩.
- (٢٧) عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، اخلاقيات مهنة الارشاد السياحي، مصدر سابق ص ٧٥.
- (٢٨) الغزاوي، محمد عبد الوهاب، وآخرون، أخلاقيات الإدارة، دار الأيام، عمان، ط، ٢٠١٦م، ص ٨٤.
- (٢٩) عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، أخلاقيات مهنة الإرشاد السياحي، مصدر سابق ص ٨١.
- (٣٠) تكلان، إبتهاال خاجيك، سلوكيات فن الاتيكيت وثقافة الخدمة المتميزة وأثرها في شخصية مستهلك الخدمة الفندقية(دراسة ميدانية في فنادق محافظة بغداد)، مصدر سابق، ص ٥٩-٦٠.
- (٣١) الطائي، حميد عبد النبي، أصول صناعة السياحة، دار الوراق للنشر، عمان، ط، ٢٠٠٦م، ص ٢٨١.

- (٣٢) عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، اخلاقيات مهنة الارشاد السياحي، مصدر سابق ص ٨٥.
- (٣٣) عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، اخلاقيات مهنة الارشاد السياحي، مصدر سابق ص ٨٦.
- (٣٤) شويخ، هادي حسن، مستقبل زيارة الأربعين في ظل التحديات والتهديدات والفرص، مجلة السببط، العدد، ٢٠١٩م، ص ٤٩١.
- (٣٥) اليوسفي، هاشم حمود، وحافظ، حسين لفته، النهضة الحسينية وأثرها التربوي في بناء شخصية الشباب، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٤٣، ص ٣٥.
- (٣٦) ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم، إقبال الأعمال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م، ص ٦٦.
- (٣٧) الخطاب، فرج، تطور طقوس الحداد الشيعية في العراق الحديث (طقوس زيارة الأربعين)، مجلة الكوفة، العدد ٢، ٢٠١٣م، ص ١٧٥.
- (٣٨) شمطو، سمير خليل، دليل كربلاء السياحي، إصدار رابطة الفنادق والمطاعم السياحية، كربلاء المقدسة، ٢٠١١م، ص ٦٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الكتب والمراجع

٢. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم، إقبال الأعمال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.

٣. الإدارة العامة للبرامج والمنتجات السياحية، مشروع تنمية سياحة الشباب داخل المملكة العربية السعودية (إطار العمل)، الهيئة العامة للسياحة والتراث، السعودية، ٢٠١١ م.

٤. تركستاني، عبد العزيز عبد الستار، أخلاقيات المهنة والسلوك الوظيفي، المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٨ م.

٥. التلوع، أبو بكر إبراهيم، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٥ م.

٦. الجياش، عبد العباس، الصدق والكذب، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ط ١، ٢٠١٢ م.

٧. حميدة، إمام مختار، المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب شعبة التاريخ بكلية التربية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد ٤، ١٩٩٦ م.

٨. الحوري، منى طه، التشريعات والتنظيمات المهنية في صناعة الضيافة (التشريعات والمنظمات السياحية)، مؤسسة الوراق، عمان، ط ١، ٢٠١٢ م.

٩. الدباغ، إسماعيل محمد علي، أصول البحث العلمي ومناهجه في علم السياحة، مؤسسة الوراق، عمان، ط١، ٢٠١٣م.
١٠. شمطو، سمير خليل، دليل كربلاء السياحي، إصدار رابطة الفنادق والمطاعم السياحية، كربلاء المقدسة، ٢٠١١م.
١١. الضبع، رفعت عارض، الإتيكيت فن السلوك الإنساني وفقاً للأديان السماوية، دار الأزهر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٢. الطائي، حميد عبد النبي، أصول صناعة السياحة، دار الوراق للنشر، عمان، ط٢، ٢٠٠٦م.
١٣. عبوي، زيد منير، السياحة في الوطن العربي (دراسة لاهم المواقع السياحية والإرشاد والدلالة السياحية العربية)، دار الراية، عمان، ط١، ٢٠٠٨م.
١٤. عقلة، محمد، النظام الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨٦م.
١٥. علي، أبو بكر عوني عطية، التنظيم الدولي للسياحة الرياضية نحو إنشاء منظمة دولية مقترحة للسياحة الرياضية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٢م.
١٦. الغزالي، محمد، خلق المسلم، دار القام، دمشق، ٢٠٠٧م.
١٧. قرعوش، كايد، وآخرون، الأخلاق في الإسلام، دار المناهج، عمان، ط١، ٢٠٠١م.
١٨. الدوريات والمجلات
١٩. اليوسفي، هاشم حمود، وحافظ، حسين لفته، النهضة الحسينية وأثرها التربوي في بناء شخصية الشباب، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٤٣.

٢٠. الخطاب، فرج، تطور طقوس الحداد الشيعية في العراق الحديث (طقوس زيارة الأربعين)، مجلة الكوفة، العدد ٢، ٢٠١٣ م.

٢١. شويخ، هادي حسن، مستقبل زيارة الأربعين في ظل التحديات والتهديدات والفرص، مجلة السبب، العدد ٢، ٢٠١٩ م.

٢٢. عبد الحلیم، خالد سليمان، تقييم دور مديريات الشباب والرياضة المصرية في تنشيط سياحة الشباب، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، العدد ١/٣، ٢٠١٧ م.

٢٣. العلاق، بشير عباس محمود، ومحمد، أحمد محمود أحمد، استخدام نموذج الفجوات لتفسير العلاقة بين جودة الخدمة المدركة ورضا المستفيد (مع اقتراح عدد من الأساليب لمعالجة الفجوات)، مجلة الإداري، العدد ٨٨، ٢٠٠٢ م.

٢٤. الكسب، علي إبراهيم حسين، أهمية أخلاقيات الأعمال في تفعيل محاسبة المسؤولية، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد ٩، ٢٠٠٧ م.

الرسائل والاطاريح

١. تكلان، إبتهاال خاجيك، سلوكيات فن الاتيكت وثقافة الخدمة المتميزة وأثرها في شخصية مستهلك الخدمة الفندقية (دراسة ميدانية في فنادق محافظة بغداد)، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥ م.

٢. عاتي، عبير بنت محمد بن ربيع، أخلاقيات مهنة الإرشاد السياحي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١١ م.

٣. عبدالرحيم، شنيني، دور التسويق السياحي في انعاش الصناعة التقليدية والحرفية

(دراسة ميدانية حالة مدينة غرداية)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتسير والعلوم التجارية، جامعة ابو بكر بلقايد (تلمسان)، ٢٠١٠م.
المصادر باللغة الأجنبية

- 1- Boukas,N.,and Sourouklis,C. (2015): Conceptualising Youth Tourism in Island Destinations: The Case of Ayianapa and Protaras, Cyprus, Proceeding of the International Conference on Tourism, From Tourism Policy into Practice:Issues and Challenges in Egaging Policy Makers and End Users, Middlesex University, London,UK,24-27 June.
- 2- Demeter,T.,and bratucu,G. (2014): Typologies of Youth Tourism, Bulletin of the Transilvania University of Braşov Series V: Economic Sciences, Vol. 7 (56).
- 3- Thipsingh, S., (2015): Creating a Network of Youth in Sustainable Tourism Development in the Greater Mekong Sub-region Case study: Nakhon Phanom,Thailand and Khamkmouan, Laos PDR, Procedia - Social and Behavioral Sciences.

استمارة استبيان

الأخ/ الأخت زائر الإمام الحسين عليه السلام

تحية طيبة..

يقوم الباحثون بإجراء دراسة موسومة [أثر السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية في سياحة الشباب (زيارة أربعية الإمام الحسين عليه السلام دراسة تطبيقية)].

نرجو من حضراتكم الإجابة عن جميع فقرات الاستمارة ضمناً لصحة ودقة النتائج التي يهدف الباحثون الوصول إليها خدمةً لمسيرة البحث العلمي في بلدنا. وهو بحث مشارك في المؤتمر العلمي الدولي الخامس لزيارة الأربعين بعنوان: الزيارة

الأربعينية جسد الحياة، قلبه الأسرة، وعقله الشباب. للباحثين: م. د ضياء راضي
كاظم الصافي، حسن عبد علي جواد عيسى خياط.

ونود إعلامكم أن إجاباتكم سوف تعامل بسرية تامة ولأغراض دراسية بحثية.

شكراً لتعاونكم معنا.... مع التقدير

أولاً/ الأسئلة العامة:

١. الجنس: ذكر () أنثى ()

٢. الفئة العمرية: ١٠-١٩ () ٢٠-٢٩ () ٣٠-٣٩ () ٤٠-٤٩ ()
٥٠ فأكثر ()

٣. المستوى التعليمي: إعدادية () دبلوم () بكالوريوس () دبلوم عالي ()
ماجستير () دكتوراه () أخرى ()

ثانياً/ الاسئلة في مجال السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية:

السؤال	أتفق	محايد	لا أتفق
يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بالذوق الحضاري؟			
يشعر مقدم الخدمة الحسينية بالمسؤولية؟			
يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق الصدق عند الإدلاء بالمعلومات؟			
يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق الأمانة؟			
التزام مقدم الخدمة الحسينية بخلق الصبر؟			
حرص مقدم الخدمة الحسينية بإبداء التعاون؟			

			يتحلى مقدم الخدمة الحسينية بخلق العدل بين السياح؟

ثالثاً/ الأسئلة في مجال سياحة الشباب:

السؤال	اتفق	محايد	لا اتفق
يتحلى الشباب بوقت فراغ للسفر والسياحة؟			
يتحلى الشباب بإمكانية مادية للسياحة؟			
يشعر الشباب بالرضا عن السياحة الداخلية؟			
يفضل الشباب النمط الديني على الأنشطة الأخرى؟			
يشعر الشباب بقلّة وجهات الجذب السياحي؟			

المحور الثامن:

محور السلم المجتمعي

الهجمات الإرهابية وتأثيرها

في السلم المجتمعي الزيارة الأربعينية إنموذجاً

د. هدى سعيد مهدي

مركز كربلاء للدراسات والبحوث-العتبة

الحسينية المقدسة

hmariam86@gmail.com

م. جنان محمد سلمان

مركز كربلاء للدراسات والبحوث-العتبة

الحسينية المقدسة

mohammedjnan590@gmail.com

الملخص

تعد الزيارة الأربعينية أحد العوامل المهمة في بناء المجتمع ونشر التلاحم الاجتماعي بين جموع الزائرين انطلاقاً من حب الناس للمساعدة والتعاون بدافع انساني بلا أي مردود مادي، وبناء على ما تقدم جاء البحث الحالي لتسليط الضوء على الهجمات الإرهابية التي حاولت تهديد أمن جموع الزائرين والتحديات التي واجهوها من الجماعات الإرهابية.

تناول البحث الهجمات الإرهابية وتأثيرها في السلم المجتمعي (الزيارة الأربعينية إنموذجاً) وقد قسم البحث الى ثلاثة محاور، درس الأول بدايات الإرهاب وجذوره،

وتناول الثاني، الهجمات الإرهابية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، أما المحور الثالث والأخير فقد درس موضوع البحث الرئيس وهو أبرز الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها مدينة كربلاء المقدسة وتهديدها للسلم المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الأربعينية، الزائرين، الإرهاب، هجمات التطرف.

Terrorist attacks and their impact on societal peace The fortieth visit as a model

Jinan Mohammed Salman

Karbala Center for Studies and
Research - Al-Hussainiya Holy
Shrine

Dr. Huda Said Mahdi

Karbala Center for Studies
and Research - Al-
Hussainiya Holy Shrine

Abstract

The fortieth visit is one of the important factors in building society and spreading social cohesion among the masses of visitors, based on the people's love for help and cooperation with a humanitarian motive without any financial return. Based on the foregoing, the current research came to shed light on the terrorist attacks that tried to threaten the security of the visitors and the challenges they faced from terrorist groups. The research dealt with terrorist attacks and their impact on societal peace (the fortieth visit as a model).

The research was divided into three axes, the first studied the beginnings and roots of terrorism, and the second dealt with terrorist attacks in Iraq after 2003 AD, while the third and final axis studied the main topic of research, which is the most prominent terrorist attacks The holy city of Karbala and its threat to community peace.

Keywords: the fortieth visitation, visitors, terrorism, attacks, extremism.

المقدمة

اتخذت الزيارة الأربعينية أهمية خاصة في نفوس المسلمين والمحيين لآل البيت (عليه السلام)، وقد احتلت مكانة عريقة وكانت ومازالت قضية استثنائية في كل جوانبها، لذا أصبح يوم العشرين من صفر يوماً مشهوداً في توافد الملايين من الزائرين الى مدينة كربلاء من أجل إقامة الشعائر وتجديد الذكرى الحزينة والمؤلمة.

عاشت مدينة كربلاء المقدسة في السنوات القليلة الماضية أحداثاً ومشكلات أمنية أبرزها بل لعلها أكثرها أهمية هي مشكلة الإرهاب والتطرف التي روعت المواطنين، وهذا ما حفز مراكز البحوث والدراسات العلمية، الى التوجه والبحث لمعرفة أسبابها وكيفية التصدي لها لتحقيق السلام المجتمعي.

نظراً لما تشهده المنطقة من المشاكل والأزمات على مختلف الأصعدة لابد أن تحصن المنظومة الاجتماعية، إذ يعد الإرهاب والتطرف أخطر ظاهرة يعيشها العالم في الوقت الحاضر، ويتعرض المجتمع العراقي اليوم لمجموعة من المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية التي أفرزت مجموعة هائلة من التحديات، التي باتت تهدد كيان المجتمع العراقي وتعصف بمستقبل الأجيال القادمة، ويجب أن تتكاتف مؤسسات الدولة كلها لا سيما المؤسسات التربوية لتنمية ثقافة السلم المجتمعي بين الأفراد.

تناول البحث الهجمات الإرهابية وتأثيرها في السلم المجتمعي (الزيارة الأربعينية إنموذجاً) موضحاً الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها مدينة كربلاء خلال الزيارة الأربعينية وقبيلها، وتأثير تلك الهجمات على السلم المجتمعي في المدينة، وقد قسم

البحث على ثلاث محاور، درس الأول بدايات الإرهاب وجذوره، وتناول الثاني، الهجمات الإرهابية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، اما المحور الثالث والأخير فقد درس موضوع البحث الرئيس وهو أبرز الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها مدينة كربلاء المقدسة وتهديدها للسلم المجتمعي، ودور المدينة في تحقيق الوحدة الوطنية من خلال احتضانها العديد من فئات المجتمع المختلفة لمختلف الطوائف في الزيارة الأربعينية.

المحور الأول: الجذور التاريخية للإرهاب^(١)

قبل الخوض في الحوادث التي تعرضت لها مدينة كربلاء المقدسة، وحتى يتسنى لنا توثيق الحقائق والحوادث الأليمة بصورة دقيقة وشاملة، علينا العودة الى جذور التنظيمات الإرهابية.

إن الجذور التاريخية للتطرف لدى التنظيمات الارهابية الإسلامية المعاصرة تعود في الاساس الى الاختلاف في تفسير النصوص القرآنية وتأويلها، وعدم فهمها على نحو صحيح بين المسلمين، مما أدى الى تصاعد العنف والمشاكل السياسية التي شهدها العالم الإسلامي ولاسيما في القرن الأول الهجري.

تمثلت النواة الاولى للفكر المتطرف التكفيري في التاريخ الإسلامي بظهور فرقة الخوارج^(٢)، على الساحة السياسية والفكرية الإسلامية إذ تبنت تكفير كل من يخالفها في الرأي، وقد عرفت بالمغالاة في المعتقدات الدينية، فهم اول الفرق خروجاً عن السنة والجماعة، وأطلق عليهم في التاريخ تسمية الخوارج لأنهم خرجوا على

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة صفين وبعد حادثة التحكيم وكان من مبادئهم القول بان حق الخلافة يكون شائعاً بين جميع المسلمين الأحرار والأرقاء على السواء^(٣).

وظهرت العديد من الفرق التي كان لها تأثيراً كبيراً في النواحي الفكرية والعلمية، وكان من أهم تلك الفرق وأكثرها انتشاراً «المعتزلة» ويطلقون على أنفسهم اسم أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية^(٤)، أيام المأمون العباسي إلا أن اصولهم ترجع إلى أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فقد اخذ الجعد بن درهم^(٥) بالمبدأ القائل بان القرآن مخلوق، واستمر هذا القول حتى قتل الجعد من اجله، وعادت هذه الفكرة الى الظهور في العصر العباسي وأخذت أثرها أيام المأمون الذي تبنى هذا المذهب وسعى لجعله المذهب الرسمي للدولة، وقد شُهر باسم مذهب واصل بن عطاء^(٦) اذ يعد هو من وضع أصول مذهب المعتزلة وقد كان تلميذاً للحسن البصري^(٧) آنذاك^(٨).

فرض المأمون العباسي مذهب المعتزلة بالقوة، وقد تبناه من بعده المعتصم والوائق وأطلق على تلك المرحلة بمحنة خلق القرآن، وقد ذهب العديد من الضحايا بسبب هذه المحنة، وكان من أبرزهم العالم احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م) الذي عذب بالسياط ولم يغير رأيه. وظهرت فرقة الاشعرية التي تنسب الى أبي الحسن علي بن إسماعيل الاشعري (ت: ٣٢٤هـ / ٩٣٦م) وكانوا يرون ان الله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل، وتبنى المتوكل العباسي هذا المذهب وانقلب على المعتزلة^(٩). ولما تبنت الدولة وساعدت في نشرها بما أتيح لها من قوة، واجهتها مذاهب و فرق

ضد مذهبها، ومن أهمها: الشيعة الاثني عشرية، والزيدية، والاسماعيلية.

ونستنتج مما تقدم أن الطبقة السياسية الحاكمة سواء كانت اموية او عباسية أدت دوراً في اسناد بعض التيارات الفكرية المتشدد خدمة لأغراضها وأهدافها، ولاسيما ضد أتباع أهل البيت (عليه السلام) لأغراض دينية وسياسية، ونحن هنا لسنا بصدد ذكر مبادئ كل فرقة بقدر ما نطرح مجمل الملامح الفكرية لتلك المرحلة من عمر التاريخ الاسلامي، فقد كان لكل هذه الأحداث السابقة وظهور الفرق المختلفة تأثير كبير في وجود حركات واسعة تتصف بالعنف والإرهاب والتكفير حاولت بكل جهدها تحريف الصورة الناصعة للدين الإسلامي الحنيف وإظهاره بمظهر الدموي والعنيف الخالي من كل المبادئ السمحاء للشريعة السماوية.

برز المنهج السلفي المتشدد في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي على يد ابن تيمية الحراني^(١٠) الذي دعا الى العودة الى عقيدة السلف وائمة الحديث كأحمد بن حنبل وغيره، اذ بلغت السلفية بفتاويهم وآرائهم وأفكارهم المتطرفة أوج نضجها واكتمالها وغاية مداها من التطرف وخصاله الذميمة التي أفقدت المصادقية للعالم الديني الذي يدعو الى الإسلام إذ أثار روح الطائفية والحقد والكراهية والتناحر بين المسلمين في عصره وكثر معارضوه، وقد ارتكزت السلفية الجهادية في العصر الراهن على افكار ابن تيمية وفتاويه في موضوع الجهاد لا سيما في كتابه الموسوم^(١١) «السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية»^(١٢).

ثم ظهرت الحركة الوهابية نسبة الى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري في شبه الجزيرة العربية، حيث كان ابن عبد الوهاب المطبق الفعلي لأفكار التطرف متأثراً بابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية، وعملت الوهابية على

احياء الفكر السلفي المتشدد في مناطق شبه الجزيرة العربية بالتحالف مع آل سعود، وقد شكلت الافكار التكفيرية المتطرفة للوهابية بالإضافة الى الطروحات الفكرية الاساس الايديولوجي للتنظيمات السلفية الجهادية التي نشأ عنها تنظيم القاعدة في نهاية الثمانينات من القرن العشرين، والذي انبثق عنه تنظيم داعش الارهابي في العصر الراهن^(١٣).

كانت الهجمات الإرهابية في العراق على مدينتي النجف وكربلاء. من الحوادث الأليمة التي كانت باكورة تلك الغزوات على مدينة كربلاء المقدسة في يوم ١٨ / ذي الحجة/ من عام ١٢١٦ هـ المصادف ٢٠ / ٤ / ١٨٠١ م، فاجعة كبرى تركت أثراً مؤلماً في النفوس لفظاعة ما حدث فيها، من قسوة ووحشية على أيدي هؤلاء الغزاة المجرمين الذين تجردوا من المثل والنواميس الأخلاقية، وماتت ضمايرهم، وانتزعت من قلوبهم الرحمة، والرأفة، والعطف والشفقة، وتنكروا لكل القيم الإنسانية في دستور الإسلام^(١٤).

وعند استعراض الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها مدينة كربلاء نستذكر ما حدث في تسعينيات القرن الماضي تحديداً في شهر شعبان عام ١٩٩١ م إذ تعرضت مدينة كربلاء وباقي مدن الوسط والجنوب الى هجمات إرهابية من السلطة الحاكمة (حزب البعث سابقاً)، الذي تبنى موقفاً متعصباً ضد شيعة اهل البيت لعلمه بالتزام الأخير فكراً دينياً متحرراً انطلاقاً من مبدأ الامام الحسين عليه السلام بضرورة الخروج على الحاكم الظالم، لذا سعى للقضاء على أي مظهر من مظاهر التشيع، ومحاولة طمس الشعائر الحسينية والتنكيل بكل من يدعو لها، اذ قصفت قبة ضريحي الامام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام ونسف باب قبة الامام الحسين، ومقام كف العباس الأيمن والدور السكنية التي حوله بالصواريخ والقذائف، إثر انتفاض الشعب

العراقي ضد الطاغية صدام وافراد نظامه السابق، واستشهد عدد كبير من أفراد الشعب العراقي، وقد تم تدمير البساتين والأبنية والمساجد والحسينيات والبيوت حتى لم يعد لها أثر حيث حوصرت مدينة كربلاء وطلب من أهلها أن يتركوها، وقد وثقت بلقطات فيديو ما جرى المدينة خلال انتفاضة مجموعة من الشباب المتفضين نشرت بعد سقوط النظام المظبور وقد صورت ابشع واقسى ما مر على مدينتنا المقدسة من قتل ونحر آلاف اللاجئين الى الضريحين المقدسين، لكن إرهاب ازلام النظام لم يحترم دماء الأبرياء وأعدموهم في الاضرحه المقدسة، وقد اطلق على تلك الانتفاضة اسم الانتفاضة الشعبانية^(١٥).

المحور الثاني: الإرهاب في العراق بعد سنة ٢٠٠٣م

بعد التغيرات التي حدثت في نيسان عام ٢٠٠٣م أصبح العنف المشكلة الرئيسة التي واجهت كل الحكومات العراقية المتعاقبة على السلطة اذ شكلت العمليات الارهابية على اساس طائفي مجمل عمليات العنف في البلاد، ولاسيما ان اغلبها جاءت من خارج البلاد، ومما زاد الامر سوءاً دخول تنظيم داعش للعراق عام ٢٠١٤م وقتلهم لآلاف وتشريدهم، اذ دخلوا الى العراق على أساس ديني مذهبي، وعُد العنف والإرهاب العقبة الرئيسة التي تقف بإزاء حل مشكلات أخرى في الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وغيرها.

وترجع أسباب ظاهرة العنف والتطرف الى عوامل نفسية وتردي الظروف الاقتصادية والاجتماعية وانتشار الفقر والبطالة واتساع الفجوة بين الفقراء والاعنياء،

وتفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري وتسويغ مسألة الكسب غير المشروع واخلق الأنظمة السياسية وعجزها عن تقديم حلول حقيقية وواقعية للأزمات واعتمادها على العنف لحل تلك الازمات، فضلاً عن قيام أنماط من السلوك المشابه في العالم والقناعة باستحالة تغيير الواقع بأي وسيلة أخرى^(١٦).

توالت اعمال العنف والقتل الطائفي بعد أحداث عام ٢٠٠٣م، وسقوط العراق على يد قوات الاحتلال الأمريكي، وذلك بسبب دخول الجماعات العسكرية والتنظيم الإرهابية التي انتشرت في البلد.

واستهدفت جميع طوائف العراق، اذ وقع بتاريخ ١/٨/ ٢٠٠٤ م عدد من التفجيرات التي نالت الطائفة المسيحية اذ استهدفت التفجيرات كنائس عراقية أدت إلى استشهاد (١٠) أشخاص وإصابة نحو (٤٠) منهم، ومنها تأزم الوضع الإنساني في العراق بصورة كبيرة، اذ تكررت على نحو كبير حوادث اختطاف رجال الدين المسيحي واغتيالهم، كما حدث عام ٢٠٠٥م عندما أُسر أحد قساوسة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية بيد جماعة مسلحة في أحد شوارع الموصل، وطالب الخاطفون فدية دفعتها لهم أسرة القس، إلا أن

جثته وجدت بعد مدة ملقاة في الشارع مقطوعة الرأس والأطراف. وفي مطلع عام ٢٠٠٥م خُطف مطران كنيسة السريان الكاثوليك في العراق وأُخلي سبيله فيما بعد، وتعرضت منطقة الكرادة الشرقية في مدينة بغداد لهجمات إرهابية متعددة، وهي واحدة من أكثر المناطق تنوعاً من الناحية الدينية في مدينة بغداد، على الرغم من كونها

احدى المناطق الرئيسة للمجتمعات المسيحية في بغداد، إلى جانب منطقة الدورة^(١٧).

في ١٣/١٠/٢٠١٠م اقتحم مسلحون تابعون لمنظمة دولة العراق الإسلامية التابعة لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليكي بالكرادة في بغداد في أثناء أداء مراسيم القداس، انتهت الحادثة بتفجير المسلحين لأنفسهم، وقتل وجرح لمئات ممن كانوا داخل الكنيسة، ثم سقطت كامل محافظة نينوى بتاريخ ١٠/٦/٢٠١٤م على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وفي غضون ٢٤ ساعة هاجر نصف مليون شخص من المدينة. ثم لاحقاً أعطى التنظيم مهلة للمسيحيين حتى ١٩/٦/٢٠١٤م لترك المدينة أو دفع الجزية أو اعتناق الإسلام (حسب معتقداتهم)، أعقب ذلك أكبر هجرة من نوعها للمسيحيين في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الأولى، وأصبحت مدينة الموصل خالية من المسيحيين لأول مرة في تاريخها، لاحقاً أحرقت كنيسة عمرها ١٨٣٦ عاماً مسلحو تنظيم الدولة الإسلامية^(١٨).

نالت المراقدة والشواهد التاريخية والمراقدة الدينية نصيبها من العمليات الإرهابية إذ حدث تفجير استهدف مئذنتي مرقد الامامين العسكريين والقبّة الذهبية وتدميرها بالكامل وكان التفجير بواسطة عبوة ناسفة بتاريخ ١٣/٦/٢٠٠٧م، وإجتناباً للعنف الطائفي أصدر العلماء من كل طوائف العراق بيانات شجب واستنكار وحثوا على ضبط النفس، والحفاظ على السلم المجتمعي بين جميع طوائف العراق، ومن أهمها بيان المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني الذي استنكر فيه الجريمة البشعة بتفجير ما تبقى من معالم العتبة العسكرية وتهديم المئذنتين مؤكداً

ان هذا العمل يعبر عن مدى حقد مرتكبيه وبغضهم لآل البيت وسعيهم لإشعال نار الفتنة الطائفية في العراق داعياً إلى ضبط النفس و التحمل واجتناب القيام بأي عمل ضد مقدسات الآخرين^(١٩).

ولم تسلم باقي المكونات والطوائف الإسلامية من العنف والتعصب الطائفي اذ فجر شخص انتحاري نفسه داخل مسجد ام القرى الذي كان مقراً لهيأة علماء المسلمين، في ليلة الأحد المصادف ٢٨ آب / ٢٠١١م، إثناء قيام المصلين داخل المسجد بإداء صلاة التراويح ولقد أدى الانفجار إلى استشهاد (٦) أشخاص من بينهم طفلان لم يتجاوزا الخامسة من العمر وأصيب (١٢) شخصاً بجروح^(٢٠).

وتحطم وهدم مبنى جامع ومرقد النبي يونس بيد عناصر داعش بتاريخ ٢٤ / ٧ / ٢٠١٤، في حملة منظمة شنها التنظيم لهدم التي بحسب ايدولوجية التنظيم تعبد من دون الله وقد وصف هذا الفعل في وسائل الاعلام بالإرهاب العقائدي وعُدَّ فعلاً منافياً لحرية العقيدة^(٢١).

يتضح مما تقدم ان ظاهرة العنف والارهاب نالت من جميع فئات العراق سواء كانت دينية أو مذهبية التي يتكون منها المجتمع العراقي، إذ أدت هذه الاحداث بمجملها الى تهديد السلم المجتمعي وانتشار العنف والتطرف على نحو كبير ولمدداً زمنية غير قصيرة.

المحور الثالث: الهجمات الإرهابية وتأثيرها في السلم المجتمعي

(الزيارة الأربعينية أنموذجاً)

أكد أئمة أهل البيت استحباب زيارة الامام الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين من خلال الأحاديث الماثورة ذاكرة فضل ذلك ومبينة صفتها فقد روي عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) انه قال (٢٢): «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم».

والأربعين هو يوم العشرين من شهر صفر الذي يوافق مرور أربعين يوماً على استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في العاشر من محرم الحرام، وتذكر الروايات أن أول زائر لقبر الامام الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين هو الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري (٢٣).

أدت الزيارة الأربعينية دوراً مهماً في تعزيز ثقافة السلم (٢٤) المجتمعي (٢٥) من خلال خلق بيئة آمنة للتعايش السلمي إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الراهن أضحت تفرض الاضطلاع بدور أكثر أهمية في توجيه المجتمع ولاسيما الشباب نحو القيم والمعايير التي تحافظ على أمن وسلامة هذه الزيارة المقدسة والمؤثرة في جميع نفوس المسلمين في العالم أجمع.

يحضر الملايين الى مدينة كربلاء المقدسة بمختلف فئاتهم من نساء ورجال شبوخ وشباب وحتى أطفال من مختلف المدن العراقية ومن خارج البلد حاملين في قلوبهم حب ابن بنت رسول الله، وفي أيديهم رايات الحزن على مصابه قاطعة آلاف الكيلو مترات مشياً على الاقدام يستقبلهم آلاف المعزين من المدن العراقية بفتح بيوتهم لهم،

فضلاً عن نصب خيام كبيرة محاذية للطرق المؤدية الى المدينة لغرض استراحة الزوار واطعامهم متقربين في عملهم هذا الى الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ^(٢٦).

وتعد قضية الإمام الحسين من القضايا الاستثنائية في جميع جوانبها لذلك أصبح يوم العاشر من محرم والعشرين من صفر تاريخاً مشهوداً لتوافد الزائرين وإقامة الشعائر وتجديد هذه الذكرى المؤلمة، لكن هذه الزيارة تعرضت منذ الحقبة الأولى لانطلاقها الى تضيق ومحاربة علنية وتنكيل وبطش لأتباع أهل البيت من السلطات الحاكمة في تلك العصور فضلاً عن استخدام الحشد الإعلامي المظلل، فقد تالت الجرائم في العصر الأموي ومن بعده العباسي باستثناء (المتنصر بن المتوكل ت: ٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦١-٨٦٢م) الذي تعاطف مع اتباع أهل البيت، وعلى الرغم من محاولات السلطات طمس معالم الزيارة والقضاء على طقوسها شاءت الارادة الإلهية استمرارها لأنها تستمد وجودها من مبادئها السامية^(٢٧).

ومن جانبها مارست حكومة حزب البعث البائد جميع أنواع التنكيل بشيعة أهل البيت وتمادت الى ابعاد الحدود والتضييق على زوار الامام الحسين عليه السلام كون هذه الزيارة تمثل النهوض ضد الظلم والطغيان، وقد ازداد القمع والتعذيب على اشد انواعه بعد الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، اذ أصدر النظام البائد أمراً بمنع كل من يمارس شعيرة المشي الى الامام الحسين عليه السلام ومن ثم دفع محبي أهل البيت الى قتل وسجن وتهميش بحق هؤلاء العزل لأنهم أصروا على تحدي الإرهاب بجميع مستوياته.

اكتسبت الزيارة الأربعينية مكانة عظيمة على مر التاريخ وقد بدأت بشكلها الحديث في بداية القرن الواحد والعشرين، فقد وصلت أعداد الزائرين بعد عام ٢٠٠٣م الملايين من مدن العراق المختلفة. وأصبح الزوار يتزايدون عاماً بعد آخر وتشير الإحصائيات الى ان عدد الزوار يوم الأربعاء بلغ سبعة عشر مليوناً^(٢٨) زائر، وامتازت هذه المناسبة بانها ليست حكرًا على اتباع أهل البيت فقط وإنما هناك جمع كبير من الطوائف الأخرى تسارعت لأداء الزيارة وخدمة الزائرين ولا سيما انها أصبحت بعد سقوط النظام السابق زيارة عالمية تختلط فيها كل فئات وعناصر وقوميات وجنسيات عالمية^(٢٩).

نظراً للعداء الجديد القديم الذي يكنه الوهابية للشعائر الحسينية، لا نستغرب أن تشهد الزيارة الأربعينية هجمات شرسة ومنظمة وارتكاب اإشع الجرائم بحق أآباع اهل البيت وكل محب لمحمد وأل محمد؛ سبقتها هجمات يوم عاشوراء وهجمات متفرقة في مناسبات أخرى قامت بها الجهات الإرهابية المتطرفة بعد أن نظمت صفوفها فيما بعد بتنظيم اطلقت عليه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام او ما يطلق عليه تنظيم داعش لفرض الإرادة القسرية على المجتمع عن طريق ادعائها تبني مفهوم الجهاد، الا انه في حقيقة الامر قامت من أجل تدمير المجتمع العراقي وتغذيته بالعنف وتأجيج الخلافات الدينية والعقائدية بين صفوفه واطيافه.

بدأت الهجمات الإرهابية تطال مدن العراق وكانت مدينة كربلاء المقدسة من أكثر المدن استهدافاً لأنها كانت منطلق الحرية والتحرر من الظالم ومما زادها قداسة احتضانها جسد الامام الحسين واخيه ابي الفضل العباس لذلك كانت الجماعات

المسلحة بين مدة وأخرى تحاول زعزعة السلم المجتمعي في المدينة من خلال إراقة الدماء فيها ولم تقتصر التفجيرات التي وقعت على الزيارة الأربعينية فقط، وإنما وقعت العديد من الانفجارات في المدينة في مناسبات عديدة، إلا أننا سوف نقتصر على ذكر أبرز التفجيرات التي استهدفت حشود الملايين من الزوار نظراً لما تتمتع به هذه الزيارة من اجتماع عالمي مهم يضم أعراقاً واجناساً واللواتا كثيرة، ولهذا حاولت التنظيمات استهدافها بكل الطرق والسبل المتاحة لها من اجل خلق فتنة طائفية وزعزعة أمن المجتمع.

ولعظمة التظاهرة المليونية في خصوصيتها الثورية التغييرية التصحيحية وقف أعداء أهل البيت بإزائها موقفاً مستنكراً وعملوا على محاربتها بعنف وشدة^(٣٠).

وقد سبقت تفجيرات الزيارة الأربعينية استهداف يوم عاشوراء، اذ بعد تحرير العراق وتحديدأ في شهر محرم الحرام سنة ١٤٢٥ / ٢٠٠٤م ولمناسبة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)، فجر اراهابيون عدداً من السيارات المفخخة مما أدى الى استشهاد عدداً من الأبرياء جراء العنف والإرهاب^(٣١)، لكن هذا المؤتمر الحسيني أعلن للعالم بأسره براءته وادانته لكل شرك وظلم وانحراف مستعيداً شعارات كربلاء الأبية من جديد «هيهات منا الذلة» والعمل على مواجهة الجائرين أسوة بصاحب الذكرى، مستذكّرين نص زيارة وارث: «فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به^(٣٢)» فالنص لا يقيم فارقاً بين المباشرة بالقتل والتسبب به وبين الطائفة الأخطر وهم السليبيون على مر التاريخ^(٣٣).

وبناء على ما تقدم سوف نستعرض أبرز الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها المدينة المقدسة خلال الزيارة الأربعينية:

تعرضت المدينة الى هجمة إرهابية شرسة على يد المتطرفين ولم تترك مناسبة يجتمع فيها محبو آل البيت الا وصبت جام حقدتها على المذهب واستهدفت الزوار الابرياء في موسم الزيارة الشعبانية عام ٢٠١٢م وفي رمضان عام ٢٠١٦م، ولم تخلُ السنين التي بينهما من هجمات متفرقة للمدينة إلا ان جل تركيزها كان يصب على الزائرين أيام الزيارة الأربعينية، إذ يتوافد الزوار إلى مدينة كربلاء إذ استشهد ٢٠ زائر على الأقل وأصيب نحو ١١٦ آخرون في انفجار بالمدينة بتاريخ ٣/٢/٢٠١٠م المصادف ١٨ صفر. واستشهد آخرون في تفجير دراجة نارية قرب المعهد الفني شرق مدينة كربلاء^(٣٤).

وفي تاريخ ٢٠/١٢/٢٠١١م الموافق ٢٦ محرم الحرام فُجِّرت سيارتان يفصل بين الانفجارين بضع ساعات، الانفجار الأول أُستهدف فيه محطة للحافلات في شرق كربلاء استشهد فيه سبعة أشخاص، وتسبب في إصابة ضعف هذا العدد، والانفجار الثاني حدث في جنوب كربلاء وازهق ١٨ روحاً^(٣٥).

وبتاريخ ٣١/١٢/٢٠١٢م الموافق ١٨ صفر حدثت سلسلة هجمات وتفجيرات في أنحاء مختلفة من المدينة تستهدف محبي آل البيت على نحو خاص في مناطق متفرقة، وكثيراً ما كانت كربلاء تتعرض لتفجيرات وهجمات من جانب المتطرفين الذين كانوا يعدونها هدفهم الأول، غير أن الأوضاع الأمنية تحسنت في السنوات الأخيرة وباتت الهجمات في المدينة نادرة للغاية.

(تفجيرات كربلاء ٢٠١١)



لكن خلايا نائمة لتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) الذي اندحر رسمياً من العراق في نهاية ٢٠١٧م عاودت نشاطها من جديد، إذ استشهد ١٢ شخصاً على الأقل، بينهم نساء وأطفال، وأصيب خمسة آخرون بجروح في تفجير بعبوة ناسفة استهدف حافلة ركاب صغيرة عند المدخل الشمالي لكربلاء، قبيل الزيارة الأربعينية بتاريخ ٢٠/٩/٢٠١٩ م المصادف ٢٢ محرم الحرام^(٣٦).

وبعد أن استعرضنا أبرز الهجمات التي تعرض لها زوار الامام الحسين عليه السلام كانت ومازالت مدينة كربلاء جزءاً فعالاً في صناعة حاضر الوطن ومستقبله، وذكّرنا التاريخ بأن الدماء التي سالت على أرضها، أسهمت في تعزيز دور المدينة في المشاركة

لتعزيز السلم المجتمعي، وتكتسب أهمية هذه المشاركة من حيث كونها تضم العديد من العلماء والادباء والمثقفين لتنمية الوعي بخطورة التطرف والإرهاب وتعد الركيزة والدعامة التي تتمثل بكونها منبر المرجعية الدينية والتي يعتمد عليها المجتمع في تنمية الوعي والشعور بخطر التطرف والإرهاب من خلال نشر ثقافة الوعي وبناء السلام للمشاركة ببناء المجتمع فكريا وعقائديا ومواكبة التقدم للوصول الى مصاف الدول المتقدمة، ولا يخفى على أحد دور المرجعية الدينية الإيجابية في المجتمع والذي اسهم في مكافحة الإرهاب وتعزيز التسامح الديني من خلال توفير الخدمات الاجتماعية وتعزيز الامن الفكري للشباب وتعريف الرأي العام بأن الإرهاب يستهدف ترويع الأمنين، وسفك دماء الأبرياء وتدمير المنشآت الحيوية وبينت ذلك من خلال اللقاء العديد من الخطب التي حثت على نبذ الطائفية وتوحيد صفوف أبناء المجتمع من خلال التعايش السلمي ونبذ الفرقة ومن الخطب التي أوصت على نبذ الطائفية نورد ما يلي: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

تمر الأمة الاسلامية بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى و تحديات هائلة تمس حاضرها وتهدد مستقبلها، ويدرك الجميع - و الحال هذه - مدى الحاجة الى رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل الى حلها بما يكون مرضياً و مقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي اذن إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولا سيما انها لا تمس أصول الدين و اركان العقيدة، فان الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد و برسالة النبي المصطفى ﷺ وبالمعاد ويكون القرآن الكريم - الذي صانه الله تعالى من التحريف - مع السنة النبوية الشريفة مصدراً

للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت عليه السلام، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة و منها دعائم الاسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها.

فهذه المشتركات هي الاساس القويم للوحدة الاسلامية، فلا بد من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً من المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها.

فينبغي لكل حريص على رفعة الاسلام ورقّي المسلمين أن يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي الى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مآرب الاعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الاسلامية والاستيلاء على ثرواتها.

من الملاحظ - وللأسف - أن بعض الاشخاص والجهات يعملون على العكس من ذلك تماماً ويسعون لتكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها، فقد جدّوا في محاولاتهم لإظهار الفروقات المذهبية ونشرها بل والاضافة عليها من عند أنفسهم مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون اليه من الاساءة الى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم.

وفي إطار هذا المخطط تنشر بعض وسائل الإعلام - من الفضائيات ومواقع الانترنت والمجلات وغيرها - بين الحين والآخر فتاوى غريبة تسيء الى بعض الفرق

و المذاهب الاسلامية وتنسبها الى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للإساءة الى موقع المرجعية الدينية وبغرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولاً الى أهداف معينة. ان فتاوى سماحة السيد دام ظله انما تؤخذ من مصادرها الموثوقة - ككتبه الفتوائية المعروفة الموثقة بتوقيعه وختمه - وليس فيها ما يسيء الى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك. ويضاف الى هذا ان مواقف سماحته والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق الجريح، وما أوصى به أتباعه ومقلّديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة من المحبة والاحترام، وما أكّد عليه مراراً من حرمة دم كل مسلم سنياً كان أو شيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسفك دماً حراماً أيّاً كان صاحبه.... كل هذا يفصح بوضوح عن منهج المرجعية الدينية في التعاطي مع أتباع سائر المذاهب ونظرتها إليهم، ولو جرى الجميع وفق هذا المنهج مع من يخالفونهم في المذهب لما آلت الامور الى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب كل مكان وقتل فظيع لا يستثني حتى الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الحامل والى الله المشتكى.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدي الجميع الى ما فيه خير هذه الأمة وصلاحها انه على كل شيء قدير.

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) النجف الاشرف

١٤ / محرم / ١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧ / ٢ / ٣.

موقع مكتب الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم
(ولما قمنا بحمل الله جميعاً ولا تفرقوا)

بينة وتوجيهات كبرى وتحديات هائلة تفسح حاضرها وتحدد مستقبلها ، ويدرك الجميع بصوف وبند العزيمة والابتعاد عن المغريات الطائفية والتجنب عن إثارة الخلافات المذهبية ، عنطالمة ولا يبدؤ سبيل إلى حلها بما يكون مرضياً ومقبولاً لدى الجميع ، فلا ينبغي إذا إثارة الرعنين ، ولا سيما أنها لا تنس أصول الدين وأركان العقيدة فإن الجميع يؤمنون بالله واليومئذ عليه وآله ، وبالجماد ، وبكون القرآن الكريم - الذي صانته الله تعالى من التعريف - مع السنة رعية ، وبعوافة أهل البيت عليهم السلام ، وبحوزة ما يستلزم فيها الماسون عامة وقيام والجم وغيرها .

مقيم للوحدة الإسلامية ، فلا بد من التوكل عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه بش السلي يسهم مبنياً على الاستمرار المتبادل وبديلاً عن المسامحات والمعارف المذهبية

لزم ورقي المسلمين أن يبدل ما في رصده في سبيل التقريب بينهم والتفليل من هم التوتر سية للاندوذي الى مزيد من التفرق والتبعث وتفسح المجال لتحقيق ما ربا لاعدوا الطم والاستيلاد على ثوابها .

بعض الأشخاص والجماعات يعملون على العكس من ذلك تماماً ويسعون لتكريس العزلة الطائفية بين المسلمين ، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعدد صاعداً الصراخا راع على السلطة والتفوق فيها ، فقد عدوا في محاولاتهم لإظهار الفروقات المذهبية بينها مستحورين أصاليب الدرس والبعثان لتحقيق ما يصورون اليه من الاساوة الى مغرب اعه وتحويل الآخرين منهم .

ومسائل الاعلام - من الفضائيات ومواقع الانترنت والمجلات وغيرها - بين الميزم الآخر ريق والمذاهب الاسلامية وتقسبها الى فصائل السيد دام ظله في محاولة واضحة للاستفادة الى ارة الاصفان الطائفي وصولاً الى اهداف معينة .

انما نؤخذ من مصادرنا الموثوقة - ككتبا الفتاوى المعروفة الموثوقة بموقعه وختمه نسانا الفرق والمذاهب أبداً . ويعلم من أدنى الحام بها كذب ما يقال ونسج خلاف ذلك .

(جدول أعداد الزائرين)

السنة	اعداد الزائرين
٢٠١٧	١٥٣٨٥٠٠٠
٢٠١٨	١٧٠٠٠٠٠٠
٢٠١٩	١٥٢٢٩٩٥٥
٢٠٢٠	١٤٥٥٣٣٠٨

الخاتمة

من خلال ما ورد في البحث نشير الآتي:

- ظلم الحكام المتسلطين لشعوبهم ومحاولتهم المختلفة للقضاء على الشعائر الحسينية، وشعورهم الدائم ان هذه الشعائر تهدد مكانتهم وزعزعت سلطانهم لما تحمله من قيم ثورية، لان ثورة الامام الحسين (عليه السلام) جاءت للإصلاح «انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله وسلم)» وكان أهم مبدأ من مبادئ الثورة الحسينية رفع الظلم عن المظلومين.
- ايقاظ الحس والوعي لدى الزائرين وتحليهم بالمسؤولية الكاملة من اجل إنجاح الزيارة واطهارها بأبهى صورها.
- كسر حاجز الخوف والإرهاب الذي حاولت الجماعات المتطرفة بثه في نفوس الزائرين وتحريك روح الثورة والفداء فيها.
- ازداد الوعي المجتمعي لدى الزائرين بأهمية احياء الزيارة الأربعينية، وبذل الغالي والنفيس من اجل ديمومة الزيارة بجميع محاورها.
- لممارسة الزيارة الأربعينية دور إيجابي كبير في تغيير سلوك بعض الزائرين الى الاحسن من خلال محاولتهم الاقتداء بالإمام الحسين (عليه السلام).

الهوامش

(١) الارهاب في اللغة: هي الإزعاجُ والإخافةُ، ويكون أيضاً بمعنى الحكم والأمر (حكم الإرهاب) أي فترة تمتاز بالقمع القاسي، وبالرعب والتهديد ممن في يده السُّلطة، وبمعنى أدق هو: كل استخدام أو تهديد باستخدام عنف غير مشروع يتسبب في حالة من الخوف أو الرعب بقصد تحقيق تأثير أو السيطرة على فرد أو مجموعة من الأفراد أو حتى المجتمع بأسره وصولاً إلى هدف معين يسعى الفاعل سواء كان فرداً أو الجماعة الإرهابية إلى تحقيقه. الرازي، احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٤٤٧؛ عبد الحميد، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، عام الكتب، ٢٠٠٨م، ج ١، ص ٥٣٩؛ حريز، عبد الناصر، النظام السياسي الإرهابي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦.

(٢) الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: احمد حجازي ومحمد رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٨.

(٤) المعتزلة: أصول مذهبهم هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن خالفهم في التوحيد سموه

مشرکاً ومن خالفهم في الصفات سموه مشبهاً ومن خالفهم في الوعيد سموه مرجئاً. ومن اكتملت له وتحققت فيه هذه الأصول الخمسة فهو معتزلي حقاً. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٤٢.

(٥) الجعد بن درهم: من اهل الشام عداده في التابعين، زعم ان الله لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، ولم يكلم موسى عليه السلام فقتل على ذلك في العراق. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٣٠، ج ٥، ص ٤٣٣.

(٦) واصل بن عطاء: ابو حذيفة المعتزلي من موالي بني حنيفة ولد سنة (٨٠هـ / ٦٩٩م) وتوفي سنة (١٣١هـ / ٧٤٨م) وهو من اسس مذهب الاعتزال. ابن خلكان، احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج ٦، ص ٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٦٤.

(٧) الحسن البصري: ابو سعد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري من أكابر طبقة التابعين توفي سنة (١١٠هـ / ٧٢٨م). ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، د.ت، ج ٨، ص ٤٧٦. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٥٣.

(٨) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٥٣.

(٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٧٧.

(١٠) احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القسم بن تيمية الحراني

الحنبلي، صاحب البدع والفتاوى والعقائد المعروفة الذي حكم الفقهاء بفضالته وبفساد عقيدته فحبسه عامل مصر فصار عاقبة امره انه توفي في السجن عام (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م). القمي، عباس (ت: ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م)، الكنى والالقب، مكتبة الصدر، طهران، ج ١، ص ٢٣٦.

(١١) مراد، حيدر فليح، مجلة الباحث، الجذور التاريخية للتطرف لدى التنظيمات الارهابية الإسلامية المعاصرة، المجلد ٣٦، العدد ١١، ص ٢٢١.

(١٢) هو كتاب لابن تيمية كتبه بصيغة رسالة إلى أحد أولي الأمر، وضمها ما يجب على الحاكم القيام به على وفق ما يراه ابن تيمية، و ترجم القاضي زاده محمد أفندي الكتاب إلى اللغة التركية مع زيادات وتعليقات، وسماها «تاج الرسائل ومنهاج الوسائل»، وقدمها إلى السلطان مراد الرابع. راجع: ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨ / ١٣٢٧م) تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، جدة، مقدمة المحقق، ص ٤.

(١٣) مراد، الجذور التاريخية للتطرف، ص ٢٢١.

(١٤) الكلیدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين، ضبط ومراجعة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١، كربلاء، ٢٠١٦م، ج ٣، ص ١١٥.

(١٥) شاهد عيان.

(١٦) الساعدي، عبد الجليل حسين علوان، الإدارة الاستراتيجية للحكومات العراقية قبل وبعد (٢٠٠٣م)، دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية، بغداد، ٢٠١٥م، ص ٢٩٠.

(١٧) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7299000/7299882.stm.

(١٨) <https://web.archive.org/web/20171114040219/http://islammemo.cc/akhbar/arab>
/2010/11/20/111411.html

(١٩) موقع العتبة العسكرية، <http://askarian.iq/>.

(٢٠) أخبار قناة الفيحاء على موقع اليوتيوب على يوتيوب.

(٢١) القرطاس نيوز اطلع عليه في 27/7/2014.

(٢٢) الطوسي، تهذيب الاحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥، ج٦، ص ٥٢.

(٢٣) ابن طاووس، علي بن موسى (ت: ٦٦٤ / ١٢٦٥م) مصباح الزائر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٢٤) على الرغم من ايراد تعريفات عديدة لمفهوم السلم، الا انها تصب في معنى واحد، فقد ذكر علماء اللغة ان: «السلم والسلم واحد وهو الصلح»، والمسألة وترك الحرب، وحصول الوفاق ورفع الخلاف والخصومة في امر معين، فيكون مصطلح السلم بأوجهه المتعددة يعني الصلح وهو امر لا خلاف فيه، فالسلم رغم تعدد معانيه يعبر في مضمونه عن التصالح والتفاهم والتقارب ونبذ الخلافات بين الناس، لإتاحة الفرصة للفرد للعيش بأمان بعيدا عن الحروب والنزاعات. الأهوازي، ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ / ٨٥٨م)، ترتيب اصلاح المنطق، تحقيق وترتيب وتقديم وتعليق: محمد حسن بكائي، ط١، نشر: مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة: مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية

المقدسة، مشهد، ١٤١٢هـ، ص ٢٠٢؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ١٨٥؛ المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط ١، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ، ج ٥، ص ١٨٨.

(٢٥) هو ذلك التعايش والاستقرار التام بين شعوب مناطق مختلفة نتيجة التفاهم وحسن الجوار واحترام الراي الاخر، وتقبل تعايش الاقليات مع بعضها وحل المشاكل بالاتفاق دون عنف، او هو توافر الامن والاستقرار والعدل الكافل لحقوق الافراد في مجتمع ما، او بين مجتمعات او دول، ومن الجدير ذكره ان التعايش السلمي بين المكونات الاجتماعية والمواطنين لا يعني بالضرورة تطابق وجهات النظر حول مختلف القضايا والأمور التي تهم المواطنين، لأن تطابق وجهات النظر بين المواطنين من الأمور المستحيلة ولا تتناغم مع نوااميس الحياة. الزبيدي، محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج ٢، ص ٥٤٢.

(٢٦) غطت وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي الزيارة الاربعية على نحو واسع ومكثف وبينت حجم الخدمات وأعداد الزائرين التي تقدم للزائرين مما يغني عن الحديث عن هذه التفاصيل.

(٢٧) راجع: الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت: د.ت، ج ٧، ص ٣٦٥؛ وأبي

الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٣٨٥هـ، ص ٣٧١-٣٧٥.

(٢٨) راجع مخطط رقم (١).

(٢٩) نظرا لاجتياح فايروس كورونا لمختلف أرجاء العالم ومنع السفر بين الدول كافة ومنها العراق، لم يدخل الزائرون العرب والأجانب لإداء زيارة أربعينية الامام الحسين (عليه السلام) لعام ٢٠٢٠م، وبعد المناشدات والضغوط الكبيرة، أصدر مجلس الوزراء قرارا بالسماح بأعداد قليلة ومحددة لذا تم الاكتفاء بذكر العدد الكلي للزائرين والصادر من منظومة العد الالكتروني في العتبة العباسية المقدسة ومقارنة باعداد الزائرين في السنوات السابقة. راجع: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية للزيارة الاربعينية المباركة، ط ١، كربلاء، ٢٠٢١م، ص ١١.

(٣٠) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الأربعين المباركة دلالات وآفاق، ط ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٧م، ص ٣٣.

(٣١) آل طعمة، سلمان هادي، كربلاء ضحية العنف والإرهاب، دار المرتضى، لبنان، ٢٠٠٩م، ص ٨٦.

(٣٢) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٧.

(٣٣) الساعدي، زيارة الأربعين، ص ٣٥.

(٣٤) وكالات إخبارية.

(٣٥) وكالات إخبارية.

(٣٦) وكالات إخبارية.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
١. الأهوازي، ابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ / ٨٥٨م)، ترتيب اصلاح المنطق، تحقيق وترتيب وتقديم وتعليق: محمد حسن بكائي، ط ١، نشر: مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤١٢هـ.
٢. حرير، عبد الناصر، النظام السياسي الإرهابي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧.
٣. ابن حجر، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٤. ابن خلكان، احمد بن محمد، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت د.ت.
٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٣٠.
٦. الرازي، احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٧. الزبيدي، محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

٨. ابن سعد، ابو عبد الله محمد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.
٩. الساعدي، الإدارة الاستراتيجية للحكومات العراقية قبل وبعد (٢٠٠٣ م)، دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية، بغداد، ٢٠١٥ م.
١٠. الساعدي، عبد الجليل حسين علوان، محمد عبد الرضا، زيارة الأربعين المباركة دلالات وآفاق، ط ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٧ م.
١١. الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، الملل والنحل، تحقيق: احمد حجازي ومحمد رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٦ م.
١٢. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)، تاريخ الرسل والملوك، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، د.ت.
١٣. ابن طاووس، علي بن موسى (ت: ٦٦٤ / ١٢٦٥ م) مصباح الزائر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٧ هـ.
١٤. آل طعمة، سلمان هادي، كربلاء ضحية العنف والإرهاب، دار المرتضى، لبنان، ٢٠٠٩ م.
١٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)، تهذيب الاحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥.
١٦. التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار

- احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٧. عبد الحميد، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عام الكتب، ٢٠٠٨م.
١٨. أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٣٨٥هـ.
١٩. القمي، عباس (ت: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، الكنى واللقاب، مكتبة الصدر، طهران.
٢٠. الكلدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين، ضبط ومراجعة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، كربلاء، ٢٠١٦م.
٢١. مراد، حيدر فليح، مجلة الباحث، الجذور التاريخية للتطرف لدى التنظيمات الارهابية الإسلامية المعاصرة، المجلد ٣٦، العدد ١١.
٢٢. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية للزيارة الأربعينية المباركة، ط١، كربلاء، ٢٠٢١م.
٢٣. المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ.
٢٤. وكالات إخبارية.

بين الاخلاق الحسينية والزيارة الاربعينية التسامح والتعايش

السلمي فكراً ونهجاً وتطبيقاً

أ.م.د. علي ابراهيم عبيد

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

ali76@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يعيش العالم اليوم رغم التقدم الحضاري والعلمي الذي يشهده حالة من الجمود والسطحية في العلاقات، والميل الى القوة لتحقيق المصالح ومد النفوذ وقد تركت هذه السياسة وهذا الحال انطباعاً مشابهاً حتى على نفوس العامة من الناس اذ ابتعد قسم كبير من البشر بفعل هذه الاجواء عن حب التسامح والتعايش السلمي وغيرها من مظاهر الحياة الانسانية الصحيحة التي ارادها الله سبحانه لهذا المخلوق الذي كرمه على سائر المخلوقات، وهذه هي المشكلة التي يعاني منها عالمنا اليوم وانسان هذا العصر والتي هي مشكلة البحث.

لذا اردنا الاشارة في بحثنا هذا الى شيء من تراث الامام الحسين (عليه السلام) ونهجه في التسامح والتعايش السلمي، لما في هذا النهج من اثر كبير في امكانية تصحيح المسار اذا تم الاقتداء حقيقة بهذا النهج الكريم، سيما اذا اتبعنا التدرج والتسلسل

في خطوات الامام بهذا الشأن والذي بيناه في هذا البحث المتواضع الذي قسمناه الى مبحثين رئيسيين جاء الاول بعنوان (التسامح في فكر الامام الحسين عليه السلام واثاره وابعاده) اذ تحدثنا فيه عن نهج الامام الحسين في التسامح الفكري كونه اساسا ومنطلقا لفروع التسامح الاخرى، واتينا بشواهد على تسامح الامام الفكري والاجتماعي والانساني، كما اشرنا اثر هذه الشواهد والمواقف في نفوس اتباع ومحبي الامام سيما في الزيارة الأربعينية المباركة حيث الصور المشرفة من التسامح الانساني مع عموم الناس دون تمييز بين احدٍ واخر.

اما المبحث الثاني فقد انطوى تحت عنوان (التعايش السلمي في فكر الامام الحسين عليه السلام واثاره وابعاده) اذ بينا في هذا المبحث رغبة الامام ونهجه في تجسيد التعايش السلمي واقعياً بدءاً من رفضه لطلب اهل الكوفة بالثورة على معاوية بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام وانهاء الصلح المبرم بينهما، كون ان صاحب الصلح قد استشهد، وايضا عدم التزام معاوية من اي بند من بنوده. ومرورا برحيل الامام من المدينة الى مكة ومنها الى العراق رغبة في التعايش السلمي وتجنباً للحرب، وكذلك موقفه مع جيش الحر عندما امر اصحابه بسقي القوم وترشيف خيولهم، ومنع رغبة البعض بقتالهم.

وانتهاءً بمواقفه يوم العاشر من محرم في نصح القوم وارشادهم، والسماح لأصحابه في التكلم مع القوم كل هذا رغبة في السلم وتجنب الحرب.

كما بينا في نهاية هذا المبحث مدى تأثر اتباع الامام بهذا النهج القويم في حبهم لتعايش وتجنبهم دائماً البدء في القتال تأسيساً بأخلاق ال الرسول ومنهم الامام الحسين عليه السلام.

كلمات مفتاحية: الزيارة الأربعينية، التسامح والتعايش السلمي، الأخلاق

Between Hussainiya Ethics and the Arbaeen Visitation, Tolerance and Peaceful Coexistence in Thought, Ap- proach and Application

Prof. Dr. Ali Ibrahim Obaid

College of Arts - Al-Mustansiriya University

Abstract

The world lives today despite the civilized and scientific progress that it is witnessing in a state of stagnation and superficiality in relations, and the tendency to force to achieve interests and extend influence. Peaceful coexistence and other aspects of the right human life that God Almighty wanted for this creature, which He honored above all other creatures, and this is the problem that our world suffers from today and the people of this age, which is the problem of research.

Therefore, we wanted to point out in this research to something from the heritage of Imam Al-Hussein (peace be upon him) and his approach to tolerance and peaceful coexistence, because this approach has a great impact on the possibility of correcting the path if this noble approach is truly imitated, especially if we follow the gradual sequence in the steps of the Imam with this. The matter that we have explained in this modest research, which we divided into two main sections, came the first

entitled “Tolerance in the Thought of Imam Hussein (peace be upon him) and its Effects and Dimensions” in which we talked about Imam Hussein’s approach to intellectual tolerance as a basis and a starting point for other branches of tolerance, and we came with evidence of the Imam’s tolerance Intellectual, social and human, as we have indicated, the impact of these witnesses and attitudes on the hearts of followers and lovers of the Imam, especially in the blessed forty pilgrimage, where honorable images of human tolerance with the general public without discrimination between one and the other.

As for the second topic, it was covered under the title (Peaceful Coexistence in the Thought of Imam Al-Hussein (peace be upon him) and its effects and dimensions).and the termination of the conciliation concluded between them, given that the conciliator was martyred, and also that Muawiyah did not abide by any of its clauses.

And passing through the Imam’s departure from Medina to Mecca and from there to Iraq in the desire for peaceful coexistence and to avoid war, as well as his position with the Free Army when he ordered his companions to water the people and groom their horses, and prevented some from wanting to fight them.

And ending with his stances on the tenth of Muharram in advising and guiding the people, and allowing his companions to speak with the people, all of this is a desire for peace and to avoid war.

We also showed at the end of this topic the extent to which the followers of the Imam were affected by this right approach in their love for coexistence and always avoiding starting to fight in keeping with the morals of the Prophet, including Imam Hussein (peace be upon him).

Keywords: the fortieth visitation, tolerance and peaceful coexis-

tence, Hussein morals.

المقدمة

لقد سجل تاريخ الانسانية الطويل صورا مروعة من آلام الانسان واحزانه ومعاناته، فكانت بحق صفحات مظلمة في ذلك التاريخ، الا ان ذلك السجل فيه ايضا كثير من الصفحات المشرقة بالمواقف الانسانية المشرفة والمعبرة عن تسامي الروح الانسانية الى اعلى مراتب العطاء والكمال والتي ضلت خالدة في ذهن التاريخ تتناقلها الاجيال وتنهل منها دروسا وعبرا ساهمت في بناء مجدها وعزها لما فيها من اعماق وابعاد انسانية واخلاقية وحضارية.

ومن بين ذلك مواقف وصور التسامح والتعايش الذي جسده ابو الاحرار الامام الحسين (عليه السلام) في افعاله واقواله وعلى امتداد حياته المباركة، وما تركته هذه المواقف والصور من أثر كبير وبالغ في نفوس اتباعه ومحبيه الى يومنا هذا.

لذا راينا من المناسب الاشارة الى بعض تلك الصور من التسامح والتعايش السلمي في هذا البحث المتواضع الذي قسمناه الى مبحثين رئيسيين جاء الاول بعنوان (التسامح في فكر الامام الحسين (عليه السلام) واثاره وابعاده) اذ تحدثنا فيه عن نهج الامام الحسين في التسامح الفكري كونه اساسا ومنطلقا لفروع التسامح الاخرى، واتينا بشواهد على تسامح الامام الفكري والاجتماعي والانساني، كما اشرنا اثر هذه الشواهد والمواقف في نفوس اتباع ومحبي الامام سيما في الزيارة الأربعينية المباركة حيث الصور المشرفة

من التسامح الانساني مع عموم الناس دون تمييزا بين احدا واخر.

اما المبحث الثاني فقد انطوى تحت عنوان (التعايش السلمي في فكر الامام الحسين عليه السلام واثاره وابعاده) اذ بينا في هذا المبحث رغبة ونهج الامام في تجسيد التعايش السلمي واقعيأ بدءاً من رفضه لطلب اهل الكوفة بالثورة على معاوية بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام وانهاء الصلح المبرم بينهما، كون ان صاحب الصلح قد استشهد، وايضا عدم التزام معاوية بأي بند من بنوده.

ومرورا برحيل الامام من المدينة الى مكة ومنها الى العراق رغبة في التعايش السلمي وتجنباً للحرب، وكذلك موقفه مع جيش الحر عندما امر اصحابه بسقي القوم وترشيف خيولهم، ومنع رغبة البعض بقتالهم.

وانتهاء بمواقفه يوم العاشر من محرم في نصح القوم وارشادهم، والسماح لأصحابه في التكلم مع القوم كل هذا رغبة في السلم وتجنب الحرب.

كما بينا في نهاية هذا المبحث مدى تأثير اتباع الامام بهذا النهج القويم في حبههم لتعايش وتجنبهم دائماً البدء في القتال تأسيساً بأخلاق آل الرسول ومنهم الامام الحسين عليه السلام.

المبحث الاول: التسامح في فكر الامام الحسين (عليه السلام)

واثاره وابعاده

لقد فضل الباري سبحانه وتعالى بني الانسان وميزهم على سائر مخلوقاته بما وهبهم من النعم العظمى، ومنّ عليهم من الصفات والخصال التي افتقر لها كثيرا من المخلوقات غيرهم، او كانت نسب تلك الصفات والخصال وحتى النعم عند تلك المخلوقات اقل بكثير مما لدى الانسان، ومن بين ذلك التراحم والتسامح والتعايش مع الغير، وهذه الامور وغيرها لها من الاسس والقواعد ما تجعلها تتفاوت بين انسان واخر.

فالمعرفة والايمان والعمل الصالح الخ هي احد اهم الاسس لتعاضد درجات التسامح والتعايش او ضعفها، فكلما كانت هذه الاسس اقوى وامتن، كلما كان لتلك الخصال الكريمة مساحة اوسع في نفس الانسان، وقد حاز آل النبي الكرام ومنهم سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) على مجامع تلك الاسس والقواعد، فارتقى بنفسه المطمئنة باحتواء تلك الخصال، بل تربع على عرشها، وكتب بأحرف من نور مواقف انسانية عظيمة ظلت عنوانا خالدا للتسامح والتراحم والتعايش، فسمت امما واجيال بحبها والاقتراء بها وعشق مؤسسها ومنظرها وجسدوا واقعياً اثار ذلك الحب والاقتراء، بمواقف ابهرت النفوس وحيرت العقول ووجهت الانظار الى حقيقة وعظيمة رسالة ذلك المؤسس والمنظر حيث التأثير البالغ في نفوس اتباعه ومحبيه من جهة، ومن جهة اخرى تكالب اعدائهم على التنكيل بهم وابعاد الناس

عن حقيقة وعظمة ملهمهم وقائدهم الامام الحسين عليه السلام الذي جسد عشاقه ومحبيه فكره ونهجه ومبادئه في التسامح والتعايش في ايام زيارته المباركة، سيما الزيارة الاربعينية التي اضحت اليوم ظاهرة عالمية اجبرت الأعداء قبل الأصدقاء والاعداء على دراستها وتحليلها والوقوف على مفاصلها والتي من بينها التسامح والتعايش السلمي الذي ادعى العالم المتمدن اليوم زيفاً تأسيسه والدعوة له، حيث تفاجئ ان اسس وقواعد ما ادعاه قد تم التنظير لها قبل اربعة عشر قرناً تقريباً على يد حامل لواء الفكر والجهد الامام الحسين عليه السلام الذي رسم اروع الصور في التسامح الفكري والاجتماعي والانساني وغيرها وجسد تلك الصور بمواقف خالدة وعظيمة نشير الى اليسير منها:

١. التسامح الفكري

لا يخفى على أحد ان التسامح بكل اشكاله وانواعه محمود ونافع، لما له من اثار وابعاد ايجابية نفسية واجتماعية، والتسامح الفكري أحد هذه الانواع بل اهمها لأنه الاساس لكل انواع التسامح.

لذا اولى اهل البيت الكرام ومنهم الامام الحسين عليه السلام هذا النوع من التسامح اهتماماً بالغاً، بدليل ضخامة ما تركه الامام عليه السلام من شواهد حية بالأفعال قبل الاقوال، لكي يعلم اجيال المسلمين عظمة وسمو دينهم الحنيف واحكامه، وانهم مسؤولون عن نشره وتطبيقه لعموم الانسانية.

ومن بين تلك الشواهد ما نقله المؤرخون مع من يخطئ بحقه، فقد قال رجل

للعسین ؑ: «إن فیک کبرا، فقال له الإمام ؑ: إن الکبر کله لله وحده ولا یكون فی غیره، إن فی عزة، وتلا قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)»^(٢).

وهنا نرى لطف الامام الحسين ؑ وبساطته في التعامل مع هذا الناقد، الذي التبس علیه الامر، او عانى من غموض في هذه المسألة، او انه من المغرر بهم الخ، لذا رأى الامام ضرورة انصافه فكريا في بيان ما التبس علیه من الحقيقة، وتوضيح الامر له، وارشاده الى الصواب، لأن هذا من واجب الامام في التوجيه والنصيحة مرة، ولكي يعلمنا كيفية التسامح والتعامل مع المخالفين لنا في الراي والافكار اخرى، ولكي يرشد الاجيال الى أرقى الاساليب الانسانية في التعامل مع الغير.

ولو اراد الامام ان يغضب او يرد الناقد بزجر وخشونة، لأزداد بغضه للإمام، او للإسلام إذا كان الناقد من دين اخر، لكن الامام بأسلوبه هذا حجب له شخصه اولاً وتقبل ما يطرحه علیه من رأى وافكار فيما نقده ثانيا، اذ بين له ان الکبر لله وحده سبحانه وليس للإنسان شيئاً في ذلك، وانما ما رآه في الامام هو صورة من صور العزة التي ارادها الباري سبحانه لعباده المؤمنين، حيث اعطاه الدليل على ذلك عندما تلا علیه الآية المباركة سالفة الذكر.

ان هذا المستوى من التسامح الفكري في تراث الامام ؑ لم يقتصر على هذا الصنف من الناس فحسب، وانما شمل حتى المجاهرين بعدائهم، فهذا نافع بن الازرق الخارجي^(٣) يقطع حديث عبد الله بن العباس^(٤) في المسجد بقوله: «يا ابن عباس تفتي الناس في النملة والقملة؟! صف لي إلهك الذي تعبد!» فقال الامام

الحسين و كان حاضراً: إليّ يا بن الأزرق قال ابن الأزرق وكان مبغضاً لأهل البيت (عليه السلام):
 لست إياك أسأل قال ابن عباس: يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة
 العلم فأقبل نافع نحو الحسين (عليه السلام) فقال له الحسين (عليه السلام): يا نافع إن من وضع دينه على
 القياس لم يزل الدهر في الالتباس، سائلاً ناكباً عن المنهاج، طاعناً بالاعوجاج، ضالاً
 عن السبيل، قائلاً غير الجميل، يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرفه
 بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد
 غير متنقص، يوحد ولا يبعض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا
 هو الكبير المتعال، فبكى ابن الأزرق وقال: يا حسين ما أحسن كلامك؟! قال له
 الحسين (عليه السلام): بلغني أنك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعلي؟ قال ابن الأزرق
 أما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنت منار الإسلام ونجوم الأحكام، فقال له
 الحسين (عليه السلام): إني سائلك عن مسألة قال: أسأل فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ
 فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾^(٥) يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين؟ قال ابن الأزرق:
 أبوهما؟ قال الحسين (عليه السلام): «أبوهما خير أم رسول الله صلى الله عليه وآله واله وسلم؟ فقال
 ابن الأزرق قد أنبأنا الله انكم قوم خصمون...»^(٦).

ان في هذه الرواية صوراً عظيمة من التسامح الفكري والاخلاقي الراقي التي
 تُنبئ عن عمق معرفي وإيماني و اخلاقي كبير.

فعدم مبالاة الامام بتجاهل ابن الأزرق إياه بقوله (لست إياك أسأل) دليلاً
 وشاهداً على نفس الامام المفعمة باللطف والتسامح والحب للغير، وهذه الرفعة
 والسمو جعله الله سبحانه في اوليائه الصالحين لكي يكونوا مناراً يقتدي بهم سائر

الخلق، ويتعلموا منهم الخير والرحمة والصلاح، ولكي يكونوا عنواناً بارزاً لتجليات لطف الله سبحانه ورحمته في العباد، فمحاولة ابن الازرق في اغضاب الامام واستصغاره لم تأت أكلها ولم تجد نفعاً بسبب ما اسلفنا في صفة التسامح المتجذرة في نفسه المباركة وكذلك البعد المعرفة والانساني لديه، حيث استوعب ابن الازرق بأسلوبه وعظيم بلاغته ودقة الجواب لسؤاله، حتى سقط وتلاشى ما في نفس ابن الازرق من المكابرة والعناد واذعن صاغراً لسدادة جواب الامام، اذ لم يملك نفسه في البكاء وابداء الاعجاب لكلام الامام وحسن جوابه.

وهكذا هياً الامام الحسين (عليه السلام) بلطفه وتسامحه نفس ابن الازرق لمعالجة قضية عدائه العقائدي مع آل النبي الكرام، وتم احكامه وهيمنته على عقل ابن الازرق ونفسه بما استدل عليه من القران الكريم في آية الجدار حتى اجبر ابن الازرق على الاعتراف صراحة بأن اهل البيت اهل معرفة وحجة ودليل.

وهكذا يضرب لنا ابو الاحرار (عليه السلام) اروع الامثلة في التسامح الفكري واقناع المقابل بالحجة والدليل وحسن الاسلوب والمجادلة بالتي هي أحسن، لأنها السبيل الامثل لترويج الفكر والاخلاق واشاعة الحب والتسامح وكسب المخالف.

وهذا ما اراده اهل البيت الكرام والامام الحسين (عليه السلام) من اتباعهم ومحبيهم في الدعوة والتعامل مع الآخرين بفكر وتسامح، لذا نرى ونلمس التطبيق الحي لهذا النهج الكريم في زيارة الاربعين المباركة على يد قسم كبير من خدام وزوار الامام ومحبيه في تعاملهم مع ضيوف الامام من داخل القطر وخارجه، حيث اللطف

والتسامح والتواضع في التعامل الفكري والاجتماعي، لذا اوضحت زيارة الاربعين المباركة عنواناً عالمياً للتعایش المجتمعي، اذ لا فرق ولا تمييز بين احد واخر لأي سبب واعتبار، ولا اثر او وجود للطبقية او العنونة او التشخيص، حيث تتجلى بوضوح اعلى صور التواضع والرحمة والمودة بين الناس فيظهر ذلك الحشد العظيم كأنه اسرة واحدة يسود اجوائها اللطف والمودة، وهذا الارتقاء بنفس الانسان هو يسير ما اراد الامام من تحقيقه في نهضته الانسانية المباركة التي لم يُحِط ابعاد واعماق اهدافها زمان او مكان، لما فيها من قابلية وحيوية في التجدد والتأثير.

٢. التسامح الاجتماعي

لقد اسس اهل البيت الكرام بمواقفهم وتوجيهاتهم منظومة اخلاقية متكاملة، من شأنها بناء المجتمعات بناءً انسانياً واخلاقياً دقيقاً، اذ وضعوا بفكرهم الوقاد اساليب ومناهج للتعامل الحسن الذي يؤدي الى المحبة والمودة ما بين الناس، فهذا الامام الحسين (عليه السلام) يقول: «العمل الحسن عبادة»^(٧).

وهنا نرى التأسيس الفكري والاجتماعي لبناء المجتمع بناءً صحيحاً، فهو (عليه السلام) يبين ان اي عمل صالح وحسن هو عبادة وتقرب لله سبحانه، لأن من شأنه خدمة وافادة واسعاد الناس وهذا ما يرضى له الباري بل ويأمر به لأنه سبحانه اكد في عموم شرائعه واحكامه على لزوم بلوغ الانسان مرتبته الانسانية التي ارادها الله له، اذ يسعد ويأنس بمن حوله، وكذلك من حوله يأنسون ويسعدون به.

وهذا القول وامثاله هو دافع للناس عموماً ومحفز على العمل الصالح والحسن

وخدمة المجتمع، اذ سعى ال النبي الكرام لتحقيق ذلك وترسيخه اساساً في النفوس، كي تصبح مهية ومنتجة لكل ما يصلح به احوال الناس والمجتمع.

وإذا ما بلغ الناس مثل هذا المستوى من الحب والرغبة في الاحسان للآخرين نجد الامام الحسين عليه السلام يرتقي بهم الى ما هو أفضل لبناء وصلاح أنفسهم وكذلك المجتمع، اذ يوجههم الى غض الطرف عن الاساءة وتحمل اخطاء الآخرين، فيقول عليه السلام «لَوْ شَتَمَنِي رَجُلٌ فِي هَذِهِ الْأُذُنِ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْيُمْنَى - وَاعْتَذَرَ لِي فِي الْآخَرَى، لَقَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ»^(٨).

وهكذا نهج اهل البيت عليه السلام في الارتقاء بالإنسان الى ما هو أسمى وأفضل فبعد ان يزرعوا في عقول الناس ونفوسهم حب العمل الحسن، وانه عبادة لله سبحانه، يطلبوا منهم التغاضي عن اخطاء الآخرين وقبول العذر منهم، لأن هذا متمم للعمل الصالح، ومُقَرَّبَ لمرضاة الباري أكثر فأكثر.

وقد طبق اهل البيت عليه السلام ومنهم سيد الشهداء ما وجهوا الناس به من الخير والصلاح على أنفسهم اولاً، ثم نصحوا به الناس، لهذا نرى مدى وقع كلامهم وتأثيره في النفوس كونه ناتجاً عن افعال وتطبيق قبل الاقوال، فقد روى المؤرخون ان شخصاً دخل المدينة فرأى الامام الحسين عليه السلام وحسده لما رأى فيه من هية ووقار فسأله: أنت ابن أبي تراب؟ فقال: نعم، فبالغ في شتمه وشتم أبيه فنظر إليه الامام نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ٢٠١ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾^(٩) ثم قال له: خفض عليك، استغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك فتوسم منه الندم على ما فرط منه، فقال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١٠)، أمن أهل الشام أنت؟ قال: نعم، فقال: شنشنة أعرفها من أخزم^(١١)، حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى. قال عصام: فضاقت الأرض على الشامي بما رحبت، وقال: ووددت لو ساخت بي، ثم سللت منه لواذا وما على الأرض أحب إلي منه ومن أبيه^(١٢).

وفي هذه الرواية نرى ونلمس حجم ومقدار التسامح والرحمة في نفس الامام عليه السلام إذا تعامل بكل لطف وانسانية مع هذا الشاتم رغم اساءته، وحوّل بأخلاقه وحسن تعامله عدااء هذا الانسان الى ندم ثم الى محبة، وبعدها الى اجلال واكبار.

ومثل هذا الموقف العشرات في تاريخ هذا الامام الهمام، وكذلك سائر ائمة الهدى والصالح عليهم السلام لكي يرسموا بنهجهم القويم هذا الطريق الامثل لبناء نفس الانسان والسبيل الى اعمار المجتمعات والاطوان.

ولنتصور حال المجتمعات الانسانية إذا ما بلغت مثل هذا المستوى من الخلق وحسن التعامل وفيض التسامح بينها، حيث سيادة اللطف والمودة والامن والاستقرار والرقى والازدهار، وهذا عين ما اراده الباري لأفضل مخلوق خلقه وهو الانسان، اذ امره بذلك وبما يصلح شأنه في جميع شرائعه وتعاليمه.

ويمكننا تحسس رحمة ونفحات تلك الاجواء ايام اربعينية الامام الحسين عليه السلام وجميع الزيارات، اذ نرى التراحم والتسامح والمحبة ما بين الناس كما نرى فيض العطف والمودة والتواضع بينهم، وسيادة التجاوز والعفو عن الاساءة، وغض الطرف عن اخطاء الآخرين، كل هذا بفضل الارتباط الحقيقي بالمعصوم عليه السلام في مثل تلك الايام المباركات، والا فالناس أنفسهم نجد منهم غير ذلك بعد ايام الزيارة، غير ان اهل البيت عليه السلام يريدون منا دوام الحال في سيادة الرحمة والمحبة بيننا، وكذلك مع عموم اصناف البشر دون تمييز على اساس الدين او العرق او القومية الخ.

٣. التسامح الانساني

لقد سجل التاريخ الانساني عموماً والاسلامي خصوصاً مواقف مشهودة لكثير من العظماء في ميادين مختلفة، حيث اشتهر البعض من اولئك العظماء بتفوقهم في ميدان ما دون غيره، الا اهل البيت الكرام ومنهم الامام الحسين عليه السلام كان تفوقهم وحضورهم في جميع الميادين بمستوى واحد، وهذا ما ميز تراثهم الكريم عن غيره. فآثارهم المباركة في عموم الميادين شاهدة على سبقهم بل وتربعتهم على عروشها دون منازع، واحد تلك الميادين هو ميدان التسامح الانساني الذي رسم فيه الامام الحسين صوراً خالدة لم يكن لغبار التاريخ محو معالمها واثارها لما لها من ابعاد انسانية واخلاقية اجبرت ألسنة المؤرخين واقلامهم على توثيقها ونقلها للأجيال المتعاقبة، ومن بين تلك الصور الخالدات:

١. موقف الامام الحسين عليه السلام مع اسامة بن زيد^(١٣)، عندما كان مريضاً وعلى فراش الموت، اذ دخل عليه الامام فرأه مهموماً حزيناً فسأله الامام مما همك وحزنك

يا اخي قال اسامة: ديناً علياً ستون الفاً أخشى ان اموت وتبقى في عنقي، قال الامام انا اقضيه عنك، قال اسامة: ولكن أخشى ان اموت قبل ذلك فطمأنه الامام وبادر الى سداها قبل موت اسامة^(١٤).

وفي هذا الموقف النبيل صور عظيمة من التسامح والرحمة سجلها ابو الاحرار عليه السلام منها:

- عدم نظر الامام الى موقف اسامة السلبي مع ابيه امير المؤمنين عليه السلام اذ لم يبايعه ولم ينصره ايام حكمه وخلافته.
- الجانب المعنوي لعيادة الامام لأسامة في ايام مرضه، حيث التكرم والمواساة له، وفي ذلك تخفيفاً عنه وراحة له.
- مبادرة الامام في سؤاله لأسامه عن سبب غمه وحزنه، ومن ثم الاسراع في علاج ذلك السبب في قضاء الدين دليلاً على سمو نفس الامام وسعة مساحة التسامح في تلك النفس المباركة.
- الحرص الكبير على مشاعر اسامة باستخدام الفاظ طيبة ومهذبة مثل (يا اخي) لأبعاد أدنى صورة من صور اللوم والعتاب عن ذهنه لعدم ايدائه دليلاً واضحاً على بعد انسانية الامام ورفيع اخلاقه.

١. روى المؤرخون ان الامام الحسين عليه السلام تزوج من احدى جواريه بعد إعتاقها، فبلغ معاوية بن ابي سفيان ذلك فبعث للأمام برسالة جاء فيها: «أما بعد فإنه بلغني أنك تزوجت جاريتك وتركت اكفاءك من قريش من تستنجه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت»^(١٥) فرد عليه الامام: «أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش.

فليس فوق رسول الله ﷺ منتهى في شرف، ولا غاية في نسب، وإنما كانت يميني خرجت من يدي بأمر التمسست فيه ثواب الله. ثم أرجعتها على سنة نبيه ﷺ وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في مأثم، وإنما اللوم لوم الجاهلية»^(١٦).

سجل الامام في هذه الصورة الانسانية الرائعة جملة من الامور اهمها:

- الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ في تطبيق تعاليم الدين واحكامه ورفض مخلفات الجاهلية كالترفع عن الزواج من الامة وعدم تزويج الموالي او التزوج بأراملهم ومطلقاتهم، لرفع الحرج عن اجيال المسلمين في مثل ذلك لأن فيها صلاح المجتمع ووحدته.
 - سجل الامام الحسين في هذا الموقف اعلى درجات التواضع حيث لا نسب اعلى واشرف من نسب رسول الله لكي يعلم الاجيال عملياً ما نظّر له جده رسول الله بقوله: «لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى»^(١٧).
 - التراحم والتسامح الانساني الذي يجب ان يكون حاضراً ومتجذراً في نفس الانسان لأنه جزءاً من انسانيته بل اساساً لها، وهذا يكون من خلال عدم التعالي على البسطاء والفقراء واشعارهم بأنهم اقل من الآخرين من خلال التعامل والتصاهر والانسجام معهم.
 - تثبيت القيم والمثل والاخلاق التي اراد الباري سبحانه تجذرها في نفس أشرف مخلوقاته وهو الانسان من خلال نبذ ورفض العادات الجاهلية ومنها الطبقية المقيتة التي تعد أحد اسس تمزيق وحدة المجتمع والقضاء على انسانية الانسان.
- اما الصورة التي سجل بها الامام عليه السلام اعلى درجات التسامح فقد تمثلت بصفحه

وعفوه عن الحر بن يزيد الرياحي^(١٨) عندما جاءه يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ تائباً طالباً المغفرة من الله سبحانه ومن سبط نبيه الكريم الامام الحسين عليه السلام، لأنه من جاء به وسأيره الى هذا المكان ولم يسمح له بالتوجه الى مأمن من الارض حتى تجمعت تلك الجيوش حوله.

فلم يك من الامام الا ما هو متوقع من ابناء الانبياء ومن الاولياء الصالحين ومن مثل الباري في عفوه وصفحه ورحمته أفضل تمثيل عندما سامح الحر وقبل اعتذاره، ولم يخذش مسامحة بكلمة لوم واحدة، بل كان موقفه معه عند استشهاده كموقفه مع اولاده واخوته وانصاره، اذ وقف عنده وابنه وشكره بأروع الكلام عندما قال له كما ذكر ارباب المقاتل: «انت حر كما سمتك أمك انت حر في الدنيا والاخرة»^(١٩).

فأي سمو بلغه الامام في هذا موقف العظيم هذا، واي مساحة ومرتبة من العفو والتسامح الانساني سجله الامام مع الحر الرياحي؟، وهل بعد العفو والصفح عمن يكون سبباً في فاجعة الانسان وهلاكه عفووا وصفحوا على.

وبعد ما تقدم يمكن ان نقول ان حب اهل البيت عليهم السلام والافتداء بهم، والسير على طريقهم ونهجهم القويم هو أحد اهم اسباب بلوغ المراتب المتقدمة من العفو والرحمة والتسامح، لأن ما تركوه من ارث زاخر بمثل هذه الصور المعبرة والنادرة يمنح الانسان جانباً معنوياً ومعرفياً عالياً يجعله يدرك القيمة الحقيقية للتراحم والتسامح الانساني فيسعى جاهداً لتسجيلها على ارض الواقع.

وما صور التسامح والتراحم التي نراها في ايام زيارات الائمة الكرام سيما الامام الحسين عليه السلام وعلى وجه الخصوص ايام اربعينته المباركة، الا خير شاهد على مدى

الاقتداء والتأثر بنهجهم الكريم في ميدان التسامح الانساني، حيث الصور الرائعة من المحبة والخدمة والايتار وتقديم العون والمساعدة والاحترام المتبادل وقبول العذر ومسامحة المخطئ والصفح عنه وسيادة اجواء الرحمة والانسانية في تلك الايام المتميزة بنفحاتها واجوائها، ببركة الاقتداء والتأسي بأهل البيت وحبهم وخدمتهم.

المبحث الثاني:

التعايش السلمي في فكر الامام الحسين واثاره وابعاده

كما كان حضور الامام الحسين عليه السلام متميزاً في ميدان التسامح، كذلك حضوره في ميدان التعايش السلمي، وهذا ما ميز تراث سائر اهل البيت عليهم السلام عن غيرهم كما ذكرنا، اذ انهم لم يسجلوا تقدماً في ميدان ما، واقل من ذلك في ميدان اخر.

والشواهد على ما ذكرنا أكثر من ان تحصى، لذا سنشير الى اكثرها شيوعاً وشهرة واتفاقاً بين المسلمين، لتجنب الاطالة اولاً ولتعزيز واستكمال الفكرة بأقوى تلك الشواهد ثانياً، والتي من بينها.

توجه اهل الكوفة خصوصاً، واتباع اهل البيت عليهم السلام في غيرها من الولايات عموماً الى الامام الحسين عليه السلام بعد استشهاد اخيه الامام الحسن سنة (٤٩هـ) ^(٢٠) ومطالبته بالنهوض والثورة على معاوية لعدم الالتزام بما تصالح عليه مع الامام المجتبي اولاً، ولأن صاحب الصلح قد استشهد ومضى مسموماً ثانياً.

وهذا نص جواب الامام على طلب اهل الكوفة: «أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه، وسدده فيما يأتي، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فألصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً، فأن يحدث الله به حدثاً وأنا حي، كتبت إليكم برأيي والسلام» ^(٢١).

وقد اشر هذا الجواب اضافة الى رغبة الامام بالتعايش السلمي ونبذ الخلاف والحرب، الاوضاع الخطرة التي كان عليها ذلك العهد حيث اخذ الناس بالظنة،

وان الامام لا يخرج على ما رضى وصالح عليه اخيه، فاذا ما مضى معاوية رأى ما تؤول اليه الامور، وعندها سيكون له قرار وموقف.

وبعد وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ^(٢٢) ووصول الامر الى ابنه يزيد خلافاً لما تعاهد عليه مع الامام الحسن عندما اقر بأن الخلافة تعود للأمام إذا حدث به حادث، وإذا مضى الامام الحسن قبله، فالأمر لأخيه الامام الحسين (عليه السلام)^(٢٣).

الا ان هذا البند من الصلح كغيره لم يف به معاوية ابداً، فكان ذلك سبباً جوهرياً لرفض الامام الحسين (عليه السلام) مبايعة يزيد، اضافة الى فساد الاخير وانحرافه، حيث المسؤولية الشرعية التي تقع على عاتق الامام من رفض الباطل وتوجيه الامة الى ما فيه خيرها وصلاحها.

غير ان الامام مع رفضه لإعطاء البيعة، كان يسعى جاهداً لتجنب المواجهة قدر المستطاع حرصاً وحفاظاً على وحدة المسلمين وحقناً للدماء ورغبة بالسلم وحباً بالتعايش والسلام، الا ان السلطة الاموية في المدينة بتوجيه من دمشق راحت تضغط وبقوة على الامام لأخذ البيعة منه، فكان موقفه وقراره الحاسم والخالد في عدم البيعة عندما قال لوالي المدينة الوليد بن عتبة^(٢٤): «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق، مثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون ومنتظر وتنتظرون أينأ أحق بالخلافة والبيعة»^(٢٥)، وهكذا كان بيان الامام الاول للمسلمين عموماً في توضيح موقفه من السلطة الاموية وخليفتها الجديد.

وفي خطوة اخرى سجل فيها الامام حبه ورغبته في التعايش السلمي وتجنب المواجهة والحفاظ على الوحدة، رحل مع اهل بيته الكرام عن موطن جده رسول الله ﷺ الى مكة لكي لا يترك للأمويين حجة وذريعة في حربه وقتاله يتذرعون بها امام المسلمين، فضلا عن رغبته في اعلان موقفه الراض للسلطة الجديدة، واعلام واخبار اكبر عدد ممكن من المسلمين بموقفه هذا.

الا ان الامويين أصروا على التشديد والتضييق على الامام واجباره على أحد الامرين اما البيعة او الحرب، من خلال اتصال والي مكة بالامام بأمر من دمشق ومطالبته بالبيعة^(٢٦)، فاضطر الامام لترك حرم الله الامن وبيته المكرم والتوجه الى العراق في الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠هـ)^(٢٧)، اي قبل الحج بيومين فقط، وهذا الامر يؤشر لنا:

- مدى اصرار السلطة على اخذ البيعة من الأمام وحجم التضييق والخنق الذي كانت تمارسه ضده من اجل ذلك، لأن في بيعته اذعان وقبول المسلمين عموماً بهذه السلطة.
- خشية الامام من انتهاك حرمة البيت بسفك دمه ومن معه، وكل من يرفض تلك البيعة من المسلمين، وبالتالي استعباد المسلمين، اذ لا حرمة ولا قدسية لشخص او مكان معين.
- تأكيد الامام على ضرورة الحفاظ على هيبة وحرمة هذا البيت وعموم المقدسات، لأنها مواطن فخر عموم المسلمين ومصدر قوتهم ووحدتهم.

- كشف جوهر وحقيقة ومضمون هذه السلطة امام الرأي العام خشية بقاء وجود من يؤمن بصلاحتها او أمكانية صلاحها إذا ما اعطيت الفرصة في ذلك، واثبات فساد هذه السلطة وانحرافها وحبها لسفك الدماء وتمزيق الوحدة بالدليل المطلق، اذ لا رعاية لها او حرمة في ارتكاب اي امر من اجل مصالحها وبقائها.
- حب الامام للتعايش السلمي والتسامح مع الطرف الاخر، واعطائه الفرصة الكاملة لمعرفة وإدراك مقاصد خصمه في الاصلاح والنصيحة وتعميم الامن والسلام والمصلحة العامة.

وبعد القاء الامام هذه الحجج على السلطة الاموية، وعدم اتعاضها او اعتبارها لأي منها لم يبق امام الامام لأثبات سلمية نهضته المباركة ورغبته في تجنب المواجهة وسفك الدماء سوى التوجه الى العراق لكي يثبت بالدليل القاطع رغبته في الاصلاح بأسلوب سلمي واخلاقي وبعيداً عن اساليب الجاهلية في تصفية الامور وفض الخلافات، لكي يثبت للأجيال بنهجه الكريم هذا حقيقة ومضمون نهضته المباركة واسبابها واهدافها، كما اراد التعريف بحقيقة واهداف خصومه واعدائه من خلال رفضهم لأساليبه السلمية، في التعايش والمطالبة بالإصلاح.

ورغم هذه الحقائق واضعافاً غيرها في عموم كتب المسلمين نجد اليوم من يمجّد بتلك السلطة ونهجها وشرعيتها، بل واحقيتها في مواجهة الخصوم، ومنهم الامام الحسين (عليه السلام)، بل ويسعون ايضاً لتطبيق نهجها في قهر المسلمين واستباحة دمائهم وتمزيق وحدتهم بشعارات اسلامية في الظاهر، وفي الحقيقة الحادية وعدوانية ضد الانسانية عموماً والاسلام خصوصاً. بل وضد كل ما هو حضاري وثقافي واخلاقي.

وبعد ما اتضحت لنا بعض اسباب توجه الامام نحو العراق، كما اتضح لنا خطواته المباركة في التسامح والتعايش مع خصومه وما استخدمه من اساليب لتجنب كل ما من شأنه يضعف المسلمين ويلحق بهم الوهن والاذى نخرج على اثاره واساليبه الحضارية والانسانية قبيل وصوله الى كربلاء والتي رسم فيها للأجيال انسانية هذا الدين وسماحته ونهجه في السياسة والتعامل والاصلاح والتي منها لقاء بجيش الحر بن يزيد الرياحي في ذي حسم^(٢٨) وكانوا قرابة الالف فارس^(٢٩) وقد بلغ منهم الجهد والعطش مبلغه، فأمر الامام اصحابه بسقي القوم وترشيف الخيول، وعندما حضر وقت الصلاة بعث من يخبر الحر بإمكانية الصلاة هو وجيشه مع الامام اذا احبوا ذلك، وفعلا صلى الامام بأصحابه واصحاب الحر^(٣٠).

وعندما عزم الامام على المسير حال الحر واصحابه دون ذلك فبين لهم الامام سبب مقصده الى الكوفة، وكم الرسائل التي وصلتته من قبلهم تطلب منه المجيء، فقال الحر: «إنا والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تذكر ولسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله.

فقال الحسين: الموت أدنى اليك من ذلك،...»^(٣١) فعزم الحر على مسايرة الامام حتى يكتب لعبيد الله بن زياد بذلك

فقال زهير بن القين^(٣٢): «إني والله ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله ﷺ إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به! فقال الحسين ﷺ: ما كنت لأبدأهم بالقتال...»^(٣٣).

وفيما تقدم جملة من الملاحظات يمكن تأشير بعضاً منها :

١. تسامح الامام وانسانيته عندما امر بسقي القوم وترشيف خيولهم، اذ لم تقتصر رعاية الامام لحق الانسان فحسب، وانما نرى تأسيسه لحقوق الحيوان التي ينادي بها اليوم اهل المدنية والتحضر.

٢. رسالة الامام الاصلاحية المتمثلة بدعوة القوم للصلاة معه تبين مدى حرص الامام على تطبيق تعاليم الدين واحكامه، كما تبين مدى حرص الامام على الوحدة ونبذ الفرقة والتعصب.

٣. مخاطبة الامام اولئك القوم بالحجة والدليل عندما بين لهم ان سبب مجيئه هو رسائل اهل الكوفة اليه، وهذه المحاجة تؤثر تأسيس الامام لأهمية البعد المعرفي واستخدام الحجة والدليل في تثبيت الحقوق والمطالبة.

٤. عزة الامام وشموخه واباءه في رفض الذهاب مع الحر الى عبيد الله في الكوفة يبين لنا بوضوح سمو قيم النهضة الحسينية المباركة ورصانة مبادئها وامتانة قواعدها الاخلاقية والثورية الرافضة للتعامل والتعاطي مع اهل الظلم والفساد.

٥. تجلي حب الامام للتعايش السلمي ونبذ الفرقة والقتال يتضح برفضه لمقترح زهير بن القين في قتال القوم والقضاء عليهم، حيث امكانية ذلك قبل مجيء القوات الساندة وبالتالي فوات الاوان.

وهذه الملاحظات واضعافاً غيرها يضيق لمقام بطرحها تبين بوضوح رسالة النهضة الحسينية وسمو ورفعة المبادئ والقيم والاخلاق التي طبقها الامام ودعا اليها، وتقطع بالدليل المطلق مطاعن ومأخذ المشككين باستقامتها ونقاها، بل تبين

حقيقتهم وبعد فسادهم وانحرافهم.

اما صور التسامح والتعايش التي سجلها ابو الاحرار يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ فهي بعد كثرتها يصعب تحليلها وتأويلها واستخراج ما فيها من العبر والدروس لضيق المقام، و لحيويتها وعمقها وتجدها مع كل زمان وفي كل مكان، لكن ما يمكن استخلاصه بأن تلك الصور هي مدرسة اخلاقية وانسانية متكاملة، ومنظومة معرفية وحضارية سامية، صالحة لإغناء التراث الانساني عموماً واثرائه بأعلى معاني العزة والبطولة والنبل والكرامة والمثل والعبر التي تتجلى فيها حقيقة التكامل الانساني الذي اراده الله سبحانه لخليفته على هذه الارض.

ففي ذلك اليوم المشهود يقف الامام امام اولئك القوم فيستنبأهم عن شخصه ونسبه، وعن الحجة التي يقاتلونه بسببها، وعندما يلمس الحيرة والعجز عن جوابه، يبادر الى نصيحتهم وتحذيرهم من عاقبة الامر، الذي عزموا على تحقيقه، ويرشدهم الى ما فيه خيرهم وصلاتهم بل تتساقط دموعه الشريفة، فعندما يُسال عن ذلك يقول ابكي على هؤلاء القوم لأنهم سيدخلون النار بسببي^(٣٤)، وبعدها يسمح لجملة من اصحابه بنصيحة القوم والتحدث معهم وتذكيرهم بسوء العاقبة والمنقلب لما سيقترفونه من عظيم الذنب^(٣٥).

فأي عظيم مساحة للرحمة في نفس سيد شباب اهل الجنة واي عمق لتسامحه مع خصومه؟، واي مرتبة متقدمة بلغها ابو الاحرار في حب التعايش والسلام والامن؟، واي مستوى من النبل والايتار وحب الخير لعموم الناس بما فيهم الخصوم سجله

امامنا الكريم في ذلك اليوم العظيم.

لذا نرى اتباعه ومحبيه في كل زمان ومكان سيما خدامه وزواره في اربعينته المباركة
يضربون ارواح الامثلة في التسامح والتعايش والمحبة لعموم الناس دون تمييز تأسيماً
بسيرته العطرة واقتداءً بجهجه الكريم وطلباً لمرضاة الله في حب اهل البيت وخدمتهم
ونصرتهم.

الخاتمة

١. ان اثار الامام الحسين عليه السلام في ميدان التسامح والتعايش السلمي تجعله في صدارة المؤسسين والمنظرين في هذا الميدان، ليس لأنه اول من سجل شواهدا ومواقفا فيه، الا ان عظيم تلك الشواهد وسمو تلك المواقف ومقدار تأثيرها في نفوس الاجيال المتعاقبة هي التي ميزت تلك الاثار وجعلتها في خانة الصدارة والتأسيس والتنظير لهذا الميدان.

٢. ان روائع امثلة التسامح و التعايش السلمي التي جسدها الامام الحسين عليه السلام تدل على مدى سعة مساحتها في نفسه المعطاء فحسب، وانما دلت على تجذرهما في تلك النفس المباركة، فضلا عن رغبة هذه النفس العظيمة بتعليم الانسانية عموما حب التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين، من خلال تكرار تجسيد تلك الامثلة واقعيًا، والدعوة الى نشرها والعمل بها مع المخالف والموافق.

٣. ان تكامل انسانية الانسان وسمو نفسه تتجلى من خلال تسامحه مع عموم الناس سيما اهل الخصومة والخلاف، فالتواضع ونسيان الاساءة او غض الطرف عنها يرقى بنفس الانسان الى مراتب الرفعة التي ارادها الباري سبحانه لهذا المخلوق الكريم، فمقدار تكريمه على غيره من سائر المخلوقات انما يكون بمقدار تقدمه بتلك المراتب وتكامل انسانيته.

٤. وموقف الامام الحسين عليه السلام مع اسامة بن زيد او ذلك الذي نال من الامام الحسين واساء اليه خير شاهد على ما أسلفنا.

٥. ان ولوج نفس الانسان في فضا التعايش والتسامح الرحيب، واستنشاقه لأريج عبقها يجعلها تنظر بعين الله فترى ما لا يرى غيرها من سبل الكمال والارتقاء،

فتفعل اموراً يعتقد الغير بدنوها وعدم لياقتها، بينما هي تجسيدا واقعيا لتكامل الانسانية في تلك النفس التي ترى حقائق الامور وجوهر الاشياء بما من الله عليها من الخير والفضل.

٦. فزواج الامام الحسين (عليه السلام) من جاريته بعد عتقها دليلا على سمو نفسه وعظيم تواضعه اذ انه لم ينظر بعين وعقل الجاهلية التي نظر بها خصومه عندما عابوا عليه ذلك.

٧. ان اثار حب التسامح ورغبة التعايش مع الغير تلقي بظلالها على شخص الانسان وافعاله، فتراه يحزن ويتألم على من يخرج عن انسانيته بما يرتكبه من اخطاء وافعال مشينة، حتى وان كانت تلك الاخطاء والافعال المشينة ضده، فيحاول جاهدا دفعه عن ارتكاب الخطأ بالتذكير والتوجيه والنصيحة، فيفرح ويسعد كثيرا عند عودته لطريق الرشد والصواب كسعادة الامام الحسين بعودة الحر الرياحي الى طريق الخير والصلاح، بينما يتألم ويحزن ويبكي على اولئك الذين غلبت عليهم شقوتهم وذنوبهم فضلوا طريق الحق والرشاد، كما هو حال اعداء الامام الحسين يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ، اذ بكى الامام الحسين (عليه السلام) على حال اعدائه وخصومه، انسانية منه ورحمة بهم.

٨. ان الحب والاعجاب لشيء ما دافعا للاقتداء به والدعوة له بعد تطبيقه، وما يجسده اتباع الامام الحسين ومحبيه من عظيم مواقف التسامح والتعايش في عموم زيارته، سيما في اربعينته المباركة خير شاهد على مقدار التأثير والاقتداء بنهج الامام الحسين في ميدان التسامح والتعايش السلمي، والتطبيق الفعلي لأفكاره وتوجيهاته ووصاياه في ذلك.

الهوامش والمصادر

- (١) القرآن الكريم، سورة المنافقون، آية ٨.
- (٢) المجلسي، المجلسي، محمد بن باقر، (ت: ١١١١هـ)، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت - ١٤٠٣ هـ)، ج ٤٤، ص ٢٠٠.
- (٣) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على علي، وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة ٦٥ هـ. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨ هـ)، سير اعلام النبلاء، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (د. م - ١٤٠٥ هـ)، ج ١٠، ص ٤٨٦.
- (٤) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وله إحدى وسبعون سنة وهو من كبار الصحابة الفاضلين. ينظر البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان، (ت: ٣١٧ هـ)، معجم الصحابة، مكتبة دار البيان، (الكويت

١٤٢١هـ)، ج ٣، ص ٤٨٢.

(٥) القرآن الكريم، سورة الكهف، آية ٨٢.

(٦) ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (٥٧١هـ)، ترجمة

ريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق العلامة

الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم -

١٤١٤هـ)، ص ٢٢٦.

(٧) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (ت ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر

(بيروت - د.ت)، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٨) الزرندي، محمد الحنفي، (ت: ٧٥٠هـ)، نظم درر السبطين، ط ١، مكتبة الامام

امير المؤمنين، (د.م - ١٣٧٧هـ)، ص ٢٠٩.

(٩) القرآن الكريم، سورة الاعراف، آية ١٩٩-٢٠٢.

(١٠) القرآن الكريم، سورة يوسف، آية ٩٢.

(١١) هذا بيت رجز تمثل به لأبي أخزم الطائي وهو:

إن بني زملوني بالدم، ... شنشنة أعرفها من أخزم،

من يلق آساد الرجال يكلم

كان أخزم عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك

والشنشنة: الطبيعة أي أنهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه. أي يشير الامام الى

طبيعة اهل الشام وبغضهم للامام. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين

محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر (بيروت - ١٤١٤هـ)، ج ٦، ص ٣٥٤؛ البيهقي، جعفر، الاخلاق الحسينية، ط ١، انوار الهدى، (د.م - ١٤١٨هـ)، ص ٢٨٥.

(١٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت - ١٤١٥هـ)، ج ٤٣، ص ٢٢٥.

(١٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي مولى لرسول الله ﷺ، ويكنى أسامة أبا زيد، وامه ام ايمن، وتوفى أسامة بن زيد بن حارثة في خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين. ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (ت: ٤٦٠هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، دار الجيل، (بيروت - ١٤١٢هـ)، ج ١، ص ٧٥.

(١٤) ابي جعفر رشيد الدين محمد بن علي، (ت: ٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب، مؤسسة انتشارات، (قم - ١٣٧٩هـ)، ج ٤، ص ٦٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ١٨٩.

(١٥) الطبرسي، أحمد بن علي، (ت: ٦٢٠هـ) الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر، (النجف - ١٣٨٦هـ)، ج ٢، ص ٢٠.

(١٦) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٣، ص ١٦٢.

(١٧) ابن حنبل، احمد، (ت: ٢٤١هـ)، الزهد، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٠هـ)، ج ١، ص ١٤٦.

(١٨) الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي، كان الحر من رؤساء أهل الكوفة. أرسله ابن زياد من القادسية أميراً على ألف فارس يستقبل بهم الحسين لئلا يدخل الكوفة. وجعله ابن سعد يوم عاشوراء على ربع تميم وهمدان، وفي يوم عاشوراء أعلن الحر ندمه وتوبته والتحق بركب الامام الحسين، واستشهد الحر مع الحسين (عليه السلام) بكربلاء سنة ٦١. ينظر: الاردبيلي، محمد علي، (ت: ١١٠١هـ)، جامع الرواة، مكتبة المحمودي، ج ١، ص ١٨٢؛ الامين، السيد محسن، (ت: ١٣٧١هـ)، اعيان الشيعة، دار التعارف، (بيروت - ١٤٠٣هـ)، ج ٤، ص ٦١١.

(١٩) السمعاني، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.م - د.ت)، ج ١٢، ص ١٥٩؛ ابن اعثم الكوفي، (ت: ٣١٤هـ)، الفتوح، ط ١، دار الاضواء، (د.م - ١٤١١هـ)، ج ٥، ص ١٠٢.

(٢٠) ابن الجزري، محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ)، اسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب، نقش جهان، (طهران - د.ت)، ص ١٠٨.

(٢١) ابن قتيبة الدينوري، احمد بن داوود، (ت: ٢٨٢هـ) الاخبار الطوال، ط ١، دار احياء الكتب العربي، (د.م - ١٩٦٠م)، ص ٢٢٢.

(٢٢) ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (١٩٦٥م)، ج ٤، ص ٥.

(٢٣) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٤، ص ٩٧.

(٢٤) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي: أمير، من رجالات بني أمية، فصاحة وحلما وكرما. ولي المدينة (سنة ٥٧هـ) في أيام معاوية. ومات معاوية، فكتب إليه يزيد أن يأخذ له بيعة الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير، وظل الوليد في المدينة. وحج بالناس سنة ٦٢ وتوفي بالطاعون. ينظر: الزركلي، خير الدين، (ت: ١٤١٠هـ). - الاعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، ج ٨، ص ١٢١.

(٢٥) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ١٤.

(٢٦) المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٨، ص ٢٠١.

(٢٧) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٨٨م)، ج ٨، ص ١٧١.

(٢٨) ذو حُسم: وهو جبل يقع بين شراف وبين منزل البيضة، كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يصطاد فيه. ويقال هو في نجد. ينظر البكري، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت - ١٤٠٣هـ)، ج ٢، ص ٤٤٦.

(٢٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٦.

(٣٠) ابو مخنف، لوط بن يحيى بن مخنف، (ت: ١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تحقيق حسين الغفاري، ص ٨٢.

(٣١) ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٦.

(٣٢) زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي استشهد مع الحسين عليه السلام سنة ٦١. كان زهير أولا عثمانيا وكان قد حج في السنة التي خرج فيها الحسين إلى العراق فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين فأرسل إليه الحسين ع وكلمه فانتقل علويا وفاز بالشهادة كان زهير رجلا شريفا في قومه نازلا فيهم بالكوفة شجاعا له في المغازي مواقف مشهورة. ينظر: الامين، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٧١.

(٣٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٥٢.

(٣٤) اليعقوبي، محمد، سيرة الائمة الاثنا عشر، دار الصادقين، (النجف الاشرف - ١٤٣٤ هـ)، ص ٢٣٧.

(٣٥) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٤، ص ١٠٦.

دور الهوية الحسينية في ترسيخ التعايش السلمي

(زيارة الأربعين انموذجا)

د. وفاء كاظم جبار

مركز الارشاد الأسري-العتبة الحسينية المقدسة

wafaakazem3@gmail.com

الملخص

لعلنا ندرك إنّ أخطر مهمّة في بناء المجتمع هي بناء الانسان؛ لذلك جمعت هوية النبي ص الناس من مختلف الاجناس والبلدان تحت الاسلام، وحتى يصل الى التعايش السلمي مع اخيه الانسان بغض النظر عن الدين والمعتقد ينبغي ان يعتمد على الانسانية كما قال الامام علي عليه السلام (الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظيرا لك في الخلق) وبه جمعت شخصية الامام علي عليه السلام الناس ايضا تحت الانسانية كذلك شخصية الامام الحسين عليه السلام فرضت هويتها الوجودية عبر التاريخ الانساني وليس الاسلامي فقط، لتجمع الناس تحت التعايش السلمي ومقاومة الظالم ونصرة المظلوم بغض النظر عن الاديان التي ينتمي اليها الانسان فخرج معه لقتال الظالم من الديانات الاخرى، كذلك هو امتداد لجدّه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله الذي بعث رحمة للعالمين.

الكلمات المفتاحية: الهوية الحسينية، الزيارة، الاربعينية.

The Hussaini Identity and the Peaceful Coexistence

During the fortieth Day Visit

Dr. Wafaa' Kazem Jabbar

Psychiatric Consultant at Imam Al Hussain Holy Shrine - Family
Counselling Centre

Abstract

Perhaps the most serious task in building society is building humans. Hence Prophet Mohammad's (peace be upon him) identity brought people from different races and countries harmoniously together under Islam; and for a person to reach peaceful coexistence with his brother/sister in humanity regardless of religion and belief, they should depend on humanitarian principles as Imam Ali (peace be upon him) said, "People are of two kinds, either your brothers in religion or your counterparts in creation." Islam brought humans together under the banner of humanity through Imam Ali's personality (peace be upon him) as well as Imam Al-Hussain's (peace be upon him) personality as he imposed his existential identity throughout human history not just Islamic history in which his personality brings people together under the banner of humans peaceful coexistence, resistance of injustice and oppression, and supporting the aggrieved regardless of people's religions. People from other religions joined him to fight against the tyrant. Imam Al-Hussain (peace be upon him) is also an extension of his Grandfather, the Messenger of Almighty God, prophet Mohammad (peace be upon him) who was "sent because of God's Mercy on the entire world".

Keywords: peaceful coexistence, Hussein identity, the Arbaceen visit.

تمهيد

يتكوّن المجتمع العراقي من طيف من التنوع القومي والديني والمذهبي، في التنوع القومي نجد الكردي والعربي والتركمان، وفي التنوع الديني نجد المسلم والمسيحي وبعض الديانات الأخرى الأقلية، كذلك هم أبناء العراق وهم جميعاً من اسهموا في بناء العراق. منطقياً لا بد أن يعيش ابناؤه ويتعايشوا فيما بينهم بانسجام وامن وسلام (التعايش السلمي).

ولعلنا ندرك أنّ أخطر مهمّة في بناء المجتمع هي بناء الإنسان ؛ لذلك جمعت هوية النبي ﷺ الناس من مختلف الأجناس والبلدان تحت الإسلام، وحتى يصل الى التعايش السلمي مع أخيه الإنسان ينبغي ان يعتمد على الإنسانية كما قال الإمام علي عليه السلام: (الناس صنفان: اخ لك في الدين أو نظيراً لك في الخلق) وبه جمعت شخصية الإمام علي عليه السلام الناس أيضاً تحت الإنسانية، كذلك شخصية الإمام الحسين عليه السلام فرضت هويتها الوجودية في التاريخ الإنساني وليس الإسلامي فقط، لتجمع الناس: التعايش السلمي ومقاومة الظالم ونصرة المظلوم بغض النظر عن دينه فخرج معه لقتال الظالم من الديانات الأخرى المسيحي الذي أسلم، كذلك هو امتداد لجدّه رسول الله محمد ﷺ الذي بعث رحمة للعالمين.

لذلك يجمع الإمام الحسين عليه السلام ويوحد الشيعة والسنة عن طريق الانتماء الى جده النبي محمد ﷺ، ويوحد بقية الأديان عن طريق الانتماء الإنساني لجذر مشترك وهو كراهية الظلم ونصرة المظلوم.

وعن عبد العزيز بسنده عن النبي ﷺ قال: «انا وأهل بيتي شجرة من الجنة اغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ الى ربه سبيلاً»^(١).

لذلك أعربت الهوية الحسينية عن الاندماج بين التعايش السلمي وثقافة المعتقد، فالتعايش السلمي بين الثقافات هو عملية تكيف وتفاعل في ضوء احترام خصوصية الآخر من خلال تطوير منظومة جديدة للثقافة المشتركة.

ونجد أبرز مظاهر الهوية الحسينية من خلال زيارة الأربعين، كذلك تمثل صرحاً إيمانياً ومظهر من أبرز مظاهر الولاية لآل بيت النبوة ﷺ، ولهذه الزيارة أهمية تربية لتأثيرها في سلوك الزائرين وطريقة تعاملهم وتعرف الأخلاق الإيجابية واكتسابها، وتعلم التعامل مع الآخرين في مختلف الأحداث، فضلاً عن الأبعاد العقيدية والمعرفية والتي تتضمن الوعي والإدراك لثورة الإمام الحسين ﷺ، كما تكمن أهميتها الأخلاقية في تهذيب النفس البشرية، والتواصل بين الإنسان ومنهج الإمام الحسين ﷺ.

جمعت الزيارة الأربعينية مختلف الأديان والقوميات من مختلف الشعوب وأوردت الإحصائيات في عام ٢٠١٦ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ رقماً قياسياً هو (٢٥) مليون زائر، منهم (١٧,٥) مليون زائر محلي، و (٧,٥) مليون زائر أجنبي فيما بلغ عدد المواكب المشاركة (٧١٣٧) موكباً منها (٧٠٦٠) موكباً محلياً و (٧٧) موكباً أجنبياً، أما عدد الدول المشاركة فهي (٨٠) دولة. وهكذا يتضح للجميع قيمة هذه الزيارة والفرص الكبيرة المتاحة وضرورة التفكير والتخطيط للاستفادة منها.

ونقل راديو (BBC) في لندن حديث ممثل الشرطة البريطانية عن المسيرة الحسينية

المرخصة لـ (١٠) آلاف شخص وعندما اخترقت شارع اكسفورد ستريت تضاعفت إلى خمسة أضعاف وسجلت الكامرات الرقمية على مشارف رئاسة الوزراء عدداً يفوق (٥٠) ألفاً، وكانت المسيرة منضبطة^(٢).

لذلك يسعى البحث الى تعرف دور الهوية الحسينية، والتعايش السلمي، وزيارة الأربعين، ويهدف الى دمج الهوية الحسينية وزيارة الأربعين وصولاً الى التعايش السلمي.

ويفترض البحث فرضية مفادها: «إنَّ وجود هوية حسينية بعيدة عن التعصب وموافقة لطبيعة ثقافات الشعوب عامل إيجابي في تعزيز الهوية الوطنية لكل بلد تنتمي إليه هذه الهوية».

أسباب اختيار البحث:

١. ان الزيارة الأربعينية تسهم في بناء الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع، بحيث يمكنها ان توظف هذه الأبعاد بما يخدم الإنسانية جمعاء.

٢. إنَّ الهوية الحسينية تكون من خلال النمذجة، وهنا يمكننا تسليط الضوء على سلوك الأئمة القدوة لنا ؛ ودورهم في الحياة الاجتماعية والتعلم منهم قواعد السلوك الأخلاقي، ولا سيما الإمام الحسين (عليه السلام).

٣. تعلم التعايش السلمي من خلال تغير السلوك غير الإيجابي إلى السلوك الإيجابي من خلال تفعيل الجانب النفسي عند الإنسان من خلال زيارة الأربعين.

وتضمن البحث المنهجية الآتية :

المبحث الأول: التعايش السلمي وماهيته، ويتضمن مطالب:

- م ١: التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح.
- م ٢: التعايش السلمي في القرآن والسنة النبوية.
- م ٣: التعايش السلمي لدى المفكرين والفلاسفة.
- م ٤: التعايش السلمي من منظور أهل البيت (عليه السلام).

وتضمن المبحث الثاني:

١. المشاركون في الزيارة الأربعينية.
 ٢. أبعاد الزيارة الأربعينية.
 ٣. أبعاد الزيارة الأربعينية في ترسيخ مفهوم التعايش السلمي.
- وتضمن المبحث الثالث زيارة الأربعين.
- ثم الاستنتاج ثم التوصيات والملاحق.

المبحث الأول: التعايش السلمي وماهيته

المشكلة:

تباين العلماء في تعريف التعايش السلمي ومعايره منهم من عرفه بوصفه بديلاً للسلوك العدائي لدى الجماعات المختلفة، وعرفه اخرون بأنه اتفاق بين مجموعات يقوم على تنظيم وسائل الحياة الاجتماعية فيما بينهم على وفق قواعد اجتماعية أصيلة.

وإذا نظرنا الى مشكلة التعايش السلمي اليوم ولاسيما بين المسلمين، نجدها مشكلة تصادم فكري بين الاتجاهات الفكرية الأخرى خارج دائرة الإنسانية البحتة فهي أكثر خطورة من قبل إذ ترى بعض الاتجاهات والعقائد أن أي فكر فلسفي لا يتوافق مع فلسفتها سواء كان في المعتقد او في اي اتجاه آخر تكفره وتخرجه عن إطار التعايش السلمي وحتى التعامل الإنساني وإن كان يحمل فكراً ومعتقداً اسلامياً.

ومع الانفتاح العالمي وقرب المسافة الرقمية بين المجتمعات ومع ما يث من أفكار ارهابية تكفيرية للشعوب المسلمة و المسالمة اصبحت بعض المجتمعات ولاسيما المجتمع العراقي أكثر تعقيدا من المجتمعات السابقة. فأصبح الوضع العراقي يثير العديد من التساؤلات عن حقيقة وجود تعايش سلمي في ظل انتشار الجريمة بكل أنواعها.

وعليه إنَّ هناك حاجة ماسة الى التعايش السلمي مع الآخر ولم يكن بالعراق حاجة إلى التعايش السلمي في تاريخه المعاصر، مثلما به حاجة إليه اليوم، وبسبب ما

آلت إليه الأوضاع بعد عام ٢٠٠٣ من نتائج وخيمة الأثر التي مازالت ماثلة الى اليوم.

لذلك يتساءل البحث هل التعايش السلمي الآن وفق ما جاء في التعايش الذي أقره الإسلام في عهد الرسول ﷺ أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام؟
كيف يمكن فهم التعايش السلمي من خلال الهوية الحسينية؟

الأهمية :

تكمن أهمية البحث في كونه مرتبطاً بالتعايش السلمي والهوية الحسينية لأكرم المخلوقات التي خلقها الله سبحانه (الإنسان).

وأكدت الديانات الموحدة لله سبحانه، أهمية التعايش السلمي وأعطى الدين الإسلامي حرية التعايش السلمي بين الأديان المختلفة، وهو يمثل محوراً مهماً في المناقشات المجتمعية، فالتعايش السلمي هو العيش المتبادل مع الآخرين بمختلف معتقداتهم وأديانهم.

ولأهمية التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من الأديان الأخرى ضرورة مجتمعية كونه يؤدي الى بناء مجتمع متماسك آمن (الوحدة الوطنية)، فضلاً على أنه يعد محركاً أساساً للسلام ويدخل الى عمق كل دولة من خلال شعبها وإدراكهم لهذا التعايش.

والتعايش هو شعور كل فرد في المجتمع أنه يعيش في جماعة وينتمي إليها وهذا

التعايش مبني على قواعد أساسية قائمة على أسس القيم الاجتماعية، فالتعايش السلمي له نتائج إيجابية في بناء المجتمع ونموه، والسلمي يعني السلام، ومنه قيل للجنة (دار السلام)، وتسالموا أي: تصالحوا^(٣).

لذلك أكدت المرجعية الحكيمة ضرورة التعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي.

وقال ممثل المرجعية العليا، في كربلاء سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) في خطبة الجمعة التي ألقاها من داخل الصحن الحسيني الشريف، إنّ «من الأمور المهمة هو الاهتمام بالتعايش السلمي مع مكونات المجتمع الأخرى ولا سيما في التحديات الراهنة فقد يتصور بعض أنّ التشيع الصادق هو بطرح معتقدات مذهب أهل البيت ﷺ مع الانتقاص من غيرهم والطعن بهم أو التقاطع والتناذب والهجران لمخالفهم بزعم انه من موجبات الحفاظ على هوية التشيع وصيانة اتباع الأئمة ﷺ من التأثير بالآخرين».

وأكد سماحته «نجد أن القراءة الصحيحة والواعية لسيرتهم وما وجهوا به شيعتهم تدعوهم الى طرح المذهب الحق بالحجة والبرهان مع رعاية التعايش السلمي مع الآخرين المبني على مخالطتهم ومعاشرتهم بالحسنى ومشاركتهم في مناسباتهم وكف اللسان عن التفوه بما يسيء اليهم ويخل بالسلم الأهلي^(٤).

لذلك جاء هذا البحث ردّاً على الأفكار التي ترى في صراع الأديان والمذاهب طريقاً لا بد للإنسان من الخوض فيه.

إذن لابد من ان هناك بعد عقدي يجمع الشعوب في الإنسانية غير البعد العقدي الديني وهذا البعد يمثل قوة نفسية إنسانية مريحة للإنسان وبالوقت نفسه تعطيه القوة المعنوية ولا بد ان يتمثل هذا البعد العقدي بمظهر او تجمع يحاكيه لذلك ظهرت الزيارة الأربعينية، التي تحمل بعداً عقدياً يرضي الجميع ويشبع أهدافهم الروحية فكانت الزيارة الأربعينية تحمل الهوية الحسينية ونلاحظ أنه لم تعد هذه الزيارة محصورة بالشيعية المسلمين، وانما تحولت الى مناخ إيماني حريشمل مسلمي العالم أجمع وربما أديان سماوية أخرى الذين اخذوا بالمشاركة فيها حتى تكاد تصبح عالمية.

فكانت زيارة الأربعين المليونية تحمل فكرا واعيا للزائرين ودوراً مهماً في الحياة الاجتماعية، فقد اعطت فرصة للزائر لمراجعة ذاته والمعرفة بوعي وظيفته في تقدم المجتمع ونصرة الإسلام معا (النضج الفكري الاخلاقي الاجتماعي الفعال)^(٥).

١٨: التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح

التعايش لغة: عايشه أي: عاش معه على الأرض.

اصطلاحاً: البديل من العلاقة العدائية بين أفراد المجتمع الذي يحمل نظماً اجتماعية مختلفة.

الهوية الحسينية: هوية الشيء: ماهيته، وهي مطابقة الشيء وتمثاله مع ذاته وبقاؤه كما هو عليه مع تغير الظروف. وكيونة الذات امتيازها من غيرها.

ويقال ايضاً: هوى بمعنى: أحب وعشق الآخر وتجسداً للمعنى الارتباط المباشر به لشدة تعلقه به.

تعني الأحاسيس الفردية او الجماعية للذات الإنسانية، نتيجته الوعي بما لديها من خصائص مميزة تختلف عن غيرها وتبدو (متميزة جداً)^(٦).

والهوية الحسينية: حسينية جاءت من كلمة حسين، والحسين يعني الجبل العالي^(٧).

الزيارة الأربعينية: توافد من الشيعة والموالين من جميع انحاء العالم الى كربلاء لإحياء ذكرى الأربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)^(٨).

٢م : التعايش السلمي

التعايش السلمي هو مفهوم مركب واضح المعنى: العيش معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق، بمعنى الاشتراك في العيش بين شخصين أو مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والمعتقد والانتماءات الأخرى، يعرف كل منهما بحق الآخر واحترامه دون اندماج وانصهار على أساس الود والحب والوئام، ذلك انطلاقاً من النظرة الإنسانية والوطنية التي مفادها لايمكن لأي جماعة أن تنكر أو تقصي جماعة أخرى في الوطن الواحد مهما كانت هذه الجماعة صغيرة، ولايمكن لجماعة كبيرة أن تُذوّب الاقليات الصغيرة وتصهرها في دينها او مذهبها وان من قومية واحدة، فلكل فرد حق في العيش بسلام في وطنه.

وعليه فان التعايش السلمي ضرورة مجتمعية إذ يؤدي الى اللحمة والوحدة الوطنية التي هي حاجة اجتماعية في المجتمع، كذلك يؤدي الى ذوبان العنصرية،

أول تجربة تعايش سلمي عندما ذهب المسلمين الى الحبشة من خوف قريش فكانت مثال للتعايش السلمي وجميل الإيواء رغم اختلاف الأديان بينهم، كذلك إذا بحثنا في جميع الأديان لن نجد ديناً يحتوي ويحقق فرص التعايش السلمي كما في الدين الإسلامي، كذلك جاء الإسلام بمنهج يحمل الوفاق العالمي للبشرية فقال تعالى: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٩).

وأكدت المرجعية الدينية على لسان سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) أهمية التعايش السلمي في المجتمع وان كان متعدد الأديان.

وقد جاء في خطبة الجمعة (٢٣ / ٢ / ٢٠٠٦) في الصحن الحسيني الشريف مانصه: «إن المرجعية الدينية العليا وعلى لسان مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) تؤكد على الجميع أن لا يبلغ بهم هذا المصاب الجلل مبلغاً يجبرهم الى اتخاذ ردود أفعالهم قد تجر البلاد الى فتنة طائفية وتحقيق ما يريده أعداء هذا الشعب من إيقاع الاقتتال بين الشيعة والسنة وإغراق البلاد في بحار من الدماء ومن ثم جرّها الى دوامة الفوضى وعدم الاستقرار».

نصت خطبة الجمعة للسماحة عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ٢٣ شباط ٢٠٠٦ على التعايش السلمي بوصفه (نموذجاً لاستئناف حياة منتجة آمنة ونظام اجتماعي يمكن للأفراد الذين انخرطوا في اعمال عدائية سابقة بعضهم ضد البعض ان يعيشوا ويعملوا معاً دون ان يضر احدهم الآخر)^(١٠).

وانّ أي دولة في العالم ترغب أن يكون أبنائها متماسكين يتعايشون بسلام من هنا يستوجب أن يكون التعايش السلمي تقبل معتقد الآخر مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان ذلك المعتقد فيه أذى للآخرين. وهذا لا يعني أنه لا يوجد تسامح بل يوجد بقواعد إنسانية تشمل التكيف والتعايش مع الجميع ضمن معايير الإنسانية.

إلا إنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نزيل الفروق الفردية بين البشر ومن أراد أن يدرس الجماعات فلن يتوصل الى صفات مشتركة بينهم جميعاً حتى في أبناء الجماعة الواحدة وإنما الاشتراك بينهم يكون نسبي.

ويقسم التعايش السلمي على: التعايش السلمي في القرآن و التعايش السلمي في السنة النبوية.

٣م. التعايش السلمي في القرآن

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُأْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١١).

إنّ هذه الآية هي أساس التعايش السلمي المشترك بين الأديان والمعتقدات فقد جعلهم سبحانه مسؤولين عن سلوكهم وتصرفاتهم في الأرض، فضلاً عن ذلك تشير الى صنع الحضارات المختلفة لذلك أشار سبحانه الى التفاعل الايجابي بين الامم والحضارات وصولاً الى الكمال في عمارة الأرض^(١٢).

وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١٣).

لذلك أوصى القرآن الكريم بالتعايش السلمي على أساس التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والثقافية النافعة، كذلك بالمواطنة بغض النظر عن اختلاف الأديان وبالمقابل يعني نقيض العلاقات العدائية بين الجماعات ذات النظم الاجتماعية المختلفة، وهو الأساس بين أبناء المجتمع الواحد بغض النظر عن دياناتهم ويؤدي الى الانسجام فيما بينهم.

وعليه فالتعايش السلمي يبدأ من احترام الإنسان لنفسه وتقييمه لها ومدى دافعيته في التعايش مع الآخر، فالمطلوب هو انطلاق الإنسان من ذاته والخروج بتوازن بين العقل والمعرفة والعاطفة في تعامله مع الآخرين يتأثر بهم ويؤثر فيهم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٤).

هنا أكد القرآن الكريم أهمية التعايش السلمي بمعنى (لتعارفوا) والتعارف يمهّد للتفاهم بين الجماعات، وهو معرفة وإدراك خصوصيات القوميات الأخرى والتعامل معها وفق التقوى.

وتشير هذه الآية الكريمة إلى حقيقة الوجود التكويني للتنوع البشري وتباينه إذ جعل سبحانه الناس شعوبا وقبائل، وهنا لا تتدخل الوراثة في هذا التباين والانقسام أو الصدفة ولا يمكن إلغاؤه مهما مرت السنين وتوحدت الشعوب والقبائل لأن هذا

التباين أسسه الله سبحانه ولذلك قال سبحانه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٥).

ومن هنا علينا أن ندرك أن هذا التباين ليس بيد البشر وإنما هو بيد الله سبحانه، وجملة (لا يزالون مختلفين) تدل على أن الاختلاف والتنوع باقٍ ومستمر إلى ما شاء الله سبحانه، فهنا يدرك الإنسان فائدة وجود التباين والتنوع بين الناس وإن كانوا في مجتمع واحد، وجعل سبحانه لكل مجموعة سماتها وخصائصها التي تختلف عن الأخرى وصولاً إلى أنه سبحانه جعل لكل فرد في المجموعة سماته وخصائصه التي تختلف عن غيره من المجموعة نفسها أو القبيلة بل الله سبحانه جعل للأخوين سمات مختلفة ومن هنا تتضح شخصية كل فرد، وعليه إذا أردنا أن يكون التعايش مثمرًا لابد أن نتعرف خصوصيات كل مجموعة للتعايش معها منطلقين من مبدأ الاحترام المتبادل للدين والعقيدة.

م ٤. مصادر التعايش السلمي في السنة النبوية

اهتم الرسول ﷺ بالتعايش السلمي وربى عليه أبناءه والمسلمين وقال لهم (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) (١٦).

وكانت أول تجربة تعايش سلمي عندما ذهب المسلمون إلى الحبشة من خوف قریش فكانت مثلاً للتعايش السلمي وجميل الايواء رغم اختلاف الأديان بينهم

ثم وضع الرسول ﷺ دستوراً للتعایش السلمي سمي دستور المدينة يتضمن تنظيم العلاقات والحقوق بين المسلمين وغيرهم من الأديان الأخرى، ويتضمن واجبات والتزامات يؤديها كل فرد في النواحي الاجتماعية والاقتصادية وحتى العسكرية، وتكمن قيمة هذه الوثيقة في تطبيقها فعلاً ورغم أحقاد الجاهلية المتبقية وضمان اليهود لم يؤثر ذلك على هذه الوثيقة في التطبيق واحجمت هذه الوثيقة ثارات العصبية وقامت على ركيزتين أساسين في التعایش السلمي.

١. الركيزة الأولى الأمن المجتمعي:

يقصد بالأمن المجتمعي اطمئنان الأفراد والجماعات من الأخطار الخارجية العسكرية والداخلية بما فيها الاعتداء على الممتلكات، وهو شعور الفرد بالانتماء والاستقرار في مجتمعه وذلك مستنداً على وجود بناء تنظيمي مجتمعي يتسم بالثبات والاستقرار الدائم ويحدد حقوق كل فرد في المجتمع وواجباته مما يساعد على الانتماء للوطن وتوقع سلوكيات كل فرد فيه^(١٧).

بمعنى أن يعيش الفرد حياة اجتماعية آمنة يسودها الاطمئنان النفسي في المجتمع، ويعني عدم توقع مكروه في الحاضر والمستقبل.

ويعزز الأمن المجتمعي بنود العدالة الاجتماعية في التعایش السلمي بين القوميات والأديان، فقد كتب فيها ﷺ: (انه من خرج من المدينة آمن ومن قعد آمن، إلا من ظلم وأثم) وجعل العدل هو أساس الأمن المجتمعي المؤدي الى التعایش السلمي، وكأنها يشير هذا البند الى أنه لا يوجد أحد فوق المحاسبة.

٢. حرية المعتقد:

لكل مواطن حرية الاعتقاد بما يعبد، ولجميع الناس دينهم ومعتقدهم ويشير هذا الدستور أن جميع الأطياف والناس يعاملون على أساس المواطنة والاشتراك في الوطن والتعايش السلمي فيه وليس على أساس الدين.

ومثال على ذلك أن مجموعة من النصارى زاروا رسول الله ﷺ للاستفسار منه فأقاموا في مسجده في المدينة قداسا بكل حرية ولم يمنعهم الرسول ﷺ وهم في مجلسه من ذلك^(١٨).

وركز الرسول ﷺ في التعايش السلمي على المساواة بين الأقوام فقال: «لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى»، فهنا وضع معيار للتفاضل بين الناس وهو التقوى، فإنما يكون التفاضل بينهم على أساس العمل الصالح والصفات الخلقية الذاتية، وبهذا ابطال التفرقة العنصرية، واذا شعر الإنسان بالمساواة يشعر بالانتماء للمجتمع بغض النظر عن الديانة، وذلك يؤدي الى التعايش السلمي، وكأنها الإسلام يدعو الى صيغة وفاق عالمي إنساني.

٥. التعايش السلمي من منظور اهل البيت (عليهم السلام)

نظرية الإمام علي عليه السلام والتعايش السلمي

وضح الإمام علي عليه السلام أن أسس التعايش السلمي بين الديانات والطبقات المختلفة ينبغي ان يكون مكفولا بالحرية والمعتقدات لجميع افراد المجتمع فقال عليه السلام:

«فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، لم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين، وملوكا على رقاب العالمين»^(١٩).

لذلك وضع الإمام علي عليه السلام برنامج التعايش السلمي وركز فيه على جميع الأطياف واختلاف ألوان الناس ولغاتهم وأديانهم، فهو أول من أسس لدولة مدنية في الإسلام لذلك نقل مقر الدولة الإسلامية من مكة إلى الكوفة لان الكوفة مفتوحة على العالم ومتنوعة بأفرادها وفيها ديانات مختلفة وطبقات اجتماعية متباينة وهو بذلك أول من أسس لدولة حضارية إسلامية إنسانية تكفل فيها الحريات الفكرية والديانات والمعتقدات كفالة متساوية للجميع إذا لم يسببوا ضررا للمجتمع^(٢٠).

وركز الإمام علي عليه السلام على التعايش السلمي مع جميع الأطياف، وأشار إلى أن الناس على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم هم أخوة من أصل واحد يرجع إلى آدم.

فنقول فضل الإمام علي عليه السلام التعايش السلمي على الحرب وإن كان الشخص منتصرا في الحرب فقال عليه السلام في رسالة للمالك الاشتري: «لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك»^(٢١).

وأوضح الإمام علي عليه السلام أن الأحكام الخاصة بالقضاء الإسلامي تسري على جميع أفراد المجتمع بما فيهم الخليفة نفسه، وقد وقف الإمام علي عليه السلام متخاصما مع يهودي يدعي أن درع الخليفة هي درعه وحكم القاضي بأيلولة الدرع لليهودي والذي لم يكن يشعر بأي من درجات التمييز.

تركيز الإمام الحسين عليه السلام على التعايش من خلال قاعدة الحقوق والالتزامات

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: «عليكم الصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، انه لا بد لكم من الناس، إن أحدا لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بد لبعضهم من بعض».

لا يتحقق التعايش السلمي إلا في ضوء الحقوق الاجتماعية، والالتزامات مع المساواة الإنسانية، وإن القصد من وراء ذلك هو تحقيق التعايش السلمي في المجتمع واقعا ومن هنا كان التعايش السلمي يستند على قواعد الحقوق منها:

١. العدالة الاجتماعية:

العدل أصل من أصول الدين، ويعرف بأنه إعطاء كل ذي حق حقه مما يؤكد اختلافه عن المساواة مفهوماً يختزل مراعاة التساوي بين عدة أطراف وعرفه الإمام علي عليه السلام (وضع الأمور في مواضعها).

وقد ذكر العدل في القرآن الكريم بمجالات مختلفة ويجمعها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (٢٢).

والعدالة الاجتماعية هي شريعة كل الأنبياء والمرسلين والوصيين وبالعدالة قامت الحياة الاجتماعية الإنسانية وان كانت جميع تصرفات الإنسان مهما اختلف المعتقد مبنية على العدل الإلهي فهذا حتما سيؤدي الى التعايش السلمي.

وتأتي العدالة الاجتماعية مع التعامل مع الآخر على أساس الأخوة في الإنسانية وإن تباينوا في انسابهم ومعتقداتهم الفكرية، وإن هذا التعامل لا يتوقف على التعامل

الظاهري وإنما يكون مستندا على التعامل النفسي الداخلي.

وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٣).

يعبر عن البعد الإنساني لتلك الشريعة السمحاء، والتي ترفع مبدأ التعايش السلمي بوصفه أسلوباً يخطه الإسلام ويعتمده في التعامل مع الذين لا يعتنقون بالإسلام. ومن هنا جاء الدين الإسلامي بتثبيت قواعد المساواة بين أفراد المجتمع على أساس الإنسانية وليس على أساس الدين فقط، والعدالة هي الميزان المستقيم الذي يحدد العلاقات بين الناس في المجتمع. فلا بد أن تكون ملازمة للتعايش السلمي (٢٤).

ولابد أن تكون من مقومات التعايش السلمي ثبات سيادة القانون. إن الإسلام وضع قانوناً الهيا عادلاً للتحاكم بين الناس، ومعاقبة المجرمين والمعتدين، ولم يترك وضع القانون للناس لكيلا يجتهدوا في الحكم ويتجاوزوا، أو يقصروا في حقوق الآخرين، باعتماد القانون مبدأ عظيماً من مبادئ التعايش السلمي.

وقد أحسن الفقه الإسلامي حين وضع (الضروريات الخمسة) وهي النفس، والمال، والعرض، والعقل، والدين (٢٥).

٢. الحرية الفكرية:

أقر الإسلام هذا الحق الإنساني لمختلف المذاهب على أن يكون هذا الحق لا يمس أو غير عدائي مع الإنسانية ذلك ان الإنسان حر في فكره ومعتقداته بشرط أن لا

يؤدي الآخريين، والحرية الفكرية تكاد تكون األى شىء فى حياة الإنسان فبها يملك الشخص شخصيته ويثبت كيانه وهي من األى مظاهر الكرامة الإنسانية وتؤدي الى التعايش السلمى ان كانت مشروطة بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه وعدم اىذاء الآخريين ماديا ومعنويا.

وعليه نتقبل عقائد غيرنا وان كانت تخالفنا ماداموا اصحاب كتب سماوية موحدة ولا نطعن فيهم بما يؤلمهم رعاية لأحاسيسهم العاطفية ولا نهمشهم ولا نلجأ الى وسائل الجبر والاكراه والقسر لنصرفهم عن عقيدتهم او منعهم من تأدية طقوسهم ان لم يكن فيها أذى مادي للآخريين.

بشرط أن تستند الحرية الفكرية على الحقيقة المطلقة فى التعايش التي جاء بها القرآن الكريم، وهذا لايعني أن نصدق العقيدة التي تؤدي الإنسانية.

ومن هنا لا بد لكي نتعايش مع الآخر أن يكون ادراك معرفي للآخر وتقبله وذوبان الخلافات العقدية غير الحقيقية ونبد (التسقيط، والتهميش، والتسلط والاحادية والقهر، والعنف) عبر التزام مبدا الحرية الفكرية الواعية.

٣. حق الجار:

ورد فى الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن علي عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب (إن الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه) (٢٦).

مكونات التعايش السلمي بين المسلمين

تُبت الدين الإسلامي القواعد الأساس للأخلاق التي تؤدي الى بناء المجتمع الإسلامي الفاضل للتعايش السلمي ومنها:

١. التراحم: هو الميل الى أخيك الإنسان تعينه وتنجده وتشد أزره، ويقصد بالتراحم اهتمام الفرد بالآخرين ويسعى إلى مساعدتهم وإبداء المعونة لهم متى ما تطلب الأمر ذلك، فالذين يحملون هذه القيم يتصفون بالعطف والحنان والإيثار والتضحية.

ولا يمكن أن يكون هناك تعايش سلمي في أي مجتمع يخلو من الرحمة بين أفرادها، لأن التراحم من القوة الناعمة وذلك لأنه يقرب الآخرين بعضهم من بعض، وبذلك قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ (٢٧).

٢. الجانب النفسي في التعامل مع الآخرين:

جاء القرآن الكريم بالجانب النفسي في حث الرسول ﷺ ليتعامل مع ابناء مجتمعه فقال سبحانه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٢٨).

وفي التعايش السلمي قال النبي محمد ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا أحمري على أسود ولا أسود على أحمري إلا بالتقوى».

٣. الإحسان الى الآخرين:

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٩).

ولابد أن يتصف الإحسان بالعاطفة لأن الإحسان في اغلب الاحيان يكون في مواقف حساسة تتغلب فيها العاطفة على المنافع والاطماع الشخصية.

إن سمة الإحسان تؤدي الى التعايش السلمي وتقلل من الفساد المجتمعي، لذلك اهتم الإمام علي عليه السلام وقال عليه السلام: (لا فضيلة أجل من الإحسان)، وجعله خطوة رائدة في تحقيق برنامج التعايش السلمي، فاذا فقد الإنسان صفة الإحسان فانه يؤدي إلى ضعف سمة الترابط المجتمعي (٣٠).

٤. التسامح (العفو عند المقدرة):

قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣١).

بمعنى أن نتقبل عقائد غيرنا وآراءهم وأعمالهم وإن كانت تخالفنا في نظرنا إذا كانت لا تتدخل في شؤون الآخرين، ولا نلجأ إلى وسائل الجبر والإكراه لنصرفهم عن عقائدهم أو القيام بأعمالهم ما لم يؤذوا المجتمع بها، بل نتعامل معهم باللين والتفاهم.

وقد يؤدي عدم التسامح الى ظاهرة خطيرة وهي العنف وقد يؤدي العنف الى

حروب داخلية في المجتمع الواحد وهي نتائج الجهل والتطرف.

وأساس التسامح نبذ الأحقاد، لأنَّ العدوان يؤثر سلبيًا على التفكير فلا يرى الشخص الذي وقع عليه العدوان إلا نفسه ولا يسمع إلا نداء انفعالاته، وكأنَّها يسمع صوتاً خفياً يشير إليه كما تغلب عليك تغلب عليه، إلا أن هذا الصوت يوصله إلى الندم، لأن في هذه الحالة يقول علماء النفس يتحكم الـ (هو) في التفكير الشخص، وقد يمر الشخص بحالة حرجة، فأن لم يسيطر على تفكيره طغت انفعالاته على سلوكه، أما إذا استطاع التغلب على انفعالاته وسيطر عليها فهو يمتلك الشجاعة والحكمة.

كذلك التسامح مع الآخرين في تأدية طقوسهم وعقائدهم شرط أن لا تؤذي الإنسانية ولا تبطل عقائد أحد من الموحدين وأن كانت تتقاطع فيما بينهم بعض الآراء كما قال القرآن الكريم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

وهذا لا يعني أن نرى حقيقة الحق ونقول عنها باطلاً تماشياً مع بعض المعتقدات فهذا ليس تسامحاً وإنما تماهياً مع الظالم فيخرج هنا المفهوم عن التسامح.

٥. قبول الآخر:

وهو المعيار الأصيل في التعايش ومن مقوماته، والتعايش معه في المجتمع نفسه كما هو دونما إقصاء أو إكراه أو تسلط استناداً إلى قاعدة التباين الاجتماعي في المجتمع نفسه بوصفه شريكاً يساهم في البناء الاجتماعي بغض النظر عن ثقافته ودينه، وهنا يدخل التحضر الاجتماعي وسيطاً بين قبول الآخر والنسب والدين، وهذا المعيار

يؤدي الى اجتناب الانعزال والكراهية والعنف والذي يكون طريقه الى معالجة المشكلات.

وإن ظاهرة التعايش السلمي، لا تنمو ولا تتطور إلا في ظل مجتمع حر مكون من أفراد لديهم مواطنة، ويتبادلون على نحو عادل، ثمار العمل الاجتماعي ويعملون على تدعيم إصلاح المجتمع في سياق منظم، غير أن كل ذلك يتطلب ثقافة أخلاقية ومعرفية تقوم على المشاركة في الاختلاف والتعددية تسهم في خلق فضاءات واسعة للمنفعة الاجتماعية.

٦. فن الحوار البناء والحرية الفكرية الواعية المتسامية على الفوارق بين الجماعات التي تحوي الانقسامات في التنوع البشري وتخرجها بمخرجات التسامح وبناء الفكر الرصين في الحوار فيكون هذا هو التعايش السلمي^(٣٢).

ومن صور العدل والإحسان إلى غير المسلمين التأدب في الحوار معهم في أمور الدين، فهن ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣٣).

ويتضمن التعايش السلمي التوصل إلى الحوار البناء: وهو الحوار المتسم بالمصلحة المشتركة دون تغليب مصلحة طرف على طرف آخر، وهذا الحوار يجب أن يستند الى التوازن الاجتماعي وصولا الى اللحمة الوطنية وتعزيز الهوية الوطنية.

٧. احترام الرأي الآخر: وهذا لا يعني تنازل الإنسان عن وجهة نظره، بل التعامل بتعقل ومنطقية لمحاولة تخفيف حدة الصراعات وتقريب وجهات النظر.
٨. المواطنة: ينبغي أن يتضمن التعايش السلمي المواطنة: قال الإمام علي عليه السلام: (عمرت البلدان بحب الأوطان وحب الوطن من الإيمان)، والمواطنة صفة تطلق على مجموعة من الناس يعيشون ويتعايشون في وطن واحد بغض النظر عن دياناتهم ومذاهبهم^(٣٤).

المبحث الثاني: الهوية الحسينية

تعني الهوية في مجتمعنا العربي الشرقي بصيغته الجمعية الانتساب، ويمكن للفرد اكتساب هويته من خلال انتسابه لهذه الجماعة أو تلك، فهو لا يملك هوية فردية وشخصية دون إحساسه وانتبائه للهوية الجمعية.

وترتبط الهوية بمنظومة شعبية اجتماعية وأخلاقية، وتقوم على استحضار جوهر وجود الشخص المنتسب لهذه الهوية، وإن كانت هذه المنظومة الشعبية عابرة للبلدان، لذلك إن وجود هويات مختلفة لدى الإنسان لا تجعل منه إنساناً ضعيفاً أو غير قادر على القيام بواجباته تجاه هويته الوطنية بل هي عامل قوة مساند للهوية الوطنية الإنسانية.

وإنَّ الهوية الحسينية لا تعني تمزيق الهوية الوطنية العراقية أو هوية أي دولة ينتمي إليها الزائر الحسيني بل هي إرث تاريخي شامل لجميع الدول إذ إنه في العصر الأول للإسلام وفي زمن الخلفاء الأربعة كانت الهوية موحدة وهي الهوية الإسلامية وهي

الأصل، وبعدها جاءت الهوية الحسينية، إذ يمكن أن تكون هوية شخصية ذاتية معنوية تحمل القيم الأصيلة والمشاعر والوجدان الحي.

وتنطوي الهوية الحسينية على منظومة متكاملة ذات أبعاد متعددة منها البعد المعرفي والذي يشمل عمليات التكامل المعرفي بالهوية ومقدار انتسابه لها وما تعنيه هذه الهوية له، والبعد المعنوي النفسي من خلال الإحساس الوجداني المركب من مشاعر الانتماء الروحي والعقدي والإحساس بتكامل الوجود وهي ليست شيئاً جامداً وإنما هي حقيقة متغيرة طبقاً لمتطلبات الظروف الخاصة بالنفس البشرية وهي بذلك في حركة مستمرة لبيان ما يعبر عنه الفكر الإنساني الممزوج بالوجدان والمتطلب إلى معشوقه^(٣٥).

والبعد الاجتماعي والذي يمثل حصيلة معادلة التعايش السلمي + الاندماج الثقافي العقدي = الهوية الحسينية.

والبعد الديني الإنساني فجمعت بين الرسالة المحمدية والإنسانية لأنها ترعرعت في أحضان الرسالة المحمدية فقد اتخذت من الفكر المحمدي أسلوباً لها.

والبعد الروحي الإيماني بالهوية الحسينية ونجده من خلال تفرد شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في صفاتها وتنشئتها وسلوكها، وعد الإمام الحسين (عليه السلام) القائد الروحي للمسلمين بل لشعوب العالم المؤمنين بقضيته، وفي الحقيقة إن مكانة الحسين (عليه السلام) الاجتماعية وارتباط المسلمين به فكرياً وعاطفياً جعلت له منزلة نافذة وممتدة في قلوب الناس وجذبها إليه وتحريكها نحو الأهداف المطلوبة للمسلمين ويوصف ذلك في العلوم النفسية بعنوان (الهوية المؤثرة روحياً) وذلك يزداد تأثيره ووضوحه

فيما إذا كانت الشخصية محبوبة وتتمتع بقداسة دينية، تحركها في المجتمع وتقوي العقيدة في ضمائر الناس^(٣٦).

وأثرت شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في مجريات الأحداث.. وإذا سمعنا عن شخصيات شغلت التاريخ قرون.. فإن الإمام الحسين (عليه السلام) ما زال يشغل الحيز الأكبر من التاريخ.. من واقعة الطف إلى يوم الناس هذا..

ويمكن القول ان سلوك الحسين (عليه السلام) في جميع مواقف الحياة انما هو نتاج طبيعي لتكوينه وتربيته فهو نشأ والإسلام يجري في عروقه مجرى الدم.

إذن الهوية الحسينية هي: مجموعة الصفات والمميزات لدى جماعة معينة على الرغم من الحدود الدولية ولا يمكن معرفتها إلا بالمقارنة مع مثيلاتها من الجماعات مثل حب الإمام الحسين (عليه السلام) قولاً وفعلاً والذي يعطي الهوية الحسينية^(٣٧).

لذلك مفهوم الهوية الحسينية هو دمج للمفهومين السابقين (الهوية والإمام الحسين (عليه السلام)) وما قام به من تضحيات ومواقف شجاعة وهي تعبير فلسفي عن وحدة الترابط بين الفرد وذاته ومعتقداته ودينه.

وعليه فالهوية الحسينية أصبحت اليوم لا تمثل حدود الدولة السياسية والجغرافية بل تمتد الى أبعد من ذلك بكثير الى أبناء تلك الهوية الذين يعيشون في مشارق الأرض او مغاربها ويشعرون بالانتماء والولاء لها فهي محصلة ثقافية وموروث واندماج حضاري ثقافي تشترك مع شعوب معينة وليس لها ارتباط بالنظام السياسي القائم في وقت ما^(٣٨).

م ١ : منظور الهوية الحسينية

١. نظرية برنارد لويس

الهوية ليست شيئاً جامداً وانما تتطور وتنمو على وفق الأساس المعرفي للفرد ولكن تحافظ على خصوصيتها الذاتية.

والهوية بطبيعة الحال تقسم عليوفق نظرية برنارد لويس على ثلاثة أنواع من حيث انتماء الشخص الى منظومة اجتماعية مشتركة الثقافة.

١. هوية الدم التي تقوم على الترابط الأسري وصولاً الى العشيرة.

٢. هوية المكان التي تقوم على أساس الاشتراك في الوطن الواحد من منطقة السكن وصولاً الى البلد.

٣. هوية الجماعة وتشمل كل الطوائف التي تشترك مع هذه الجماعة ويحركها الانا الجمعي الذي يتعلق بما يفهمه الناس ويعتقدون به. وتأتي الهوية الجمعية تحت مسمى روعي بما يعتقد الجماعة ويتصورونه على وفق سياقات ثقافية موروثية ومفهومة معرفياً، وهذه الهوية تتسامى لتدخل الى جميع الثقافات ولا تتحدد بأطار دولي محدد بل تتصف بالصفة الروحية العابرة للقارات لذلك هي متحركة ومتقاربة مع كل مجموعة اجتماعية وتكون ذات نفاذية بينها وبين الهويات الأخرى لنفس المجتمع فمثلاً الإنسان يحمل هوية ذكورية وهوية جغرافية وهوية قومية وهوية دولية كذلك يستطيع حمل هوية حسينية ومن ثم فإن صيرورة الهوية على وفق تنظيم اجتماعي دولي يجعلها تتفاعل وتندمج مع الهويات الأخرى سواء كانت هذه الهويات محلية او خارجية ومع وجود الخريطة الذهنية للشخص

صاحب الهوية تتكامل هذه الهوية لتصل بالشخص الى هوية الجماعة الكبرى التي تحمل رباطا قويا يرتبط به المتممين الى هذه الهوية ليجعل من حاملها أمة واحدة مهما اختلفت لغاتهم وتعددت قومياتهم وتباينت أوطانهم.

٢. نظرية الوفاء بالواجب للإمام الحسين (عليه السلام):

أشار هنري برجسون وهو عالم نفس فرنسي، إلى أنه عندما يفكر الإنسان بالمثل الأعلى ويجده في ضميره ويفكر فيه سيتعرض لعملية نضج حقيقية من التفكير يخرج فيها بمخرج جديد عن العادة، قائم على مبادئ قانونية أخلاقية يقويها ويفرضها العقل محكومة بنوع من الإحساس بالجمال ورد الجميل.

ويمكن أن ينسحب هذا الكلام النظري على الهوية الحسينية لأن الإمام الحسين (عليه السلام) هو المثل الأعلى وهو قمة الجمال الأخلاقي والروحي الإلهي^(٣٩).

٢م : أبعاد الهوية الحسينية

١. بعد شخصية الحسين (عليه السلام)

لابد للزائر الكريم مهما اختلفت جنسيته ومعتقداته أن يتعرف من خلال الزيارة الحسينية شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وما قدمه للإنسانية جمعاء من خلال تضحياته ونهجه الصحيح.

أقرّ عظمة شخصية الحسين (عليه السلام) المصلح (مارتن لوتر) الزعيم الأمريكي من أصول أفريقية الحاصل على جائزة نوبل للسلام الذي دعا شعبه للإصلاح والتأسي

بالإصلاح الديني الذي دعا اليه الزعيم العربي الحسين بن علي (عليه السلام).

أما الرئيس التركي (أتاتورك) فقال: تعلمنا من الحسين دروساً في الحرية الفكرية والدفاع عن المظلوم.

وقال المفكر النمساوي (جون فير): إن مدرسة الحسين التربوية هي مدرسة البشر التاريخية لأنها جامعة لكل المبادئ الهادفة التي تدعو إلى قيام مجتمع إنساني متطور^(٤٠).
إن المتأمل والمتابع لهذه الزيارة يجد فيها ظاهرة الوفاء للرمز القيادي الروحي الإمام الحسين (عليه السلام) وولائهم لهذه الشخصية العظيمة.

وكأنها هناك شخصية موجهة روحية مؤثرة في هذه الجماهير الكثير بقوة إلهية توجهها إلى المحافظة على القيم الأخلاقية، ولا يسع أي زائر أو متابع للزيارة حتى إذا كان من خلال قنوات الاتصال إلا أن يستجيب لها ويتأثر بدلالاتها.

٢. بعد التوحد الشيعي العالمي:

يتوافد الزائرين في زيارة الأربعين ليس من العراق فقط، وإنما من مختلف الدول العربية والعالمية.

ويمكننا القول: إننا ندرك أن قوافل الحجاج إلى مكة المكرمة تقوي الدين الإسلامي كما تعزز العلاقات بين المسلمين وإن كانوا من جنسيات مختلفة، كذلك زيارة الأربعين تظهر للعالم بوصفها قوة شيعية عالمية ينبغي أن تحظى بالاهتمام والتقدير.

لذلك يمكن القول: ان الزيارة الأربعينية هي رسالة عالمية واضحة الأبعاد يفترض أن تكون فيها ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين الذين يوحدتهم حضور وجود مهيب يؤدي الى اندماج الزائرين نفسيا بموضوع الزيارة تاركين مسؤولياتهم الاجتماعية الأخرى^(٤١).

المبحث الثالث: زيارة الأربعين

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٤٢).

نقل (ابن نما الحلي) في كتابه (مثير الأحران) والسيد ابن طاووس في مؤلفيه (اللهوف والأقبال) رواية تفيد أن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء بعيال الحسي عليه السلام عند رجوعهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء يوم العشرين من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثة أيام وأقاموا فيها العزاء، وقد تزامن وصول جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم في ذلك اليوم فزاروه وأقاموا عنده^(٤٣).

تمثل الزيارة الأربعينية شكلاً من أشكال الشعائر الدينية الاجتماعية يعتقد الفرد بأنه يقترب من خلالها الى الله سبحانه، وتعد بمنزلة وسيلة لطلب الحاجات من الله سبحانه وهي مظهر من مظاهر الولاء لأهل البيت عليهم السلام، لما تتضمنه من اهداف دينية ومبادئ إنسانية شاملة.

لذلك اتسمت بالرصانة والقوة في البناء في كل زمان ومكان، وهذا يعني انها

لا تتأثر بالتغيرات السياسية في كل البلدان لأنها ذاتية نابعة من الناس وغير تابعة للسلطة.

وامتازت ببعدها التراثي الاجتماعي الفلكلوري فهي متناقلة من خلال الاجيال، واتخذت من الاتجاه نحو هدف معين فالهوية الحسينية عملية للبحث عن الحرية الفكرية التي يستمدّها الزائرون من قيم الإمام الحسين عليه السلام.

ومثلت واحدة من أكبر الحشود المليونية التي يجمع بينها جامع من التشابه أو الانسجام حب الإمام الحسين عليه السلام والعقيدة الحسينية ورغبتهم في حمل الهوية الحسينية، فكل هذه الحشود من كبار السن والرجال والنساء والشباب حتى الاطفال ومن كان منهم أميا أو أستاذا جامعيا يسرون على اقدمهم جنبا الى جنب عدّة من أيام وبينهم تواصل حسيني يتضمن الاخلاق الحسينية الحرة.

لقد كسرت زيارة الأربعين جميع الحواجز والخلافات الاجتماعية بين جميع الطبقات والوظائف الاجتماعية فنجد استاذ الجامعة يسير جنبا الى جنب مع طالبه كذلك العامل مع مديره ليتوجهوا الى هدف مشترك ويتعايشون بسلام مع الآخرين في طريق الزيارة الأربعينية.

واستنادا لروايات أهل البيت نرى تمسك شيعتهم وتأكيدهم أهمية الزيارة الأربعينية. يُروى أن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((حقّ على الغني أن يأتي قبر الحسين في السنة مرتين وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة))، ويقول: ((مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع سوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله)) وكلمة مفترض تشير الى الوجوب، كل ذلك يؤكد من الناحية العقائدية أهمية الزيارة

١م : تفعيل التعايش السلمي من خلال زيارة الأربعين

ان زيارة الأربعين تعد مثالا واقعيا ملموسا للتعايش السلمي والتسامح الاجتماعي فالناس بمختلف قومياتهم وجنسياتهم يتوجهون الى مكان واحد وهو ضريح الحسين ع من جميع القوميات واختلاف آرائهم السياسية الا أنهم يعرفون وجهتهم ومتفقون عليها وفي زيارة الأربعين تنسى انتماءاتهم المادية وتظهر بدلا ولاءات لاهل البيت (عليه السلام) حتى تكسر جميع الحواجز المادية والطبقات الاجتماعية وتظهر سمة واحدة تربطهم هي الهوية الحسينية من خلال التعاون غير المشروط بينهم والتسابق على اداء افضل ما لديهم من التعاون للآخرين لأكمال طريق الى هدفهم وهو اكمال الزيارة الأربعينية^(٤٤).

٢م : المشاركون في الزيارة الأربعينية يقسمون على

١. اصحاب الموكب وخدمة الزائرين
٢. اصحاب العجلات لمساعدة من لم يستطع اكمال الطريق سيرا على الاقدام او مساعدة من تضرر في الطريق
٣. الزائرين من مختلف الجنسيات والبلدان
٤. مقدمي خدمات الطعام والشراب
٥. مقدمي الرعاية الصحية
٦. مقدمي الارشادات الدينية

م ٣: أبعاد الزيارة الأربعينية وتكوين الهوية الحسينية

تعد زيارة الأربعين من الظواهر التي عززت الهوية الحسينية لدى شيعية العالم ومحبي الإمام الحسين ومحبي الحق إذ شارك فيها الأفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية وعززت التماسك الاجتماعي وعبرت القارات ومن المعروف إن الفرد الزائر عندما يقطع هذه المسافة الطويلة من الطريق يحتاج الى قابليات جسدية ومعنوية واستعدادات نفسية كي يتمكن من مواصلة مسيره بخطى ثابتة راجياً قربه من الله سبحانه.

حملت الزيارة الحسينية أبعاداً تربوية مختلفة منها:

أولاً: البعد الروحي: اعطى الإمام الحسين عليه السلام بعداً روحياً للزيارة الأربعينية، بل اعطى كل من يسهم في هذه الزيارة بعداً روحياً معنوياً واقعياً في ذات الشخص يشعر به ويحس أن الإمام الحسين عليه السلام معه في عمله يراه ويسمعه ويعززه نفسياً ليقدم الأفضل للآخرين.

وأصبح الحسين عليه السلام هو الضمير الحي الموجود عند جميع المشاركين في الزيارة الأربعينية مثلاً فإذا سألت زائراً: من دفعك الى هذا السلوك التعاوني؟ يقول الحسين عليه السلام.

وإذا سألت رجلاً: من ساعدك في مسيرتك الأربعينية؟ يقول الحسين عليه السلام وإذا سألت صاحب الموكب: من اعطاك القدرة المالية لتحضر هذا الطعام لهذا العدد من الزائرين يقول: الحسين عليه السلام ذلك أن الحسين عليه السلام أصبح يمثل البعد المعنوي الروحي

عند جميع الزائرين يدعمهم نفسياً في مختلف وظائفهم الاجتماعية التي يؤدونها في الزيارة الأربعينية وكأنه قوة خفية تدخل الى أعماق الزائرين لتساعدهم في سيرهم.

ثانياً: البعد العاطفي الوجداني: يعطي هوية انسانية موحدة لدى جميع افراد المجتمع ويبين المظلومية ويقف بوجه الظالم.

وقد بينت الزيارة الأربعينية كيف يقدم الإنسان الحر كل ما يملك لمواجهة الظالم بإرادة قوية رغم ضعف الامكانيات المادية وعدم التوازن بين قوى الخير وقوى الشر إذ رغم كبر قوى الشر لا بد من دحره وتعطينا مثال كيف قدم لنا الإمام الحسين عليه السلام صور بطولية للإنسان المظلوم حقاً والذي كان مدافعاً عن المظلومين إذ بقي صابراً محتسباً ليثبت شيئاً جوهرياً في نظام الحكم الإسلامي وهو عدم التهاهي مع الظالم، والخروج عليه، والوقوف في وجهه، وهذا العمل يمثل أساس الرسالة الإسلامية فاذا كان الحاكم ظالماً سيكثر الفساد وتكثر الرذيلة والبؤساء في المجتمع وينعدم الصدق وصولاً الى انتفاء الحاجة للرسالة الإسلامية اصلاً وبقائها شكلاً خالياً لا حياة فيه.

من هنا أراد الحسين عليه السلام ان يثبت العدالة الاجتماعية ويمحو الظلم فقدم ابنائه وأهل بيته وأبناء عمومته وعندما قتلوا رضي بذلك فقال عليه السلام: (رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيعطينا أجر الصابرين).

ونجد في الزيارة الأربعينية يسير الزائريون مع التواصل الوجداني المتمثل بالأخوة والمحبة ونسيان الذات والتهاهي مع الآخر وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق

وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد أن وضعوا أقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد أن هذه القوميات والأعراق والألوان كل منها يفتخر بأن يكون خادماً للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء.

وربما فشلت بعض الطرق للإرشاد الجماعي في معالجة بعض المشكلات الأخلاقية الاجتماعية. في حين أثبتت بعض الدراسات العلمية تأثير زيارة الأربعين بفاعلية في سلوك الممارسين لهذه الزيارة.

وأثبتت الدراسات أن التأثير الوجداني أشد فاعلية في تغيير السلوك من خلال تصحيح أفكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضطربة^(٤٥).

ثالثاً: البعد الزمني للزيارة: إذ امتدت من سنة ٦١ هجرية الى يومنا هذا ١٤٤٢ هجرية هذه الزيارة التاريخية لديها هذا البعد الزمني، نجعل القارئ يتعجب لطول استمرارها ان كانت من قدرة البشر، ان هي إلا زيارة إلهية لهدي القلوب.

وأول من قام بزيارة الحسين (عليه السلام) هي السيدة زينب والإمام السجاد (عليه السلام) والصحابي الجليل جابر الأنصاري ومنذ ذلك الحين الى هذا اليوم تتوافد الملايين على هذا الصرح الشامخ والغرض من ذلك هو التقرب الى الله سبحانه بحب أوليائه الصالحين وتكوين علاقة روحية وطيدة على متصل خطى بين الزائرين والإمام الحسين (عليه السلام) يشعر بها الزائر في ذاته.

رابعاً: بعد الدافعية الذاتية: تعطي زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية فكرية نوعاً من الدافعية الداخلية والخارجية على العمل التطوعي لافرادها، وكذلك

تدفعهم للايثار على النفس قدرا يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء عدة من أيام تجد الشيبة والشباب ؛ والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة، وأموالا طائلة خاصة لهم عن قناعة وإخلاص فيؤثرون على النفس ولو كان بهم خصاصة دون أدنى تضرر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه، بما تستمده من الإمام الحسين (عليه السلام) من قوة دافعة محرّكة وقيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري حر.

وتعطينا الزيارة الأربعينية طاقة نفسية مستمرة فتعد محرّكة للدافعية عند المشاركين فيها، وهي هذه القوة الدافعية المحركة التي تحرك السلوك وتستمر في تحريكه باتجاه معين.

خامساً: بعد المسؤولية الاجتماعية: يمكن القول إنّ هناك علاقة بين المسؤولية الاجتماعية و المسؤولية الشخصية التي هي أحد أركان البعد الاجتماعي وهي عمل نابع من داخل الفرد نفسه، ولا يكلف بها أي شخص وإنما من يتمتع بالحرية الكاملة التي تلزمه في القيام بالأعمال والمسؤوليات الملقاة على عاتقه حتى يستشعر حجم المسؤولية التي كُلف من أجلها.

فكل فرد مسؤول عن سلوكه الفردي وعقيدته، وهو راع للآخرين (المسؤولية الشخصية) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وفي ذلك قال الإمام الحسين (عليه السلام) عن حسن الخلق: «أيها الناس من جاد ساد،

وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه، وان اعفا الناس من عفى عن قدرة، وان اوصل الناس من وصل من قطعه، والاصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لآخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا. ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنعة الى اخيه كافأه بها وقت حاجته. وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه. ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة. ومن احسن احسن الله اليه، والله يحب المحسنين».

ومن الأبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين المسؤولية الشخصية، وهي شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر في اثناء الزيارة الأربعينية. إن الشعور بالمسؤولية الشخصية يجعل كل زائر مسؤولاً عن نفسه وسلوكه في التعامل مع الآخرين، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾^(٤٦). وتوصل المسؤولية الشخصية الى التكامل الإنساني^(٤٧).

وهم بذلك يكرسون ثقافة المساواة والإنسانية عامة و اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الفقير والغني وقد تساوى الجميع في (المطعم، المجلس، الخدمة.... الخ) وهذا يؤدي الى تنمية الشعور الجمعي: ثبت عند العقلاء أنّ في الاجتماع قوة ومنعة فقد جعل الله تعالى فيه الخير والبركة، وفي ذلك قال الرسول ﷺ: «يد الله مع الجماعة والشيطان مع من خالف الجماعة يركض». وفي ذلك دليل على أنّ الإسلام دين اجتماعي يحاول ربط الفرد بالجماعة ما استطاع الى ذلك سبيلا.

سادساً: بعد الحوار المنطقي: وهو بعد ضروري لترسيخ التعايش السلمي وإن الحوار يكتسب قوته من الإسلام والقرآن الكريم كونه ركيزة مهمة في بناء التعايش السلمي بين القوميات من البلدان الأخرى وحتى بين المذاهب المتناحرة ويفضي الى نبد العنف والطائفية المقيتة ولا يتحقق الا في حالى الاعتراف بحقوق الإنسانية التي اوجبها القرآن الكريم للجميع بغض النظر عن الديانات والمذاهب والقوميات والمستويات الطبقية^(٤٨).

استنتاج

استنتاجات ثمار زيارة الأربعين:

١. الترابط العقدي يلاحظ في زيارة الأربعين قوة الترابط بين افراد الزائرين كبارا وصغارا اثريا وفقراء فلا تمييز بين غني وفقير فالجميع سواسية بل في بعض الأحيان ينقلب الميزان الاجتماعي ونرى الغني يخدم الفقير ونرى الترابط الاجتماعي بأعلى صورته وبأجمل ما يكون وهذا الترابط العقدي ليس بين مدينة واخرى بل بين دولة واخرى وشعوب مختلفة لان هناك جماهير من عشرات الدول تلتقي في الزيارة الأربعينية فتكون اواصر ووشائج قوية.

وزيارة الأربعين جعلت الترابط الاجتماعي الدولي ليس بين أبناء بلد واحد بل بين شعوب البلدان الأخرى مما يعزز خلق نسيج اجتماعي كبير يربط دولا وشعوبا فيما

بينها رغم اختلافهم في اللغة واللون والعرق والثقافة الاجتماعية الام فهم يجمعهم معتقد واحد (الهوية الحسينية).

التعارف الاجتماعي الدولي: زيارة الأربعين تعمق الوجود التعارفي الذي خلقه الله سبحانه كما عبرت الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٤٩﴾.

١. الانفتاح الحضاري: تعد زيارة الأربعين فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين دولة ومجال حوار الثقافات الدولية على اسس دينية انسانية بحته^(٥٠).

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٧٨﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٦١﴾.

١. البناء الفكري والعلمي: زيارة الأربعين هي بناء وتدريب فكري للزائرين ولاسيما لإصحاب المواكب.

٢. البناء الأخلاقي لجميع الزائرين: من أهم ثمار الزيارة الأربعينية هي خلق ملكات أخلاقية وصفات نفسية في الفرد والمجتمع ولتثبيت البناء الاخلاقي أرسل الله سبحانه الأنبياء بمكارم الأخلاق العظيمة والأئمة والصالحين. وزيارة الأربعين تعد من الدروس الأخلاقية العملية التي تكون ملكات أخلاقية من جهة

وتترجم مستوانا الأخلاقي من جهة أخرى مثل الصبر فيعد قيمة أخلاقية عالية والتواضع وتعرف على اخلاق أهل البيت (عليه السلام): وإذا تأملنا هذا الامر نراه يحتاج الى وقفة تأمل لما تحمله هذه الزيارة من ابعاد اخلاقية واجتماعية سامية دون (ضغط او اكراه او اجبار) اذهلت الإنسانية فاعادت اعتبار قيمها الاصيلة بعد ان كادت تندثر وتضعف.

٣. رجاء رحمة الله سبحانه وغفرانه ورضاه: عن معاوية بن وهب عن الصادق قال (عليه السلام): اغفر لي ولأخواني وزوار أبي عبد الله الحسين الذين انفقوا اموالهم واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا ادخلوه على نبيك واجابة منهم لا مرنا وغيظا ادخلوه على اعدائنا.

٤. التدريب على التعايش السلمي مع الآخر وكيفية التعامل معه وعدم الغائه فكريا ومعنويا وماديا وهذا ما اكده الإسلام فرسم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وان اختلف معه في المذهب. ورسم لنا الإسلام قواعد أصولية في التعامل مع الآخر وان كان عدوًّا له وإن كان المسلم هو صاحب السلطة والنفوذ.

٥. الشعور بالمسؤولية الإنسانية: وهي من أهم المقومات لصناعة شخصية الإنسان وكلما كانت المسؤولية أكبر كانت الشخصية أقوى.

٦. التكافل الاجتماعي: انتجت الزيارة الأربعينية روح التكافل الاجتماعي في شخصيات الزائرين ومساعدة الآخرين وإيثار راحتهم على راحة النفس وان الخدمات المقدمة للزائرين تقدم بلا منة أو ضجر ولعل التكافل الذي يقدمه الزائرون بعضهم لبعض حتى أصحاب البيوت المستقبلية للزائرين تقدم مجاناً

تحت شعار الهوية الحسينية وهو من أعظم صور التكافل الاجتماعي وهذا واضح للعيان لكل زائر في الأربعين. وعدت هذه الزيارة بمنزلة تدريب أفراد المجتمع على التكافل فيما بينهم والمساعدة والإيثار بين جميع الزائرين من مختلف الجنسيات والقوميات^(٥١).

٧. رفض الظلم والطغيان والإرهاب بكل صوره:

في هذه الزيارة يتحرر الإنسان كاملاً من الإنانية والنرجسية وحب الذات والغرور وحالة فريدة من نكران الذات والتفاعل الإيجابي والارتقاء الإنساني إلى مراتب روحية عالية لا تجدها في أماكن أخرى مع كثرة الناس وازدحام البشر من كل الجنسيات والجو الحار وصغر مدينة كربلاء^(٥٢).

وهذا الذي ذكر إنما يكون غيضاً من فيض، تسهم به وتشتمل عليه هذه المسيرة الأربعينية المليونية، التي تستحق تسمية مسيرة «الحب الحسيني».

واستمرار الشعائر الحسينية على مرّ الأجيال وهي صمام أمان ضد عمليات التغيير الاجتماعي وضياح الهوية الوطنية والدينية، وقد علمتنا الأنثروبولوجية الثقافية بأن العمليات التي يتم فيها تناول الطقوس هي ذات وظيفة مزدوجة فهي أولاً تعيد تنشيط التصورات الدينية وثانياً تغذي الإحساس بالعودة إلى الجذور الأصلية ويمكن ردها إلى حماية الذات من الذوبان والحفاظ على الهوية من التغيرات الاجتماعية وإلى حالات القلق والثورة والاستلاب الناتجة عنها والتي لا يمكن للإنسان العادي التعبير عنها بسهولة.

التوصيات

١. زيادة الاهتمام البحثي التحليلي في الزيارة الأربعينية وكيفية توظيفها في الإرشاد الجماعي.
٢. التركيز على الفئات الشبابية لتربيتها بالقيم الأخلاقية لأهل البيت عليه السلام.
٣. الارتقاء بالطاقات الفكرية ورفدها لتنمية المجتمع.

الهوامش

- (١) اخرجه ابو سعد في شرف النبوة والطبري ٤٧.
- (٢) القريشي، ص ٢٥.
- (٣) اسراء علاء الدين نوري سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص ٢٨١.
- (٤) محمد ادبي مهر، يد الله ملايري Balahgah.net.
- (٥) سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي الجمعة ٠٦ نيسان ٢٠١٨: 02:01
- (٦) اسراء علاء الدين نوري سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص ٢٨١.
- (٧) سعد الدين البناء، التنظيم القانوني للعتبة الحسينية المقدسة، دار بلال للطباعة، لبنان ص ٢٤.

- (٨) وفاء، ص ١٠.
- (٩) اسراء علاء الدين نوري، سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص ٥٧٠.
- (١٠) جعفر شهيدي، ٢٠٠٢، حياة السيدة الزهراء (عليها السلام)، دار الهادي لبنان.
- (١١) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، بغداد، المكتبة العصرية، ٢٠١٠، ص ٣.
- (١٢) اسراء علاء الدين نوري، سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص ٥٧٤.
- (١٣) فالح القرشي، ص ٢٢.
- (١٤) وفاء كاظم، ص ٢٢، الزيارة الاربعينية والتعايش السلمي، ٢٠١٩.
- (١٥) سورة يونس: ١٠.
- (١٦) اسراء علاء الدين نوري سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص ٢٨٦.
- (١٧) سورة البقرة: ٢٢.
- (١٨) محمد ناصر العذاري، محمد حسن الدريندي، ٢٠١٧، ص ٥٤.
- (١٩) الممتحنة: ٧.
- (٢٠) الحجرات: ١٣.
- (٢١) هود: ١١٨.
- (٢٢) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٣ - الصفحة ١٠، ٥١٧٩.
- (٢٣) رباح صعصع عنان، ٢٠١٨، ص ١٣.
- (٢٤) محمد عبد الفتاح، ٢٠١١، ص ٥٥.

- (٢٥) محمد عباس الجيلاوي، ٢٠١٧، ص ١٢.
- (٢٦) الموسوي علي حسين، ٢٠١٨، بنو امية ونهج البلاغة، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ٣٢٣.
- (٢٧) رباح صعصع، ص ١٢
- (٢٨) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٧ - الصفحة ١٠٦.
- (٢٩) النحل: ٩٠.
- (٣٠) سورة سبأ: ٢٨.
- (٣١) العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٢، ١٣.
- (٣٢) حسن علي المصطفى، ٢٠١٤، ٩٥ ص.
- (٣٣) انصاري غرر الحكم، / ج ١، ص ١٤٣.
- (٣٤) سورة الفتح: ٢٩.
- (٣٥) سورة ال عمران: ١٥٩.
- (٣٦) سورة ال عمران: ١٣٤.
- (٣٧) غرر الحكم ١٠٦٨.
- (٣٨) سورة البقرة: ١٠٩.
- (٣٩) وفاء كاظم، ٢٠٢٠ فن الحوار في التعايش السلمي، ص ١٠.
- (٤٠) سورة العنكبوت: ٤٦.
- (٤١) عمر معروف، ١٤٢٨هـ، ص ١١.
- (٤٢) فالح حسن القرشي الزيارة الاربعينية المشروعية والابعاد ٢٠٢٠، ص ٤.
- (٤٣) الفرقان: ٦٣.

- (٤٤) فالح حسن القرشي الزيارة الاربعينية المشروعية والابعاد ٢٠٢٠ ص ٤.
- (٤٥) وفاء كاظم ص ٥١، ٢٠١٧: (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.
- (٤٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٢١٢.
- (٤٧) المدثر: ٣٨.
- (٤٨) جبار، وفاء كاظم، (٢٠١٧): (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.
- (٤٩) فالح القرشي ٢٣ (الزيارة الاربعينية).
- (٥٠) الحجرات: ١٣.
- (٥١) سداد مولود سبع، الهوية الوطنية وتحقيق التعايش السلمي في العراف ١١٧ ص، مجلة دراسات دولية العدد ٦٨ dr.sudadmawlood@gmail.com
- (٥٢) الشيخ مشتاق الساعدي، ور الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية.
- masirtalarbaeen < www.m-mahdi.com 2019
- (٥٣) فالح القرشي ٢٣ (الزيارة الاربعينية).

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. إسرائ علاء الدين نوري وبردان، فلاح مبارك. ٢٠١٩. سياسات التعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣: المعوقات والآليات. مجلة أبحاث العلوم السياسية.

٢. سعد الدين البناء، التنظيم القانوني للعتبة الحسينية المقدسة، دار بلال للطباعة، لبنان.

٣. سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي الجمعة ٠٦ نيسان ﴿٢٠١٨:٠٢:٠١﴾

٤. سداد مولود سبع، الهوية الوطنية وتحقيق التعايش السلمي في العراق مجلة دراسات دولية العدد ٦٨ dr.sudadmawlood@gmail.com

٥. جعفر شهيدي، ٢٠٠٢، حياة السيدة الزهراء (ع)، دار الهادي لبنان

٦. جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، بغداد، المكتبة العصرية، ٢٠١٠، ص ٣

٧. رباح صمصع عنان، مبادئ حقوق الإنسان في عهد الإمام علي، ٢٠١٨ كربلاء

٨. محمد ادبي مهر، يد الله ملايري Balahgah.net، جامعة طهران ايران

٩. محمد ناصر العذاري، محمد حسن الدريندي، ٢٠١٧، اصول التعايش السلمي في عهد

الإمام علي، مؤسسة علوم نهج البلاغة كربلاء

١٠. المتقي الهندي كنز العمال - ج ٣ - الصفحة ١٠، المكتبة الشيعية، ١٩٨٩ تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا.

١١. محمد عبد الفتاح ٢٠١١، القيم الحضارية في الإسلام الخطيب، القاهرة، دار البصائر.
١٢. محمد عباس الجيلاوي، التعايش السلمي، مؤسسة علوم نهج البلاغة كربلاء ٢٠١٧
١٣. الموسوي علي حسين، ٢٠١٨، بنو امية ونهج البلاغة، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ٣٢٣.
١٤. القريشي فالح حسن، الزيارة الأربعينية المشروعية والأبعاد ٢٠٢٠، ص ٤.
١٥. وفاء كاظم جبار، (٢٠١٧): (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.

توصيات المؤتمر

١. حفظ وتوثيق زيارة الأربعين وجمع ممارساتها كشعيرة دينية اجتماعية ورصد تأثيراتها على مستوى الاسرة والشباب .
٢. ضرورة اقامة عقد المؤتمرات والندوات العلمية وورش العمل التخصصية في زيارة الأربعين كونها شعيرة متعددة الجوانب، ونطمح من مجلس النواب ومجلس الوزراء وتحديدًا وزارتي التربية والتعليم العالي إدراج مضامين متغيرات هذه الظاهرة المليونية في المناهج والكتب الدراسية، فضلاً عن دراستها في رسائل الماجستير واطارح الدكتوراه .
٣. العمل على استقطاب وجذب مشاريع شبابية تدعم مادياً واعلامياً لترسيخ مبادئ النهضة الحسينية المباركة ولا سيما زيارة الأربعين المليونية .
٤. يسعى القائمون على المؤتمر الى إيجاد آلية تخرج البحوث والدراسات من حيزها النظري الى التطبيق العملي والميداني.
٥. توصي اللجنة العلمية بطباعة الأبحاث المشاركة بالمؤتمر بعدد خاص يُنشر في مجلة السبيل العلمية المحكّمة الصادرة عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث لتكون مرجعاً علمياً للباحثين .
٦. توصي اللجنة العلمية بضرورة إقامة مؤتمر تخصصي سنوي في زيارة الاربعين في الدول الاوربية لبيان الابعاد الإنسانية والتربوية للنهضة الحسينية المباركة وزيارة الأربعين بشكل خاص.

المحتويات

الدور المضلل للإعلام أزاء الطقوس الدينية	٥٠٣
«زيارة الأربعين في جريدة الشرق الاوسط إنموذجاً»	٥٠٣
مسيرة الاربعين ومقاربات مع مبادئ الحرب	٥٢٠
(قراءة في الوسائل والغايات).....	٥٢٠
أثر السيدة زينب عليها السلام في الفكر الاجتماعي للمرأة العراقية (الزيارة الاربعينية انموذجاً)....	٥٦٥
أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين وأثارها وبركاتها المعنوية والاجتماعية	٦٠٣
تأثير جائحة كورونا في زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام ، وحج بيت الله الحرام (دراسة جغرافية موازنة).....	٦٢٧
تحليل التوازن الإيوائي في ذروة الزيارة الأربعينية وفق النشرة الإحصائية السنوية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث (١٤٣٩ - ١٤٤٢) هـ/ (٢٠١٧ - ٢٠٢٠) م.....	٧٠٩
تحليل الخصائص الفردية والاجتماعية لزيارة الأربعين من أجل تحقق المثل العليا	
لثقافة الحسين عليه السلام في العصر الحالي.....	٧٥٠
دور السياحة الدينية في تقارب العالم الإسلامي زيارة الأربعين أنموذجاً	٧٧٧
دور المرأة العراقية في المشاركة بالزيارة الاربعينية عام ٢٠١٧ م	٨١٦
دور المرأة في الزيارة الأربعينية والتحديات التي تواجهها في محافظة المثنى (دراسة في الجغرافيا الاجتماعية).....	٨٥٥
زيارة الأربعين بين المشاركة المليونية وجائحة كورونا (كربلاء أنموذجاً).....	٨٩٨
كفاءة الخدمات الصحية المقدمة	٩٣٢

- لزائري اربعينية الإمام الحسين عليه السلام مدينة الناصرية أنموذجاً ٩٣٢
- أثر السلوكيات الأخلاقية لمقدمي الخدمة الحسينية في سياحة الشباب (زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام دراسة ميدانية) ٩٦٢
- الهجمات الإرهابية وتأثيرها في السلم المجتمعي الزيارة الأربعينية إنموذجاً ١٠٠٩
- بين الاخلاق الحسينية والزيارة الاربعينية التسامح والتعايش السلمي فكراً ونهجاً وتطبيقاً ١٠٤٢
- دور الهوية الحسينية في ترسيخ التعايش السلمي (زيارة الأربعين انموذجاً) ١٠٧٧
- توصيات المؤتمر ١١٢٦